

﴿ نصيحة في معالجة فضيحة ﴾

البنايا على تسعين مساحات وهن اللواتي يجاهرن بالقاحشة ولهن في مدن القطر المصري . مواخير رسمية يتخذها بعرفة الحكومة التي تكشف عليهن أطباؤها الكشف الطبي وتمطين براآت نطن سلامتھن من الامراض المعدية وتأخذ منهن رسوماً مالية كما هو الشأن في مدن أوربا . - وذوات اخدان وهن اللاتي زينن سراً ولهن اخدان «زبونات» مخصوصون وكان العرب يسمونهن ذوات الاخدان ويكنى عنهن في البلاد المصرية لهاته الايام بصواحب البيوت السرية. وقد عرّضت خيرا الحكومة المصرية أن تغفل مواخير المساحات رسميا من داخل المدن وتجمعها من احسانها الي بقعة مخصوصة من كل بلد وقد اصبحت أخيراً هذه المواخير في الاسكندرية فكانت ٨٢ ماخوراء، قالت جريدة البصير «أي عبارة عن بلدة صغيرة من بلاد القطر» وزادت عليها جريدة السلام بقولها «لو أضيف اليها المحلات المستترة لكانت بلدة كبيرة تقتضي مأمور مركز أو قائمقام»

ونحن نقول إن صواحب البيوت السرية يكدن يكن من المساحات لانهن اتما يبالغن بالاستتار من الحكومة هرباً من الكشف الطبي ومن أداه المفروض على أمثالهن من المساحات ولا بد في كل بلد من وجود ذوات اخدان يتحامين حتى البيوت السرية ويستترن وأخذاتهن من كل أحد فاذا ضمننا هؤلاء وهن لا يحصين الا بالحرص والحس الى أولئك اللواتي قدرن بأهالي بلدة كبيرة تجلي لنا مقدار ضرر حرية النجش واهمال

التربية الدينية التي هي الدواء الوحيد، لهذا الداء المييد، وعلما اننا في حاجة
أي حاجة لاستبدال المدارس الوطنية بهذه المواخير الجهرية والسرية
وهيات ان يقاومها مثلها عدداً وشر أغلب، والفحش أرغب، فالتربية
الدينية التربية الدينية! عاجلوا بها داء البلاد قبل استحكامه، واتشوا بها الوطن
من مخاب حمامه، فالفسق مدعاة الخراب والدمار، وما للظالمين من أنصار

سجایا العلماء (*)

العلماء والحكام من مجموع الامة بمنزلة العقل المدبر والروح المفكر
من الانسان، فصلاح حال العلماء والحكام يصلح حال الامة، وفساد حالها
مفسد لحال الامة بأسرها، فاذا رأيت الكذب والزور والرياء والتناق والحقد
والحسد واشباهها من الرذائل فاشية في امة فاحكم على أمرائها وحكامها بالظلم
والاستبداد، وعلى علمائها وشرشديها بالبدع والفساد، والمكس بالمكس
ولا يصدنك عن الجزم بهذا الحكم المؤرخون الكاذبون، والشعراء الغاؤون،
الذين يرفعون هياكل الاطراء، وينصبون تماثيل المدح والثناء، لكل رئيس
من أولئك الرؤساء، بما ينشؤونه من الجرائد، وما ينظمونه من القصائد،
ولا تعمل في الاحتجاج والاستدلال، الاعلى الآثار والاعمال، فهي التي
تشرح الحقائق، وترجم عن السجایا والخلايق، من غير كذب ولا محاباة،
ولا مصانعة ولا مداجاة، خذ بيد عقلك هذا الميزان، وطف به جميع عالم
الانسان، يظهر لك على ما في الضمائر، ويطلعك على مخبات السرائر، ويبين لك
الراجع من المرجوح، والمادل من المجروح، بشرط ان تقيم الوزن بالقسط

ولا تخسر الميزان ولا تظني فيه كما أشار الى ذلك القرطبي الحكيم
إذا التزمت الشرط فلا ريب انك لا تقيم وزنا لكثير من يزعم الدهاء
انهم يوازنون الجبال ، ويرجعون في الفضل والكمال ، وربما رجح في
قسطاسك المستقيم، من ينقصه وزنه أكثر الاقران والاقبال
فلنا لا يعول في الاستدلال على حال الانسان الا على أعماله، لان
الاعمال تنشأ عن الاخلاق والملاكات الاعتقادية والادبية ، ولا إخالك
تدمل عن كون الكلام من جملة الاعمال اللسانية، ودلالته مقبولة فيما نحن
بصدده من حيث كونه مظهرا لمعلومات المتكلم، ومجلى لاخلاقه وآدابه،
لامن حيث مدلول اللفاظ في المدح والذم ، فان هذا هو الذي لا يعول
عليه، الا بعد تطبيقه على ما في الخارج وشهادة الاعمال والآثار له
من علامات علماء السوء الذين يفسدون آداب العامة واخلاقهم، ويزعن عن
اعتقاداتهم وأديانهم، الاتصا لا تفهم الخبيثة، وحظوظهم واهوائهم الباطلة،
بنوايا الاتصا للدين، والغيرة على الحق، فيذمون من يحسدون، وينالون
من دينه وعرضه قولا أو كتابة، بحيث يوم أحدهم سامعه أو الناظر في
كتابته انه يتصر للدين، ويبين الحق من الباطل ، وينقسم هؤلاء الى أقسام،
منهم من لا يذم الا ما يراه باطلا، ومن يمتد صدور الباطل منه، ومن أدلة كذبه
في دعواه اذا لم يذم الا الباطل حقيقة كونه يأتي بهذه المذمة غيبة، ولا ينصح
من جاء بالباطل بينه وبينه ، وكونه يجب ان تشيع الفاحشة وينشر الباطل
حيث لم يسمع بمنه من قبل من جاء به، وكونه يمدح صاحب الباطل في
وجهه ويمظمه ، بدلا من نصيحته وتقرينه، وكونه ينكر ما نسب له امام
مذموه أو بعض قومه سيما اذا كان المذموم ذا مكانة عالية ومنزلة سامية،

وكون يدفن الحسنات ويطن السيئات الى غير ذلك مما لا يخفى على ذوي البصائر ، ومنهم من يريه حسده وهواه الحق باطلا والصحيح فاسدا وبكفيك صمى بصيرته دليلا على كذبه في دعواه الاتصار للحق أو الفيرة على الدين ، ومنهم الذين يقولون كذبا ويخلقون افكا لا يكتفون باخفاء المحاسن والمناقب ، وابداء المساوي والمثالب ، بل يتذقون ويحرمون ويقولون على الله الكذب وهم يلمون (أنه كذب) أولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ، ومن علاماتهم انهم لا يكادون يعترفون بخطأ بل يؤثرون لا تقسمهم ولمن يوافق قوله اهواءهم ولو بتحريف الكلم عن مواضعه والخروج باللغة عن أساليبها كما يفعلون للغميزة والازراء بمن يحسدونه ومن لا يطابق قوله أغراضهم وأهوائهم وان لباب الحق كما علمت

من علامات علماء الآخرة وأنصار الحق الذين يهتدى بهديهم ، وتصلح أحوال الأمم بالاعتداء بعلمهم ، أنهم اذا رأوا معروفا وخيرا من أحد اخواصهم يذيمونه ، وينوهون به ويثنون على صاحبه بما هو أهله ، واذا رأوا سوا وأصرا منكرا يسترونه وينصحون فاعله من غير ان يشعروا أحدا آخر به فان أصر على منكره عامدا متعمدا وكان المنكر مما يتعدى ضروره حذروا منه من يخشى عليه منه سواء كان في غيبة صاحب المنكر أم في مشهده ، ومن علاماتهم أنهم يقبلون النصيحة من أي ناصح ، ويقابلون عليها بالثناء والشكر ويرجعون عن الخطأ متى علموا به ، ضالتهم الحكمة ينشدونها حيث وجدوا ويأخذونها حيث وجدت

كل من نظر في كلامنا هذا يعلم بما أعطيناه من الفرقان ان علماء الحق أمسوا أندر من الكبريت الأحمر ، وان علماء السوء أعم وأكثر ، ولا يفتقر

بالعلماء الكوراء، والأردان المكبراء، والأذبال المجرراء، وان كانت محل غرور
الاكثرين، والعنواث عندهم على العلم والدين، واذا تذب لهدم الاعتراض
بالمظاهر، وعول على الاستدلال بالأعمال والمآثر، وأحب معرفة سيرة بعض
رجال العلم والدين، بما أشرنا اليه من السلطان المبين، فاننا نقص عليه خبر
رجلين منها مع الاشارة الى ضدهما فنقول :

ألف حكيم الامة الاستاذ الفاضل والعلامة الكامل الشيخ محمد عبده
(رسالة التوحيد) التي لم يؤلف مثلها في الاسلام فطفق بعض علماء السوء
وسوسون الى أوليائهم ويوحون الى تلامذتهم وأصحابهم ان هذه الرسالة
فيها نزعة اعتزالية وبعضهم تبور فقال ان فيها انكار الوحدانية وهذا في غيبة
المؤلف وفي مشهده يشون عليها أطيب الثناء ويظرونه عليها أشد الاطراء
ومنهم من قيد ذلك الثناء والشكر بالكتابة وهو لاء - كما علمت - من
الذين يجهلون الحق باطلا والحالي عاطلا حسداً أو عمى بصيرة
وقد كشفنا بهتاتهم من غير أن نعرف أعيانهم في مقالة مخصوصة
نشرناها في العدد ١٢ من جريدتنا

هل أتاك حديث علماء الآخرة وأنصار الحق وما كان من شأنهم
تلقاء « رسالة التوحيد ». قرأ الرسالة العلامة المحدث الذي انتهت اليه
رئاسة علوم اللغة والحديث في هذه الديار لا سيما علم الرواية للحديث
الشريف ولا شمار العرب والمخضرمين ألا وهو الاستاذ الفاضل الشيخ
محمد محمود التركي الشنيطي فتوقف في بعض حروف وفي بعض مواضع
منها فولي وجهه شطربيت الاستاذ المؤلف حتى اذا ما جاءه طلب منه
أن يقرأ الرسالة معه فقرأها في يومين وتذاكرا فيها توقف فيه فأزال له

الاستاذ المؤلف بعض ما أشكل عليه واعترف له بالأصابة في بعض ما انتقده وانتهى الامر بشكر كل منهما للآخر. ومن حسن أخلاق الاستاذ المؤلف واعترافه بالحق وشكره عليه انه قص هذه القصة على تلامذته في الجامع الأزهر وأثنى لهم على اخلاق الاستاذ الشنقيطي وعلمه ودينه وقال هذه هي مزايا العلماء . أما الانتقاد الذي اعترف المؤلف فيه للمتقد بالأصابة فهو نحو قوله « دعيت لتدريس » وكان ينبغي أن يقول « دعيت الى تدريس » فسبق القلم هذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فمسألة البحث في خلق القرآن ، انتقد الشنقيطي بأن فيها مخالفة لما التزمه المؤلف من سلوكه في العقائد مسلك السلف، قال والسلف لم يبحثوا في هذه المسألة فاعترف له المؤلف بذلك وقال اني خالفت في هذه المسألة بخصوصها الشرط لاهميتها واشتباها كثير من الناس فيها

لم يكتف الاستاذ الشنقيطي بالشكر للمؤلف في مشهده وعلى سمعه على هذا الاثر الجليل بل قرظه بقصيدة غراء ذات حكم ونصائح وجاء الرواق العباسي في الجامع الأزهر الشريف ولما حشر العلماء والطلاب لسماع درس الاستاذ المؤلف استأذن منه بقرأة القصيدة عليهم وصعد كرسي الدرس وافتتح الكلام بالبسلة والحمدلة والصلاة والسلام على خير الانام وأنشد القصيدة والناس مصيغون والاستاذ المؤلف بينهم وهي :

ألا ان خير الناس من كان قصده	لنفع الورى أو كان في الضرزده
لقد مات دين الله وانحل عقده	فأحياه بالذكرى (محمد عبده)
فذكر من يخشى بدا الدين وحده	ومن كان لا يخشى وبالله أيده
ونشر للاسلام من بعد طيه	لواء على الاعلام يخفق بنده
ونوه بالاسلام تنويه ماجد	بتنويهه بالدين يزداد مجده

وجدد للآنام توحید ربهم
 براهین عقل ثم نقل مینة
 وسار بها سیر المجد نصیحة
 ولم یستعن فی ذا الرئیس وجنده
 ولم یستعن أهل الاِدارة کلم
 ولم یستعن بالازهریین انهم
 ولم یتخذ حکم المحاکم عدة
 ولم یعتبر فی حسن تألیفه الرضی
 ولم یسرق تألیف أستاذه الذی
 وخیر کلام المرء ما زان نفسه
 وشر مقال الحر ما شان ربه
 فلازم دلیل العقل والنقل صادعا
 ولا تعدون عینک عنه فانه
 ولا تسکن سبل الضلالة سادرا
 وإیاک والتقلید فی الجهل انه
 وجادل بسلطان مین أولی النهی
 ودع عنک تقوال الحسود وبینه
 ودع عنک بهتان الجهول وغیه
 فعاموا کهوم الحوت فی بحر جهلهم
 فان تعددن ما حرفوه وصحفوا
 أراک بصرت الدین بالحق حسة
 وننصر مولانا ونعلم انه
 وینصرنا المولی ویصدق وعده
 فدونک نصحا مخلصا واعلم انه
 وأحد رب الناس سرا وجهرة
 براهینه المهداة إذ طال عبده
 حباهم بها عفوا وما جد جده
 لطالب دین الله فاشد عقده
 ولكن جنود الله والعلم جنده
 ولا بعضهم فالله منه ممدده
 اذا استقد حواز ندا وری قبل زنده
 ولكن حکم الدین قسطا بعده
 تقار یظمن فی الجهل لم یدر حده
 به لاح برق العلم یحدوه وعده
 بصدق حدیث لیس یمکن رده
 یبهتان قول لا یحاول جنده
 بأمر الله الخلق یلزمک رشده
 إلى الله هذا الخلق طرا مرده
 ففیها نری المخذول یمتد کده
 بناء لدی التحریر یسهل هده
 به کل من ماراک قهرا ترده
 ففی نار غیظ الحق یشویه حقه
 فاخوانه فی الغی کل یمده
 وفي بحر طفواهم وقد طم مده
 لجهلهم بالعلم یتصک عبده
 الیها القی المقدم یشد شده
 هو الله قهر العبد منه ووجده
 وأصدق وعد النصر لاشک وعده
 هو الدین نصح یا (محمد عبده)
 علی کل حال یلزم الناس حمده

﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾

تابع ما قبله

« ان الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الاولياء الاحياء منهم والاموات وغيرهم ، مثل يا سبدي فلان اغثنني ، وليس ذلك من التوسل المباح في شيء ، واللافت بحال المؤمن عدم التفوه بذلك ، وأن لا يحوم حول حماه ، وقد عده أناس من العلماء شركاً وان لا يكنه فهو قريب منه ، ولا أرى أحداً ممن يقول ذلك الا وهو يعتقد أن المدعو الحي الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب أو يسمع النداء ويقدر بالذات أو بالغير على جلب الخير ودفع الاذى والا لما دعاه ولا فتح فاه وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم . فالحزم التجنب عن ذلك وعدم الطلب الا من الله تعالى القوي الغني الفعال لما يريد .

ومن وقف على سر مارواه الطبراني في معجمه من انه كان في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال الصديق رضي الله تعالى عنه قوموا بنا نستقيث برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المنافق فجأوا اليه فقال : انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تعالى - لم يشك في أن الاستغاثه بأصحاب القبور الذين هم بين سعيد شمله نصيمه وتقلبه في الجنان عن الالتفات الى ما في هذا العالم ، وبين شقي الهام عذابه وحبسه في النيران عن اجابة مناديه والاصاخة الى أهل ناديه - أمر يجب اجتابه ولا يليق بإرباب العقول ارتكابه . ولا يفرئك ان

المستغثين بمخلوق قد تفضى حاجته ، وتنجح طلبته ، فان ذلك ابتلاء وفتنة منه عز وجل وقد يمثل الشيطان للمستغث في صورة الذي استغاث به فيظن ان ذلك كرامة لمن استغاث به هيات هيات انما هو شيطان أضله وأغواه وزين له هواه وذلك كما يتكلم الشيطان في الاصنام ليضل عبدها الطغام الخ » اه

أقول ان شياطين الاوهام والخيالات كافية لخداعهم بكل ما ذكر ويوجد مثل ذلك عند جميع الامم والملل ومن قرأ التاريخ وكتب الاديان رأى من أمثال الحكايات التي يتناقلها هؤلاء عن شيوخهم شيئا كثيراً ولو روعيت في نقلها شروط رواية الحديث لم يكذبت منها شيء . هذا وان ما أورده هذا المفسر الواسع الاطلاع في الآيات من عن البحث في غيرها . وأما قوله تعالى « أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب » فمعناها كما عليه جماهير المفسرين أن أولئك الالهة الذين يدعونهم أي يعبدهونهم أو ينادونهم لكشف الضر عنهم يبتغون الى ربهم الوسيلة أي القربة بالطاعة والعبادة وأيهم أقرب معناه من هو أقرب منهم يطلب الوسيلة الى الله تعالى (كسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام) فكيف بالابعد . وجوز الحوفي والزجاج أن يكون أيهم أقرب في محل نصب يبتغون والمعنى يبتغون أيهم أقرب فيتوسلون به أي بدعائه لا بذاته كما قال المحقق الالوسي وهذا التجويز انما هو من حيث وجوه الاعراب لانه متبادر من اللفظ أو مأثور عن السلف فيحتاج به لا سيما في الاعتقاد ومع ذلك فقد اتبعه في البحر بأن في اضممار الفعل المعلق نظراً قال ومع فاهو وجه غير ظاهر اه وصاحب الرقيم قد حرف الكلام عن مواضعه

وتعدى على كتاب الله وافترى على رسوله وعلى السلف الصالح حيث قال ما نصه (أمر الله تعالى بابتغاء الوسيلة وفسرها تعالى في الآية الاخرى أعني قوله يبتغون أيهم أقرب فيتوسلون به الى الله تعالى وهو عام سواء كان التوسل بدعائه أو بشفاعته أو بجاهه أو بكرامته أو بذاته في حياته وبعد مماته ولكل شاهد من الكتاب وصحيح الاخبار والاثار عن السلف الصالح) اه نعمذ بالله من الجرأة على الله ورسوله والتلاعب في الدين بمحض الهوى . اذا كان عندهما الجاهل المنحرف آيات قرآنية وأحاديث صحيحة على التوسل بذوات الاموات والاحياء تشهد لما أخذه من وجه الاعراب الضعيف المردود الذي اتخذه عقيدة فما باله لم يأت بها !!

وأما قوله تعالى « والمدبرات أمرا » فقد قال بعضهم يحتمل ان تكون المدبرات الارواح بعد انفصالها من الاجساد وفسروه بأن الانسان قد يرى أباه في المنام فيرشده الى شيء مفيد أو يرى شيخه فيحل له مسألة عويصة ومثل هذا واقع استشهدوا له بما ينقل عن جالينوس انه مرض فرأى في المنام من أرشده الى علاج فتناوله في اليقظة فبرىء من مرضه

وقد اعترف المنسرون بأن هذا الاحتمال لم يرد في خبر نبوي ولا أثر سلفي وأوردوه بصيغة الضعف فهل يصح ان نعمة مد الاديم ونضيف اليه الاضافات، ونلحق به الملحقات، التي أتحتها الاوهام والخيالات، ونجعل ذلك كله عقيدة دينية ونقول «انا وجدنا آباءنا - والله أمرنا بها؟» حاش لله لا تؤخذ العقائد من الاحتمالات ولا يستدل عليها بالا حلام والمنامات

هذا ما يحتمله المقام من الكلام على الآيات وأما الاحاديث فليس في الباب الاحاديث استنقاء عمر بالمباس رضي الله تعالى عنهما وهو

حجة على صاحب الرقيم ومن على رأيه ومذهبه من وجهين (الاول) قول
عمر اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم وانا نتوسل بـ
نبينا فاسقنا فهو دليل على ان المراد بالتوسل طلب الدعاء من الحي كما قلنا
ذلك في تفسير الالوسي ولو صح التوسل بالذات لما عدل عمر عن التوسل
بالنبي وذاته الشريفة موجودا الى التوسل بعمه العباس على ان وقائع الاحوال،
يمروها الاحتمال، فيكسوها ثوب الاجال، فيسقط بها الاستدلال، كما قال
الاصوليون وذلك بالنسبة للاحكام التي يكتفى فيها بالادلة الظنية فما بالك
بالمقائد التي نبي على البراهين اليقينية . (الثاني) قول العباس رضي الله تعالى
عنه في دعائه على مافي رواية الزبير بن بكار «اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذهب
ولم يكشف الا بتوبة» الخ وهو نص صريح في ان كشف البلاء لا يكون
الا بالتوبة من خلاف الشريعة الالهية الذي اوجب البلاء والرجوع الى
المعمل بها والنفي يشمل التوسط الذي ما انزل الله به من سلطان ولو شئنا
لنأتين بالايات القرآنية والاحاديث النبوية التي تنفي الوسائط الشركية
والشفاعات الوثنية وان كادت تكون غير محصية لكن من لا يقنعه القليل
لا يقنعه الكثير والمدار على التربية العملية والتعليم

هذا وان سابق كلامنا ولاحقه لم يبين على انكار الكرامات، ولا

على نفي شفاعة الاصفياء في الآخرة، وصرحنا بان زيارة قبور الصالحين فيها
من الفائدة والاعتبار ما ليس في زيارة سائر القبور، وهو الذي عبر عنه القرآني
بالبركة وقد فسرناها تفسيراً مقولاً في المدد (٢٢) وان هذه الفائدة أو البركة
انما تحصل لاهل القلوب المتفهمة والعزائم الصادقة. ولكن كثيرا من الناس
لا تطمئن قلوبهم بالتوحيد الخالص لله تعالى وانما يلوكونه بالسنتهم. ولا

تشرح - دورهم لان يعبدوه مخلصين له الدين حنفاء ولذا اتبعوا سنن من
قبلهم حتى في النزغات الوثنية وتحريف الكلم عن مواضعه فضلوا كثيراً
وأضلوا عن سواء السبيل، ومحوامز ايا الاسلام وخصائصه، فصار المعروف
منكراً والمنكر معروفاً ان الله وانا اليه راجعون

﴿ المقيدة الاسلامية ﴾

« كتاب يحتوي على ذكر شهادات علماء أوروبا وأشهر كتابها بفضل
الدين الاسلامي في نشر المدنية وارتقاء العمران مع بيان الاساسات
الجوهرية التي بني عليها هذا الدين المبين وتطبيقها على القواعد العقلية
والاصول الفلسفية »

هذا عنوان كتاب ألفه بالانكليزية الشيخ عبدالله كويابام شيخ
المسلمين ورئيسهم في لينر بول من بلاد الانكليز وقد عرّبه الفاضل محمد
افندي ضيا المصري وأهدانا نسخة منه تصفحناها فالتيناها جديرة بالمطالعة
ولكن عنوان الكتاب أكبر منه فانه وان بين الكثير من الاسس
الجوهرية التي بني عليها هذا الدين لم يستوفها مع التطبيق الذي نشر به
العنوان، ومما يحسن ذكره في تقرير هذه المقيدة انها تتكلم عن لاسلام
من الوجوه التي تستلفت نظر الاوربيين وسائر أبناء التمدن المصري اليه
من ذكر محاسنه وفوائده للنوع الانساني وتأثيره في سوق من يأخذ به على
حقه للمدنية الصحيحة والجواب عن اتقاد تمدني مصر على بعض أحكامه
كالطلاق وتمدد الزوجات ويمثل هذا ينبغي ان يدعى الى الدين في هذه
الايام لا يمثل كتب العقائد التي يتداولها طلاب العلم كواشي السنوية

والجوهرية التي تبحث عن مزايا الدين وفوائده وتأثيره في سعادة أمته بناء على ان هذا ليس من أصول العقائد لكنها تذكر ان خوارق العادات تقع من كل صنف أو على يد كل صنف من اصناف البشر حتى الكفار والفساق وتسمي كل نوع من تلك الأواع باسم ولم يرد شيء من ذلك في كتاب الله ولا سنة رسوله وسيرة أصحابه وسائر سلف الأمة الصالح وإنما هو تقسيم لاح في ذهن بعض المؤلفين الذين لا يؤخذ بقولهم في فروع الدين فضلا عن أصوله وعقائده التي اختلفت في صحة ايمان المقلد فيها ولو للأئمة المجتهدين .

ومما نقله في هذه العقيدة عن علماء أوروبا في وصف الاسلام مسألة حقيقة بان يلتفت لها طلاب العلم بل والعلماء المسلمون وهي ان دين الاسلام سهل قريب من الفهم يمكن لكل انسان ان يتناوله من طرف الثمام مع التعقل والاذعان في مدة قليلة جدا وإنما استلقت لهذه المسألة أهل العلم مع انها لا نزاع فيها لان كتبهم وتأليفهم التي يتداولونها اليوم قد جعلت السهل حزنا والقريب بعيداً وصار تناول الدين الذي كان يأخذه الاعرابي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مجلس واحد يحتاج فيه الى سنين طويلة فحسب أن يضعرنا لنا كتباً سهلة العبارة خالية من الحشو والابحاث الغريبة والمسائل المبنية على الفرض واحتمال الوقوع لاجل تعليم الناس الدين بها فان أكثر متعلمي علوم الدين ان لم نقل كلهم في حجز عن القاء الدروس الدينية من غير كتب يقرأون بها، والكتب كما تعلم، فالحاجة الى غيرها شديدة ومما ينتقده على هذه العقيدة انها تنقل

مسائل دينية عن علماء أوروبا مخالفة لما عليه المسلمون وتقر أصحابها عليها مثل الجزم بأن سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يعبد النجوم كما يلوح لغير العالم بدين الاسلام من آيات سورة الانعام ومثل نقله عن بعض كتب التاريخ الافرنجية ان النبي عليه الصلاة والسلام كان شاعراً وعبارته المنقولة هي « وهكذا انتهت حياة الرجل الوحيد في تاريخ العالم الذي جمع في آن واحد بين شاعر ونبي ومنتشرع ومؤسس لدين ومملكة » ومثل نقله ان أكثر القرآن منزل بالثر المسجع وليس كذلك ومثل نقله عن بعضهم في القرآن انه يثبت انقلاب هذه الارض القاحلة على بفتة أرضا طيبة تجري من تحتها الانهار وهو ناجم عن عدم فهم القرآن . هذا ما سنح لنا الآن وربما نطالع العقيدة ثانية بدقة وامعان ونوفيا حقها في التقريظ والانتقاد ونحتم الكلام بالثناء على حضرة المترجم ونستلفته الى العناية بتصحيح الترجمة في طبعة ثانية ونحت أبناء العربية على الاقبال على هذه العقيدة كما أقبل عليها أهل اللغات الاجنبية

مقتطفات الجرائد

(شاه المعجم ومنظوماته)

ان لشاه المعجم شغفا شديدا بنظم الشعر وهو يعد نفسه من أشعر شعراء مملكته ففي ذات يوم طرق أذنه خبر وجود شاعر مجيد من مدينة طهران فاستقدمه على جناح السرعة الى بلاطه ودفع اليه منظوماته ليرى رأيه فيها ويطلبه علم اليقين عنها فلما طالعها ذلك الشيخ الشاعر التفت الى

الشاہ بدون خشية وقال له بحرية ضمير ان قصائدك يا مولاي متباينة القوافي وعارية عن المعاني ولما كان الشاه ينتظر من الشاعر تقريرها وسمع منه بجرأة هذه العبارة أخذت منه الحدة مأخذها وكاد يتميز من الغيظ فامر حالاً بان يساق الشاعر الى الاسطبل ويجلد، ونفذ على مجل أمره فيه، وبعد مضي مدة أيام استحضره الشاه اليه وكله برقة وبشاشة عن الشعر والشمره فاخذ ذلك يتداول معه الحديث حتى اتصل بالشاه أن يتلو عليه بعض أبيات كان قد نظمها مؤخراً فما كاد الشاعر يسمع منها يتبين حتى نهض حالاً من حضرته وسار متغذاً ووجه الاسطبل لا يلوي على شيء، فناداه الشاه قائلاً الى أين أنت متوجه؟ فأجابه الشيخ الشاعر بكلام منقطع وهو يهز رأسه: انني ذاهب يا مولاي الى الاسطبل لاستعد للجلد ثانية فما كاد يتم هذه العبارة اللطيفة حتى استغرق الشاه في الضحك ثم عينه عضواً في بلاطه

﴿ النساء في مملكة سيام ﴾

كل فرد من المدرسين في تلك الجهة يقتني من النساء من اثني عشرة الى ثلاثين امرأة بحسب قلة ثروته أو كثرتها ولا يمتاز الشريف منهم الا بكثرة عدد حرمه وجمال هيئتهن

ثم ان بين حرم الواحد منهم من تسمى كبرى وهي التي يكون قد اقترن بها بعد خطبة رسمية أما الباقيات فيسمين صغريات وكلهن تقريباً يشترين بالمال فان المدرسي منهم يمكنه ان يشتري عدة نساء جيالات بسبعائة فرنك أو بشانمائة فرنك بالاكثروا اذا دفع ألف وخمسمائة فرنك

يحصل على نساء يحاكين حور الجنان أما زوجته الكبرى التي أشرنا إليها فهي التي تشتري له بقية زوجاته بحسب مطلوبه وهي التي ياتي إليها أيضا مقاليد رئاستهن فتذهب بهن الى التنزه وتكون المقدمة عليهن في كل ما يتعلق بشؤون بيته وبعد وفاته تكون وحدها ووريثته ويكون ولدها خلفا لايه ولا يمكن بيها البتة

﴿ الآلام العصبية واليباؤ ﴾

يزعم أحد علماء الفرنسيين ان أغلب الآلام العصبية التي تمرى السيدات تنجم عن لمب اليباؤ _____

﴿ مية شنيعة ﴾

نشرت جرائد بريكسول خبر مية شنيعة وهو ان بعض العملة كانوا يتعاطون المدام في احدى الحانات فر بهم بائع سمك فاستوقفه أحدهم ليشتري منه فراى بين السمك فرخ انقليس (حنكليس) حياً فقبض عليه للحال وخاطر رفاقه على شرب كأس خمر على نفقتهم اذا قطع رأس ذلك الفرخ بأسنانه فخالما ففرقاه وأدنى الفرخ منه انتفض هذا من يده وانساب في حلقه الى جوفه وبمد مضي دقيقة انتابت ذلك المسكين آلام شديدة في امعائه وملاً صراخه تلك الناحية ومع كل الوسائط التي أجريت له لم يلبث الا بضع ساعات ومات مأسوفاً عليه { لبنان }

﴿ فتح أم درمان والقضاء على السودان ﴾

لم تكذ ترتفع الشمس في يوم الاحد الماضي الى ربع السماء حتى فاجأتنا أصوات المدافع من قلعة مصر وأول ما خطر لنا من السبب في

ذلك فتح أم درمان والنصر على السودان وكان الأمر كذلك فقد
بعث سعادة كاتشنر باشا سردار الجيش المصري في صبيحة ذلك اليوم
(الأحد) رسالة برقية رسمية إلى صاحب السعادة نخري باشا نائب
القائم مقام الخديوي يؤذنه فيه باحتلال الجنود المصرية المظفرة (أم
درمان) فصدر أمره سرىما باطلاق واحد وعشرين مدفعا من القلعة إعلاما
بالنصر فأطلقت الساعة التاسعة صباحا

وأرسل سعادته رسالة برقية يشر فيها سمو الخديوي المنظم
ورسالة أخرى لعطوفة مصطفى باشا فهمي رئيس النظار {وهما في أوروبا}
كانت الملحمة الكبرى في صباح يوم الجمعة الماضي وكان البادئ
بالمهجوم التعايشي بدر اويشه ولقد جالدوا مجالدة الأبطال لكنهم رأوا بعينهم
أنه لا قبل لهم بالسردار وجنوده ومالديهم من المدافع والمدد الكاملة والاهب
التامة ومأم عليه من التنظيم والشجاعة فولوا الأدباء واركنوا إلى الفرار
وكان التعايشي يقاتل في قلب الجيش فتفقر ثم ولى وأدبر فكر رجاله
على أثره كما هو شأن الجيوش الغير منظمة اذا قتل أوولى رئيسها لا تقوم
لها قائمة اتباعا لنظام الشطرنج وهاك تفصيل خبر الملحمة والفتح نقلا عن
عن الاخبار البرقية الواردة من مكاتب شركة روتر (نقلا عن المؤيد الاغر)



كان أول من رأى العدو قادمًا مطلق السوارى حيث رأوا جيوش
الاعداء زاحفة كالسيل على بعد ثلاثة أو أربعة أميال وهم بين راجل وفارس
رافعين الاعلام مترنمين بالاناشيد الحربية الحماسية. حينذاك اصطفت القيادة
وعلى يسارها الأورطة المشرون والأورطة الخامسة من الريفل والجاردين

وانضمت اليها أورطة مكسيم فيوزلرس الايرلندية وأورط وارويكس وكرون وسيفورث ولينكولن ورويال رتبلي وأورطتا مكسويل ومكدونالد السودانيتان ثم وضعت المدافع على الجانبين وأقيمت ألوية لويس وكولسن وراء الجيش للحاجة

وما جاءت الساعة ٧ والدقيقة ٢٠ حتى زحف العدو من المرتفعات جملة واحدة وقبل ذلك أطلقت مدافنا حيث كانت الساعة ٦ والدقيقة ٤٠ فجأوتها بنادق الدراويش ثم حملوا حملة منكرة مندفين من الاعالي على الجناح الايسر الا اننا أسرنا وصويت نهموم البنادق من كل صوب وحدب وانصبت عليهم النيران من جميع الجهات فاضطروا الى الانسحاب نحو قاب الجيش ليحملوا حملة أخرى وكان فرساتهم يقابلون النيران بقوة ثبات، الا ان اورط الكرون واللينكولن والسودانيين سحقوا العدو سحقاً فتأخر وتقدمنا وصارت بعد ذلك الارض منقطعة بحيث القتلى ولا يمكننا ان نقدر خسائرنا تماماً، ومهما وصف الكاتب شجاعة الدراويش وحملةهم وثباتهم فانه لا يعد مبالغاً ولا متعاليًا فانك ترى حاملي الاعلام منهم يجدون في الزحف وليس بيننا وبينهم سوى مائة ياردة

أما الامراء المتطون صهوات الجياد فكانوا يبدلون ارواحهم عن طيب خاطر ثباتاً واستمارة

وقد أوقف العدو اطلاق الرصاص هذه الساعة وربما كان لغرض اجتماع قوتهم لكي يحملوا حملة ثانية ولذلك كان هذا اليوم يوماً مشهوداً قتل فيه من الدراويش ألف وتقدمت فيه جيوشنا حتى صارت على أبواب أم درمان واليك ما عرفته لهذه الساعة من القتلى والجرحى .

قتل البيهقي غرقا من الأورطة الثانية عشرة اللانسرس ، والكبتن
كالديكوت من الوارويكس وجرح كثيرون
﴿ الجمعة مساء ﴾

زحفت الجنود وأخذت أم درمان وفر النعاشي وخلص نيوفلد
جرح الكولونل رود (مكاتب التيس) ولما تأخر الدراويش وراء
التلال أعطى السردار الأوامر لالوية لويس وكولنس بأخذ الحذر
والتيقظ التام وحاول الدراويش الهجوم على الجناح الأيسر ولكنهم فشلوا
في أمرهم ونكصوا على عقبيه وقد تقدمت قوانا أورطة أورطة نحو أم درمان
وبينما كانت الالوية الانكليزية تسير على الجانب المكون لشكل
هلال من النيل (قرب أم درمان) وإذا بالدراويش قد هجموا على
الجناح الأيمن من الجنود المصرية التي كانت تسير من المسكر وقد
تجمعت الدراويش وراء صخور مرتفعة عالية تبعد نحو ميلين عن المسكر
وساروا تحت لواء أسود للنعاشي ليقاوموا ما استطاعوا فكانت القوة
المهاجمة للجنود المصرية مؤلفة من خمسة عشر ألفا من الأشداء الأقوياء
قد جعلوا قبلة الجناح الأيمن فصدت في الحال أوامر السردار بتطويق
الجناح الأيسر والقلب حول الأعداء وتركت الأورطة الأولى من
بريش بريجاد لنقل المياه بينما احتلت أورطة مكسويل السودانية
الأولى التي كان يجتمع عندها الدراويش وانضمت بقية لواء مكدونالند
النار في خلال عشر دقائق تمكنت جنودنا الباسلة من حصر قوة
الدراويش (قبل تمكنها من الرجوع الى المنازل) تحت نيران ثلاثة ألوية
وبعض مدافع للطوبجية

ولظالما حاول الدراويش المخلصون أن يقاوموا مقاومة شديدة بكل شجاعة واقدام ولكنهم كانوا يستحقون سحقا ويرتدون على أعقابهم المرة بعد المرة ومع ذلك كانوا يرفعون أعلامهم بكل زهو وخيلاء ويموتون تحت ظلالها ولا ريب أن مثل هذه الاعمال أكثر ما يقدر على مقاومته الجسم البشري اذ كلما بحيث كتيبة تقدمت أخرى حتى في أكثرهم وولى الباقون الفرار تاركين الارض وراءهم منقطعة بالبحث المتخفة بالمرقات

تقراف آخر

تأوشت الاورطة الحادية والعشرون اللانسرس بمض الاعداء فوجدت كتيبة كبيرة من فرسان الاعداء مستترة فصبحت عليها رصاص البنادق حتى أوقفها مكابها ولكن قتل من جنودنا ضابط وقتل أيضا ٢١ جنديا وجرح ٢٠ هذا بينما كانت الخيالة المصرية مشتبكة القتال طول النهار مع فرسان البقارة الذين أخذوا مدفعا بقي معهم مدة من الزمان ولكن جنودنا رده ثابته بعد ذلك بهمة واقدام غريبين

وان الانسان ليأخذه الاعجاب والتأثر الزائد من شجاعة الدراويش واقدامهم فكلما انفرط عقد اجتماعهم واضمحل قوتهم تألبوا ثانية مقدمين للحرب حتى يقطعوا أربا أربا ولا يبقى لهم أثر ما و ترى الامراء يتبعون الالهوال ويدفون بأنفسهم للموت تنشيطا لاتباعهم حتى كاد بعضهم يصل صفوفنا قبل ان يخرق جسمه بالرصاص المذاب المنصب عليه وكم من جرح يهالج مسكرات الموت بدير رأسه ليطلق من بندقيته طلقة الوداع

وعند الساعة ١١ والدقيقة ١٥ أمر السردار بالرحف فتقدمت القوة

وطردت من بقي من الاعداء أمامها في عرض الصحراء بينما كان الفرسان
يقطعون خط رجعتهم عن أم درمان

وعند الساعة ١٢ والدقيقة ١٥ دخلت الجنود جميعها أم درمان تحت
قيادة السردار وراية التعايشي السوداء مرفوعة

وأنا أكتب هذا في ضواحي هذه المدينة المضمحلة منتظرا احتلال
المدينة بأجمعها هذا اليوم

وتقدر خسائرنا تقريبا بنحو ٢٠٠ نفر وخسائر الدراويش بالالوف وقد
انقضت المهديوية بذلك انقراضا لا تقوم لها بمدد قائمة اه

وأنت ترى ان تهور هؤلاء الدراويش وغرورهم دفعهم الى مبارحة
حصون عاصمتهم (أم درمان) النيمة والمجوم على الجيش الذي يفوقهم
تنظيما واستعدادا وهكذا اذا وقع القضاء عمي البصر

مأثرة جليلة

تفتخر بالكرم الشرقي، ونخص القطر المصري بالنصيب الاوفر من
هذا الفخر، واكننا اذا نظرنا في واريخنا الحاضرة أو في جرائدنا التي تجعل
الحبة قبة والحصاة جبلا لا نكاد نرى فيها نبأ عن آثار الكرم الحميد، والسخطاء
الصحيح، وما تم الامنافسة الاسراف والتبذير عند الولاة والوضائف، ونحوها
من مجتمعات الحزن والافراح، اللهم الا ما يكون أحيانا قليلة من بعض
رجال الفضيلة ولقاة هؤلاء سارت كلمة السمؤل «ان الكرام قليل» مثلا
أفضل الاتفاق ما كان في أفضل الاعمال ولا أفضل من العلم

فالذين ينفقون أموالهم ويبدلون كراتهم مقتانم لتعزيز العلوم والمعارف
وتوسيع دوائرها هم فضلاء الكرماء وكرماء الفضلاء وهم أقل القليل
في كل قطر وجيل
نقول هذا تمهيداً لذكر المأثرة الجليلة، والمكرمة الجميلة، التي يحق
للتاريخ أن يفتخر بها وهي وقف السروات الافاضل أبناء سليمان باشا
أباطه (تعمده الله برحمته) مكتبة والدم الشهيرة على طلبة الازهر الشريف.
هذه المكتبة تدخل في نيف وألفي مجلد، منها نحو الف كتاب
من نقاش الكتب الخطية، ومنها ما هو بخط ابن مقلة وابن هلال الشيرين
وغيرهما من مشاهير قدماء النساخ، وفيها أكثر من مائة كتاب بخطوط
مؤلفيها من العلماء السالفين، ولقد اتفق سليمان باشا رحمه الله تعالى على
جمع هذه الكتب الاموال الكثيرة، لأنه كان من الافاضل المغرمين
بالعلوم، والمشغوفين بجميع كتبها النفيسة، وأحب أولاده البررة أن تكون
تذكرة له في أشهر ما همد العلم، وصدقة جارية ينتفع بها من بعده، فهدوا
بتنفيذ ذلك لآخيمم الفاضل الكامل محمد بك أباطه وهو أمضاء وأنفذه
بمعرفة وارشاد العلامة الفضال الاستاذ الشيخ محمد عبده العضو العامل
في ادارة الازهر الشريف وقد جاء البك المشار اليه بتلك الكتب القيمة
النفيسة الى الازهر الشريف في (١٠ ربيع الآخر سنة ١٣١٦) فاستقبل
أحسن استقبال وتلقاه الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر بالشكر
والترحاب وكتب له كتاباً يتضمن الثناء عليه وعلى اخوته الكرام والدعاء
للمرحوم والدهم ويعدّه بتخصيص خزائن المكتبة «يكتب نليها ما يعيد
انها كتب المرحوم سليمان باشا أباطه التي وقفها ورثته الاكرمون»

ونحن نرفع أعلام الشكر والثناء في منارنا لآل أباطه السراة الكرام
 ونرجو أن يكونوا خير قدوة لابناء الامراء والاغنياء في الديار الذين
 أصبحوا على أمهم طاراء، وحملوا أنفسهم وأهليهم اوزارا، وكانوا لاوطنهم
 خرابا ودمارا، اصلح الله شؤوننا وشؤونهم بمنه وكرمه

أنسنا بقاء حضرة الفاضل محمد افندي مصطفي الدرملی الاسكندري
 وكيل جريدة (معلومات) وقد أهدى الينا أبيات مطرزة باسم (النار)
 يقرظه بها فنشرها شاكرين له وممتين من لطفه وهي

ا	أنم بمن أنشا وصباغ (منارا)	يسديع در قد زها وأنارا
ل	لاحت معارفه بنور فضائل	وبلاغة تدع الفهوم حيارى
م	مالت عقول أولي المقول له كما	عنه أخوال جهل اثني وتواري
ن	نم المؤسس للنار وحبذا	طرق تخير الناس فيها سارا
ا	الله يمنعه (رضا) ويزيده	(رشدا) ونجها دائما ووقارا
ر	رام الهداية للانام فن نما	نهج الهدى فليتخذنه منارا

التعصب (*)

قد علمت ان التعصب هو عبارة عن القيام بالمصيبة، وان مناط
 المصيبة في اصطلاح هذا المصنف هو الجنس أو الدين، وان الافرنج ومن
 احتذى مثاهم من أبناء المشرق حذوا القذة للقذة يفرقون في مدح
 التعصب للجنس على اطلاقه، ويمدون به المشكل للدول، والمقوم للامم

ويفتخرون بالتفالي به والاستبدال في سبيله ويرون أن الشرف الاعلى
والكمال الارفع في بذل النفس والنفيس في تقوية الجنسية ونصب
الاشراك والاحاييل لا يقع سائر الشعوب فيها

ويخصون التعصب للدين بالازراء والازدراء والثب والسب والطمع
والقدح، ويعدون منبغ الشرور ومولد الفتن وعدو المدنية ومنازل الحروب
ومقطع الصلات بين الامم، ويتذرون الانصاف به، ويتصلون من
الاتساب اليه، بل استعملوا لفظه للسباب والشتيمة، ويذمونه ان صاحبه
خابط في ظلمات الجهالة، والتعصب غشاوة على عينه، أو حجاب كثيف
يحول بينه وبين نور المعرفة، بل هو أ كره لا قابلية فيه لادراك نور
المدنية الصحيحة !!!

فليت شعري هل يرى هؤلاء ان الدين المطلق هو منبغ الشرور
ومصدر الرذائل والعقبة الكؤود في طريق المعارف، وان اللغة من حيث
هي لغة مجمع أزمة الفضائل ومنبغ أشعة العلوم والعرفان، كيف وجلهم
أو كلهم ينتسب للدين تشرفا به ولورمى بقلب الكفر تقوم قيامته ويتبرأ
من هذا القلب الشائن الذي رماه به الشائء، بل ان عقلاء الكفار من
هؤلاء المتمدنين يعترفون بفضل الدين وان كانوا لا يدينون به، ويشهدون
أنه المهدب للنفوس الرادع لها عن الشرور، وان يزرع ما لا يزرع السلطان
به مهيمن على النفوس لا يفارقها في حنادس الليالي، ولا يزاها وراء
لحجب والاستار، حيث تنام أعين القضاة ولا تصل أيدي الشرطة والاعوان
لا ترجع الا نفس عن غيبها مالم يكن منها لها زاجر
فلم يبق من شبهة لمن يخص التعصب الديني بالمقت والدم، والجنسي

بالشرف والاطراء ، الا الغرض وأنا أقص عليك غرض الاوربيين منه

فاستمع لما يتلى

أنت تعلم ان المنفعة مدار كل عمل عند هؤلاء القوم . فاما انتفاعهم من التمصّب للجنس وتربية الامة على حب جنسهم مهما اختلفت أديانهم ومذاهبهم فهو انهم تمكنوا به من توحيد أممهم ، وامنوا من عواصف الثورات التي كانت تهب في بلادهم كالريح العقيم ، ما تذر من شيء أنت عليه لاجملته كالريم ، وهو الذي نقاسي اليوم عناءه ، وناور بلائه ، في أرمينيا وكريت وغيرها من البلاد العثمانية ، التي فقد منها هذا التوحيد لاهال التربية على التحاب والتواد والاعتصاب بالجنسية العثمانية الجامعة . وأما انتفاعهم من التمصّب الديني فهو انهم شكوا الجمعيات الدينية وجعلوها من آلات الفتوح وأرسلوها الى آسيا وأفريقيا أوزاعاً أوزاعاً (جماعات متفرقة) تحت حماية دولهم فعملت مالا يعمل السيف بل كانت تسير على أثرها الجرازي المنشآت في البحر كالأعلام ، تحمل المدافع الفوهات التي تدمر كل قطر ينظر فيه لاحد المرسلين شرراً ، أو تستمره استثماراً انظر تاريخ أوروبا مع المشرق كله وبين يديك الان شاهد قريب وهو اندفاع دول أوروبا الكبار على الصين ومبدأه احتلال ألمانيا لكياوتشاو بسبب قتل بعض المرسلين ولم يكتفوا بهذه المنافع والمغانم بل هم ينفخون هذا الروح «التمصّب» في نصارى الشرق بواسطة جمعياتهم السرية والجهرية ويربونهم عليه في المدارس السياسية الدينية التي ينشؤونها في بلادهم . يمثلون لهم لدى تعليم التاريخ صورة ماضيهم مع بني وطنهم بصفة مشوهة تنفر منها النفوس وتقشعرا الجلود ، ليقعوا بينهم

العداوة والبغضاء، ثم يمدونهم بالحماية والنصر ويمنونهم بالاستقلال إذا هم شقوا عصا الطاعة وخلصوا رداء السلطة

ذلك وعد غير مكذوب، يجتهدون في الوفاء به ما وجدوا للوفاء سبيلاً، واعتبر ذلك في الفتن الأخيرة في بلاد الدولة العلية من عهد مقدمات الحرب الروسية إلى عهد المسألة الأرمنية والمسألة الكريدية تافه واضحاً جلياً

ومما يقضي على العاقل بالعجب أن هذه الدول لا تتحاشى المجاهرة بالاتصار للنصارى بعنوان حماية الديانة النصرانية

ولو أن دولة أو أمانة إسلامية سألت عن حال المسلمين في مستعمرات تلك الدول من حيث زراعتهم أو تجارتهم فضلاً عن الاتصار لهم لقامت عليها قيامة أوروبا وأجمع دولها على وجوب تأديتها لأنها حركت سواكن التعصب الديني الذي يقوض أساس العمران بل لو انفجرت براكين المدوان في بلادهم فأحرقت جميع أرباب المذاهب لا تحرك لهم عاطفة رحمة، ولا تجيش في صدورهم حمية، سواء كان المحترقون بتلك النيران نصارى أم غير نصارى، اللهم إلا أن كانوا من جنسهم فالفرنساوي لا يمن في أوروبا إلا للفرنساوي والانكليزي لا ينظر إلا للانكليزي وهلم جرا فالتعصب الديني عندهم محرم في الغرب، واجب في الشرق، اللهم إنه واجب كونه مذموماً لفظه لا فعله وعلى اجتناء المنافع المدار وهو المبدأ واليه المآل

وأما ما يثرثر به هذا النشء الجديد في الشرق من لفظ التعصب والتعصب في معرض التهم فهو لفظ عن غير عقل ولا بصيرة بل لبس

الا صددي ما يقوله أولئك المختلبون،^(١) يرجعه هؤلاء المختلبون، أو هو حكاية أصواتهم من غير ملاحظة ما ترمي إليه. الاترام يرددون كثيراً لفظ { فثاتيك فثاتيك } أي تعصب ديني
يقول ما قالاه كما تقول الينا

الامن انفصل من جنسوته الشرقية واتصل بهؤلاء الافرنج كما
تنفصل النيازك من كوكب فيجذبها اليه كوكب آخر تتصل به وتكون
جزأ داخلاً في بنته .

ومن تجرد من جلايب الحظوظ والاعراض، وترفع عن التحزب للاديان
والاجناس، ونظر في الشؤون بعين الانصاف، جاعلامطمح نظره الحقيقة،
تجلى له انه لافرق بين التعصب للجنس والتعصب للدين، الا بما يكون به
الاول أشرف رابطة وأقدس مناطا، وان كلا منهما فضيلة اذا وقف عند
حد الاعتدال، وان الغلو في كل منهما رذيلة تدعو الى ايذاء المتعصب لمخالفه
فيما قامت به العصبية، وتحمله على التعدي وهضم الحقوق واختلاس المنافع .
والعقل المجرد عن الشوائب يحكم بقبح ومذمة التعدي والايذاء لذاتهما،
من غير نظر الى سببهما، ومن نظر في التاريخ يرى ان كلا من هذين
النوعين للتعصب قد نشأ من الافراط فيه منازعات وحروب اهريقت
فيها الدماء، ويتمت الاطفال وأيمت النساء .

ثم ان للحروب وجها يرجع الى قاعدة ارتكاب أخف الضررين
وليس هنا مجال للبحث فيه

يرمي الافرنج والمنفرنجون المسلمين بالتعصب الديني الذم أي الافراط

(١) الاختلاب كالخلافة الخديفة بالكلام

فيه المؤدي الى ايذاء المخالف ، وانهم ليقولون منكر من القول وزورا ،
تحملهم عليه الاغراض السياسية وهم يعلمون انهم كاذبون ، هذا الافراط في
التمصب لم يوجد في ممالك المسلمين الا بين ارباب المذاهب الاسلامية
كالمعتزلة والخوارج والشيعة من أهل السنة ، وأما بين أهل الأديان المختلفة
فلم يكن له أثر الا ما لا تخلو عنه طبيعة الوجود مما يكون مثله بين أبناء
المذاهب الواحد حتى أضرت ناره أوربا بالحروب الصليبية فاستضاءت
هي بنورها ، ورمي بشرورها آخرون

من يجهل التاريخ يتخذ بما يلفظ به المذاعون من الافرنج والبتفرنجين ،
ويصدق جرائمهم فيما يزعم من براءة أوربا من التمصب الديني ، ويفتر
بتلقيهم وتمويههم الحقائق وبراهاها في أبواب الزور المدبجة بألوان التمدن
العصري ، لكن أسفار التاريخ على علاتها واختلافها تشهد على أوربا بالتمصب
المشوه منذ دخلت في النصرانية الى ما بعد الحرب الصليبية ، وبالتمصب المموه
في هذه القرون الاخيرة . غض بصرك عن إبادة اسبانيا للمسلمين في بلاد
الاندلس وعن معاملتها هي وروسيا لليهود الذين أجبروا على النصرانية
ومن لم يقبل كان جزاؤه القتل او الاجلاء من وطنه ، ومصادرة في ماله
وعقاره ، وارم باشعة النظر الى الامتين العظيمنتين زعيمتي التمدن وناشري
لواء الحرية والعدالة والمساواة . . . انكلترا وفرنسا ، لم تسكتف الواحدة
منهما بتأليف الجمعيات لتنصير المسلمين وغيرهم ، ولا بغرس التمصب الذميم
في نفوس تلامذة المدارس التي ينشؤونها في البلاد الشرقية وتعمل الاخص
بلاد الدولة العلية ، ولا بالناء الدسائس والفتن بين النصارى والمسلمين في
البلاد التي تقو نفوذهم وتداخلهم فيها ، لكثرة النصارى الآخذين عنهم

والمخالطين لهم ، ولا بالتعامل على الدولة العلية والاجتهاد في سلخ بلادها التي
يكثُر فيها المسيحيون ، واعطاء تلك البلاد الاستقلال عن الدولة أو إلحاقها
بمكومة مسيحية - بل لا يزال روح التعصب الذميم محركا لالسنهم ،
ومالكاً أزيمة عامتهم وخاصتهم ، وناهيك بمعظم انكارتا وفقيدها المستر
غلادستون وخطبه ضد الاسلام ، وكلمته الأولى في وجوب اعدام القرآن ،
وكلمته الآخرة في وجوب تطهير أوربا من المسلمين ، فأخذ الله نكال
الآخرة والأولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى

ودونك كلمة أخرى من عظماء الانكليز عبر بها عن قاعدة من قواعد
السياسة التي يجب على أوربا العمل بها وهي كلمة اللورد سالبري في وجوب
اعادة مأخذ الهلال من الصليب للصليب دون العكس ، كبرت كلمة هو
قائلها ، وعليه وزرها ووزر من عمل بها ، ولاتنس معاملة البريطانيين لمسلمي
ليفربول ، وزجهم بالاحجار في مصلام ، بله معاملتهم للهنود وغيرهم من
البعداء عن أرض التمدن والحرية ، بل لاتنس تعصبهم على كأوليك ارانده
وعدم مساواتهم بالبروتستان ١١١

واذ كر ما نقله المقطم من عهد غير بعيد عن الفرنسيين واستنكافهم
من السفر مع المسلمين في حوامل (عربات) السكك الحديدية في تونس
والجزائر ، ولديك الآن في فرنسا مسألة دريفوس التي أقامت الأمة
الفرنسية وأقعدتها ، فتألب حكامها ومحكوموها على اليهود جميعهم بجريرة
أسندت الى بعضهم كذبا وبهتاناً وتعصبا ذمياً ، ومن وقف على دخائل هذه
المسألة ودقائقها يتعجب من غلواء الفرنسيين وطيشهم وتعصبهم الاعمي
(المآر) (٦٢) (المجلد الاول)

ويحكّم بأن التهذيب لا يمكن ان يلبس النفوس الا بالدين السماوي من غير غلوفيه ولا تفريط ولا افراط وهو ما فقدته الاوربيون في الجملة والفرنسيون في الجملة والتفصيل

قال قائل ان ظل الديانة قد تقلص عن فرنسا وعن عامة أوروبا وان الحكومة الفرنسية صرحت رسميا بأنه لا دين لها فكيف تغلوفى التمصّب للدين وهي ليست على دين؟ ونحن نقول صدق القائل فيما حكاه عن فرنسا وسأر أوروبا ويؤيد قوله هذا ما نقل عن كثير من العارفين بأحوال أوروبا كالخطيب لوازون الفرنسي في خطبته في الاوبرا الخديوية بمصر وغيره، وجاء في مجلة المقتطف الغراء عن الدكتور يعقوب افندي صروف أحد منشئها انه دخل احدي كنائس باريس متفرجا فرأى فيها جماعة ولم يكن يوم أحد، فقال ما أراكم الامتدنيين يا أهل باريس، فقال له الدليل وهو فرنسوي لا تفرنك الظواهر لكن التمصّب على المخالف في الدين لا يستلزم تمسك التمصّب بالدين حقيقة، وانما يكفي فيه الاتمائه ولو اسما، فكيف اذا انضم الى ذلك جملة عاملا من عوامل السياسة، وأداة من أقطع أدواتها، وتأييد بالوراثة الطبيعية عن الآباء والاجداد، والفرائز والسجيا المورثة لا تنزع وتمحى آثارها بمجرد اعتقاد بطلان مناشئها وقبح مصادرهما ومواردها قال القائل ان تحامل الدول الاوربية على الدولة ناجم عن محض المطامع السياسية أو خدمة الانسانية بازالة الظلم واصلاح البلاد، وليس للتحمس الديني فيه يد، ولولا ان جميع حركات أوروبا وسكناتها صادرة عن منازع السياسة دون منازع الديانة لما حارب بمضن بمضنا، ولما ازرن الدولة العلية في حرب القرم بل وفي الحرب اليونانية الاخيرة، والجواب عن

هذا في غاية الظهور: أما كون المطامع السياسية هي المألوفة لارادة دول أوروبا والمصرفة لها فهو مما لا ريب فيه، إلا ان هذه المطامع لما أوجبت معاملة الدولة العلية معاملة لا تنطبق على معاملة بعضن لبعض وكان من المشاهد أنهن يكن لها في السلم والحرب بغير المكيال الذي يكن فيه لانفسهن في السلم والحرب حتى أنهن يسلبن من بلادها في الحالتين على السواء - عامنا ان المطامع السياسية الاوربية مشوبة بالتمصب الديني الذميم تلقاء الدولة العلية بل أقول ان للزغات الدينية أثراً عظيماً في السياسة الاوربية العامة، تشهد لذلك علاقات الشعوب البلقانية مع روسيا، وعلاقة ايرلندا مع فرنسا، ومن أقوى شواهد ما كان للحرب الاميركية الاسبانية من الأثر المختلف عند أممي الحرية انكلترا وفرنسا، فقد كان ضلم الاولي مع الاولي والثانية مع الثانية ولا ينكر أن لاتفاق المذهب واختلافه يبدأ في ذلك، وان كابر المسكرون وموه الموهون . نم ان الجنسية والوطنية في تنازع دائم مع الدين عند الامم الغربية، حتى ان الكاثوليكي الاميركي قد يحارب أخاه لاسباني، الا أنهم لم يصلوا في ذلك الى محور سلطة الدين والمذهب على النفوس بسلطة الوطنية والجنسية .

وأما دعوى خدمة الانسانية والسعي في ازالة الظلم واصلاح البلاد فهي خداع وتغريب للعقول، أليس في بلاد بعضن وفي مستعمرات جميعن من الظلم ما يجب ازالته أولاً؟ لم لم تتعرض الدول الاوربية لاغاة أهالي كوبا كما تعرضن لاغاة أهالي كريت مع ان ظلم أسبانيا لكوبا مما لا ريب فيه وهو الذي حملها على المصيان بخلاف كريت فان عصيانها كان بدسائس أوروبا التي صادفت من أهل كريت نفوساً خبيثة مجبولة على الفتن والشغب

كما وصفهم مقدسهم بولس في احد رسائله ١١١٠ . وأما انتصار بعضهم للدولة العلية في حرب القرم ومحاربة بعضهم بعضا فلا يهض حجة على نفي التعصب ولا اثباته بل بعض ذلك من مطامع السياسة المحضة وبعضه من المطامع المشوبة بالنزغات الدينية يعرف ذلك المؤرخون المدققون أما المسلمون فقد كانوا في شبيبة دينهم وعنفوان قوتهم يحترمون مخالفيهم في الدين ويساوون بينهم وبين أنفسهم في الحقوق « لهم مالنا وعليهم ما علينا » وهذا في حق الذمي والاجنبي المعاهد دون الحربي وقد ذكرنا في العدد الثاني والعشرين محاكمة الامام علي - وما أدراك من هو مع يهودي عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ومعاملة علي لعمر بعد المحاكمة على عدم المساواة بينه وبين خصمه حيث كناه وسمى خصمه (وسندكر ما فرضت الشريعة الاسلامية من الحقوق للذمي والاجنبي المعاهد في فرصة أخرى) فهل وصل الاوربيون في نهاية مدنيتهم الى شيء مما كان عليه المسلمون في بدايتهم وبدائتهم من المساواة ؟

كلا انهم لا يحتلون بلاداً ولا يبطؤون أرضاً الا ويحتلون أنفسهم فوق كل شريعة وقانون وهو ما يسمونه بالامتياز سواء كان حلولهم في الارض حلول فتح واستعمار أو حلول ارتياد وتجارة

لم يقف المسلمون عند هذا الحد من المساواة والمدل بل تخطوه الى حد أبعد منه وهو معاملتهم للمخالف ماملة الا كفاء فيما يتعلق بالشرف والفضل « التشريعات » وتقليد المناصب العالية ان كانوا أهلاً لها حتى كان منهم من تولى قيادة الجيش في أسبانيا وكثير منهم ارتقى الى رئاسة الدواوين القلمية وغيرها وحفظ أسرار الخلفاء والملوك « سكرتير » ولم

يكن ذلك خوفاً من مراقبة دولة أخرى تقتصر لهم ولا استمالة لهم
ولقومهم للإسلام . كيف وقد كان من عمال الامويين من يكره دخول
المخالفين في الاسلام . لئلا تنقص مبالغ الجزية

لو شئنا سرد الشواهد على حسن معاملة المسلمين لمن خالفهم في
الدين أيام تمسكهم بالدين وعمالهم بأدابه واهتدائهم بهديده لاحتجنا الى
تأليف رسالة أو كتاب لكننا نزيد على ما أشرنا اليه شاهداً واحداً مما
كان أيام الدولة العباسية ونشير الى بعض الشواهد في عهد الدولة العثمانية
فنتقول « ستأتي البقية »

اقتراح القبصر

اهتز العالم للمنشور الذي ابلغه قبصر روسيا بلسان ناظر خارجيته
لعامة دول اوربا يقترح فيه عقد مؤتمر للبحث في وضع حد للاستعدادات
الحربية التي أثقلت كواهل الدول واستنزفت ثروة الأمم واستأصلت منها
الخيرات والبركات والقوى المادية والادبية وما صرح به المنشور أن آلات
الهلاك والدمار الحديثة التي انفتحت عليها القناطر المنظرة من الذهب
والفضة ربما تسمى بعد قليل من الزمن ألقاء^(١) لا يتنعم بها بمخترعات
جديدة يبطل فعلها وذلك مما يحتاج الثروة ، والخطر الناجم عنه يجعل السلم
المسلح وقراً ينوء بالأمم ، فاذا طال الأمد فلا بد ان يفضي الى الويل الذي
ترغب الدول في مجانبته ويروع العقل البشري توقمه

الاقتراح لا خلاف في شرفه ، ولم تذكره جريدة في أوربا الا واثنت

(١) الألقاء جمع لقا بفتح اللام وهو الشيء الذي يصرح ويلقى نحو الاسطوانة به

على مقترحه ، وإنما وقع الخلاف والنزاع في أمور (١) هل اقترحه القيص
حبا بالسلام عن سلامة نية و إخلاص طوية أم هناك أغراض سياسية (٢)
هل استشار أحد أمن الدول فأجازه عليه أم افتخره افتحارا (٣) هل الاقتراح
في هذا الوقت ابتسار وارغال أم جاء في ابانه وأوانه وصادف محله وأهله
(٤) أي الدول يوافق مصالحها وأي الدول يخالفها (٥) هل يجب جميع
الدول أو معظم منها الدعوة وينفذ الاقتراح

(الامر الاول) قال بعض السياسيين ان القيص قد جعل الاقتراح
تمويها على مقاصده السياسية والغرض منه كيد انكلترا ليم مقاصده في
الصين ومأربه في حدود الهند من غير ان يتهم بشيء يوجب حذرا انكلترا
وزيادة قوتها في تلك الاصقاع واذتم أمر المؤتمر فهو واثق بأن الرأي العام
يوافقه ضد انكلترا في التحكيم فيقضي لباناته براحة وسلام، ولم أر من ذكر
مأربه في الشرق الأدنى ومعا كسته للدولة العلية التي رأها ناشطة في هذه
الايام لزيادة قوتها البرية والبحرية، وحاول صدها عن ذلك بطلب الترامة
الحرية فلم يفلح، واذا كان الرأي العام يوافقه ضد انكلترا فهو يوافقه ضد
الدولة العلية بالاولى. ومن الناس من يقول ان القيص مخلص في اقتراحه
لا يقصد نكرا ولا يحاول مكرالانه متشعب في حب السلم الحقيقي الذي
يمكنه من ممالكه الواسعة واسعادها حقق الله ذلك بمنه وكرمه

(الامر الثاني) الجرائد والسياسة تضرب به ن أجله في أودية الخرص
والتخمين، ويرجع الكثيرون انه استشار امبراطور المانيا، وزعم البعض أنه
ربما كان استشار حليفته فرنسا، لكن لهجة الجرائد الفرنسية وتبرمها
من الاقتراح يقضي بخلاف هذا، والإرجح أنه افتخره افتحارا، ويقال ان

الامبراطور غليوم كان عازما على هذا الاقتراح في أثر زيارته للقدس الشريف فسبقه اليه القيصر

(الامر الثالث) من الناس من يقول فيه بالابتسار^(١) وان هذه الامنية التي يتمناها كل العقلاء يحتاج في تحققها الى قرن كامل على الاقل، ولذلك قد اوجب الاقتراح غرابة ودهشة

(الامر الرابع) مما لم يقع فيه اختلاف أن هذا الاقتراح يوافق مصلحة كل من أوستريا وايطاليا لانهما مثقتان بالنفقات الحربية، مستغرتان بالديون التي لا يجدان لها وفاء مع هذه الاستعدادات الحربية ويوافق مصالح جميع الدول الضعيفة أيضا، اللهم اذا كانت في مأمن على بلادها ومنافها، ولم يكن للمؤتمر حق بأن يهب ما يشاء لمن يشاء من غير معارضة ولا منازعة، فان أعطي المؤتمر هذا الحق فيكون معنى الاقتراح اتفاق الاقوياء على ابتلاع الضعفاء وهضمهم بدون تمب ولا نصب، والاتفاق عزيز، والاقتراح على هذا سلمي في مظهره، حربي في حقيقته، ظاهره فيه الرحمة، وباطنه من قبله العذاب، اللهم اجر اللهم سلم سلم

(الامر الخامس) اوستريا وايطاليا قدأجابتا الدعوة وسلمتا تسليما، وألمانيا تظهر بالسنة جرائدها الابتهاج وكذلك انكلترا، الا أن هذه تقول ان الوضع من قوة السلاح ينبغي ان لا يتناول البحرية، يعني أنه يجب على الدول كلها ان تضع من اسلحتها الا بريطانيا العظمى، فيجب ان تزيد قواها وتستأثر بمنافع العالم وحدها، ومتى جاء وقت العمل يلغي هذا القول ويطل الامل، ولا ريب ان ثناء الجرائد الانكليزية على القيصر واطهارم الابتهاج

بالاقتراح وفوائده - كل ذلك من المصانعة والدهاء المعهود من سياسة الانكيز، ونقل عن جريدة إقدام وغيرها من الجرائد التركية مثل ذلك وكيف لا يكون ما نظره جرائد البريطانيين والعثمانيين مصانعة وأهم فوائده الاقتراح عند المقترح إيقاف الأولى وتلقف منافع الثانية على ما يري البصراء، وأقل ما يقال ان ذلك يحذر منه ويحتاط لاجله. وأما الجرائد الفرنسية فقدملات الارض صراخا وعويلا فلا يرون في الآذان منعكسا عن صفحاتها الا: أتراس لورين، أتراس لورين

جاء في بعض الجرائد ان انكتر هي العقبة الكؤود في سبيل اتقاد الاقتراح ولا شك ان فرنسا هي العقبة الصود. اليس من العجب ان يتوقع العالم مقاومة أعظم ثمات المدنية والمعارف، من أعظم الدول مدنية ومعارف!! بلى وهذا العجب يضاهي العجب من طلب وضع السلاح وتحديد قواعد السلم من ملك أقوى دولة حرية وصاحب حكومة استبدادية! ان امام هذا الاقتراح عقبة كبرى تتبعها عقبات عظيمة، وهي الاتفاق على قانون التحكيم ومكان المحكمة التي تفصل المنازعات، واذا تيسر حل المشكلات الحاضرة كالأتراس واللورين ومصر وكريدها ورءها من المستقبل ايسر حلاء وقد رأينا من عجز الدول العظام في صغرى هذه المشكلات وهي مشكلة كريدها مدلتنا على انهم عن غيرها أعجز، وان الى ربك المنتهى وهو على كل شيء قدير

ثورة السودان

(من ١٨٨١ الى ١٨٩٨)

وضعت زميلتنا جريدة الاجبشن غازت تاريخنا موجزآ لحوادث السودان من بدء ثورتها الى الآن أي من سنة ١٨٨١ الى ١٨٩٨ فرأينا تلخيصه فيما يلي

سنة ١٨٨١ • في أغسطس كان بدء الثورة المهديية
سنة ١٨٨٣ • في يناير سقطت بارا والايض في يد المهدي
في ٤ نوفمبر فنت حملة هكس باشاعندشيكاز في طريقها الى الايض
في اكتوبر فصات سنكات عن سواكن
في ديسمبر سلم سلاطين في أم شنجر
سنة ١٨٨٤ • في يناير سقط جيش باكر باشا قرب التيب
في ١٨ فبراير وصل غوردون الى الخرطوم
في فبراير وصل الى سواكن ٤٠٠٠ جندي انكليزي بقيادة السير
جرالد كراهام

في ٢٩ فبراير جرت موقعة التيب وقتل فيها ١٥٠٠ من الدراويش
في ١٤ مارس جرت موقعة طهاوي وقتل فيها ٢٠٠٠ درويش
في ٢٨ ابريل ترك لوبتون بك من رجاله
في ٢٠ مايو سقطت بربر في أيدي الدراويش فسدت الطريق منها

الى سواكن وانقطعت المواصلات مع غوردون
في ٣٠ أغسطس برح اللورد ولسلي لندرا قاصداً مصر لاستلام
قيادة الحملة الزاهية لاقاذ غوردون
في سبتمبر قتل محمود باشا في أم دبان بعد فوزه في بعض المواقع
حول الخرطوم

في ١٠ سبتمبر بعث غوردون الى القطر الكولونل ستيوارت والمسيو
هرين قنصل فرنسا والمستر فرانك بيوير على سفينة بخارية
في ١٨ سبتمبر جنحت هذه السفينة على صخر على بعد ٣٠ ميلا
من أبي حمد فذبح الدراويش الكولونل ستيوارت ورفقاه في منزل
في الهبة

سنة ١٨٨٥ . في ١٧ يناير جرت موقعة أبو قليه

في ١٩ يناير الوصول الى كوبات

في ٢١ منه التقت سفن غوردون بالانكليز بعد اقامتها اثني عشر يوماً

في النيل

في ٢٤ منه سافر السير ويلسون على سفينة بخارية من كوبات

الى الخرطوم

في ٢٦ منه سقطت الخرطوم وقتل غوردون

في ٢٨ يناير نظر السير ويلسون الخرطوم في مسيره اليها

في ٧ فبراير وصلت الى اللورد ولسلي أوامر من لندرا بتقويض

سلطة الدراويش في الخرطوم

في ١٠ فبراير جرت مسألة كريكان وقتل الجنرال أدل

في ١٥ فبراير بدأ نكوص الحملة النيلية
في ٢٢ مارس الهجوم على زريعة ماك نايل وخسرت الانكايز
خسارة عظيمة

في شهر مايو تجمع الدراويش للحملة على مصر
في ١٤ يونيو وفاة محمد احمد المهدي وخلافة التعايشي
في ١٥ يونيو انسحب الانكايز من دنقله وصرفت حملة النيل
ونكصت جنود الحدود مع المسكر العام الى اصوان
في ٢٦ نوفمبر برح ولد النجومى أم درمان محاولا شن الغارة على
القطر المصري

في ٣٠ ديسمبر كسر الدراويش في جينيس
سنة ١٨٨٦ في شهر ابريل جرى تحديد التخوم تحديداً نهائياً عند
وادي حلفا فانسحبت كل المراكز العسكرية التي الى جنوبيه
سنة ١٨٨٧ في يناير جرى اعداد الحملة لانتقاد أمين باشا
سنة ١٨٨٨ في ٢٥ ديسمبر قهر الدراويش في سواكن
سنة ١٨٨٩ في ديسمبر وصلت حملة أمين باشا الى زنجبار
سنة ١٨٩٦ في ١٣ مارس استؤنفت الحملة على السودان
في ٧ يونيو قهر الدراويش في فرکه
في ٨ يونيو احتلال سوارده
في ٩ سبتمبر موقعة الحفير
في ٢٣ سبتمبر دخل الجيش إلى دنقله
سنة ١٨٩٧ في ٧ أغسطس أخذ أبي حمد

في ٧ سبتمبر احتلت القبائل المصافية للحكومة بربر
في شهر اكتوبر انتهى مد السكة الحديدية من وادي حلفا الى أبي حمد
في ٣١ اكتوبر أطلقت المدفيعات قنابلها الى حصون المتنه
سنة ١٨٩٨ في ٢ ابريل الاستيلاء على شندي
في ٩ ابريل قهر الدراويش في النخيلة على الاتبره وأسر الامير محمود
في ١٣ أغسطس استئناف الزحف الى الخرطوم
في ٢ سبتمبر دخول أم درمان « الاهرام »

﴿ السودان المصري ﴾

أهم ما يذكر من أخبار السودان المصري رفع الراية الانكليزية
بجانب الراية العثمانية المصرية في أم درمان والخرطوم ، وتحقق وجود حملة
مرشان الفرنسية في فشوده . أما رفع الراية الانكليزية فقد اضطرب
له أهل مصر أي اضطراب ، وكان النصر على التعايشي عندما شرأ من
الانكسار ، لاسيا وقد بشرم المقطم بأن رفع الراية دائم والمقصود منه
ان بريطانيا شريكة لمصر فيه لانه فتح بالجيشين وأنفق عليه من المالين .
ولكن سائر الجرائد المصرية تهون الامر وتقول ان رفع الراية مؤقت
لا يقصد منه حماية رسمية ولا اشتراك بالملكية ، وانما هي عادة كل جيش
ظافر يرفع رايته عند احتلاله العسكري في أي مكان ، ثم يرجع كل شيء
الى أصله ، ولقد رفع الانكايز رايتهم على قلعة مصر عند احتلالهم لها مدة
وما عثموا أن أنزلوها ، ولكن لا ريب ان نفوذ الانكايز في السودان
سيكون أقوى منه في مصر على انه في مصر ليس بالقليل

وأما تحقق احتلال الفرنسيين لفشوده فهو أعظم خذلان للانكيز في السودان بل في أفريقية ، لان فشوده وما يليها هي البلاد الخصبه من السودان والموقع المهم الذي يتمكن محتله من الاستيلاء على كردفان ودارفور وبحر الغزال والسودان الغربي كله، ولان ذلك يقطع رجاء الانكيز من امتداد نفوذهم من رأس الرجا الصالح الى الاسكندرية ، وتحقيق أماني المسترسل رودس في انشاء مستعمرة أفريقية تضاهي المستعمرة الهندية . لكن اذا خابت مساعي الانكيز بقبض الفرنسيين على قلب أفريقيا (الاقاليم الاستوائية) وحيلولتها بينهم وبين ما يشتهون فماذا يكون نصيب مصر من ذلك ؟ اذا كان تنازع الذئب والضبع يؤدي الى حفظ الغنم فهذا التنازع ، واذا كان يؤول الى فتك هذه ببعضها وذلك بالبهض الآخر فهل ثم من فائدة غير التشفي بخذلان أنكي المدوين في الجملة ؟ اللهم هيا لنا من أمرنا رشداً واحفظ لنا بلادنا وكف يد الطامعين عنا يا أرحم الراحمين

﴿ متفرقات ﴾

جاء في الانباء الرسمية ان الحضرة السلطانية قد أمرت بان يكتبني بإيقاد المصابيح دون الالاماب النارية المعتاد اجراؤها ليلة عيد الجلوس السلطاني بجوار قصر يلدز الهمايوني وان توزع قيمة ذلك ما بلغت على طلبة (مدرسة نشين) كما صدرت الارادة السنية أيضاً بان يتلى المولد النبوي الشريف في جميع مدارس الاستانة وان يعطى لكل مدرسة منها أرب وخمسمائة قرش من الخزينة الخاصة وذلك لا يتباع قراطيس من

الخلوى توزع على التلامذة وتوزع الباقي على الطلبة استجابةً للدعوات الخيرية بتأييد الحضرة السلطانية

وذكرت جرائد الاستانة ان مولانا أمير المؤمنين قد أصدر أمره الكريم ببناء أربعة مساجد صغيرة في محلات « مائدة » و « ناقة » و « مصلى » و « بطة » الكائنة بباب الجمعة ظاهر المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليم على ان تكون نفقاتها المقدرة بثمانية عشر ألفاً و ٥٠٠ قرش من الخزينة السلطانية الخاصة

وجاء أيضاً في صحف الاستانة ان حضرة النظام حاكم حيدر آباد من أعمال الهند قد أمر رئيس وكلائه باستنساخ جميع كتب التفسير والحديث الشريف والتاريخ الموجودة في مكاتب الاستانة العلية بواسطة نساخ مخصوصين



نقلت صحف الاستانة عن جريدة « السنتدارد » الانكليزية فصلا قالت هذه فيه : انه لما كانت الدولة العثمانية لاتضمر لليونان الا كل ما فيه الولاء والسلام ، فلا حاجة اذ ذاك الى تداخل الدول بحسم الامور التي يختلف فيها موظفو هاتين الحكومتين ، فان فيها الكفاءة التامة حلها حلا مرضياً دون تداخل قط ، ويستفاد من التقرير الذي رفعه هنري بك الكاتب الاول في السفارة العثمانية باثينا بعد ان تفقد احوال تساليا ان مسلمي هذه المقاطعة قد نالهم من بني وطنهم اليونانيين ظلم واعتداء كما فصلناه في حينه فلذا أمر الملك جورج ملك اليونان بأن تعاد المحكمة الاستئنافية في مدينة (بيكي شهر) التي ألغيت بأمره سابقاً وذلك لكي

تعي هذه الدعاوي المتعلقة بالمسلمين وتجازي الذين ظلموا



جاء في أخبار بريد اوربا أن حملة السودان كانت تقتل في الحرب نساء
الدرأويش وحجهم على هذه الفلظة الوحشية ان أحد الضباط رأى جثة
امرأة بين القتلى وفي يدها عصا مشظاة فاستنبط من ذلك انها كانت تدف
بها على الجرحى ولا يشرب هذا الخبر عن حملة قوادها من الانكباز
(حماة الانسانية؟) فانهم ينتقمون أقبح الانتقام لذنوب مزعومة أو موهومة،
ولا تنس ما جاء في رسائل روتر البرقية الخاصة عن السودان من « ان
مئات من جرحى الدرأويش المهشمة أبدانهم تهشياً زحفوا الى أقذر جرحى
في المدينة وان سيول الدماء تجري من الاكواخ وتشرق عليها الشمس
تصير بركا سوداء واسكن هؤلاء لا يستحقون الشفقة والرحمة لانهم نبشوا
جث موتانا من قبل!!!» هذا قول الكاتب الانكبازي وهو يحكي عن عمل
القواد الانكباز فما قولك بهذه المدينة والخدمة الانسانية؟ . أما وسر
المدل لو جرى مثل هذه الاعمال الوحشية لهذه الملل الواهية من الدولة
الغلية لقامت عليها قيامة اوربا وفي مقدمتها الانكباز ونالوا منها ما نالوا
ونسبوا لها الفلوفى التعصب للدين ان كان عملها هذا مع مسيحين وكنا
نحن لهم من المصدقين.....

التعصب (*)

﴿ تنمة ماسبق ﴾

لم يكن الاستمسك بعروة الدين على عهد العباسيين كما كان على عهد الخلفاء الراشدين فيساروا بين رجل من آحاد يهود وبين أعظم مسلم علما ودينا ومكانة وقربا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كعلي كرم الله الله تعالى وجهه ، ومحاسبون أنفسهم وينكر بعضهم على بعض اذا أخل بالعمل والمساواة ولو في اللقب والكنية كما علمت ، ولكنهم (أي العباسيين) لقربهم من عهد النبوة كانوا على مقربة من ذلك : يحكمون بالشريعة ويتأدبون بأدابها بالجملة ، والشاهد الذي أريد ايراده من تاريخهم قريب من الشاهد الذي أوردته عن عمرو علي (عليهما الرضوان) في معاملة اليهودي ، وهو بعض خبر أبي اسحق الصائبي . لا أعني بذلك اعتراف الخلفاء بفضله وتقليد إياه الاعمال الجلائل مع ديوان الرسائل ، وإنما أعني ما كان بينه وبين الطبقة العليا من المسلمين من الموادة والمخالقة ، نذكر منها بعض خبره مع الشريف الرضي ، وهو من علمت مكانته من الشرف الباذخ والسؤدد الرفيع ، وكان في العلم لا يضاف اليه كفتيح ولا يقرن به نديد ، وهو من أئمة الشيعة وكفاك أنه اجتمعت له الاجادة في المنظوم والمثور معا ، وهي - كما قال ابن خلدون - لا تنفق الا للاتل ، ولقد كان يمازل أبا اسحق معاملة الا كفاء والنظر اء مع انه كان يسامى الخلفاء ويصاؤ لهم ويفاخرهم في مجالسهم ، حتى ان الخليفة

القادر بالله كان يهيم بالتطلع الى الخلافة لانه يرى نفسه أحق بها لمكانة
نسبه، وعلمه هذا وأبواسحق من الصابئة الذين هم أضعف وأحق فرقة
من فرق الاديان، لكنه كان فاضلا بليغا فلم يحل خلاف دينه وضعف
طائفته دون معاملته بما يستحق فضله من الاجلال وتقليد الاعمال. ولقد
كان مثل الشريف يحله لفضله وأدبه، لالوظيفته ومنصبه، ومن آية ذلك
صرثاته التي رثاه فيها بعد موته، فان فيها من الثناء عليه ما يربى على ما كان
يكتبه له في حياته من المراسلات المنظومة والمنثورة، واننا نأتي ببعض أبياتها
وان كانت مشهورة زيادة في البيان. مطلع القصيدة

أظمت من حملوا على الاعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادي
(ومنها)

بعداً ليومك في الزمان فانه لا ينفد الدمع الذي يبكي به
كيف انعمي ذلك الجنب وعطت قد كنت أهوى ان أشاطرك الردي
سودت ما بين الفضاء وناظري شكاتك أرض لم تلد لك نانيا
ليس الفجائع بالذخائر مثلها لا تطلبي يا نفس خلا بعده
الفضل ناسب بيننا ان لم يكن ان لم تكن من أسرتي وقبيلتي

ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن حياً اذا ما كنت بالمزاد
ضاعت علي الارض بمدك كماها وتركت اضيقتها علي بلادي
لك في الحشا قبر وان لم تأوه ومن الدموع روائح وغواد
الي ان قال في آخرها
صفح الثرى عن حروجهك انه مغرى بطي محاسن الاجاد
وتماسكت تلك البنات فطلما عبث البلي بأنامل الاجواد
وسفك فضلك انه اروى حيا من رائح متعرس او فاد
ان الشريف الذي قال ان الفضل ناسب بينه وبين أبي اسحق وانه
كان أعلق نسبائه وأسرته بوداده هو الذي أنشد الخليفة القادر بالله هذه
الايات (من قصيدة) في مجلسه وهي :

مهلا أمير المؤمنين فانا في دوحة العلياء لا تنفرق
مايتنا يوم الفخار تقاوت أبدا كلانا في الفاخر معرق
الا الخلافة ميزتك فاني أنا عاطل منها وأنت مطوق
وهو الذي رثى الخليفة العادل والامام المجتهد عمر بن عبدالعزيز الذي
رفع من شأن آل البيت الكرام بعد اضطهادهم من سلفه الامويين والذي
مناقبه وما أثره لا تحصى فاقصر من مدحه علي مثل قوله

يا ابن عبد العزيز لو بكت العيون فتي من أمية لبكيتك
غير اني أقول انك قد طببت وان لم يطب ولم يزك يبتك
وعجب أني قلت بني مر وان طرا وانني ما قلتك
يقول انه لا يمكن البكاء علي عمر بن عبد العزيز، وقال ان الدمع
الذي يبكي به أبا اسحق لا ينفذ لان له مداداً من القلب ويعجب أنه لم

يقل عمر ويخضعه ولم يقل انه يحبه، وقد عهد الى نفسه ان لا يتخذ خلايعة
أبي اسحق، وقل انه أدق أهله وأنسابه بoudade، وهذا مما يؤيد قولنا
السابق ان الافراط في التعصب الديني لم يهد من المسلمين الامم المخالفين
في المذهب دون المخالفين بأصل الدين، كما انه وقع منهم التعصب للجنس
أحياناً ولا حاجة لبيان ذلك لانه مما لا نزاع فيه. وهذا الشاهد الذي
أوردناه له نظائر كثيرة يعرفها من نظر في كتب التاريخ الاسلامية
لا سيما قبل الحروب الصليبية

وأما الدولة العلية العثمانية فحسبك من حسن معاملتها للمخالف لها
في الدين وهي في أوج عزها ومنتهى قوتها، ما كان من السلطان محمد الفاتح
مع الروم يوم فتح القسطنطينية واقرارها للبطريق على امتياز وامتياز
طائفتهم، واعطائهم الحرية الكاملة، ومنحهم الرعاية الشاملة، وتسجيل ذلك
في قوانين المماليك، وجعله عهداً متبعاً في الدولة لا ينقض، تعطى للبطارقة
به الوثائق { الفرامين } السلطانية من ذلك العهد الى الآن خلافاً لما كان
يعاملهم به الكاثوليك من القسوة والاضطهاد. ولقد كان عرض على
الروم الخضوع لكنيسة رومية بازاء انتصار اخوانهم الكاثوليك لهم
واغاثتهم من العثمانيين فاثتمروا بينهم وأقروا على ان رؤبة تاج السلطان
محمد في مذبح كنيسة آياصوفيا أهون وأحب اليهم من رؤبة عراقية
(قبعة مخصوصة) كردينال من جماعة البابا فيه، ولولا أنهم كانوا يعلمون
من العثمانيين العدل والاحسان والحجامة لما فضلوا سلطتهم على الاتحاد
مع اخوانهم في بعض قضايا الدين، وبقاء سلطتهم لهم ولم تزل تلك الامتيازات
صرعية الى اليوم وربما نذكرها في فرصة أخرى لمناسبة تعن

لقد ساء العثمانيون من سبقهم من العباسيين والامويين في رفع مخالفتهم في الدين - لاسيما النصراني الى المناصب العالية، فجعلت الدولة حكماً للصرب وللملكيين من اليونان فأنوها وكانوا نعتهم من الكافرين، ولقد كان منها مثل ذلك في عهد كانت ترتعد فيه أوروبا من بأسها، وما فتئ جارياً بجرأة الاستمرار الى هذا الحين، نعم لم يكن السير على نحو واحد لما تقتضيه طبائع الاوقات من اختلاف الحالات، وكلنا شاهد رعاية الدولة العلية لطائفة الارمن حين رأيت من جدهم واجتهادهم في العلم والعمل حتى انها قلبتهم الاعمال الجليلة لاسيما في المالية ورفعت غير واحد منهم الى مقام الوزارة، وبالجملة قد ميزتهم حتى على العرب الذين أكثر رعاياها وأخلصهم وأكثرهم على دينها، فقابلوها على ذلك بالكنود والكفران والحياة والمصيان. كان منهم من يظهر المفسرة في صورة المنفعة، ويلبس الامانة ثوب الحياة، كأغوب باشا الذي قرر خفض مرتبات وأجور صفار العمال بحجة توفير المال في الخزينة، وهو يعلم انه يضطرهم بذلك الى الرشوة التي تسد السلطنة وتضعع بنيانها

ويلعلم أكثر القراء (المصريون) ما كان من خدمة نوبار باشا لانكلا ترا في مصر التي ثبتت أقدامهم فيها على حين كانت في زلزال، وأمر الاحتلال قرين الاحتلال. وقد انتهى أمر الارمن في الدولة الى الثورات والفتن والسعي في احراق الباب العالي ونسف البنك العثماني واز شئت فقل بمحو الدولة العلية حماها الله تعالى من دول الارض - كل هذا يكون بدساتس أوربا ثم لا ينجل عظماء ساستها أن يقولوا ان الدولة متعصبة تهين رعاياها المسيحيين فيجب انقاذهم. وانما هي القوة تقول للضعف

ما تشاء - ما أصاب المسيحيين من حسنة في ظل الدولة العلية فنزعم
أوروبا انه كان خوفاً منها أو تعمية عليها ، وما أصابهم من سيئة فنقرنه
بتعصب الدولة وتحمسها ، وان تاريخ الدولة يكذبها في زعمها الذي تفش به
الجهلاء والمخدوعين

كانت أوروبا على عهد السلطان سليم ياوز ترتعد فرائصها من خشية
الدولة العلية ، وكانت الولايات المسيحية الاوربية العثمانية تكثر الخروج
على الدولة لاسيما في ايدان اشتغال الدولة بالحرب ، وما كان يجرؤها على ذلك
الا خفض العيش وفرط الطيش ، فارتأى السلطان سليم رحمه الله تعالى أن
يجبرم على الاسلام أو يمزق عصيتهم بالتشتيت والتفريق باجلائهم عن
أوطانهم ، فاستفتى شيخ الاسلام العلامة أبا السعود فأفتاه بمدم جواز
ذلك شرعاً ، فعدل عن رأيه وان كان لرأيا سياسيا حكيما . فهل كان ذلك
عن خوف أو مصانمة لاوروبا أم هو الدين الاسلامي الذي يقول كتابه
العزير « لا إكراه في الدين » وتصرح سنته بأن من آذى ذميا كان النبي
صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة ونحو ذلك من النصوص

وخلاصة القول ان الفلو في الدين أو التحمس الديني وهو ما يطلق
عليه أهل العصر التعصب هو مما نهى عنه الدين الاسلامي صريحا
« لا تغلوا في دينكم » وآداب الاسلام وأحكامه تنافيه كما تنافيه أيضا
آداب الأنجيل ومواعظه ، ولم يضرم الاوربيون نيرانه في العالم قديما
وحدثا اتباعا للأنجيل وان كانوا أظهروه بمظهر ديني ، بل لم يلبس الدين
قلوب الاوربيين في عصر من الاعصار ، وما كانوا متبعين للأنجيل يوما
من الايام وأما قول الأنجيل ما جئت لاتي سلاما انما جئت لاتي سيفا

انما جئت لالقي ناراً، فليس معناه الامر بالحروب والفتن، وانما هو أخبار عن المستقبل، أي انه بسببه يحصل هذا وان لم يكن مأموراً به ولا مرضياً، هذا ما تفهمه من تطبيق مثل هذا النص على سائر النصوص التي تصرح بوجود الخنوع والتسليم لاي حاكم، واعطاء ما لقيصر لقيصر وما لله لله، وهي كثيرة ولا تسمع من رجال هذا الدين الا انه دين سلام واستسلام وانما حارب الاوريون لاجل الدين المسيحي واكرهوا الناس عليه اجيالاً وغلوا فيه غلواً كبيراً، حتى سرت عدوى غلوم وافراطهم في تعصبهم الى غيرهم ممن جاورهم، لان روح الحرب والفتنة كان صاحب السلطان الاكبر عليهم، والمصرف لاجسادهم قبل دخول الدين المسيحي في بلادهم، ولقد تناولوا الدين من أبناء الرومانيين وهم - كما قال في العروة الوثقى - « على عقائد وآداب وملكات وعادات ورثوها عن أديانهم السابقة، وعلومهم وشرائعهم الاولى، وجاء الدين المسيحي اليهم مسالماً لعوائدهم ومذاهب عقولهم، وداخلهم من طرق الاقتناع ومشاركة الخواطر، لا من مطارق البأس والقوة، فكان كالطرارز على مطارفهم، ولم يسلبهم ما ورثوه عن أسلافهم، ومع هذا فان صحف الانجيل الداعية الى السلامة والسلم لم تكن لسابق العهد مما يتناوله الكافة من الناس، بل كانت مذخورة عند الرؤساء الروحانيين، ثم ان الاحبار الرومانيين لما أقاموا أنفسهم في منصب التشريع وسنوا عاربة الصليب ودعوا اليها ديمومة الدين التحمت آثارها في النفوس بالمعاند الدينية وجرت منها مجرى الاصول، ولحقها على الاثر تزعزع عقائد المسيحيين في أوروبا وافتروا شيعاً وذهبوا مذاهب تنازع الدين في سلطته، وعاد وميض ما أودعه أجدادهم في جرائم وجودهم ضراماً، ثم أرشدتم

النظر في طبائع الكون والاعتبار بحالهم وماضيهم الى استعمال الدين آلة سياسية، وهذا ما يحمل حكومة تصرح رسمياً بأنه لا دين لها على اعلان حمايتها النصرارى الكاثوليك في الشرق، وهذا بعينه هو الذي عمل قياصرة الروس على ادعاء الرثامة الدينية واعلان حماية الروم الارثوذ كس، ومن هنا نرى الفتن التي تحدث في بلاد الدولة من النصرارى تظهر على أيدي أبناء مذهب الدولة الاوربية المحركة للفتنة، فالنيران التي اشتعلت في البلقان قبيل اعلان روسيا الحرب على الدولة العلية انما أشطها الارثوذ كس قسيسوهم وطامتهم، والنيران التي أضرمت اخيراً في أرمينيا انما أضرمها البروتستان بحض بريطانيا العظمى البروتستنتية، وانما يذم الافرنج والمتغربون التعصب الديني ليخدعوا الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً فيجعلوا رابطتهم الدينية التي هي أقوى الروابط الجامعة بينهم على اختلاف لغاتهم وأجناسهم، ويمومهم عن تعصبهم وتحمسهم، لكنهم كثيراً ما تحملهم الاغراض والمقاصد السياسية على التصريح بالحقيقة فقد صرحت جريدة الطان وهي من أشهر جرائد فرنسا بأن حرب الانكليز للسودان يمثل واقعة من وقائع الحروب الصليبية، وصرحت بعض الجرائد النمسوية والالمانية الشهيرة فيما افادنا البريد الاخير بان الخطة التي تجري عليها أوربا مع مسلمي كريت هي السبب في كل اضطراب حدث ويحدث في الجزيرة، وان حالة الجزيرة قد ساءت منذ تولت أوربا ادارة أحكامها وشؤونها، وهي تزداد كل يوم خراباً ودماراً، فالمسيحيون واقعون في ضيق شديد وعذاب أليم، ولكن عذاب المسلمين وضيقهم أعظم، لانهم محرومون من جميع حقوقهم تقريباً، وقد صبروا زمناً طويلاً على مصائبهم وخطوبهم حتى ملوا صرارة الصبر

وعذاب الانتصار ، وطفحت الكأس الى الاصبار . هذا ما تعترف به جرائد
الامتين اللتين انفصلت حكومتاهما عن أوروبا وأبتا مشاركتها في بضياع
أهل تلك الجزيرة ، كل هذا والاميرال الانكازي يشدد في طلب تعجيل نزع
السلاح عن المسلمين دون النصارى ليتمكنوا من استئصالهم عاجلا ، ومولانا
السلطان الاعظم يطلب نزع السلاح من الفريقين كما يقتضيه العدل والمساواة
في الظاهر ، وان كان في الباطن فيه اجحاف بالمسلمين لامن حيث الطلب
تسهل من حيث ان المسيحيين أكثر عددا وعددا ، والاوريون يحملونهم
برا وبحراء ، كما تصرح بذلك الجرائد المسيحية قالت الاهرام (وعندنا ان
جلالة السلطان مصيب فيما يفترضه من نزع السلاح من المسيحيين والمسلمين
في كريت لامن المسلمين وخدم ، اذ ليس من العدل ولا من الحكمة ان
تجبر الفئة القليلة وهي لاناصر لها ولا معين ، وتبقى الفئة الكبيرة القوية
مسلعة وهي محمية بيوارج الدول ومد رعاتها) .

لقد قلنا ان تعصب أوروبا في هذه الازمنة مموه ، وكان في المصور
السائفة مشوها ، وأبلغ من هذا ما نقل عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين
انه قال لبعض كتاب جرائد أوروبا « ان أوروبا تحاربنا حربا صليبية في شكل
سياسي » لكن مسألة كريت خرجت عن دائرة المحاولات السياسية الى
المدوان الظاهر ، وتجلي فيها الافراط في التعصب الذميمة في أقبح صورته
المشوهة ، ولقد ذم أوروبا ولعن اتفاق دولها المظالم كل كاتب حتى كاتب
المقطع فاعتبروا بمدينة أوروبا يا أولي الابصار!

فيا أيها المسلمين نمسكوا بدينكم وتمصبوا فيه ، واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا ، ولا تعدوا في تمصيك حدود العدل فتعدوا على جيرانكم

المخالفين لكم في الدين ، فان ايذاء أي مخالف من ذمي ومعاهد ومستأمن
وبعبارة أخرى غير حربي حرام في دينكم ، وخروج عن هديه القويم ، سواء
كان الايذاء بالقول أو الفعل ، ومن قال لكم ان التعصب بهذا المعنى مذموم
فهو غاش مخادع ، يريد ان يفتنكم عن دينكم الذي لا تقوم لكم قائمة بدونه ، بل
ما أصبتم بالمصائب واتابتم النوائب الا باحرافكم عما كان عليه سلفكم الصالح ،
وتشبثكم بالبدع وانفاسكم في الشهوات واقترافكم المنكرات .
لأعني بالبدع والمنكرات اختلاف اشكال الازياء وألوان الطعام والشراب
المباحين ، فان المخالفة في هذا ليست مخالفة في الدين وانما هي مخالفة في
العادات ، وانما أعني الانحراف عن اخلاقهم الفاضلة وأعمالهم النافعة ، كالغفة
والشجاعة والعدل وعلو الهمة وعزة النفس والتواضع وما ينجم عنها وعن
أمثالها من الآثار ، لا تكونون مؤمنين حتى تكونوا - كما قال الله تعالى - أخوة ،
أبؤكم جميعا خليفة المسلمين الذي يجب على كل مسلم في مشارق الارض
ومقارها الخضوع له والاعتراف برئاسته ، ولا يلوكم على هذا بنو وطنكم
المخالفون لكم في الدين ، كما انكم لا تؤمنونهم على خضوعهم لرؤساء دينهم
في الممالك الاخرى ، كخضوع الكاثوليك العثمانيين لحضرة البابا . وان
مقام الخلافة في الاسلام ، أعرق في الدين من مقام البابوية في النصرانية ،
فان الصحابة لم يدفنوا النبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد تعيين الخليفة عنه .
أما السلطة البابوية فقد أفادنا التاريخ انها تأسست في أوائل القرن
السابع للميلاد وأول من رتب قوانين الكنيسة ووضع رسومها هو البابا
غريغوريوس الاول الذي تولى من سنة ٥٩٠ إلى ٦٠٤ ومعلوم ان

سلطة خليفة الاسلام روحية وزمنية (سياسية) من الاصل ، أما البابوية فقد أنيطت بها السلطة الزمنية في اثناء القرن الثامن للميلاد إثر مقاومة البابا لقانون ليون قيصر القسطنطينية القاضي بإزالة الصور والتماثيل من الكنائس ، ونجاحه في ابطال العسل بما سنه القيصر وفي سنة ٨٠٠ م البس البابا الملك شرلمان التاج وسمى شرلمان حاميا للمسيحين ورئيسا جسمانيا لهم كما ان البابا رئيس روحاني وكان نصب البابا مشروطا بتصديق الامبراطور (ولا تنس ما نقل عن جوستيانوس قيصر القسطنطينية في ذلك) مع هذا فانك تجد فرقة الكاثوليك وهي أكبر فرق النصارى خاضعة أم الخضوع الديني لسلطة البابا حيث اتفقوا بعد عدة قرون من وجود دياتهم على ذلك ، فما بالنا نحن المسلمين لا نرتبط بخليفتنا مع وجود الاوامر بذلك في الكتاب والسنة معمولا بها من ابتداء وجود الامة ؟ أنحني ان يقال انا متمصبون ؟ ان كان معنى التعصب ما ذكرنا فلنكن متمصبين ، فان من يعزنا بذلك أشدنا تعصبا ، ونحن نرهب الجذع في عينه قبل ان يرينا القذى في عيننا ، وان كان التعصب عبارة عن اهانة المخالف وإيذائه وإكراهه على ترك دينه ولو بضروب الخيل فنحن أبرأ الناس من التعصب ، وأبعد عنه قديما وحديثا .

نم قد اخرجنا اليه خصمنا في بعض الازمنة لكن لم يكن الا كسحاب الصيف عن قريب يتشعب ، ولا تزال أوروبا تظلمنا بسوء معاملتها لنا واقفاتها علينا بحجة الاتصاف للمسيحين ما لانعلم ، وما منعنا ان نرسخ في هذا العلم الا الدين الاسلامي الذي « يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى » على اننا لسنا متمسكين به على وجه

الكمال، ولو صرنا «والعياذ بالله» كما صرقت أوروبا لافرطنا في التعصب كما أفرطت وبفينا كما بنت، وقد قلت ولا أزال أقول لا يصد عن الفلج والافراط في التعصب الا التمسك بأداب الدين الصحيحة، فمن كان يحب الاصلاح ويرغب في الوفاق بين المختلفين في الدين لاسيا المسلمين والنصارى فليأمر الاولين باداب القرآن والآخريين بمواعظ الانجيل، وعلى الله قصد السبيل، ومن حاول الاصلاح في الشرق بنير هذا فقد حاول المستحيل

فيا أيها العثمانيون ان لكم مخادعين من أنفسكم تأمنون جانبهم، وتوهمون غيرتهم، قد أوضموا خلالكم يفتونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم، فاحذروهم على وطنكم وبلادكم، فانهم عاملون على انحلال عصيتكم الدينية والجنسية العثمانية مما، يفضون اليكم دولتكم، ويسمون في اماتة لتكم واحياء لغات أوروبا، ويلقون بينكم وبين بني وطنكم المداوة والبغضاء بعنوان الدين، وما ذلك الا هدم للدين. ليضع كل منكم يده في يد شريكه في وطنه، وتعاونوا على الاعمال النافعة، وتعاملوا بالامانة والصدق، لتقوى فيكم المحبة التي تنفر منها المنفوات، ويعنى عن السيئات، لا تتخذوا الاوربا فيها أنتم اولاء تشاهدون كيف اتفق أعظم دولها على شفاء اخوانكم في كربت. حافظوا على جامعتكم العثمانية واجتهدوا في تعمم التربية التي تصلح أحوال الحاكم والمحكوم، ولا يجر منكم اختلاف الدين والمذهب على ان لا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور

مقتطفات الجرائد

(المكاتب الشهيرة في العالم)

أكبر مكتبة في العالم مكتبة باريس ففيها أكثر من مليوني مجلد مطبوع و١٦٠ ألف مجلد بخط اليد، ولا يوجد فرق يذكر بين المكتبة الملوكية في بطرسبرج ومكتبة المتحف البريطاني في لندن وفيه نحو مليون و٥٠٠ ألف مجلد، هاتان هما أكبر المكتبات الموجودة في العالم . أما المكتبات الشهيرة دونهما فهي المكتبة الملوكية في مونيخ وفيها الآن أكثر من ٩٠٠ ألف مجلد ومن ضمنها كثير من الكتب الصغيرة، ومكتبة برلين الملوكية فيها ٨٠٠ ألف مجلد، ومكتبة كوبنهاغن فيها ٥١٠ آلاف، ومكتبة درسدن فيها ٥٠٠ ألف مجلد، والمدرسة الجامعة في كوتنجن لها مكتبة فيها ٦٠٠ ألف مجلد، والمكتبة الملوكية في فيينا فيها ٤٠٠ ألف مجلد، ومكتبة مدرستها الجامعة فيها ٣٧٠ ألف مجلد، وفي بودابست مدرسة جامعة فيها ٣٠٠ ألف، ومدرسة المراسلات في كراكو فيها مثل هذا العدد تقريباً، والتي في براجو فيها ٢٠٥ آلاف مجلد، أما المكتبات الأميركية فلها آخذة في نمو سريع حتى إنه يوجد في مكتبة بوسطن الآن ما يقرب من مليون مجلد

مشروع الخط التلغرافي

(بين مصر ورأس الرجاء الصالح)

إن المستر سسل رودس إيس هو صاحب هذا المشروع العظيم بل

المؤسس له انما هو الكولونل جرافت في سنة ١٨٢٦ حيث كان عرضته على مؤتمر الجغرافية الذي كان منعقد في مدينة بروسل من تلك السنة وخطط المواعع اللازمة له . فما أعظم الارادة الفعالة عند الانكيزر



﴿ أطول مسافة قطعها الحمام الزاجل ﴾

أطول مسافة قطعها الحمام الزاجل هي من بحيرة تشارلس في لوسيانا الى فيلادلفيا وهي مسافة طولها ١٣٠٠ متر قطعها حمامة اسمها « سادي جونس » وأسرع الحمام طيراناً حمامة للمسترواتن من سكان نيويورك فان حمامته قطعت ١٠٦ أميال و٢٩ دقيقة في ساعة (محمدان)

﴿ وكل من لايسوس الملك يحظه ﴾

لكل بداية نهاية ولا يبقى الا وجه ربك الكريم . مضى على الاسبان أربعائة وست سنوات ونسعة أشهر وسبعة عشر يوماً وهم يحكمون العالم الجديد وقد وصل اليهم الحكم عن غريستوفوروس كولبوس الرحالة الشير

نشر ذلك المهام الراية الاسبانية لاول مرة في العالم الجديد فوق سان سلفادور وذلك يوم الجمعة ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٤٩٢ وقد ذهبت تلك البلاد من أيدي الاسبان وهي الان تابعة للمستعمرات البريطانية

وكانت جيوانا تابعة لاسبانيا فطويت رايتها هناك عام ١٦١٣ ودخلت

البلاد في حوزة الانكايز والفلمنكيين والافرنسيين
وفي عام ١٦٣٤ طويت راية الاسبان في البرازيل وارانغوا فاستولت
البورتوغال عليها وهما الآن جمهوريتان
وفي عام ١٦٥٥ لحقت جاميكا بما سبقها من الولايات الاسبانية
ودخلت في حوزة الانكايز
وفي سنة ١٦٨٠ استولت بريطانيا العظمى أيضا على جزائر باهاماس .
وعام ١٧٩٥ خسر الاسبان هايتي وكانت يومئذ تدعى سان دومينيك
فدخلت في حوزة الحكومة الافرنسية وهي الان جمهورية مستقلة .
وفي سنة ١٨١٧ استقلت بلاد شيلى ورفعت عنها نير الاسبان الثقيل .
وفي عام ١٨١٩ انضمت فلوريدا الى الولايات المتحدة وقد كانت ولاية
اسبانية . وعام ١٨٢١ استقلت البلاد المكسيكية .
وأشأم عام كان على اسبانيا عام ١٨٢٤ حيث استقلت كوليبيا وخرانادا
الجديدة وبيروا وبارانغوا واكوادور وبوليفيا همة البطل الشجاع سيمون
بوليفار . وسنة ١٨٤٥ استقلت فنزويلا ولم يبق لاسبانيا غير كوبا
وبورتوريكو وبعض جزر صغيرة وهذه قد خرجت من يدها في ١٩ آب
(اغسطس) الجاري عام ١٨٩٨ حسب منطوق البروتوكول الذي وقع عليه من
الدولتين الاميركية والاسبانية وبذلك أصبحت اسبانيا لا تملك ما يساوي
شروى فقير في العالم الجديد . بعد ان كانت صاحبة السلطان والسود
وسيدة أميركا الوسطى وأميركا الجنوبية
فن آلة الدست ما عندها الآن غير الفقر والمشاعب والمتاعب

والثورات، كل ذلك نتيجة الظلم الوخيم، فليحذر الظالمون فما من ظالم
الا ويبلى بأظلم
فأين كل هذه الاملاك الواسعة؛ وأين تلك السطوة والعز؟ لقد ذهب
في خبر كان، من جراء الاختلال وسوء السياسة قم ما قيل: (وكل من
لا يسوس الملك يخلمه)



﴿ أموال مصارف الدول ﴾

في بنك انكلترا ثلاثون مليوناً و ٢٧٠ ألفاً و ٧٨ ليرة انكليزية ذهباً
وفي بنك فرنسا أربعة وسبعون مليوناً و ٣١٣ ألفاً و ٣٣٢ ليرة انكليزية
من النقود الفضية. وفي بنك ألمانيا ٢٨ مليوناً و ٥٥٨ ألف ليرة انكليزية
ذهباً و ١٤ مليوناً و ٧١١ ألف ليرة انكليزية نقوداً فضية وفي بنك روسيا
١١٧ مليوناً و ٢٢٧ ألف ليرة انكليزية ذهباً و ٤ ملايين و ٢٧٤ ألف ليرة
انكليزية من الفضة « كوك أميركا »

كتاب الحكمة الشرعية

« في محاكمة القادرية والرفاعية »

سفر كبير ألفه منشي هذه الجريدة في سنة ١٣٠٨ عند ما اشتد
النزاع وعظم النفور بين الرفاعية والقادرية، وطلق بعضهم يطمئن ببعض
الآخر بالقول والكتابة، وأنموا الكتب الكثيرة في ذلك، ونسبوا بعضها
للمتقدمين، ليروجوا ادعاءهم المنازعة بين القطبين الجليلين سيدسكع عبد

٥٢٠ موضوع كتاب الحكمة الشرعية . تقر يظ رسالة التوحيد (المنار ١٣٧م)

القادر الجيلي وسيدي أحمد الرفاعي (قدس سرهما) ويقبل كلامهم في
المفاضلة بينهما ...

ولقد طالمت قبل الشروع في التأليف وفي أثناءه كتب الفريقين
التي طبعت حديثا وبمض الكتب الخطية بكل دقة وامعان، وتصنفت
وجوه الخلاف، وأحصيت مواد النزاع وحررتها تحريراً، وحكمت الشرع
في القبول والرد واستدللت بالمقل والتاريخ، وبكلام شيوخ الصوفية كل
في موضعه، ولشدهما ألجت الخصم بلجامه، وأزمته الحججة من كلامه، لأن
هذا ادعى للاقتناع، وأقرب الى الاختم، ولقد ألف أحد علماء تونس
الفضلاء كتاباً سماه «السيف الرباني في عنق المعترض على الفوت الجيلاني»
وطبع هذا الكتاب وأتيح لي النظر فيه فألفيته على حسنة نقطة من بحر
كتابي . ولقد رتبت الكتاب ترتيباً حسناً، وقسمته تقسيماً يشوق المطالع،
وكتبته بأسلوب لا يمل منه قارئ ولا سامع، وأودعته من الفوائد الالادية
والسياسية والحكم والتنبهات المصرية والاشعار والافاكيه ما يكفل لكل
طالب بطلته، ويجذب كل صنف لمطالعه، وسنقدم منه نموذجاً للقراء ببعض
نبتة تنشرها في المنار، ثم نفتح باباً للاشتراك في طبعة، وان ألح علينا بعض
العارفين به على التعجيل بالطبع، فنستلقت الانظار الى الاعداد التالية سلفاً

وقفنا على تقر يظ لرسالة التوحيد من نظم المفضل صاحب الامضاء

فشرناه بعنوانه وهو

(حضرة مولانا الاستاذ الاكبر رب الحكمة وعنوان المعارف

فضيلتوا فندم الشيخ محمد عبده)

هو الله يحب من بشا بهديته
ومن خير من أولي (محمد عبده)
له فكرة تمنو المعارف عندها
غدا فيلسوف الشرق فليفتخر به
له الله قدأهدى من الفكر جوهرها
وان كنت في التبليغ لا قيت جفوة
أقت براهينا هي الشهب فوق من
على انها مثل الثوابت يهتدي
ومع صغر في الحجم وازت كبيره
فقيها ترى ضوء المطالع ساطعا
وان كان في سير المواقف مطمع
زهت في مقاصير العلوم خريده
بروحي منها دقة في اختصارها
بروحي ما فيها من الدقة التي
فقل بكمال ان تؤرخ جمالها

ويمنح من يختاره بعنايته
فقد حفه فوق الوري برعايته
ففاق السوا علما بوقاد فكرته
بنوه لدى الرب الشهير بحكمته
بتأليفه يزدان رونق بهجته
فما فاتح الا يعاني لشدته
تصدى فما يجديه وقع أسنته
بتقويمها الراجي قويم محبته
فأبدت لدى الاعجازا كبر آيته
وما كوكب الاسرى في عجرته
فقيها انطوى ذاك الفضاء بجملته
على عفة جادت لكل برغبته
فمنطقها يزري النسيم برقه
تشاكل رمزا من حبيب لمرته
محمد عم السكل نور رسالته

١٠ ٩٢ ١١٠ ٨١ ٢٥٦ ٦٩٦

سنة ١٣١٥

محمد جوده الدمياطي

﴿ تصريح انكلترا بامتلاك السودان ﴾

تناقلت الجرائد المحلية خبراً كلف كل فؤاد، وفت في جميع الاعضاده بل كان قارعه من القوارع، تمزقت من وقعها المسامع، وهو أن الدولة الانكليزية بعثت الى نقارة خارجية مصر برسالة برقية تقول فيها (ان حكومة انكلترا اتفقت في محاربتها السودان النفقات المظيمة، وخسرت في فتحها الخرطوم وأم درمان دماء رجالها، ومن هذا هي تمد نفسها ذات الحق الاول في السودان ولمصر الحق الثاني !! فيحتم على انكلترا أن تكون هي الآمرة الناعية فيه، وعلى مصر أن تقبل ارشادها ونصائحها فيه) انظر الى هذه المقدمات البينة والحجج القيمة ؟ من قال من بني الانسان ان المتطفل أو المتفضل بمساعدة انسان على دفع مضرة عن أرضه، أو اجتلاب منقمة لملكه، يكون له الحق الاول في ذلك الملك، والتصرف المطلق في تلك الارض، ويجب على صاحب الارض المالك أن يكون عبداً خاضعاً له ومنفذ أوامره ؟ أي قانون أم أية شريعة تبيح لصاحب الهدية أن يمتلك بيت المهدي اليه بحجة ان الهدية كانت حجراً أو خشبة ودخلت في البناء ؟ أقول ان شريعة النبي والظلم المؤسسة على قاعدة (القوة تغلب الحق) هي التي تبيع هذا دون سواها، سمحت انكلترا لمصر بثمانمائة ألف جنيه لكنها ابترت منها ألوف الألوف من الجنيهاً من مدة الاحتلال، فهل كان ذلك ذريعة لامتلاك بلادها ؟ نعم انهم لياً كلون أموالنا ويسفكون دماءنا بتسليط بعضنا على بعض لاجل فتح بلادنا وامتلاكها، ونسبيهم مع

ذلك مصلحين ، ولا يزال فينا من يحسن بهم الظن ويتخديع لهم وأولئك هم الغافلون

أما الحكومة المصرية فقد ارتاعت كما قيل لهذا النبا العظيم، وإن كانت مستسلمة للانكياز في جميع الشؤون ، وطيرت الخبر لسمو العزيز في أوروبا ورفقته للاستانة العلية أيضا ولا نعلم ماذا يكون الجواب عنه، وإن بعض الناس لم يزالوا في ريب من صحة الخبر انرابته وبمده عن مسلك الانكياز في التمرية ، وعدم انطباقه على قاعدة من قواعد حقوق الامم والدول، وستكشف الحقيقة عما قليل

جاء في بعض الجرائد المحلية ان مولانا السلطان الاعظم تعلقت ارادته السنية بمنع جميع الجرائد المصرية من دخول ولايات السلطنة ماعدا ثلاثا مسيحية ، ولقد كذبت هذا الخبر جريدة الاهرام، وتكذبه دائما جرائد سوريا التي تنقل الاخبار في كل اسبوع عن الجرائد المصرية مع العزو الصريح اليها ، ولا وجه لتخصيص الجرائد المسيحية بخدمة الخلافة الاسلامية، بل المسلمون العارفون بحقوق الخلافة، لانها من مهمات دينهم أحق بهذه الخدمة وأهلها، وهم والمسيحيون سواء في خدمة الدولة العلية والجامعة العثمانية، لانهم في بنوتها سواء، ويجب عليها العدل فيهم والمساواة بينهم في الحقوق والاحكام بحسب نصوص الشريعة الفراء

انا لنعلم ان ذلك الخبر قد خلقه بعض المذاعين في الاستانة ليوم بعض ارباب الجرائد هنا أن مولانا السلطان لا يرضى الا عن الجرائد التي تشهد لبعض الشيوخ في الاستانة بالقضية الكبرى والولاية العظمى ومقام

المعرفة بالله تعالى أو ما يقرب من هذه الشهادة، لكن من أراد أن يوجههم
 ذلك الخداع لا يسيرون في ظلمات الاوهام، ولا يشهدون الزور، ولا يتسلقون
 لاعطاء مراتب الصوفية لاهل الضلال . واذا كان أولئك الشهداء
 ممتدنين صدق أقوالهم فلماذا لا يدينون بدين العارفين بالله تعالى واقطاب
 دينه وأهل سره ؟ تبا لمن يبيع دينه ووجدانه بالأمانى الوهمية وويل لهم مما
 كتبت أيديهم وويل لهم مما يكتبون

مقدمة

كتاب الحكمة الشرعية (*)

(في محاكمة القادرية والرفاعية)

بسم الله الرحمن الرحيم

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ
 كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا
 حفرة من النار فأقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون *
 ولكن منكم أمة يدهون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر،
 وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد
 ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم *

تلك آيات الكتاب الحكيم، تهدي الى الحق والى طريق مستقيم،

ولا ينكب عن نهجها ويرغب عن هديها الا القوم الضالون . تلك آيات الله تلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون * ويل لكل أفاك أثيم * يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها ، كأن في أذنيه وقراً ، فبشره بعباب اليم *

هذا خطاب الله تعالى لنا في كتابه المعصوم ، وهو الامام الحق الهادي الى سواء السبيل ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، أمرنا بالاعتصام بحبله المتين ، ونهانا عن تفرق الكلمة واختلاف الوجهة ، وامن علينا بتأليف القلوب والاتحاد في سبيل الحق ، حتى أصبحت رابطتنا الملية كالمصيبة الجنسية ، وافراد أبناء الملة باجتماعهم واتحادهم الديني كالاخوة في القرابة النسبية ، الذين يرجعون الى اصل واحد يرفونه ولا ينكره منهم أحد . وانذرنا بأن المتفرقين عن الحق والمختلفين فيه بصد مجيء البينات وتبيين الايات ، هم الذين يمسهم العذاب العظيم ، وأكد لنا النهي بتكريره لكيلا نكون كالفرق المتفرق فيجري علينا حكم سنته العادلة وحكمته البانة ، هذا بعد ما نهينا على انه ما بين لنا ذلك الا رجاء اهتدائنا بالتمسك بهديه ، والاعتصام بحبله ، وفرض علينا القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لئلا يجهل ما أمر الله به ونهى عنه ، فينبذ الطاعة ويشذ عن الجماعة ، فيسقط في مهاوي الهلكة ، وتقرسه الذئاب المادية ، ويكون عبرة للمعتبرين

لقد صدقنا الله تعالى وعده ووعدده ، وظهر فينا تأويل كتابه ، وتقذفي أبناء ملتنا حكم سنته في أهل الشقاق والافتراق ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون

كانوا من عهد نبينا عليه الصلاة والسلام، والخلفاء الراشدين المهديين من بعده متمسكين بكتاب الله المبين، ومعتصمين بحبله المتين، كلمهم واحدة ووجهتهم متفقة، فافتتحوا الفتوحات، ونشروا لواء العدل واتسع سلطان ملكهم بما أزالوا من سلطة الفرس والرومان وغيرها، حتى كان في أواخر مدة الخلافة الراشدة ما كان من الاختلاف والافتراق، آثار ما أثار بمالائحي على أولي الأبصار - ولا حول ولا قوة الا بالله

ثم لما سكت الزعازع، وسكت المنازع للمنازع، وخضع المسلمون لامير واحد انشعب صدعهم، واندمل جرحهم، وتنبهوا لمصالحهم، وتيقظوا للقيام بشؤونهم، فاندفعوا كالسيل يتسابقون لا كتساب الكمال وادراك المجد المؤمل، فتلبوا على الممالك، وتوسعوا في مجال الفنون من العلوم والصنائع، وأثار الله تعالى دينهم على الدين كله، حتى دخل فيه في اقل من قرن واحد اربعمائة الف نفس من غير حرب ولا كفاح، وافتتحوا في نحو ثمانين سنة زيادة عما افتتحه الرومانيون في ثمانمائة سنة، فامتد ملكهم من القاموس الا ثلاثينك من جهة المغرب، الى تونكين الصينية في اطراف المشرق، ودام لهم هذا السلطان باقائهم وتضافرهم الى امد ليس بقريب، وهم في خفض من العيش ورغد من الحياة، لا يضارعهم في ذلك مضارع، ولا ينازعهم فيه منازع، ثم لما تعددت فيهم الامراء، وانقسم ملكهم الى عدة ممالك كل مملكة تستقل تحت رياسة سلطان، وذهلوا عن مخالفة ذلك لاصول دينهم الراسخة جذورها في تربة الحكمة الطيبة، الضاربة فروعها في سماء المجد والعزة، وانما بمراعاتها جنوا ماجنوه من ثمرات السعادة - انظر ماذا آل اليه أمرهم، لم يلبثوا الا ساعة من نهار يتعارفون بينهم،

حتى تناكرت الوجوه ، وتقلبت القلوب ، واختلفت رغائب الامراء وعكف كل على شأن نفسه يعمل لها لا للامة ، فصار نهارهم ليلا ووزنهم كيلا ، فزلت بهم المصائب ، واتتبتهم النوائب ، فزقت بمخالبها اديمهم ، ومضنت بانيابها لحومهم وصاروا سلفا ومثلا للآخرين . فلورا جمت تاريخهم واستقرت ابناءهم ورأيت كيف عاث في بلادهم جنكيز خان التتاري واحفاده ، وكيف فتك بهم تيمورلنك وأضرا به ، ثم كيف فاض عليهم طوفان أوروبا في الحروب الصليبية ، وسمعت صدى أصوات نسايمهم منعكسا عن صفحات الكتب : تدعو بالويل والثبور ، لهتك الستور ، وعظائم الامور ، لقاضت عينك حزنا ، وتمزق فؤادك أسى وشجنا

ثم ارجع البصر كرتين نحو غربي بلادهم وشرقيها ، وتأمل ما حل بهم في الاندلس ، وأسحب أشعة نظرك على ما نزل بغيرها من بلادهم ، حتى تنهي الى البلاد الهندية ، والممالك التيمورية ، التي تملبت عليها الامة البريطانية ، ولعلك قد شاهدت أو حدثك من شاهد ما ورزوا به بعد ذلك من جور المتعطلين وطعم الطامعين ، ولا تزال الفتنة ترمي في بلادهم بشرر كالقصر ، وكادت تم كل بادية ومصر . ولا أرى عاقلا يرتاب في أن كل ذلك نتيجة تفرقتهم واختلافهم وتشتت أهوائهم ، وهو ما حذرهم الله تعالى ، وأنذرهم منيته ، فماروا بالنذر ، فأخذهم الله بذنوبهم ، وما كان لهم من الله من واق ، وما ربك بظلام للعبيد . ولا رجاء في الامن على ما بقي لهم فضلا عن استرجاع ما سلب منهم الا أن يتحدوا جميعا تحت لواء الخلافة ويكونوا كجسم واحد اذا تألم له عضو تداعى له سائر الجسد ، وكالبنيان

يشد بعضه بمضاء ، كما جاء في هدي صاحب الشريعة صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ان الدين الاسلامي كان أول ظهوره في الامة العربية وهي أشد الاعم تمصبا للجنس وتمزبا له ، فأزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزع من قلوبهم حمية الجاهلية وامتنح من نفوسهم التعصب للجنس والمشرب ، ومن كلام صاحب النبوة عليه السلام « ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية » . حتى لم يبق للأخذين بهذا الدين عصبية في غير دينهم ، وسواء في ذلك السربي والعجمي ، ألم تر أن الوالد كان يقتل ولده لاجل الدين ولا تصده عن الفتك به رحمة الابوة ، والولدي يقتل أباه ولا تمنه من سفك دمه حرمة الوالدية ، نعم انهم كانوا يقفون في تعصبهم موقف الاعتدال ، ولا يتعدون - ولا سيما في حال السلم - حدود الفضيلة والكمال ، كما ترشد اليه آداب الشريعة . ولم يرسخ في نفوس المسلمين في أوائل نشأتهم خلق الا ما كان مستندا الى أمر ديني ، ولم تجتمع كلمتهم للقيام بشأن من الشؤون الا أن يكون عن باعث الدين . ثم لما افترق المسلمون شيئا ، وانقسموا في الاصول الى عدة مذاهب ، وكان كل يدعو الى مذهبه عن وازع الدين ، كان لهذا الاختلاف اليه الطائلة في تفرق الكلمة وفساد بعض الملوك والامراء ، وكان لذلك من سوء العاقبة ما لا يحمله من نظر في دواوين المؤرخين وأسفار الاخبار ، وهذا من أوضح الشواهد وأبين الآيات على ان الحق في الاصول لا يتعدد ، وان المصيب واحد ، ومن عداه كافر أو مبتدع ، وان اختلاف المذاهب تفرق في الدين والله تعالى يقول « أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه » فالدين يدعو الى

الاجتماع والتوحيد، واتمذهب يدعو الى الفرقة والتبديد، فهو ضد الدين
وأثره مناقض لأثره . ومن مقومات سمادة هذه الامة أن يجتمع علماء
المذاهب والفرق لاسيا الفرقتان العظيمتان أهل السنة والشيعة ويفرغوا
وسعهم لادالة الخلاف من الخلاف، واستبدال الوفاق بالشقاق. ومتى جعلوا
فرضهم الحق ورائدهم الانصاف اهتدوا الى الصراط المستقيم
ان الخلاف في الاصول زعزع أركان الاسلام، بخلاف اختلاف
الائمة المجتهدين في الفروع، ولا سيما في المعاملات والاحكام القضائية التي
يحكم فيها العرف وتختلف باختلاف الزمان، فانه قد يعمد الحق فيها ويمكن
أن يكون القولان المختلفان ولو في التفي والاثبات مشروعين، وكل منهما
حق في الواقع، وانما اختلافهما لاختلاف الازمنة أو الامكنة أو الاشخاص.
ذهب الى ذلك بعض الاصوليين وكاد يطبق عليه أهل الكشف والشهود،
وفيه ألف العارف الشعراي كتاب الميزان الشهير الذي تلقته علماء الامة
بالقبول، وقد نسب الامام النووي القول بأن كل مجتهد مصيب، الى جمهور
المحققين (كما في شرح مسلم)

ألم تر ان اختلاف أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد لم يثر في الملة
زاعما يذكر، ولم يضرم ناراً بوقود الذنن تتسع، ولم يكن من أثره الا
منافسات شخصية بين بعض أرباب الظهور. من علماء الرسوم والقشور،
عند ما بعد عهد الائمة وطال الامد على اتباعهم، ففسق الكثير عن هديهم،
وانحرف بهم السبيل عن سيرتهم، أما اختلاف الخوارج والمنزلة والشيعة

وأهل السنة بعضهم مع بعض فقد كان من أهواله وسوء مآله ما أشاب
النواصي، واتقصت له شواخ الصياصي

ان أولي الاختلاف بعدم إثارة النزاع واضرام نار الفساد اختلاف
مناهج شيوخ الطرق والمسلكين ، في كيفية الدلالة على رب العالمين ،
بل لا يجدر بنا ان نسبي التفنن في وسائل الهداية اختلافا اذ لا اختلاف
في الحقيقة كما أشار اليه قائلهم

عبارتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذلك المقام يشير

وقال سيدي عمر بن الفارض مشيراً الى ذلك

فكم بين حذاق الجدال تنازع وما بين عشاق الجمال تنازع

أولئك القوم لامثار في طريقهم للبهائم ، ولا مبيت للشحناء ، ولا مهب
لرياح الأهواء ، أولئك القوم لا مواقف في مهاجمتهم تضرم فيها نيران الفتن ،
ولا مجال تترا كض فيه خيول الاحن والحن ، أولئك القوم لا سعة في سبيلهم
للتماذف والتنازع ، ولا فسحة للتقاطع والتدابر ، قوم قاموا بخدمة مولاهم ،
وأخلصوا له في سرهم ونجواهم ، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نجه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . تخلف من يمدهم خلف
أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا . اغتروا بأداب الناس
مع القوم وتسليم أحوالهم اليهم ، وان أشكل ظاهرها وساء مشهدها ، فخلطوا
في الطريق ما ليس منه ، وهم مخالفون في السيرة والسريرة لمن يدعون اتباعهم ،
ويزعمون اتحال محلتهم ، واتجاه مناحيهم ، ويحتجون على ناصحهم بالفاظ يقولونها ،
وكلمات يلوكونها ، يشبهون فيها الظلمة بالضياء ، ويشتبه عليهم الفرور بالرجاء
« يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله

يأخذوه، ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق؟
ودرسوا ما فيه، ولدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون» دب اليهم
داء الأمم قباهم ففسدت أخلاقهم، وخبثت أعمالهم، تحاسدوا على الأعراس
البالية وتنافسوا فيها، وتباغضوا في الأعراس الخسيسة وتهاكروا عليها،
تلاصروا وتنازروا باللقاب، وتباروا وتهاخروا بالانساب، وقلد الصادقين
الدعي الكذاب، في جملة من الوسائل والأسباب، فتسر التميز بين البريء
والمرتاب، الأعلى الأفراد من أولى الألباب، وما كفاهم هذا الهبوط
والسقوط، ولم يقنعوا بهذا الاعتداء والاستعلاء، حتى تسلقوا صرح الغلو
علوا وفسادا في الأرض، فظن بعضهم بدين بعض وغض من طريقته
أي غض، ابتغاء الفتنة وسفك الدماء، وطلباً للبأساء والضراء، فبثت يدا
الجاهل، وزلت قدما العامل، فدهور في هاوية الخسران، وانهار به
الجدار في جحيم الخذلان، وما للظالمين من أنصار.

تلك قصة القادرية مع الرفاعية، أسنقر الله من ظلم أهل الطريق
بل بعض المنتسبين اليهم قولاً، المتخلفين عنهم تخلفاً وعملاً، طبع للقادرية
بـ كتب في مناقب الامام الجليل سيدي عبدالقادر الجيلاني (قدس سره)
لم يذكر في بعضها نسبة الولي الشهير سيدي أحمد الكبير الرفاعي (قدس
سره) لاهل البيت النبوي عند ترجمته اتباعاً لجمهير المؤرخين، وذكر في
بعضها اثبات تلك النسبة بعد نقل القول بنفسها، فطبع الرفاعية رسائل وكتبا
عرضوا في بعضها بنسب الامام الجليل، وصرحوا في بعضها بالقطع بانكاره،
وبنسبة الشطح والادلال له استدلالاً بهما على عدم تمكنه في الولاية، وأنكروا
منقبة القدم، وأكثروا من الطعن في المؤلفين في مناقبه لاسيما العلامة الشطنوفي

صاحب كتاب بهجة الاسرار ، فالت أهل هذا العصر من علماء القادرية كتابا سماه (الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحيين) وهو كتاب للرفاعية صرحوا فيه بما أشرنا اليه من المطاعن . أثبت هذا القادري في كتابه نسب السيد الجبلي بالنقول الكثيرة عن العلماء والمؤرخين ، وتكلم في منقبة القدم واثباتها ، ونقل بعض ثناء العلماء على الامام الشطنوفي ، كل ذلك على سبيل الرد على ما في كتاب ترياق المحيين ، وزاد على ذلك بعض فوائد ومواعظ مأثورة عن الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه ، واثبت بعض رسائل للرفاعية واعترض على أكلة الافاعي واللاعنين بالنار منهم

لم يرض على طبع هذا الكتاب زمن قصير حتى قام بعض الرفاعية بتلفيق كتاب أتى فيه بالعجب العجيب . أغرق بالطعن في طائفة القادرية وغلا غلوا كبيرا ، فحكم بأن جميعهم من أهل البدعة ، بل تهور فقال بكفرهم والماذ بالله تعالى ، وزعم أنهم يتسترون بالدين ، ويتظاهرون باتباع الطريقة القادرية غشا وخديعة للمسلمين ، ليتمكنوا من افساد عقائدهم ، وانهم دائبون في السير الى هذه الغاية ، متفنون في التلاعب بالدين ، واذية سيد المرسلين ، وأرباب الطرق كافة ، والرفاعية خاصة . ورتب على هذه المزاعم الباطلة انه يجب على المسلمين كافة والرفاعية خاصة ان يفرغوا الوسع باستصالحهم ومحوهم من وجه البسيطة نصرة لله ورسوله وحفظا للدين القويم !!!

هذه أول سيئة لذلك الكتاب ، سوت بها صحائف مقدمته ووراءها في قلبه قن كقطع الليل المظلم ، منها انه أناط مانسبه من العظام الى السادة القادرية بسيد منهم عليّ الكاكي ، رفيع المنزلة ، قوي المصيبة ، معروف القدر عند عامة المسلمين وخاصتهم ، وقد أكثر بعد ذلك من الخط عليه ، وشناه

بصراح المنكر من القول، بعد ماغالى في الطعن بنده امام الطارفين الشيخ
عبدالقادر برأه الله تعالى بما لم يسبقه على الجراءة بمثله سابق، وأفرط في
الجرح والايذاء لذريته المباركة، حتى تمدى لمن أثنى على حضرته الزهية،
وألف في مناقبه من أكابر العلماء - كل ذلك ليحفض ذلك السيد وأتباعه،
ويحرض أنصاره وأشياعه، على الخوض في تيار الفتنة وغشيان سوقها التي
نصبها بالكلام السيء الذي يحرك الجماد، ويلقي في أرض الدعة والسكون
بذور الفساد. هذا بعد ما صرح في المقدمة بأنه ألف كتابه مرضاة لجماعته
الرافعية، وانهم أجمعوا على طبعه ونشره، وذكر من كثرة عددهم وقوة حزبهم
ما أراد به اظهار استضعاف القادرية دونهم، ليثبت بذلك تحقق الصداوة
والتضاد بين الفريقين، ويبرزهما في صورة الخصمين المتنازعين، فيسري سم
دسيسته في أرواحهم، وينفذ سهم فتنته من قلوبهم، وتشب نيران الضغينة
التي أوقدها في أفئدتهم، فتشرب لها حروب داخلية، يهي لها بناء الامة،
وينهض مع شمل هيتها المنشب بحكمة المستوي على منصة الخلافة مولانا
السلطان الغازي عبد الحميد خان، الذي فاض معين سياسته وفضله فاستقى منه
العران البشري وروي نوع الانسان

وليته وقت عند هذا الحد، الذي لم يدن نحوه قبله أحد، فانه تمدها إلى
الكذب على الله ورسوله بالخبط والخالط في أصول الشريعة وفروعها، وعلى
الاولياء والعلماء بنقله عنهم ما قطع براءة ساحتهم منه، والحقاقه بهم من
ما نجزم بطهارة اردائهم من التلوث به، وتفضيله ابن الرفاعي عن جميعهم
ولم يستثن الا ائمة الشيعة الاثني عشر دون الائمة المجتهدين، بل نقل عن
كتب فتنه ما يقتضي مساواته للنبي صلى الله عليه وسلم في بعض الشؤون!!!

ومشاركته له في بعض خصائصه، الى غير ذلك من التلاعب في فنون العلم،
من غير روية ولا فهم، فما كان الا تبديل أحكام وزعزعة نظام
أتيح لي النظر في ذلك الكتاب في هذا العام عام ١٣٠٨ ثمان
وثلاثمائة وألف . فكنت كلما تصفحت من صفحاته ، وتأملت جملا من
عباراته ، تتابني من الغيرة على الدين لوافح الافعال ، وتتأوني من الخيرة
في جرأة مصنفه لوائح الامتصاص ، فما أتيت على آخره الا وقد تفتت في
روعي روح الحق، وهتف بي هاتف الامانة الدينية والصدق : ان أمض
ممتلا لقوله جل علاه (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) وانشأ كتابا
يكون فرقا بين الحق والباطل ، وبرزخا بين حلم الخليم وجهل الجاهل،
يسلك في حسم النزاع بتحرير منازعه ميسج الصواب ، ويحرمي بحسب
الاستطاعة مواقع الحكمة بفصل الخطاب ، يتهم مع الحقيقة ويوجد،
وبصوب النظر حيث يرى الصواب ويصعد ، لا يميل مع أحد الريحين،
ولا يتطرف الى أحد الطرفين ، فاستعنته تعالى على القيام بهذا العبء ،
واستهديته الى اخراج هذا الخبء ، فوجدته مجييا يلبي من ناداه ، قريبا
يجيب دعوة الداعي اذا دعاه ، ورببت الكتاب على ستة مقاصد
وغائمه { لها بقية }

التعصب

(لحنرة الكاب الشاعر صاب الامضاء)

من تأمل بعين البصيرة في سير الامم والشعوب والتبائل والبطون
والحلل والاسر، وما يستتبع ذلك من العز والذل والرفعة والسقوط
والحياة والمات، علم ان قائد الجميع ومدبر الكل والمحور الذي تدور عليه
والروح الذي يبعثها من المدم ويجعلها في مصاف الامم هو (التعصب)
وما أدراك ما التعصب؟

لعل القارئ، لاول وهلة يستغرب ذلك أشد الاستغراب حيث
ان تلك اللفظة صورتها بعض الامم - التي ما قامت لها قائمة الابها -
بحيوان هائل المنظر، ناشب الاظفار، يبطش بكل من خالقه من بني الانسان،
وما ذلك التصوير الا لما رب وغايات، سوف تتضح لمن كان له قلب أو
ألقى السمع وهو شهيد

ليسمح القارئ أولاً بتعريف تلك اللفظة ثم ليتدبر ما نشأ عنها وعن
تركها من رفة الامم وانحطاطها وعزها وذلها
التعصب رابطة تربط القلوب المتفرقة، والآراء المتشتتة، والاهوام
المتباينة، والوشائج المتقطعة، الى أرومة واحدة، تسقى بماء واحد في
صميد واحد

التعصب به حياة الامم الميتة، وسعادة الشعوب المضطهدة، ولولاه

ما قامت قائمة لامة من الامم ، ولا حفظ استقلال لشعب من الشعوب أو جنس من الاجناس

تأمل بالاسفار من لندن آدم عليه السلام ، تر ما قامت دعوة نبي من الانبياء الا اذا تعصب له من قومه من أدرك كنه الدعوى (?) وذب عن حوزتها ، والا كانت عرضة لاذام وعيهم بما أتى به كما جرى لكثير من الانبياء

ان الانسان لا يعيش منفرداً ، فهو اجتماعي طبيعة ، تأمل لم لم يكن الكون تحت سلطة واحدة؟ لم لم تدخل انكلترا تحت حوزة روسيا أو لم لم يكن الامر بالعكس؟ لم لم تدخل فرنسا تحت حوزة ألمانيا أو لم لم يكن الامر بالعكس؟ لم شعوب البلقان وما جاورها من العناصر داتها في نزاع؟ لم لم الخ

لم لم تكن الاديان وما يفرع عنها من المذاهب واحدة؟ لم لم يجمع أصحابها الى دين واحد ومذهب واحد؟ (ولو شاء ربك لجل الناس أمة واحدة ولكن ٠٠٠)

أما وسر الاختلاف ، وما نشأ عنه من الحكم التي تحار فيها العقول ، ما فرق تلك الدول عن بعضها البعض (مع انها من دين واحد كما تزعم) الا التعصب لجنسيتها ، والتحيز لقبيلتها وبالأولى لمذهبها ، تأمل بما وصل اليه الرومانيون والفينيقيوز ، والعرب الاندلسيون والمصريون وسواهم ، بل وبما وصلت اليه أوروبا الان من العلوم وما يتبعها من القوة والثروة؟ هل كان ذلك بالافراد ، أو بالمصيبة الجامعة للافراد؟

تأمل بما ذاجرت الحرب على بني الانسان ، هل باعث لذلك سوى

التعصب للطمع أو للاستيلاء أو لاهانة لحقت أو لدين من الأديان ؟
تأمل بماذا نشبت حروب القرون الوسطى ، هل سبب لذلك سوى

تعصب دين ... على دين ...

تأمل بماذا اتفقت أوروبا على روسيا في حرب القرم وعلى الدولة
العثمانية في جملة مواقع أقربها حرب روسيا الأخيرة وما تلاها من
مؤتمر برلين ...

تأمل بماذا أغرت بعض الدول الأرمين والدروز والكريديين على
المصيان ، واليونان على احتلال كريد بمداعطاتها الامتياز وتميين المسيحي
(جرجي باشا) وتنظيم الضابطة من طرف أوروبا ، وما نتج عن ذلك من
الحرب العثمانية اليونانية ، وتعصب الدول على عدم انالة الفاتح أرضاً كانت
له !! الى غير ذلك في كون ان الدول ابتلعت جملة أراضي من الفاتح وغيره
بمجرد وضع اليد أو الاعتصاب ، لا باراقة دماء واستنزاف أموال

تأمل لم لم تحمل الى الان مسألة كريد وجيل نائريها متروك على غاربهم ؟

تأمل لم بعض الدول متشبثة بتعيين من حورب أبوه لاجلها ؟

تأمل لم لم تترك صاحبة الملك تفعل ما تريده من إعادة النظام عليها ؟

تأمل لم لم تترك تبادل عسكريها كجبدل غيرها ، كأن عسكريها ليسوا

من الانسان وليس لهم أهل تنفقت أ كبادهم لرؤياهم ؟!

سبحانك اللهم ان هذا بهتان وظلم عظيم ، بل هو ليس من

التعصب في شيء ...

تأمل لم إذا أرادت عمل شيء يعود عليها بالفائدة نصبت لها أوروبا

الراقيل ورمتها بالتعصب ولا ترمي نفسها
 تأمل لم نشبت الحرب بين أمريكا وأسبانيا الآن، ولم أوروبا تقريباً
 متألبة على أمريكا
 تأمل لم اتقت أوروبا على اليابان في حربها مع الصين، ولم اتقت
 الآن على ابتلاع الصين بطرق لم نسمع مثلها في آبائنا الاولين ؟
 تأمل لم علائق روسيا وانكلترا الآن على غير ما يرام
 تأمل لم انكلترا طامحة بنظرها الى ابتلاع السودان، وعجدة عليه
 من جيوش التمدن . . . لا التعصب . . . راكين النيران، تأمل لم كانت
 الجرائد الاوربية وغيرها مختلفة النزعات متباينة المشارب، وكل يوم تنشب
 بينها الحروب القلمية بمقذوفات الافكار وسهامها ، لا بمقذوفات المدافع
 ونيرانها، كل يدافع عن أهوائه، ويدعي العصمة لأرائه، هذه لسان حال
 البرنس فلان وهذه لسان اللورد فلان وهذه للمحافظين وهذه للاحرار
 وهذه للاشتراكين وهذه للعملة وهذه للاسرة الملائكة وهذه وهذه الخ
 أقول والصدق خير ما يقال جيداً جيداً زمن التعصب جيداً جيداً
 تلك الايام التي مرت كأنها أحلام ، أيام كنا والقول قولنا، والقوة قوتنا،
 والامر والنهي بيدنا، ومع ذلك لم نمث بما كان تحت سلطتنا مما يخالف
 ديننا، ولم تتألب عليه بل عاملناه بمقتضى الشرع الذي يأمر بالعدل
 والاحسان لجميع بني الانسان (لهم مالنا وعليهم ما علينا) وكم حملت دولتنا
 من ملوك الدول المتألبة علينا الآن مالا نظيل بذكره فاثتر بهذا الوقت
 عقد (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا - ولا تنازعوا فنفسوا
 وتذهب ربحكم) سنة الله في الخلق (وتلك الايام - اولها بين الناس)

ثرتنا ذلك المقد حتى لا يرمى منا أحد بالتعصب ، الذي به قوام الجامعة الدينية والدينية ، فصدقت علينا هذه الجملة « تركنا الدنيا والدين حتى لا ندعى متعصبين »

أما وسر التعصب وما به من الاتحاد إن أوربا ما خلقت لنا تلك النقطة وصورتها لنا بغير صورتها الحقيقية ورمتها بها الا لتفريق شملنا ، وتبديد كلمتنا ، وتمزيق قوتنا ، وحل رباطنا الدينية ، لتقوى على أخذنا بسهولة مما يعلم ذلك كله الخبير ، وفي هذا القدر كفاية ولطني أغتم الفرص وأحدث بما يخطر لي من هذا القبيل والله الموفق (محي الدين الخياط)

(المنار) ان كلام الكاتب الفاضل في التعصب المطلق ، فيدخل فيه الديني والجنسي وقد ذكر من آثاره ما هو مذموم وما هو ممدوح ، يحتاج ببعض ذلك على منفعة التعصب ، وببعضه على تلبس أوربا به على اطلاقه ، ومزج القول في ذلك مزجاً . ومما يؤخذ عليه فيه من جماهير علماء الدين قوله : ان دعوة الانبياء ما قامت الا بالتعصب ، وقد تبع في ذلك الحكيم الاسلامي ابن خلدون ، والجماهير يقولون ان الدعوة قامت بالتأييد الالهي ، وانما الفتوحات التي اتسمت بها سلطة الدين هي التي قامت بالمصيبة كما تقتضيه طبيعة الملك ، ولعلنا نبسط الكلام في هذا الموضوع في فرصة أخرى والله الموفق وبه المستعان

﴿ مقتطفات الجرائد ﴾

مثال للفرق بين أمة تها وأخرى تموت

كتبنا منذ أيام بضعة سطور في عمليات المؤيد اشتملت على مثال يوضح بين حالي التعلم والتعليم عند مسلمي ومسيحي مصر، قياساً على احصاء مدارس وتلامذة الفريقين في مدينة أسيوط أكبر مدن الصعيد

والآن نريد أن نقدم مثالا من هذا القبيل أكبر من ذلك يوضح الفرق بين حالة الأمة المصرية بخدا فورها، وحالة أمة أخرى في ولاية ممتازة بين ولايات الدولة العلية، وقد منعت منذ عشرين سنة الاستقلال الإداري الذي منعه مصر منذ ستين سنة وأكثر، يرى القراء كيف تها أمة بازاء أمة تموت

ونفني بتلك الولاية الشبيهة بولاية مصر في الامتيازات وان كانت أحدث منها عهدا في الاستقلال الإداري - ولاية بلغاريا التي تجد السير في طريق الحضارة والترقي بواسطة تحصيل العلوم، وهي الوسطة الوحيدة التي بها حياة الامم وسعادتها

ففي صوفيا (عاصمة بلغاريا) كلية جامعة مؤلفة من ثلاث مدارس عليا، احدها تاريخية فلسفية، والثانية طبيعية رياضية، والثالثة حقوقية وفي الولاية ١٥٠ مدرسة للتعليم الثانوي (التجهيزي) منها ٨٥ للطلاب الذكور و٤٤ للبنات و١٤ للفريقين معا وست مدارس للمعلمين وواحدة حرية

وأما المدارس الابتدائية في الولاية فعددها ٤٤٨١ مدرسة، تنقسم كما يأتي: - ٣٠٧٩ مدرسة بلغارية أرثوذكسية و ١٩ بلغارية كاثوليكية و ٨ بلغارية بروتستانتية و ٢٥ بلغارية اسلامية و ١٢٤٣ تركية و ١٦ تاتارية و ٢٩ يونانية و ١٣ أرمنية و ٢٧ اسرائيلية و ٤ كاثوليكية و ٣ فرنساوية و ٢ رومانية و واحدة المانية و واحدة روسية

وتدفع الحكومة ثلثي نفقات ٣٠٧٩ مدرسة من هذه المدارس وهي المدارس البلغارية الارثوذكسية

أما الثلث الباقي من نفقات تلك المدارس الوطنية الملية فتقوم به مجالس البلديات في الولاية ، وأما بقية المدارس التي للمسلمين وغيرهم من المذاهب الاخرى وعددها ١٤٠٢ مدرسة فعلى نفقة أصحابها ومؤسسيها وميزانية المعارف العمومية في الحكومة البلغارية مقدرة بمبلغ ٩١٨٨٥٦٠ فرنكا (عبارة عن ٣٦٧٥٤٢ جنيا انكليزيا)

وعا ان عدد سكان هذه الامارة حسب احصاء سنة ١٨٩٣ يبلغ ٣٣٠٩٨١٦ نسمة، فيكون مثل هذه الامة عنوان أمة تسير في طريق الحياة الحقيقية بمدان عرفت كيف تحيا وتسعد

واذا ذكرنا لقاء ما تقدم ان الامة المصرية يبلغ عددها عشرة ملايين الا ربما أي نحو ثلاثة أمثال عدد بلغاريا الا قليلا، وان كل ما فيها من المدارس التجهيزية اثنتان ونصف بدل ١٥٠ وان كل ما تنفق الحكومة عليها نحو ١١٥ ألف جنيه بما في ذلك ما تناوله نظارة المعارف من ديوان الاوقاف وغلة أرض موقوفة، وأن أكثر هذه الميزانية ضائع على ثمن أدوات وكتب غير نافعة تستورد من أوروبا، وصرفت باهظة لاساندة أكثرهم مجهول ما هو منوط

بتعليمه، وأن عدد المدارس صائر فضلا عن ذلك من الكثرة الى القلة،
بينما كيف يكون تقهر الامم ومصيرها في خمود حر كتبها الى الموت والنفاء
(المؤيد)



محاولة قتل الملوك

(منذ خمسين عاما)

في شهر يونيو عام ١٨٤٨ حاول ثقي قتل البرنس دي بروس في لندن
وذلك قبل ان يتولى عرش الامبراطور الالمانية
وفي سنة ١٨٤٩ حاول هاملتون قتل الملكة فيكتوريا، وفي شهر مايو
عام ١٨٥٠ ضرب رجل اسمه روبرت بهات الملكة فيكتوريا بمعاه وهي
خارجة من قصر الدوق دي كبريدج
وفي ٢٢ مايو عام ١٨٥١ حاول فوضوي قتل فردريك ظيوم في واتنر
وفي ٢ فبراير عام ١٨٥٢ طعن رجل اسمه مارتين مارتينوس الملكة
ايزابل وهي تعلي في كاتدرائية مدريد
وفي عام ١٨٥٢ حاول ضابط انكليزي قتل الملكة فيكتوريا وفي تلك
السنة دبرت مكيدة لقتل الامبراطور نابليون الثالث وهو ذاهب الى سريليا
وفي ١٣ فبراير عام ١٨٥٣ طعن خياط نمساوي اسمه لا برت الامبراطور
فرنسوا جوزيف بمدينة وهو سائر في فينا
وفي تلك السنة حاول طلياني قتل الملك فيكتور عما نوثيل والدا الملك
أمبرتو وحاول فوضوي قتل الامبراطور نابليون الثالث تجاه الاوبرا

وفي ٢٧ مارس عام ١٨٥٥ ، حاول رجل قتل الملك شارل الثالث في بارم
وفي شهر ابريل عام ١٨٥٥ أطلق ثوروي مسدسه على نابوليون الثالث
وهو خارج للترهه في شان البره

وفي ٨ سبتمبر عام ١٧٥٦ حاول فوضوي قتل نابوليون في بلالمار
وفي ٢٨ مايو عام ١٨٥٦ قبض البوليس على رجل يحفز لطن الملكة ازابيل
وفي ٨ ديسمبر عام ١٨٥٧ طعن جندي الملك فرديناند ملك نابل بحربة بندقية
وفي ٤ يونيو عام ١٨٥٨ حاول اورشيني قتل نابوليون

وفي شهر يوليو عام ١٨٦١ أطلق أحد طلبة العلم في باد بارين
نارين على ملك روسيا غليوم ولم يصبه

وفي عام ١٨٦٢ أطلق طالب عيارا ناريا على ملك اليونان فأخطأ

وفي ٢٤ ديسمبر عام ١٨٦٣ حاول رجل قتل نابليون الثالث

وفي ٦ ابريل عام ١٨٦٦ حاول رجل اسمه كارا كوزوف قتل

القيصر اسكندر في بطرسبرج ، وفي شهر يونيو من السنة ذاهبا أخص
برزووسكي عيارا ناريا على القيصر في باريز فأخطأ

وفي سنة ١٨٦٨ قتل البرنس ميشال ولي عهد الصرب

وفي سنة ١٨٦٩ حاول شقي قتل الخديوي

وفي سنة ١٨٦٩ حاول شقي قتل نابوليون وهو خارج للترهه في

غابة بولونيا

وعام ١٨٦٩ حاول فوضوي قتل الملكة فيكتوريا

وفي عام ١٨٧١ كيد الثور للملك أميديه صاحب اسبانيا

وفي ١١ مايو عام ١٨٨٨ أراد المسمى هوديل قتل الامبراطور

غليوم الاول ، وفي ٢ يونيو من السنة ذاتها أطلق بيلنج عيارين نارين على
الامبراطور غليوم فأصابه

وفي ٢٥ اكتوبر عام ١٨٧٨ أطلق مونكازي على ملك اسبانيا

مسلمه

وفي ١٧ نوفمبر عام ١٨٧٨ استل باسانتي مديته وأغار على الملك

هيرثو ليطنه

وفي ١٤ ابريل عام ١٨٨٩ هجم سولوييف على اسكندر الثالث ليقتله

وفي اليوم ذاته أغار شاب على البرنس ميلان (الملك ميلان) ليقتله

وفي ديسمبر عام ١٨٨٩ تآمر التهلستيون على نسف قطار القيصر

وفي ٣٠ ديسمبر عام ١٨٧٩ حاول فرنسيسكو اوتيرو قتل ملك

اسبانيا والملكة قريبته

وفي ١٧ فبراير عام ١٨٨٥ ألهب الديناميت في قصر القيصر في

بطرسبورج

وفي ١٣ مارس من عام ١٨٨٠ طعن القيصر اسكندر الثاني فتوفي

على أثر جراحه

وفي ٢ يوليو عام ١٨٨٩ أطلق رجل اسمه هجتو عيارين نارين

على الجنرال فارفيلد رئيس جمهورية الولايات المتحدة فأصابه وتوفي

الجنرال من جراحه

وفي شهر مارس عام ١٨٨٢ أطلق رودريك هبارا ناريا على الملكة

فيكتوريا فلم يصبها

وفف ٢٤ فونفء عام ١٨٩٤ قءل كازرفو المسفو ساءف كارنورففس
ءهورفة فرنسا فف لفون

وفف ابرفل عام ١٨٩٧ هوءم الملك همبرءو

وفف ٨ أغسطس عام ١٨٩٧ قءل المسفو كانوفاس

وفف ١٠ سبءمفر الءارف عام ١٨٩٨ قءل امفراطورة النمسا فف ءنفا

فءكون هءه الامفراطورة هف الملكة الوحفءة الفف فءءك بها فءالفوضوءة

لائها لم فءكن فءءق بان شقفا كفاءلها فف نظر الفها بسوء وهف أم كل فقفر

وأءء كل فاعل وعامل (الاءبار)

﴿ حربة الاءبان فف الءولة العلفة ﴾

ءاء فف ءرفءة مءمان الهنءفة ما فرءمءه :

ءصء مشاءءة فف سالونفك بأراضف الءولة العلفة بفن ءءاءة من

الفوء الاسبانفن وبفن ءءاءة من البرءال فأنف الاءراك فف الءال الف ءل

الواقعة وانصروا للفوء ءفء كان الءق فف ءانبهم وهءه المشاءة كانء

ناشءة من اءقاء سفءة بفن الفرفقفن من زمن مفءفء . وقء نشرء هءه

الءاءءة على أر فلك فف أعمءة ءرفءة « ءوفش ءرونسكل » ولفس من

الضرورف ان نأفف على نصها ، لءنه فهمنا ان فءءطف منها مالءة علاءة بالءولة

العلفة من ءفء الاءبان وهو : « لا ففءء بلء واءء فف أوربا على وءه

الاءءال فءمء ففء الفوء بنعمة الءرفة الءفنة النامة كما فءمءون بها فف

أرض الءولة العلفة ، ولا فمكن أن فءءوا من الاءرفاء وءسن المعاشرة كما

مجدون في ظل الحكومة العثمانية، فحكومة السلطان - والحق يقال - ساهرة على راحتهم، ولديهم الادلة القاطمة على ذلك خصوصاً أيام الحرب العثمانية اليونانية الاخيرة « اه نقلا عن جويش كرونكل «الرائد الاسرائيلي» الصادر في ١٠ يونيو سنة ١٨٩٨

﴿ انكلترا وفرنسا في السودان ﴾

أرسل سعادة السردار بعد فتح أم درمان والاستيلاء على الخرطوم سرية بحرية مؤلفة من المدفعية النيلية التي لديه وأمر عليها هنتر باشا وسيرها في النيل الأزرق لاحتلال القضارف وقتال أحمد الفضيل . وسار السردار نفسه بسرية مؤلفة من فرقة (أورطة) سودانية ومئة جندي انكليزي والمدفعية التي خصصها لذلك لاجل الاستيلاء على فشوده واخراج مرشان الفرنسي وسريته منها . أما السرية الاولى فقد استولت على القضارف، وهي بلاد خصبة بالقرب من بلاد الحبشة، وكان أشيع ان الاحباش احتلوها مدعين انها لهم، ولذلك كان السردار أصدر أمره لبرسونز باشا محافظ سواكن بأن يرسل حامية كسلا لمساعدة السرية، والقضارف في جنوبي كسلا، وقد حصل بين المصريين والدرأويش معركة قتل فيها من الاولين احد عشر جندياً، وجرح اثنان وثمانون وقتل من الآخرين خمسمائة درويش

وأما السردار وسريته فقد وصلوا الى فشوده، وطلب من مرشان الفرنسي أن يأتي القطر المصري قيل أو أم درمان، فأجابه بأنه احتل فشوده باسم الحكومة الفرنسية فلا يناديها الا باسم منها . فانشأ

السردار في الحال موقفا عسكريا في جانب فشوده ورفع عليه الراتين
- الانكليزية والمصرية - ووجع ادراجهم، وظهر للناس أن ارجاف
الجرائد الانكليزية وزعمها بان السردار يخرج مرشان من فشوده طوعا
أو كرها من تحريرها وإيهاها المهود مثله من الانكليز، ثم انهم يفعلون
ذلك مع المستضعفين

يتحقق الآن في جوفشوده ثلاث وايات : راية شرعية وهي المصرية
العثمانية ، واخرى ان ظاممتان وهما الفرنسية والانكليزية ، واجتماعها هو
الذي فتح باب المسألة السودانية بل والمصرية كما صرحت بمقتضى ذلك
الجرائد الفرنسية من قبل ، فان تم الفلج لبريطانيا وأقيت اليها مقاليد
مصر والسودان وأقرت على السيادة على وادي النيل كله، تتحقق أماني
سسل رود وتطو انكترا على أوروبا كلها علواً كبيراً ، يصح أن يقال فيه ،
لبريطانيا العظمى الحياة السعيدة والعز والرفعة ، ولاوروبا الصغرى النباوة
والبلادة، وفرنسا الحقيمة الجمل والحق والطيش والتعصب الاسمى ، ولتركيها
المظلومة السقوط من عداد الدول بل ما هو أعظم والياذ بالله تعالى /

الاتحاد (*)

ملخص خطاب كان القاه منشي هذه الجريدة (المجلة) في منتدى حافل بعلماء
طرابلس الشام وحكامها ووجوهها أيام كان فيها لمناسبة اقتضت ذلك

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾

الاتحاد والانشام حياة للهيئة الاجتماعية بها قوامها، ومحور لسعادتها

الصورية والمعنوية عليه مدارها، الاتحاد والالتزام في الأمة كالفصل المقوم في الهيئة النوعية فمن شذ عن الاتحاد من أفراد الأمة يعد خارجاً منها وينبغي أن يحرم من حقوقها، كما أن فاقد القوة الناطقة من آحاد النوع الإنساني يعد منسلاً من الإنسانية لاحقاً بالعجاوات. الاتحاد والالتزام في المجتمع الإنساني كالجذب والأعجاب في العالم العنصري من حيث التكوين والانتظام، أما الأول فكما أن الله تعالى فتق رتق الهباء الأول بناموس الجاذبية العامة، وسوى منه الأجرام السماوية والكرة الأرضية - ولولا ذلك لكانت هباء منبثاً - كذلك يؤلف الله تعالى الأمم والدول بناموس الاتحاد والالتزام العام، ولولا ذلك لسمي كل شخص في محيط نفسه، فلا يكون الأهنية حتى تنقرض الأمة ويمحي اسمها من لوح الوجود، وبمقتضى هذا الناموس يفهم سر « من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً » ويجدر أن يسمي العامل أي عمل ينفع الناس خادماً للإنسانية، والجاني على أي فرد من أفرادها جانياً على الآدمية، وهذا الاعتبار يتبين أن العالم والحاكم والزارع والصانع والتاجر والناظر كلهم أكفاء، وفي درجة واحدة، وإن كانوا يتفاضلون باعتبار آخر.

وأما الثاني فكما أنه بمقتضى الجاذبية ثبت كل كوكب في مركزه، وحفظت النسبة بينه وبين سائر الكواكب بتقدير العليم الحكيم، كذلك بمقتضى الاتحاد والالتزام يقوم كل فرد من أفراد الأمة بالعمل الذي يحسنه، ويحفظ النسبة بينه وبين سائر أفراد الأمة من الحقوق والواجبات التي تأمر بها الشريعة العادلة « صنع الله الذي أتقن كل شيء » فلو نزع

(المآز ٢٩م ١) فضيلة الاتحاد . تفاوت الاصناف لا ينافي كونهم اكفاء . ٥٤٩

روح الاتحاد والالتزام من نفوس الناس لرزوا باختصاص واصطدام كما تتصادم اجرام الكواكب، لو فقد منها الارتباط الآهي المبرهنه بالجاذبية لظلوا في مباحضة ومناسبة، ومنهاضة وموآبة، حتى يأذن الله تعالى بانقرضهم وما ذلك من الظالمين يعيد

فضيلة الاتحاد والالتزام، والوفاق والوثام، هي أقدر السجاياء، وأنفس المزايا، رغبة تبث عن المحبة والالفة، وتبعث على القيام بالمصالح العامة، مع الاتصاف بالاخلاق الفاضلة، وتلك غاية الغايات المشار إليها بحديث «بعثت لاتم مكارم الاخلاق» .

لا جرم ان صدق المحبة والالفة للناس الكافل لحصول الغرض المطلوب، لا يتأني الا بعد شعور المرء بأن مجموع الامة كالشخص الواحد، وان كل صنف من اصناف العاملين فيها كعضو يثسي في البنية الشخصية، وان تفاوت الاصناف في المظاهر والرتب في النظر العام، لا يخرجهم عن كونهم اكفاء متساوين في المزية تجاه الهيئة الاجتماعية، كما ان تفاوت الاعضاء الوضعي في تركيب البنية لا يوجب تفضيل العينين على القدمين بالنسبة للمصالح الشخصية، لموتينك وتسفل هاتين، لان الكمال الاجتماعي والشخصي واراها متوقف على كلا الامرين على السواء . ولا التفات لاهل البطالة المتكبرين بالاوهام حيث يحتقرون الصناعات والزراعات فاما مثل القرينين كالأعمى والأصم والسميع والبصير، والنسبة بينهما كالنسبة بين الايدي والارجل، وبين زوائد الاظافر والشعور لو كانوا يعقلون لست أني بالشعور بما تقدم ان يمر في التصور أو يقع في الذهن، فان ذلك لا يعني شيئاً، وانما أعني أن يكون أمراً وجدانياً، وملكة نفسانية

راسخة في النفس، تزجج المرء على العمل، وتكسبه على مزائق الزلل، ولا وسيلة لهذا الا التريية العملية، والتهديب على أصول الحكمة الدينية العقلية، بفشر المعارف الصحيحة بين جميع طبقات الامة، وتلقينها للاحداث من الذكران والانات، وتقسها في ارواح قوسهم من أول النشأة، لتثبت فيها ملكات الفضائل، وتقف بحب الذات الذي هو حلة الطل للشقاء موقف الاعتدال، فيسلكون في أعمالهم مهيع العدل الذي هو مركز دائرة الكمال، ومدار فلك الفضيلة، ومبدأ السعادة الحقيقية بشهادة «اعدلوا هو أقرب للتقوى - وانسطوا ان الله يحب المقسطين»

ولفائل أن يقول ان العلم غير العمل كما أشرت، فلقين الاحداث المعارف ليس كافلا تهذيبهم، فلا بد من مراعاة شيء آخر يساعد المعارف على التهذيب، ويمد الترية العملية وينمياها، حتى تؤدي الى الناية المقصودة منها، فاننا نرى كثيرا من الناس يعنون بترية اولادهم ولا يتجمع فيهم الترية، كما نرى الكثير من حملة العلم بعداء عن التهذيب، فما هو الامر المساعد للترية والتعليم على هداية الصراط المستقيم؟ والجواب: ذلك هو «التشبه والافتداء»، والكلام فيه طويل القيل متدفق السيل. واني أقتصر منه على كلمة تقتضيا الحال، وتعد الزيادة عليها من الارفال (١)، وهي ان الانسان مولع بالافتداء بالكبراء والعظماء ومحاكاهم، فالحالة التي يكون عليها الامراء الجالسون على منصات الاحكام، والشيوخ المتصدرون لارشاد الانام، لها تأثير عظيم في قوس السواد، فاذا كان هؤلاء الرؤساء متصمين بمجبل الوفاق والوثام، أثرت حالتهم في الرؤوسين

(١) الارفال: وضع الشيء في غير موضعه

أثر محموداء، وتضاعف تقوؤم الحسي والروحي بالحق تضاعفامينا، وفي ذلك من التقدم الديني والمدني ما يهض بالاطاز، ولا يرناب فيه الا الصيان-
« بقية الخطاب كلام خاص لافائدة في نشره »

﴿ التشبه والاعتداء ﴾

يطلم الناظرون فيما نكتب ان التشبه بالاوربيين في ازياتهم وعادهم قد قد جرى في الشرق جريان الدم في العروق، فأبناء الدنيا يرون في ذلك شرفا ورفعة، والمتصرون للدين يرونه ذنبا وبدعة، وغلوا في ذلك حتى ذموا تقليد المخالف في كل شيء وان كان نافعا مفيدا، ولكن لما كان الامر والكبراه يتفاخرون ويتبارون في التشبه بالافرنج وهم موضع اجلال الدهماء وتظيمهم- صار سائر الناس يقدم في ذلك، لان ناموس التقليد مطرد باعتداء لهازم الناس وأدنائهم، مثال عليمهم وكبرائهم، وسرت العدوى في ذلك لبيوت العلماء ورجال الدين، وقد ذكرنا في كتابنا (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية) جملة مسبية في التقليد والتشبه، يناحكمه من الجهة الدينية والسياسية، واتناذر هنا بئذ منها تطلق بأصول سياستنا المناسبة ماصروهي؛ اذا نظرنا الى التقليد والتشبه من طرف السياسة تجلي لنا ان الصواب امتناع أمتناع التشبه أو التقليد لغيرها من الامم في الازياء والماد وكل مالا فائدة فيه لاسيا المناصبين والمهادين لنا والاتداب لتقليد في كل ما يعود علينا بالمنفعة وعلى الخصوص المنافع التي تتعلق بالقوة على التظب، والدفاع عن الحوزة، وتوسيع دائرة الثروة، بأن نجهد بمجاراتهم ومباراتهم بل بمنافستهم ومسايقتهم الى أصول المنافع ومقدماتها وأسبابها، لانا تقتصر

على اجتلاب نتائج صنائعهم وأعمالهم، كآلات الحربية والبوارج البحرية،
اذ تقليد في النتائج باتخاذها منهم واحتذائهم فيها، لا يخرجنا عن كوننا عبيدا
طبيهم، ولا يرجي ان ندانيهم ونقاربهم فضلا عن ان نساهم ونحاذيهم، فضلا
عن ان نساميهم فنسومهم ونبذهم (نطلبهم) لاسيا ونحن الآن كما ترى هذا ذيك
بذا ذيك ولا كفران لله

وأما أخذ العلوم والفنون وأصول الصنائع عنهم فلا محذور وراءه، ولا
محذور امامه، ومن هي في أيديهم الآن من أهل المغرب أخذوها مناهذوا
ونقصوا واستنبطوا، وكنا أخذناها من غيرنا فذبنها وتفتنا، نعم لم نصل
الى مداهم وغايتهم التي انتهوا اليها الآن في استثمارها واستدوار ضرور
انعامها، ولا نياس من روح الله في السبق عند الكرة الاخرى «وتلك
الايام نداولها بين الناس» ولا التفت لسفهاء الاحلام، المستفرقين في
أودية الاحلام، حيث يغمزون الناظرين في تلك الفنون ويلمزونهم، ولا
شبهة لهم الا ان من تقل عنهم ليسوا من المسلمين والخطب سهل، فقد
روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم انه قال (الحكمة ضالة
المؤمن لحيت وجدها فهو أحق بها) رواه الترمذي عن أبي هريرة، ورواه
المسكري عن أنس مرفوعا بلفظ (العلم ضالة المؤمن حيث وجدها أخذها)
وفي رواية عند القاضي انه قال آخر الحديث (حيث وجد المؤمن ضالة
فليجملها اليه) وروي عن ابن عمر {رض} موقوفا عليه انه قال : خذ الحكمة
ولا يضرك من أي وعاء خرجت

وفي نهج البلاغة ان أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه قال : خذ
الحكمة انى كانت، فهي الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجج من صدره

حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن) وقال أيضا (الحكمة
ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق) واستدل بعض أهل العلم على
مشروعية طلب العلم من أي طريق كان، بحديث (اطلبوا العلم ولو بالصين) في
زمن لم يكن يسكن الصين فيه غير أصناف الجوس، والحديث أخرجه ابن عدي
في الكامل والبيهقي في شعب الايمان والمدخل وابن عبد البر في العلم
والخطيب في الرحلة والديلمي في مسند الفردوس وغيرهم وله طرق
كثيرة يقوي بعضها بعضا. ولا غرو فان شرعا أساسه الحكمة، ودعامته الفضيلة،
وفايته سعادة الدارين والظفر بالحسنين - يأمر بسلوك الجادة ، وعدم
الاستشكاف عن الاستفادة ، وهذه كتب اعلام الملة في تفسير الكتاب
الكريم وشرح الحديث الشريف والتصوف والادب والتاريخ محشوة
بكلام حكماء اليونان الذين نقلت علومهم الى الامة، وحكماء القرس الذين
خالط أمتهم العرب، وبحكايات أحوال عباد بني اسرائيل ورهبان النصارى
ما استحسن منها (بل وما لم يستحسن لكنه لا حجة في هذا)

ولقد كان الشارع صلى الله عليه وسلم يعجبه كلام بعض المشركين ويعجب به،
وكثيرا ما كان يستفشد شعر أمية بن أبي الصلت ويستزيد حتى أنشد
مرة مائة قافية . أخرج مسلم عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال ردفتم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال (هل معك من شعر أمية شيء ؟) قلت نعم قال
هيه فأنشدته يتأ فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت فقال (ان كاد ليسلم) .
ولو أردنا الاطالة لاوردنا ما لا يحصى من النصوص على لزوم الاخذ
بهذه الفنون التي هي مبدأ الصنائع . ناهيك ان الركن الركين للمحافظة

على الدين ونشر تامله الصحيحة بين المخالفين هو الجهاد وهو يتوقف في هذا المصير على الفنون المذكورة وما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب . ولكن الجهل الذي عم في هذا الزمان وطم ، والاغراق في التعصب على المخالف من غير روية ولا نعم ، وعدم معرفة مقاصد الشرع ، وانتفاء الوقوف على طرائق الضر والنفع - يحمل كل ذلك التوغاه من أبناء هاته الايام ، على رشق من ينسب لحكام الفرنجة علما او فها بسهام الملام ، وربما طمنوا في دينه وهم ليسوا في ذلك على دين ، ولا تنهض لهم حجج قيمة ولا يأتون بسطان مبين « أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يملون بها أو آذان يسمعون بها » فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور »

وحاصل القول ان جملة ما يتأني به التقليد والاحتذاء ينحصر في ثلاثة امور (الاول) الفنون والصنائع المفيدة وهذا ربما يصل طلب التقليد فيه الى الوجوب الشرعي وذلك كالفنون التي تتعلق بالقوى الحربية والصحة الجسدية وسائر ما لا يستغني عنه العمران ولا وصول اليها اولا الا بالتقليد والاقتباس . (الثاني) ما لا تقع فيه ولا ضرر منه والاولى تركه وان كان مباحا وان لم يكن بد من فله فينبغي أن لا يلاحظ التشبه بهم ولا يتوخى احتذاؤهم فيه . (الثالث) ما فيه ضرر لنا والحكم الشرعي في اتيان المضرات المحققة الحرمة ، والمظنونة الكراهة . وهناك شبهات يحشى ضررها ولا يرجى تفهها ، وربما لا يظهر ضررها الا باستعمال السواد الاعظم لها ، لا الآحاد والمشرات مثلا ، أعني بهذا التهافت على استعمال أدوات الزينة والترف الغالية الاثمان وهم في كل آونة يحترعون لنا زياء

ويبتدون لنا طرزا جديدا، يطلون به ماسبقه ونحن تلو تلوم ونحتدي
شاكلتهم في نضد المقار ١ والدياسق ٢ والفواير ٣ والجفان ٤ والزخ ٥
والقعون ٦ والصحاف ٧ والسكرجات ٨ والابريق والسوف ٩ والورسيات
١٠ والاكواب ١١ والسوملات ١٢ والبهار ١٣ والكؤوس والمثابن ١٤
والمكوم ١٥ والمنايد ١٦ والخاجيد ١٧ والسرد المرمله ١٨ والمنصات ١٩
والارائك ٢٠ والتمارق ٢١ واليزاني ٢٢ والكراسي والشجاب ٢٣ والقدن
٢٤ والمصاييح والزهريات وسائر الآنية والماعون النفيس وفي التهاويل
٢٥ والاكاليل ٢٦ والمناجد ٢٧ والمناطق ٢٨ والكباش ٢٩ والاسورة
والخواتيم وجميع أصناف الحلبي البديع وفي القنازع ٣٠ والمارات ٣١
والفواشي ٣٢ والكل ٣٣ والظلل ٣٤ والسجوف ٣٥ والشفوف ٣٦ والرباط
٣٧ والخيل ٣٨ والقطائف ٣٩ والاقمية ٤٠ والحصير ٤١ والنهبة ٤٢ وأبي
قلمون ٤٣ والخفاف ٤٤ والتساخين ٤٥ والجوارب ٤٦ والكوث ٤٧
والقناز ٤٨ وغير ذلك من أنواع اللبوس والنسيج . يتخذ ذلك أولا
المنظر سون المنظر زون في الملبس والمأكل والمشرب، من أهل النعم والبراء
للزينة والتفاخر والتكآر والخيلاء، فتقسم به دائرة السرف والترف ويسري
سه في روح الامة فيهب الموزون للتقليد وتبجح قوسهم للافناق ،
« التتم بعد البؤس » وتصدم الصبر على حالة الاملاق ، لا سيما أرباب
المظاهر الذين منحهم صنفيهم نظر الاعتبار، وحالتهم في الاشتهار، لا تساعدم
عليها حالتهم في الديار، فتقسم العواطف الشريفة، وتسد السرائر والضمائر
الصادقة، وتمتل الافكار الصحيحة، وتطلب على أفراد الامة الآثرة، ويستعوز
عليهم الضيف ويكون ما لهم شر مآل

من نواهيس الكون وسنة الله تعالى في الخلق ان الاسترسال في الترف والتوغل في الرفه والانفاس في التتم مبدأ لانحلال الامم ، وعله لسقوطها في هاوية المدم ، اذا لم يقترن ذلك بعلم وتربية يكونان علاجا لابنائها، يقيهم امراض تلك الصفات وأدواءها، ولقد كان سلف الامة الذين تجلي بهديهم كل غمة متيقظين لملل الترف وأدوائه ، محذرين من فتنه وبلائه

هل أتاك حديث عمر بن الخطاب اذ كتب الى عتبة بن فرقد الذي أمره على جيش الجعم « يا عتبة بن فرقد انه ليس من كدك ولا من كد أهلك ولا من كد أمك فاشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك (انظر كيف أمره بمساواة العيش وهو أميره) واياكم والتتم وزى أهل الشرك ولبوس الحرير فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبوس الحرير قال : الا هكذا ورفع لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أصبعيه ، رواه مسلم قال الامام النووي وقد جاء في هذا الحديث زيادة في مسند أبي عوانة الاسفرائيني باسناد صحيح قال «أما بعد فإزروا وارقدوا وألقوا الخفاف والسر اويلات وعليكم بلباس أياكم اسماعيل واياكم والتتم وزى الاعاجم وعليكم بالشمس فانها حام العرب وتمعددوا واخشوشنوا واقطعوا الركب وبرزوا وارموا الاغراض » قال النووي ومقصود عمر رضي الله تعالى عنه حثهم على خشونة العيش وصلابتهم في ذلك ومحافظتهم على طريقة العرب في ذلك اه

قلت يعني انه خشي ان يضعفوا عن الجهاد اذا هم أخذوا الى التتم الذي يستدعي حب الراحة لان كل واحدة من هذه الاشياء التي نهى

عنها محرمة أو مكروهة لكونها من زي العجم، كيف وقد كان النبي وأصحابه يلبسون الطيالة الكسروية وغيرها من لبوس العجم حيث كانوا في مأمن من الاستغراق في الترف الذي خشيه عمر على جيشه بسبب مخالطة الأعراب والاستئناس بأزيائهم وأحوالهم الذي ينتج تكرار النظر. ومما نهم عنه الخف والسراويل وكانوا يلبسونها في الحجاز بلا تكبير الخ



﴿ تفسير الكلمات الغريبة ﴾

(١) النضد محرمة : يطلق على خيار الشيء ومن معاني المقار بالفتح متاع البيت ، ونضد المقار ما يستعمل في مثل أيام الأعياد والدياسق : الاخوة من الفضة واحدها ديسق بفتح فسكون ٣ الفواير الاخوة من رخام أو ذهب أو فضة واحدها فاور ويقال للخزان في العرف اليوم طاولة وهو مأخوذ من الافرنجي ، جفان ج جفنة وهي أكبر القصاع الزخ بضم الهمزة الصاد الكبار ٦ القمعون الجفان التي يعجن فيها مفردها قمن بالفتح ٧ قالوا أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تشبع العشرة ثم الصفحة تشبع الخمسة ثم المشكلة تشبع الربيون والثلاثة ثم الصحيفة « بالتصغير » تشبع الرجل الواحد وقالوا الصفحة قصعة مسطحة أي متسعة عريضة تشبع الخمسة السكرجات آنية صغيرة توضع فيها الكواخ المحرصة على الطعام وفي حديث الترمذي ما أكل (صلم) في سكرجات وهي بضم السين والكاف والراء المشددة ٩ السوف الأقداح الكبار وقيل أمتعة البيت وخصها بعضهم بالمحقرات كالدلو والتور ١٠ الورسيات جمع ورسي ضرب من أجود أقداح النضار ١١ الأكواب ج كوب وهو قدح لا عروة له وتسميه العامة اليوم كباية ١٢ الموملات

جمع سومة وهي الفجأة الصغيرة تشرب اليوم فيها قهوة البن ١٣ البهار
بالضم اناء كالأبرق ولعله يصح اطلاقه على مانسميه اليوم ركوة ١٤ المثابن
ج مئنة بالفتح تضع المرأة فيه سرايتها وادائها ١٥ الكوم ج حكم بالكسر
وهو نخط تجمل فيه المرأة فخيرتها ١٦ العائد ج عتيدة حقة يكون فيها طيب
الرجل والروس ١٧ الحناجيد ج خجود بالضم وهو كالخجيرة والخجور
السطح الصغير وقارورة طويلة للذرية ١٨ السرر المرملة هي الزينة بالجواهر
أو غيرها ١٩ المنصات بكسر الميم ج منصة كرسي ترفع عليه الروس ترى
من بين النساء من نص الشيء اذا رفعه وأظهره فهي اسم آلة والمنصة
بالفتح الحجلة وهي الموضع المزين بالفرش الموطأة والثياب المرفعة للروس
جمع حجل بالتحريك وحجال بالكسر ، ومن الروس أقمدها على المنصة
فانصت ٢٠ الأريكة سرير في حجلة أو مطلقا أو كل ما يتكأ عليه من
سرير أو فراش أو منصة أو سرير منجد مزين في قبة أو بيت فاذا لم يكن
فيه سرر فهو حجلة، وارك المرأة تأريكا سترها بها ٢١ النمرقة والنمرق
بالضم ويثان الوسادة الصغيرة أو الميثة أو الطنفسة ٢٢ الزرابي ج زربي بالضم
والكسر وهو البساط أو كل ما فرش وانكبه عليه ٢٣ الشجاب ككتاب
اسم لخشب منصوبة توضع وتشر عليها الثياب ج شجب ككتب ومثله
المشجب قال في التاج وهو عيدان تضم رؤوسها ويفرج بين قوائمها وتوضع
عليها الثياب وقد تطلق عليها الاسقية لتبريد الماء ويصدق على ما يسمونه اليوم
في مصر شمامه

٢٤ الغدان ككتاب أيضا القضب الذي تعلق عليه الثياب ج غدن ٢٥ ج

تجميل وهو زينة التصاوير والنقوش والوشى والثياب والحلي والسلاح يقال

هولت المرأة تهويلا اذا تزينت مجليها ولباسها والتهاول الالوان المختلفة ولعله الاصل ٢٩ ج اكليل وهو التاج وشبه عصاة ترصع بالجواهر ٢٧ ج منجد كبير حلي مكلل بالنصوص وهو قلادة من لؤلؤ أو ذهب أو قرقل في عرض شبر يأخذ من المنق الى أسفل الثديين يقع على موضع النجاد ٢٧ ج منطفة كمكنسة وهو كل ما تشد به وسطك كالنطاق والمنطق (ككتاب ومنبر) واتطق وتطق شد وسطه به ٢٩ الكبانس ج كيس وهو حلي مجوف محشو طيبا ٣٠ الفنازع ج قزعة وهي كما في القاموس التي تتخذها المرأة على رأسها ٣١ العماراة بالفتح كل شيء يضعه الرئيس على رأسه من عمامة أو قلنسوة أو تاج أو غيره وليس هذا مما تحتذي فيه رجالنا الافرنج أما النساء فقد احتذين مثال الاوريات في كل شيء بحسب استطاعتن ٣٢ الفشاوة (مثلثة) والفاشية الفطاء بانواعه منها لانية ومنها للثياب وهي الآن كثيرة جدا ٣٣ الكلال ج كلة بالكسر وهي الستر الرقيق يخاط كالبيت يتقى به البعوض وتسميها العامة ناموسية ويسمون البعوض أو نوعا منه ناموسا ٣٤ الظلل ج ظلة بالضم وهي كالمظلة ما يستظل به من الشمس ويصدق على ما تسميه العامة شمسية ٣٥ ج سجب بفتح أوله وكسره وسجاف (ككتاب) وهو اسم لسرين مقرونين بينهما فرجة وهو المسمى عند العامة بردايه ويقال سجب الستر اذا أرسله ٣٦ الشفوف الثياب الرقيقة واحدها شف بالفتح ٣٧ الرياط والريط ج ريطه (بكسر الاول وفتح الاخرين) وهي كل ملاءة غير ذات لفتقين (أي قطعتين متضامتين) كلها نسج واحد وقطعة واحدة أو ككل ثوب لين رقيق ٣٨ الخميل الثياب الخثة يقال أخل القطيفة أي جعلها ذات خمل (بفتح

فسكون) وهو وبر وزغب يكون في وجه النسيج كالهدب الدقيق يقال
للثوب منه خملة وخميلة ٣٩ جمع قطيفة وهي دثار نخل وفي التاج عن بعضهم
هي كساء مربع له نخل ووبر ٤٠ جمع قباه (كسحاب) ضرب من الثياب
عربي أو معرب قال في محيط المحيط هو الذي تسميه العامة بالقباز .
وتقباه لبسه وهو ليس مما تقلد فيه غيرنا الا بتركه ٤١ الحصير ثوب
مزخرف موشى اذا نشر اخذت القلوب مأخذه لحسن صنفته ٤٢ النهنه
الثوب الرقيق النسج وأنواعه كثيرة لاسيا في هذه الايام ٤٣ أبو قلمون
(بالتحريك) ثوب رومي من ابريسم يتلون ألوانا وتسميه العامة عندنا
خاره ٤٤ جمع خف وهو معروف ٤٥ التساخين المراجل والخفاف وشيء
كالطيلالس بلا واحد أو أحدهما تسخن «كجففر» وتسخان ٤٦ الجوارب
والجواربة ج جورب اسم لنسيج يلبس في الارجل ويسميه المصريون
هرايات والسوريون قلاشين ٤٧ الكوث بالفتح نوع من الخفاف الصفار
ويقال له قش بالفتح وأصل هذا فارسي قيل والاول أيضا وهو يصدق على
ما تسميه عامتنا سرموجه ٤٨ القفازشيء يلبس في الاكف ويزر على الساعدين
وربما لا يزر وها قفازان . وبعض ما ذكر له أسماء عند العامة مأخوذ
من اللغات الاجنبية

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

(المادات المصرية)

ثلاثة تشق بها الدار العرس والمآثم والزار

مضى الكلام على العرس والمآثم وهما آفتان من آفات الجمعية المصرية سالبتان للاموال جالبتان للاحزان ، وبقي الكلام على شر الثلاثة وهو الزار . ولا تجدد في مفردات اللغة كلمة تفي ببيان ضرره وشره بل ولا جملة تكفي لايضاح ما يجمع من القبائح والفضائح ، وكفى به عارا أن تكون المخدرة مطية من مطايا الجن . ولو اجتمع جماعة من الهانين في مكان لما بلغت غوغاؤهم بمشار ما يحصل في مجلس الزار من الصباح والجلبة ، ولو اجتمع في المستنطف المستريح ما نظره السيدات الاميرات المترفات المتكبرات من الخضوع والخشوع والذلة والمسكنة أمام شيخة الزار أو كودية الزار لكفى لانعطاف أشد القلوب قسوة ، ولو حسب ما ينفق على الزار من سائر الطبقات وما يصاغ له من الحلي من الذهب والفضة في مدة قصيرة لبلغ مبلغاً يمكن أن تشاد به مدرسة للبنات من أعظم المدارس يخرجن منها متعلقات مطهرات من أدران هذه المفسدة الشيطانية ، ولو قهبت المشيخة الازهرية الى الاعلان بتحريم هذا الزار وتقسيق من يدين عليه وتبكيه من يرضى به لأمله لكتب لها به عمل صالح ، ولكن بعض علمائنا الاعلام وجهنا بذتنا العظام يرون أن وظيفتهم العلمية توفى بمثل الاعتراض والتنديد على من يدخل المسجد برجله اليسرى مثلاً وما

لهم ولما يكدر خواطر الكبراء ونساء الامراء ولا يكلف الله نفسا الا
وسمها، ولو امتنع الرجال عن الاتفاق على الزار لكان أجدر وأحرى
بمن يطبع الشرع والعقل ويخاف الشيطان والمرأة ولكن المصيبة كل
المصيبة أن ينتهي أمر المرأة مع الرجل بعد تفسيره الى تبخيره، فقد
سمعتنا عن كثير ممن يجلبهم الناس ويعظمونهم انهم قد طأطأوا رؤوسهم
الى الكوردية بتخريم وتناجي عفاريتهم .

والله لولا أن يعاقب صاحب ويقول بعض القارئین تعمدنا
لذكرت أسماء عظيمها قدرها اتخذت لها ورد الضلالة موردا

واحكم ماجرى على لسان أحمد بن الحسين قوله

ولم أر في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام

ولو وقفت في مجلس الزار ورأيت ما يجري فيه من المضلات
والمكفرات بتزيين القرابين والركوب عليها والطواف بها وشرب الدماء
وتلطيف الوجوه والثياب بها وهي أحشاء الذبيحة لرأيت نفسك كأنك
واقف في معبد من معابد اليونان لعبادة الاصنام والاثوان

أما ما يجري في الزار فانا نذكره ببعض التفصيل لان كثيرا من
الناس يسمون به اجمالا ولا يعرفونه تفصيلا واليك البيان

ان السبب الصحيح في انتشار الزار هو التقليد لا غيره فترى المرأة
تدعي المرض ومن يمارس يعجز الطيب فيه فاذا عجز الطيب طلبت
الزار وأتمت زوجها بأن فلاة كانت مريضة بمثل مرضها ولم تبرأ الا
به وكانها تنشد

ألا يا طيب الجن هل لك حيلة فان طيب الانس أحياء دائيا

ثم تستحضر شيخة الزار وهذه تطلب منها إجراء العقد على اصطلاحهن،
والعقد عبارة عن ربع ريال يوضع في اناء ويصب عليه ماء الورد ويوضع
هذا الاناء على كرسي محاطا بأطباق فيها من أنواع الجوز واللوز والبندق
والبن الحامض، ثم تفتسل المسوسة وتلبس ثيابا بيضاء وتخضب يديها
ورجليها وتضع هذا الكرسي بما عليه عند رأسها تلك الليلة، وفي الصباح
تحضر الشيخة فتشقب ربع الريال ثم تضع فيه خيطا وتعقده على عضدها،
ثم تصنع رقاقا بالسمن والصل وتطعمه المسوسة وتكافئها بأن تجمر
لنفسها في مسافة ما بين ليلة العقد وليلة الزار حليا معروفة لهم عند الصائغ،
وهي عبارة عن خلاخل ودماج ومصاص ومعاضد وخواتم وأقراط
مرصدة باللؤلؤ والمرجان، ومناطق وقلائد وخناجر وسيف ومصقلة وسوط
وصولجان، وخوذة وسكاكين وغيرها، وجميعها اما أن تكون ذهبا خالصا
أو فضة صافية، وتكافئها أيضا بحضور كثير من ملابس الرجال والنساء
الخطقة من أردية وملاآت وأوشحة وأخمة وكلها من الحرير الملون
المزركش بالذهب والفضة، فان لكل عفريت وعفريته لباسا خاصا وقد
تكون المسوسة ذات أخدان كثيرة يترادفونها، فاذا حانت ليلة الزار
دعت صاحبة صواحبها ونصب الكرسي ووضعت عليه الحلي وقامت
الشيخة عليها مع توابعها وفي أيديهن الدفوف يضربن عليها، ثم يجرن الحلي
وبعد ذلك يفتحن مجلس الزار بكلام مقفي ملحن تدور فيه أسماء المناريت
وكنام، فاذا بدأ بالقر والالخان وذكرن أسماء من هذه الاسماء قامت
المسوسة من صاحب هذا الاسم أو صاحبه وعملت ما يعمله، فان كان
العفريت هو البدوي وضعت الكمام، وأخذت الحسام، ولعبت به لعب

الريح بفضل منطقتها ، وسط حديقتها ، وصالت كما تصول الابطال ،
وقالت للاتراب زال زال ، وان كان العفريت هو المفري احتدت
وغضبت ، وحسرت عن جبهتها وقطبت ، وأبدلت الجيم بالزاي ، وقالت
لقاتها يامولاي ، وأسرعت في الكلام ، وابتدرت بالخصام
وان كان العفريت هو أوربي لبست الطربوش على حرف ، وغمزت
بالحاجب والطرف ، ثم اختات وتمايلت ، واستماتت وغازلت
وان كان العفريت هو الصميدي علق في المراوة جراب الزاد ،
وأكثر من قولة عاد .

وان كانت العفريته رينه كشفت عن ساقها ، وشمرت عن ذراعها ،
وأخذت المصقلة وأومات الى العمل بها فلا تزال كأنها تنثر ثيابا وتطوي ،
وتصقل وتكوي

وان كانت العفريته سفينة لعبت برأسها في طست من الماء ، لعب
السفينة في الدأماء .

وان كان العفريت طفلا أو طفلة تكلمت بالقاظ الاطفال ،
وحذفت من كلامها الحروف الثقال ، فكل جمالها بهذا النقص ، كما كل
حسنها بذلك الرقص

ومكنا كل واحدة في دورها تلبس لبس عفريتها وتمثل عمله حتى
تأثر صاحبة الزار عند ذكر اسم عفريت من هذه الاسماء فتقوم وتعمل
عمل صاحبه فيعلم حينئذ أنه العفريت الذي مسها

ولا يزلن في رقصهن وتميلن حتى تضعف القوى وتمثل الاعصاب
فيتراوين منشيا طيبين ولا يفقن حتى تأخذ الشيخة في ثمرها شيئا من ماء

الورد ثم توجه في وجوههم، فإذا افقن عدن إلى ما كن عليه من دق الدفوف ودعاء المفاريت حتى يقلقن الجيران وكلامهم جار بالشكوى اعترضته زوجته خوفاً عليه أن يمسه عفريت وقالت له «اياك والاعراض» حتى إذا أشرقت الغزاة برز الكبش يتهدى في الحلي والحلل، بين الخدم والخول، بعد غسله وتطهيره، وتمويذه وتبخيره، وقد ركبت صاحبة الزار وأحاط بها ضاربات الدفوف فتطوف بهذا الزفاف سبعا حول ذلك الكرسي الذي بات وعليه النقل واللبز والشموع متقدة بين يديها، فإذا انتهت من الطواف أخرجته إلى الجزار فذبحه وتلقين الدم في الماء فتدهن المسوسة به قلبها وتلطح وجهها ويديها وثيابها وتشرب منه ثم يتناوب الحاضرات ذلك فينقلن قطبا وبعد ذلك يستحضر اناء كبير من المزر (البوزة) ويشربن منه ويأكلن أحشاء الكبش بعد شيبها، ثم تدق الدفوف ويحرق البخور ويخلى في المكان راقصات صائحات بقولهن «يا شايل الدم يا شارب البوزة يارينه يا بتاعة الزار، يارينه حلقك مرجان، سفينة في البحر عوامه، تقلع وتلبس وهدومها غرقانه» ولا يزال الحال على هذا المنوال إلى أن ينضح الشواء فتضع الكودية على كل قرص من الفطير قطعة من الشواء وتناول كل واحدة نصيبها وهذا الترتيب بعينه من تطهير الذبيحة وتبخيرها وتخليتها وزفها والطواف بها وذبحها والتلطح بدمها وشي أحشائها وتفرقة أجزائها مع الفطير كان يعمل عند عبدة الأوثان في تقديم قرابينهم ونذورهم وبعد الأكل يعدن إلى ما كن فيه إلى أن يطوى النهار فتذهب كل واحدة من الحاضرات إلى بيتها بعد أن تقبل يد الشيخة وتبرك بها

ولا تسل عما يعيب كل واحدة منهن من وهن الجسم واضطراب
 الاعصاب واختلاف الصحة ، فما أشبهن في هذه الحالة التي يعتبرها شفاء
 لاصراضهن بحالة أولئك الذين كانوا يقومون من تحت حوافر الفرس
 مرضيين في تلك المادة القبيحة عادة الدوسة التي احسنت الحكومة كل
 الاحسان في ابطالها ، وباليتها لتنت الآن لا بطل هذه المادة الوثنية فتطهر
 الآداب من أرجاسها اذا لم يكن بالازواج نخوة تدفهم لمحو هذا العار من
 هويتهم ، وتزبه نسائهم أن يكن من مطايا الجن {مصباح الشرق }

﴿ تعصب اوربا على الدولة العلية ﴾

لقد ظهر من خبث الدول الاوربية وافراطها في الطمع والتعصب
 الاعمى على الدولة العلية ما لم يكن في الحسبان ، وأشوه مظاهرها خبثها وطمعها
 وتصيبها ما كان في هذه السنين الاخيرة في أرمينيا وكريد وغيرها ولقد
 عادت هذه السياسة السوأى من أوربا بالضرر على النصارى والمسلمين
 معاً فكان ذلك فضيحة لدعواها حماية النصارى في بلاد الدولة ، فلم يبق في
 هذه البلاد عاقل يخضع بهذا التمويه ، وقد اعترف بهذا كل بصير حتى الذين
 يقدسون أوربا كأصحاب جريدة المقطم ، فعسى أن يعم هذا العلم جميع المسيحيين
 بواسطة عقلائهم وفضلائهم فيتفقوا مع بني وطنهم على اعلاء شأن الوطن
 في ظل الدولة العلية ورعاية المراحم السلطانية وما ذلك على الله بعزير

مآلبد منه (*)

قلنا ولا يزال نقول ان التربية والتعليم هما الركنان اللذان يقوم عليهما بناء السعادة ، والعاملان الرافعان الى قنة السيادة ، وهما أمران متلازمان لا يفارق أحدهما الآخر الا اذا أمكن وجود العمل من غير علم العامل بما يعمل . التعليم افادة العلم - أي علم - والتربية هي القيام بشؤون الصغير حتى يميز ويقدر على العمل ، وارشاده الى وجه الصواب في العمل عند القدرة عليه، وفيه ما يلقى اليه، حتى يتم له رشده، ويكمل له عقله، وهذا لا يحصل الا بالعلم النافع ، فالعلم هو ينبوع الذي يستمد منه القائمون بالتربية والتعليم ، العلم كثير والعمر قصير فلا يمكن ان يحصل جميع أفراد الامة جميع العلوم ولو استغرقوا جميع الاوقات، وتركوا الاعمال وهي المقصودة بالذات، فما هي العلوم والفنون التي لا بد منها لجميع الافراد، ولا تسع جهاتها واحدا من الآحاد؟

ان الشريعة الاسلامية قسمت العلوم التي فرضت على الامة تعلمها الى قسمين - واجب عملي وواجب كفائي - فالاول ما يطلب من كل فرد من أفراد الامة ذكراتها وانماها كالفنون الباشئة عن تصحيح الاعتقاد وتهذيب الاخلاق وتطوير النفوس وكيفية العبادات وما هو الحلال ليشي والحرام ليشي

والثاني ما يطلب من مجموع الامة تعلمه بالمصلحة العامة فاذا قام به

كل قطر من الاقطار طائفة يكفون الامة ما تحتاجه منه سقط الحرج عن الباقين
والا حرجت الامة كلها وكانت آتمة، واذا اثمت الامة كلها نزل بها البلاء وحل
بها السخط الذي يقتضيه ذلك الائم الكبير الذي ضاعت به المصلحة العامة
ولكل ذنب بلاء على قدره، وذنوب الامم لا ينالها العفو ولا ترجأ عليها
المقوبة كما هو مشاهد «وكذلك أخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة، ان
أخذه أليم شديد»

المصالح العامة ما بها قوام الدين كالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وعلوم التفسير والحديث والاصول والفقه الخ ما هو مشهور،
وما بها قوام الدنيا كالزراعة والصناعة والطب والحساب والهندسة الخ
ما هو معروف، وقال العلماء لا يكون الانسان كاملا في علمه حتى يأخذ
من كل فن من الفنون المتداولة في عصره طرفا يعرف به موضوع الفن
وقائده ونسبته لغيره من الفنون لكيلا يمادي العلم ويذاكر اهله عن
جهل ويحكم عليه خطأ ثم يصرف همه الى التوسع في العلم الذي يريد العمل
به والافتراء فيه

وكأين من علم يكون في عصر من العصور من الكماليات فيصير
في عصر آخر من الضروريات كعلم تقويم البلدان (الجغرافيا) الذي كان في
عهد العباسيين تقصده بالذمة اكثر مما تقصده بالفائدة (كعلم الهيئة الفلكية حتى
الآن) وقد أصبح اليوم من الضروريات التي لا بد منها، سعدت بالتوسع
فيه دول ساعدها على الاستواء على البلاد، والاستيلاء على العباد، من غير
سيوف تسل، وتقوس تسيل، وبدون مدافع تسائل، وصياصي تجيب،
وشقيت بالتقصير فيه امم نهبت بلادها من ايديها من غير أن تشعر،

وجاس المدو ديارها تحت مواقع انظارها ولم تبصر ، نعم يتوقف اليوم على هذا العلم الحرب والجهاد، وسياسة الممالك والبلاد، فهو دعامة الحرب وأساسها، ومعيار السياسة وقسطاسها ، وكذلك الهندسة والفلسفة الطبيعية وفنون أخرى

جرت الامم القوية في التربية والتعليم على طرق لا مندوحة لنا عن محاكاتها فيها ومجاراتها عليها كما وكيفا، مع اعتبار حالة بلادنا الدينية والاجتماعية، وسراعاة مقدرتنا المالية والعلمية، لانتاعلم أن عزة تلك الدول وتقدمها على نسبة تقدم التربية والتعليم فيها . ومن يلاحظ سير الامم والدول في هذا العصر وقيسه بمقياسه ، ويزن تقدمها وتأخرها بميزانه ، تجلي له بالبرهان الرياضي الصحيح أن ذلك لا بد أن ينتهي بفناء بعضها وتلاشيها، وبلوغ بعضها من مراتب الوجود الممكن أقاصيه وأعاليه ، الا اذا عثر المجد وكبا الجواد، أو نهض العاثر من سقطته وجد المتخلف، واذا وقع الامران معا فذلك التوفيق ، القاضي بسعادة فريق لشقاء فريق ، ولا نياس من روح الله في انالة أمتنا من ذلك ما تتمناه . شعر بهذا بعض خاصتنا فطفقوا يلهجون بالتعليم والتعلم وسرى هذا الشعور في كثير من العامة ولكنه شعورا جمالي لا يشرح الحقيقة ولا يهدي الى محجة الصواب . يذهب كثير ممن يسمون بانشاء المدارس وتعميم التعليم الى ان العلم الذي يكفل السعادة للأمة هو ما يعلم في مدارس الحكومة كبعض اللغات الاجنبية والفنون الرياضية والطبيعية والقوانين الاوربية الذي يؤهلهم للوظائف لان السواد الاعظم منا يرى ان الغاية من العلوم والفنون

(المنار) (٧٢) (المجلد الاول)

خدمة الحكومة بمعنى ان يكون للانسان وظيفة فيها تعطيه مالا يعيش منه وجاها يفتخر به، ولا يبالي مع ذلك بأي مجلي ظهر وبأي لون اصطبغ، ومن نحو بتعليمه هذا المنحى فهو جاهل، ومن يرمي بتعليمه الى هذا الغرض فهو خاسر، لانه فرض خسيس لا يتجاوز المنفعة الشخصية، ولا يبالي صاحبه بشقاء الامة بل ولا بفنائها اذا كان وسيلة لمصلحته وطريقا لمنفعته، وأجدر بتعليم هذا شأنه أن يعد من البلاء لا من النعماء، وان يرغب منه ولا يرض فيه، وان يسعى في ازالته لا في اتالته . والغاية الصحيحة التي تقصدها نحن وجميع العقلاء من التربية والتعليم هي التي شرحناها في مقالة (الى أي تربية وتعليم نحن أحوج) من العدد السادس عشر أعني ما يجعلنا أمة عزيزة سعيدة يحافظ كل فرد منها على جامته الجنسية والدينية والوطنية، ويشرب في قلبه ان ما أصاب أمته من حسنة فمنمتها شاملة له، وما أصابها من سيئة فمرتبا لاحقة به، ولقد قال أستاذنا الاكبر العلامة الشيخ محمد عبده كلمة بيّنة في العلم الذي نحن أحوج اليه لاسعادنا وهي « العلم ما يعرفك من أنت ممن معك » وانها لكلمة حكيمه لمن وطاها وما يعلها الا العالمون

واننا نذكر في هذه المقالة « مالا يد منه » من الفنون لكل فرد

من أفراد الامة بحسب ما تقتضيه حالة العصر فنقول

(١) علم أصول الدين أعني علم ما هي القضايا الاساسية للدين وما

أدلتها وما وجه الحاجة اليه، وماذا كان من أثره وفائدته في العالم، لا البحث

في غرامض علم الكلام كالوجود هل هو عين الوجود أو غير، والصفات

هل هي عين الذات أو محيرها أولا عينها ولا غيرها، ولا ما ألحق به

توسعا في البحث وانطلاقاً مع الخواطر والافكار وليس منه ، كقول بعضهم ان خوارق العادات تصدر من جميع اصناف الناس مؤمنهم وكافرهم ، صالحهم وفاسقهم . وانما تترك أمثال هذه المباحث للذين يحبون الاقتراد بالتوسع في الفن ومعرفة كل ما قيل فيه ، ولا فائدة منها للجماهير الا تهويش الازهان ، وربما أضرت بالمقول والاديان

(٢) علم تهذيب الاخلاق واصلاح العادات فهو العون على التربية

الصحيحة ويحتاج في كماله الى الفلسفة العقلية وعلم النفس

(٣) علم فقه الحلال والحرام والعبادات (ويسميه الاثر الكعلم حال)

وانما فقهها أن تعرف على الوجه الذي تحصل به فائدتها للعامل بها ، كأن تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر لما تعطيه من مراقبة الله تعالى وخشيته ،

ويكف الصوم عن الشهوات ويبعث على الشفقة ، وتمنع الحيلة في الزكاة

وتعطي عن طيب نفس مع معرفة فائدتها في اصلاح حال الهيئة الاجتماعية

والقيام بحقوق الانسانية ، ويلاحظ في الحج فائدة المساواة بين الناس

حيث يقفون في صعيد واحد بهيئة واحدة لا زينة معها ولا طيب ولا

فرق فيها بين ملك ومملوك وعظيم وصملوك «سواء العاكف فيه والباد» .

وفائدة التعارف بين المسلمين والاخاء حيث يجتمع في تلك الاماكن

المقدسة العربي والتركي والفارسي والهندي والصيني الخ ويتآخون في

الله تعالى . وانني رأيت المسلمين لا يزالون يلاحظون معنى الاخاء في

الحج ويسمون من يتعرفون به هنالك أخا ونعما هي

وفائدة تمثلهم بهيئة الاموات الخارجين من الدنيا ، ومعاينة الله تعالى

على التوبة والالاباة والبر والتقوى ، وفائدة الخوض والامثال لامر الله

تعالى ولو فيما لا يعقلون له معنى ولا يرفون له فائدة، كرمي الجمار وتقبيل الحجر الذي لا ينفع ولا يضر كما قال عمر رضي الله تعالى عنه

(٤) علم الاجتماع وأحوال البشر في بداوتهم وحضارتهم وملتهم ونحلهم وعاداتهم وسائر شؤونهم

(٥) علم تقويم البلدان « الجغرافيا » وقد مر بك الإيماء الى فائدته وعظيم شأنه

(٦) علم التاريخ وينبغي أن يتوسع كل أحد في معرفة تاريخ أمته وملته وبلاده، وأن يأخذ طرفاً من التاريخ العام. والتاريخ ولا أزيدك به علماً هو مادة السياسة ومدد العقل ومغذيه، والمفيض على الأرواح حب الجنس والوطن، والهادي النفوس الى مصالح بلادها والمحافظة على استقلالها

(٧) علم الاقتصاد الذي يبحث عن انماء الثروة وحفظها وهو من أركان المدنية الحاضرة وما أضر بهذه البلاد { المصرية } إلا البعد عن العلم والعمل بالاقتصاد ولما كان هذا العلم من مقومات الأمم والدول سمي (علم الاقتصاد السياسي)

(٨) علم تدبير المنزل وينبغي ان تتوسع البنات في هذا العلم لانه وظيفتهن، والعمل به منوط بهن، وجهلن به داعي الخلل في المعيشة، ومن لم تكن أمور منزله منتظمة فلا عيش له وان ملك الدنيا بخذا فيرها

(٩) علم الحساب ولا بد من معرفة القدر اللازم منه للبنين والبنات ويتوسع فيه الذكور لان الاعمال المالية الكبرى انما تناط بالرجال .

(١٠) علم حفظ الصحة « الهيجين » وهذا من أهم المهارات لتربية الاولاد وهناء الميش، فكم أسقم الجهل به صحيحاً وأمات مريضاً، وكم فتك

بالاطفال فتك الاوثية والادواء، ومن نظر الاحصاءات الصحية في البلاد المتمدنة يعلم فائدة انتشار العلوم الطبية في الصحة العمومية (١١) علم لغة البلاد . ترى الافرنج الذين يفتخر كبراً وناو مدعو التمدن فينا بتقليد هم عن جهالة و عماية يفتخرون بلغاتهم ويدأبون على خدمتها ويسعون في تعميمها، وقد جعلوا مناط الجنسية فهلا قلدوهم في ذلك عوضاً من تقليد هم في تعلم لغتهم ؟؟؟ . لاقتنا العربية علينا من الحق ما اللغة الانكليزية على الانكليز والفرنساوية على الفرنسيين، ولها حق آخر علينا هو اقدس من سائر الحقوق يوجب علينا احياءها حتماً وهو حق الدين الذي لا يمكن حفظه الا بها، وهو ركن سعادتنا الدنيوية والاخروية . لست أعني بتعلم اللغة الذي جعلته مما لا بد منه لكل فرد من افراد الامة حفظ متونها ومماجمها، ومدارسة كتبها الازهرية بجواشيه وتقاريرها، فان ذلك ربما يمضي العمر على متوخي به غير ثمرة ولا فائدة، وانما أعني أن يدرس التلامذة جميع ما يتعلمونه بلغة عربية فصيحة، وان يتدارسوا الكلام العربي البليغ منظوماً ومنثوراً مع الفهم لمعانيه، وملاحظة أساليبه ومناحيه، لتتطبع في نفوسهم ملكة صحيحة يتتدرون بها على الاتيان بمثل ذلك الكلام بسهولة، ويضاف الى هذا تلقينهم كتباً مختصرة سهلة في النحو والصرف والمعاني والبيان بالطريقة المفيدة، وكل هذا يمكن تحصيله في مدة وجيزة اذا كانت الكتب سهلة والمعلم حافظاً حكماً، فان قيل وأنى يوجد هذا وذاك؟ أقول متى وجد الطالب يوجد المطلوب

(١٢) فن الخط ولا تخفى فائدته على أحد .

يؤخذ من هذه التفرون القدر اللازم، ولا بد مع تعلمها من الوقوف

على مواضع العلوم المتداولة في العالم وفوائدها وبعض مسائلها في الجملة كما أُلْمنا إلى ذلك اتفاقاً، ليكون كل فرد على بصيرة من حالة عصره ولأن العلوم والفنون يتداخل بعضها ببعض ويمد بعضها بعضاً وما وراء الذي شرحناه كالعلوم والفنون التي عليها مدار ترقى الصناعة والزراعة والتجارة فيجب أن ينفرد لها طوائف من الأمة، وحيث كان التوسع فيها يتوقف على الاستعانة بكتب الأفرنج الذين أتقنوها وجنوا ثمارها فينبغي أن يتعلم بعض لغات أولئك الاقوام طائفة منا لأجل ترجمة الكتب المفيدة في تلك العلوم هذا ما نحن لنا في هذا المقام كتبناه على طريق الاجال، فاذا سار عليه القائمون بتشييد المدارس نرجو أن يكون سعيهم مؤدياً لسعادة الأمة والوطن، وإلا كان انحواء واضلالاً ووبالاً ونكالا، فقد جربنا التعليم بغير الصيغة الدينية فما زادنا الا بلية ورزية، ونرجو ممن رأى في كلامنا هذا منتقداً ان ينهنا إليه، وورعنا لود الى الموضوع في فرصة أخرى والله الموفق

رسالة الحاسد والمحسود

(للجاحظ)

مكتبة جامعة القاهرة - مكتبة محمد علي بن هلال الكاتب العمومي

(باسم صاحب الترجمة)

بسم الله الرحمن الرحيم : وهب الله لك السلامة وأدام لك الكرامة، ووزقك الاستقامة ودفع عنك الندامة

كتبت الي اكرمك الله . اني عن الحسد ما هو ومن أين هو وما دلائله
وأفئاله، وكيف تفرقت أموره وأحواله، وبم يعرف ظاهره ومكتومه، ولم
صار في العلماء أكثر منه في الجلاء، ولم أكثر في الأقرباء، وكل منه في البغاة
وكيف دب في الصالحين أكثر منه في الفاسقين، وكيف خص به الجيران
من جميع الاوطان ؟؟

الحسد - أبقاك الله - داء ينهك الجسد، ويفسد الأود، علاجها حسر
وصاحبه ضجر، وهو باب فامض وأمر متمذر، فظاهر منه فلا يداوى،
وما بطن منه فداويه في عناءه، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم «دب اليكم
داء الأمم من قبلكم الحسد والبغضاء»

وقال بعض الناس لجلسائه أي الناس أقل غفلة؟ فقال بعضهم صاحب
ليل انما هم ان يصبح، فقال انه لكذا وليس كذلك، وقال بعضهم المسافر انما
هم ان يقطع سفره، فقال انه لكذا وليس كذلك، فقالوا له فأخبرنا بقل الناس
غفلة، فقال الحاسد، انما هم ان يزرع الله منكم النعمة التي أعطاكم فلا ينفلأ بداء
وروي عن الحسن انه قال: الحسد أسرع في الدين من النار في الحطب اليابس،
وما أتى المحسود من حاسد الا من قبل فضل الله اليه ونمته عليه، قال الله
تبارك وتعالى (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل
ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما) . والحسد صيد الكفر وحليف
الباطل، وضد الحق وحرب البيان . وقد ذم الله أهل الكتاب فقال (ود
كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند
أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) فمنه تولد المناورة وهو سبب كل قطيعة،
ومتبع كل وحشة، ومفرق كل جماعة، وقاطع كل رحم بين الأقرباء، ومحدث

التفرق بين القرناء، وملقح الشر بين الخلقاء يكن في الصدور كون النار في الحجر، ولو لم يدخل رحمة الله على الحاسد بعد تراكم المحسوم على قلبه. واستمكان الحزن في جوفه، وكثرة مضغه ووسواس ضميره، وتفحص عمره وكدر نفسه، ونكد لذاته معاشه، إلا استصغاره لنعمة الله عنده، وسخطه على سيده بما أفاد الله عبده، وتغنيه عليه أن يرجع في هبته إليه، وإن لا يرزق أحدا سواه، لكان عند ذوي العقول مرحوما، وكان عندهم في القياس مظلوما، وقد قال بعض الأعراب: ما رأيت ظلما أشبه بمظلوم من الحاسد، نفس ناثرة وقلب هائم، وحزن لازم، والحاسد مخذول ومازور، والمحسود محبوب ومنصور، والحاسد مهجوم ومهجور، والمحسود متعشي ومزور.

والحسد - رحمة الله - أول خطيئة ظهرت في السموات، وأول معصية حدثت في الأرض، خص به أفضل الملائكة فصلى ربه، وقايسه خلقه واستكبر عليه، وقال (خلقتني من نار وخلقته من طين) فلعنه وجعله إبليس وأنزله من جواره وشوه خلقه تشويها، فمرد على أنبيائه تنويرها. نسي عزيم ربه فواقع الخطيئة، فارتدع المحسود فتاب عليه وهدى، ومضى الحاسد اللعين على حسده فشتى وغوى. وأما في الأرض فابنا آدم حيث قتل أحدهما أخاه، فصلى ربه وأشكل أباه، وبالحسد طوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين. لقد حمله الحسد على غاية القسوة، وبلغ به أقصى حدود العقوق، وإذا أتى عليه الحجر شادخا، فأصبح عليه نادما صارخا. فمن شأن الحاسد أن كان المحسود غنيا توخيه على المال، وقال جبه حراما ومنسه أناما. وأب عليه محاريج أقربه وتركهم له خصماء، وأطاهم في الباطل، وحمل المحسود على تطيعتهم في الظاهر، وقال له: كفروا

معروفك، وأظهروا في الناس ذمك، فليس أمثالهم يوصلون قلوبهم لا يشكرون.
وان وجد له خصما أعانه عليه ظلما . فان كان ممن يماشره فاستشاره غشه،
أو تفضل عليه بمعروف كفره، أو دعاه الى نصره خذله، أو حضر مدحه
ذمه، وان سئل عنه همزه، أو كانت عنده شهادة كتمها، وان كانت منه اليه
زلة عظمها، يجب أن يماد ولا يموده، ويرى عليه العقود . وان كان المحسود
عالمًا قال مبتدع، ولرأيه متبع، حاطب ليل، ومتبع نيل، ما يدري ما حمل، قد
ترك العمل، وأقبل على الحيل، قد أقبل بوجوه الناس اليه، وما أحقهم اذا
مالوا عليه، فقبحه الله من عالم ما أعظم بليته، وأقل رعيته، وأسوأ طعمته .
وان كان المحسود ذا دين قال متصنع يفزوليوصي اليه، ويحج ليثني عليه،
ويقرأ في المسجد ليزوجه جاره ابنته، ويحضر الجنائز لتعرف شهرته، وما
لقيت حاسداً قط الا تبين لك مكتومه بتغيير لونه، وتخويص عينه، واخفاء
سلامه والاهراض عنك والاقبال على غيرك، والاستئصال لحديثك
والخلاف لرأيك، ولذلك قال القائل

طال على الحاسد احزانه فاصفر من كثرة احزانه

دعه فقد أشطت في جوفه ما هاج منه حر نيرانه

الغيب أشهى عنده لذة من لذة المال لخزانه

فارم على فاربه حبله تسلم من كثرة بهتانه

وكان عبد الله بن أبي قبل ثقافته نسيج وحده بمجودة رأيه وبعد

همته، ونبيل شيمته، وانقياد المشيرة له بالسيادة والسعادة، واذعانهم له

بالرياسة، وما استوجب ذلك الا بعد ما استجمع له لبه، وتبين لم عقله

وافقدوا منه جهله ، ورأوه لذلك أهلاً ، لما أطاق له حملاً ، فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، قدم المدينة ورأى عز رسول الله صلى الله عليه وسلم شمعاً بأفقه فحسده ، فهدم إسلامه وأظهر ثقافته ، وما صار منافقاً حتى صار حسوداً ، فحرق بعد اللب ، وجعل بعد العقل ، وتبوأ النار بعد الجنة .

ولقد خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فشكاه إلى الأنصار فقالوا يا رسول الله لا تلمه فقد كنا عقدنا له الخرز قبل قدومك لتوجه ، ولو سلم المخدول من الحسد لكان من الإسلام بكان ، ومن السؤدد في ارتقاع ، فوضعه الله بحسده وأظهر ثقافته . ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه ، ورجل آتاه الله قرآناً فهو يقوم به في آتاء الليل والنهار » كان ما سواهما مذموماً ، وصاحبه عليه مقلياً ، وربما نتج الحسد الكبير فيبلغ صاحبه في المقت غايته ، وفي البغض من جميع الخلق نهايته ، فلا يمر بعبلاً إلا مضغوه ، ولا يذكر في مجلس إلا سبوه ، وأشهد أنه في ملكوت السماء أشد مقتاً ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أتم شهداء الله في الأرض فما رآه المسلمون حسناً كان عند الله حسناً وما رآه المسلمون قبيحاً سئناً فهو عند الله سيئاً » .

وقال بعضهم اني اشتري اللحم فأخفيه من جيرانى مخافة أن يحسدونى . وذلك ان الجيران - رحمك الله - طلائع عليك ، وعيونهم نواظر اليك ، فبصى كنت بينهم معدماً فأيسرت فبذلت وأعطيت ، وكسوت وأطمت ، وكانوا في مثل حالك فأنضموا ، فسلبوا النعمة وألبستها أنت ، فعظمت عليهم بلية الحسد ، وصاروا منه في تنقيص آخر الأبد .

ولولا ان الحسود بنصر الله إياه مستور ، وبصنعه محبوب ، لم يأت

عليه يوم الا كان مقهوراً ، ولا بات ليلة الا كان عن منافه مقصوراً ، ولم
يس الا وماله مسلوب ، ودمه مسفوك ، وعرضه بالضرب منهوك
وقال مالك بن دينار تقبل شهادة القراء في كل شيء الا بعضهم في
بعض ، فاني وجدتهم أشد تحاسدا من التيوس تشد النعجة فيهب عليها هذا
التيس مرة وهذا التيس مرة ، وضرر المحسود الى صديقه اكثر منه الى
عدوه ، والى خليفه أظهر منه الى مفارقه ، والى قريبه أسرع منه الى بعيده ،
وذكر حميد الطويل انه سأل الحسن البصري فقال يا أبا سعيد هل يحسد
المؤمن ؟ فقال أنسيت - لا أبالك - اخوة يوسف المؤمن يحسد ولكن مالم
يظهر بلسانه ويده ،

وأقول ما خالط الحسد قلبا الا لم يمكنه ضبطه ، ولا قدر على
تشحيته وكتامه ، حتى يتردد عليه في ظهوره واعلانه ، فيستعبده ويستعمله
ويستنطقه لظهوره عليه ، لهو أغلب على صاحبه من السيد على عبده ، ومن
السلطان على رعيته ، ومن الرجل على زوجته ، ومن الآسر على أسيره . وكان
ابن الزبير بالصبر موصوفا ، وبالدهاء معروفا ، وبالعقل موسوما ، وبالمداواة
متهوما ، فأظهر بلسانه حسدا كان أضرب عليه لما طال في قلبه طائله ، حتى ظهر
عليه مع صبره على المكاره ، وحمله نفسه على حتفها ، وقلة اكرامه والتفاته
على احجار المجانيق التي تمر عليه فتذهب بطائفة من قومه ما يلتفت اليها ،
حدثنا عن علي بن مسهر عن الاعمش عن صالح بن حباب عن سعيد بن جبير
انه قال قدت ابن عباس حتى أدخلته على ابن الزبير ، فقال له ابن الزبير أنت
الذي تؤنبي ؟ قال نعم لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
« ليس بمؤمن من بات شبعا وجاره طاو » فقال له ابن الزبير قلت ذلك

واتبعه بقول يدل على حسد كان ابن عباس من شره ممصوماً، وكان ذلك بما في قلبه لبني هاشم مهزوماً، وكانت وخزة ثقيلة فلم ييدها له، وفروع بني هاشم حول الحرم بأسفة، وعروق دوحاتهم بين أطباقها راسية، ومجالس بني هاشم من أماليها فامسة، وبجورها بارزاق العباد زاخرة، وانجذاباً بالهدى زاخرة، فلما تجلت البطحاء من صنابيرها استقبله بما أمكن في نفسه، والحاسد لا يقبل عن فرصته، إلى أن يأتي الموت على رمته، وما استقبل ابن عباس ذلك إلا مارأى عمر يقدمه على أهل القدم، ونظر إليه وقد أطاف به الحرم، فأوسعهم حكماً، وتعبوا منه رأياً وفهماً، وأشبعهم علماً ولحماً. ويروي عن ابن سيرين أنه قال ما رأيت أكثر علماً ولحماً من منزل ابن عباس.

وأما أنا فحقاً أقول لو ملكت عقوبة الحاسد لم أقاتبه بأكثر مما قاتبه الله بلزامة المصوم قلبه وتسلطها عليه فزاده الله حسداً، وأقامه عليه
أبداً

(لها بقية)

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

(دماغ الرجل ودماغ المرأة) - يبدأ دماغ المرأة بالتقهقر في سن

الثلاثين أما الرجل ففي الأربعين

(الدخان لقياس رطوبة الهواء) - إذا أشطت سيكارتك ورأيت

دخانها يصعد مسرعاً فاعلم أن الهواء رطب وإذا رأته يهبط أو يبقى

ساجحاً فالهواء جاف وتطيل ذلك واضح لما تعلمه من ثقل الهواء إذا كان

رطباً فإذا سبغ الدخان فيه كان أخف منه فيتصاعد والمكس بالعكس

(نمو الاطفال) - معظم نمو الاطفال انما يكون اثناء النوم
(ثقات السلطان) - يقدرون ثقات جلالة السلطان بألف جنيه

في اليوم

(امبراطور الصين) - تعلم اللغة الانكليزية عن يد بعض المرسلين/
الامير كان حتى أفتها جيداً

(طوابع البريد) - يبلغ عدد هذه الطوابع في كل العالم نحو ١٣٠٠٠ نوع
(حياة التاجر والزراع) - يؤخذ من الاحصاءات الصحية ان معدل
حياة التاجر نحو ثلثي حياة الزارع

(العمل الجسدي والعمل العقلي) - يفقد الجسم من القوة في العمل
العقلي ربع ما يفقده في العمل العضلي على الاقل
(طول الحياة والنوم) - وجد بالاستقراء ان أكثر الذين يمرون
طويلاً ينامون باكراً ولا غرو فاننا نرى من أول العوامل في تقصير
مدة الحياة في مصر السهر { الملال }



﴿ تقسيم أفريقيا ومساحتها ﴾

قسمت بعض الجرائد القارة الافريقية بين الدول فكان لانكترا
خمسة ملايين و ٨٠٠ ألف كيلو متر مربع وفرنسا تسعة ملايين و ٦٠٠
ألف وبلجيكا مليونان و ٣٠٠ ألف ولامانيا مليونان ولبورتغال مليونان
و ٢٥٠ ألفاً ولمصر مليون فقط وللدولة العلية مثلها ولاسبانيا ٦١٠ آلاف
ولا إيطاليا ٦٧٥ ألفاً وللولايات المستقلة مليونان والفير مأهولة مليونان
و ٤٧٨ ألفاً فتكون مساحة أفريقيا كلها ٣٠ مليون كيلو متر مربع

أما الولايات المستقلة في أفريقيا فهي مراکش ومساحتها ٦٢٠ ألف كيلومتر والجيشة ومساحتها ٢٥٠ ألفا والترنسفال ٣٣٥ ألفا وجمهورية أورانج ١٣٠ ألفا

والذي يظهر مما تقدم ان لانكلترا وفرنسا أكثر أفريقيا ولكن حظ فرنسا من أملاكها أقل من حظ انكلترا لان في جملة ما تمتلكه صحراء أفريقيا العظيمة وهي لا تنفع شيئا وأما الحظ الحقيقي فهو حظ مصر لان المليون كيلومتر التي تمتلكها تسوى أفريقيا كلها (السلام)

اليمن

من أخبار صنعا اليمن « الرسمية » ان الحكومة قررت بناء ميناء أمين تسع ست بواخر ومائة سفينة شراعية وذلك لان الريح الجنوبية التي هبت في هذا العام قد خربت ميناءها ولان هذه الفرضة من أهم الفرضات تبلغ قيمة الصادر والوارد منها نحو مليوني ليرة سنويا وقد استؤذن الباب العالي بذلك . وفي انية اصلاح فرضة (مخا) من أعمال تعز التي أصبحت مأوى لمئات من الصيادين بعد ان نزع سكانها وتجارها منها لضيق ذات اليد فيها وتمقرها في العمران منذ خمسين أو ستين سنة على انها من القابلية لانواع الترقى بمكان

أخذ بإنشاء المخافر التي ذكرنا فيما سلف صدور الامر الكريم بتشيدها بين الحديدية وصنعا

وصل الحديدية السفينة « ريودريا » السلطانية وهي إحدى السفن

التي أصدر الباب العالي أمره بان تحافظ على الثغور اليمانية منعا لتهريب
الاسلحة وكبحا لجماح الدين اعتادوا تهريبها
أنفذ حضرة ملاذ الولاية اليمانية رقيما الى ملحقات الولاية قال فيه:
انه قد استبان من التحقيقات المهمة ان جباية الاعشار وزكاة الاغنام
والخراج في الولاية هو على اصول غير مطردة مما حصل عنه غدر وخسارة
للخزينة والاهلين وبقيت أكثر واردات الدولة المشروعة في زوايا البقايا
فلهذا تقرر وضع تعليمات لجباية الخراج وهي تقسيم المبالغ المقيدة صفقة
واحدة باسم العزلة بين أهالي القرى المؤلفة منها تلك العزلة بنسبة تقوسهم
ووثوتهم وتفيد حصة كل قرية على حدتها في قلم المال وبعد اعطاء مضبطة
لكل قرية بما عليها توزع تلك الحصة في القرية على المكلفين ثم تحصل
منهم بمعرفة المختارين المنتخبين أي العقال . أما جباية الاعشار فهي قرية
من ذلك أي ان المبالغ والحبوب التي تجبي بدلا وعينا والتي تقيد مرة
واحدة باعتبار العزلة والمخلاف التي توزع على القرى وبعد تقريق حصة
كل قرية منها تحتال كل قرية على حدتها أو تدار أمانة على حساب
الحكومة . أما الاغنام فتعد بموجب تعليماتها اعتبارا من أول آذار «مارس»
ذلك ما رجوا ان يكون من وراثه حفظ أموال الخزينة وصيانة
الاهلين من سوء المعاملة والمغدورية (ثمرات الفنون)

(المنار) نسأله تعالى أن يحسن على ولايتنا البيروتية بوال مثل والي
اليمين عطوفتواو حسين حلبي بك افندي الموصوف بالديانة والعفة والاستقامة
ونرجو مثل ذلك لجميع ولايات السلطنة السنية

﴿ التنازع على السودان ﴾

تؤكد بعض الجرائد ان الاحباش كانوا محتلين لسوبات ثم غادروها
وصكروا على مسافة ٤٠٠ كيلو متر منها وان الرأس ولد جورج جوس
هو القائد لهم وانهم نحو ٨٠ ألفا من المدربين وان السردار لما سار من
فشوده الى سوبات علم بذلك ولكنه رفع العلم المصري عليها بالاحتفال
المتاد ويقال انه أرسل الرسل إلى صاحب الحبشة ويظن انه يحمله فيها
على المضافة مع الحكومة الخديوية

ويظنون ان هنتر باشا الذي سار في النيل الازرق واتى الى سنار
ورفع عليها العلم المصري وجد الاحبوش قد سبقوه فرفعوا عليها العلم
الحبشي . ويؤكدون أيضا ان الرأس منغاشيا معسكر بستين ألف مقاتل
في فازوغي . وهذه خير بلاد السودان المصري

ويقولون ان مرشان بنى في فشوده ثلاث قلاع وان عنده خمسة
قوارب مدرعة وانه عقد مع شيخ قبيلة الشلوك عهدا لم ينكته الشيخ
ولذلك أبي مقابلة رجال السردار الذين ألحوا بطلب مقابله في فشوده
اذا صح هذا وصح ما قيل ان بين الاحبوش والفرنساويين
مماضدة ومساعدة ولولا ذلك لما نجح مرشان في حملته فالامر جل
ومسائل السودان معضلة والله أعلم بمصير الامور

كتب والي كريت الى الاميرالية ان الحكومة استردت من المسلمين
جميع الاسلحة في شهر ابريل سنة ١٨٩٧ فلا معنى لمطالبتهم الا بغيرها.

ويبلغ جواد باشا حاكم قنديا أهلها المسلمين بأن الجنود العثمانية لا تخرج
من كريت اجابة لطلب الدول

وما كان ربك ليهلك القرى

(بظلم وأهلها مصلحون) (*)

توالت الفتن على الممالك الشرقية وأوغلت الدول الفاتحة في بلادها ،
وولفت في أحشائها بعدما نقصتها من أطرافها ، واستدرت بالتجارة اخلافها ،
تقن الطامعون بها في اطماعهم ، ولونوا الفتوح والامتلاك بالوان كثيرة ، منها
مازعج مظهره وتفرع رؤيته ، ويخشى مخبره وتحذر مغبته . ومنها ما يبهج
منظره وتسر رؤيته . وتخدع غايته وتفرع عباؤه . ما هي تلك الالوان ؟؟ حياة
رجال الديانة المسيحية . رعاية المصالح الخصوصية . وقاية البلاد من الاعداء .
اصلاح البلاد ونشر المدنية فيها . الاحتلال الموقت لمعاهدات مخصوصة .
الحماية . الاستئجار III

كل هذه الفاظ لا معنى لها الا الاستيلاء والتملك بدون حرب ولا كفاح .
وقد نجحت الدول القوية في هذه الحروب السياسية والفتوحات السلمية ،
وكادت - لولا تنازعها - تستولي على جميع بلاد آسيا وافريقيا . على أن التنازع
ما أوقف تسيارها ولا صديارها ، وقصارى ما فعل انه أطمعها الفريسة لقمة

(*) فاتحة العدد الحادي والثلاثين الصادر في ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦

لقمة فأفادها بما أمنها من تسر الأزدرداد وتعذر الهضم اذا هي التهمتها مرة واحدة

هل تنبه الشرقيون لهذه القوارع التي تقع على رؤسهم، والصواخ التي تطرق آذانهم وأصابع الحوادث التي تكاد تقاعيونهم؟ نعم قد تنبهوا وشعروا بالجز الاليم، وطفقوا يتعلمون كما يتعلم السليم، الا قليلا منهم صم بكم عمي فهم لا يملكون. نعم قد تنبهوا لمصائبهم ولكن هل علموا بطلته وأسبابه؟ كلا سوف يعلمون. ثم كلاسوف يعلمون. لو علموا السبب لا تدفعوا الازالة الملة قبل استحكامها ومداواة الداء قبل الايداء (الملاك) فلا بد من العلم قبل العمل (وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون) كيف يهلك الله الشعوب ويبيد الامم وكيف يديل من الدول ودولا وينزع السيادة من قوم ويستخلف من بعدهم قوما آخرين؟؟

يقول المسلمون ان الدين هو الذي كان سبب سيادتهم وسعادتهم، وان الاعراض عنه هو الذي اوقعهم في الشقاء وانزل عليهم البلاء. ويحتجون بآيات من الكتاب العزيز كقوله تعالى (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) وقوله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) حقا قالوا ولكن اكثرهم يلهج بالقول عن غير فهم ولا بصيرة متوهمين ان في الدين سرا روجا نيا غير معقول، يمد الآخذين به بالنصر والقوة، ويمطيمهم الطيب بالخوارق والكرامات!! ويقول الناظرون في سير الانسان في زمانهم الحاضر والواقفين على تاريخه في الزمن النابر: ان ضعف الامم وانحلالها وهلاك الشعوب وانقراضها وعزة الدول وامتاعها وسيادتها وارتفاعها كل ذلك جار على نوااميس طبيعية وسنن الهية لا تغير ولا تحور ولا تبدل ولا تحول وقد هدى الله بفضل النوع الانساني

النجدين ، وبين له الطريقين ، فمن سار على طريق الترقى والسيادة صراعيه من الله تعالى فيهما وصل اليهما سواء كان مؤمنا ام كافرا ، ومن سار على طريق التذلي والمهانة وحكمت عليه نوا ميسهما انتهى اليهما مؤمنا كان ام كافرا ، فالدين لا أثر له في عزة الامم ولا في ضعفها واستكاتها والشاهد على ذلك ان جميع الدول الاسلامية اليوم ضعيفة ، ودولة اليابان الوثنية في أعلا درجات القوة والعزة ، بل ان الامم المتمدنة تعتقد ان الدين حجاب كثيف يحول دون الارتقاء لولا ان مزقته لما لاح لها نور العلم بطرق السعادة ، وقيد ثقيل لولا ان فكوه لما أمكنهم الايجاف والايضاع والتزلزل والارتفاع ، ولظلوا يرسفون رسفان { مشي المقيد } من لا تزال القيود في أرجلهم والاعلال في أعناقهم . ومن رأي هؤلاء ان العقبة الكبرى في طريق تقدم الدول الاسلامية هو الدين الاسلامي نفسه ، وانهم اذا صر قوامه رجي لهم اتباع خطوات اوربا وتقدموا كما تقدمت .

من كان مبغضا للمسلمين من هؤلاء يسجل عليهم الضعف والانحطاط بل يمدم بالحمام والموت الزوأم . ومن يجب المدافعة عنهم لا صر ما يقول ان فيهم قابلية للنهوض والترقي والاخذ بأساليب المدنية الجديدة التي ساد فيها غيرهم ، مستدلا بأن الحكومة المصرية مثلا لا تأبى قبول أي عمل تأتيه الحكومات الاوربية حتى اباحة الموبقات من السفاح والسكر ونحوه ، لكن الشعوب الاسلامية لجولها لا تجاري حكامها التي نزعنا الى الاصلاح الاوربي ، ولذلك يحكم علماءها بكفر الآخذين بالتمدن الاوربي من حاكم ومحكوم ، فدليل الترقى (وهو تقليد اوربا على رأيهم) هو عند تلك الشعوب دليل على الانحطاط والتذلي لانهم يعتقدون ان التقدم محصور في التمسك بالدين والجري

على آثار آباؤهم الاولين، فيجب على الحكومة تطييبهم وتيسيرهم ليساعدوها على الاصلاح والامتدح النجاح واستعمال الفلاح
 هذا ملخص مايقوله فينا المتمدنون، ويكتبه في سياستنا الكاتبون، وقد اشتبه على الدهماء منا حقه بباطله، ورأى فيه المنحرفون شبهة على بطلان الدين، وهبوطه بالآخذين به الى أسفل سافلين، لان من المشهود الذي لا يمكن انكاره ان المسلمين أمسوا أقر الامم وأكسلها وأجهلها ودولهم باتت أضعف الدول وأظلمها
 ولا فرق بينهم وبين جيرانهم يضاف اليه هذا التهور والأخطا
 الا في الدين فلا جرم ان الناظر في طبائع الملل يضيف ذلك اليه ويقرنه به وانا نكشف الغطاء عن تحقيق الحق في المسألة لينجلي الصبح الذي عينين فنقول :

قول المسلمين ان الدين هو الذي كان سبب سيادتهم وسعادتهم وان خسران تلك السيادة والسعادة انما جاء من الانحراف عن هديه صحيح، وقول القائلين ان الله تعالى قد جعل لارتقاء الامم سننا حكيمة من سار عليها فاز ومن تنكبها خسر مهما كان دينه - صحيح أيضا، وقد صرحنا بمثله غير مرة (انظر العدد ١٥٥ من المنار) وقد خالى كل فريق في رأيه فزعم المسلمون ان الانتساب للدين فيه أسرار غير معقولة تعطي أصحابه قوى غيبية تكون بها غلبتهم على من سواهم، وزعم الآخرون ان الدين لا أثر له في الاسعاد بل هو موقع لاربابه في الشقاء، فأفرط الغالون وفرط المارقون، اغترارا بأولى المسلمين، وآخرة الاوربيين، ولم تخرج سيادة المسلمين في أول نشأتهم عن نواميس الكون الا ما أمده الله به نبيه (صلى الله تعالى عليه

وسلم) عند ضعف المسلمين منهم بالمعونة الربانية زيادة عن المحافظة على السنن العامة وتلك سنة تعالى مع أنبيائه . ألم تركيف كان القفر كاملا والتأيد شاملا في غزوة بدر ووقعة الاحزاب ونحوها مع قلة المسلمين وضمهم ، ويوم حنين اذ أعجزتهم كثرتهم فلم تكن عنهم شيئا وولوا مدبرين ؟ وكيف انكسروا في واقعة أحد لا خلاصهم بالسنة الالهية وهي طاعة الرئيس بالحق . وأما أوروبا فان الدين لم يكن صادا لها عن التقدم الا بما زاد عليه الرؤساء من المنع عن النظر في نواميس الكون وسائر الثنون العقلية وسلب الاستقلال في الارادة والرأي ، والحرية في القول والعمل ، بحجة الدين . فلما امتدى القوم الى هذا بما اقتبسوه من الاسلام في حروبهم الصليبية أقاموا في ضوئه أساس مدينتهم ، ولما أحسوا بلذة المدنية طفقوا ينسلون من الدين الذي كان مانعا لهم منها ، ولكن نبذ الدين رمام بشرور ستضطرم الى الرجوع الى الدين يوما ما ، لأن كمال البشر لا يتم الا به كما قال ، وعلى الوجه الذي بينه أستاذنا في رسالة التوحيد

والاعتدال في مسألتنا الذي يريد أن نبينه هو أن الدين الاسلامي دين النطرة لما كان مرشدا الى سعادة الدنيا والآخرة معا بين الناس أن لله في خلقه سنا حكيمة لا تبدل ولا تحول ، وهداهم الى السير عليها ، وشرع لهم من الاحكام ما إن تمسكوا به لن يضلوا عن طرق السعادة أبدا ، ومن السنن التي بينها القرآن بيانا كافيا وكرر القول فيها سنته تعالى في اهلاك الامم وسقوط الدول ، قال تعالى (ولقد أهلكنا القرون من قبلك لما ظلموا) وقال تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) وقال تعالى (وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون)

ويبين تعالى ان الظلم ما وقع في أمة يعمها العذاب وان لم يواقع الظلم جميع افرادها فقال (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، واعلموا ان الله شديد العقاب) والآيات الناطقة بأن الظلم مؤذن بهلاك الامم وفساد العمران كثيرة جداً، وتقابلها الآيات المبينة أن التقوى والصالح والاصلاح والعدل ونحوها من صفات الكمال واقية من حلول البلاء، وسبب لزيادة النعماء، وهي كثيرة ايضا منها (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) الصالح في عرف المسلمين من يقوم بحقوق الله وحقوق المباد، وقال الشيخ الاكبر قاضي سره: المراد بالصالحين هنا الذين يصلحون لممارتها وادارة اعمالها، ومنها (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والماتبة للمتقين)

وقد صدرنا هذه المقالة بآية كريمة وموعظة حكيمة وهي (وما كان ربك ليهلك المتقري بظلم وأهلها مصلحون) قوله تعالى وما كان ربك الخ مضاهما كان من سانه ذلك ولم يجر سنته به، فكل آية مصدرية بذلك فهي قاعدة عامة تنبئ عن سنة ثابتة، وفسر الظلم في الآية بالشرك وهي نص على أن اصلاح الناس فيما ينهم مانع من اهلاكهم وتسليط الاعداء عليهم وان كانوا مشركين بالله تعالى، وفيها دليل على ان الايمان بالله من غير اصلاح الاعمال وعدل العمال لا يمنع الاهلاك، ويؤيده قوله تعالى (فن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقوله عز وجل (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم) وتأمل قوله كما استخلف الذين من قبلهم ففيه اشارة الى ان سنته تعالى واحدة وأما آية (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) فيحمل الاطلاق فيها على التقييد في الآيات الكثيرة أو يراد بالتعريف التعميم، والمراد المؤمنون الكاملون الذين يقومون بحقوق

الايان ، على ان الايمان يطلق كثيرا على التصديق ، والعمل الصالح معا ،
والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة ، ومنها ماورد : ان الايمان بضع وسبعون
شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها امانة الاذى عن الطريق .

أرشد الدين الاسلامي الى السنن الالهية وأمر بالنظر في الكون
والتفكر والاعتبار ، وفصل ما عس اليه الحاجة ، وهدانا الى ان لكل عمل أرا
لا يتعداه ، وأن الاسباب مبروطة بمسبباتها وكل سبب يفضى الي غاية ، والامور
الدنيوية لا يمنعها الله عن طلابها اذا أتوا اليوت من أبوابها ، والتمسوا
الغائب من طرقها وأسبابها ، سواء كانوا مؤمنين أم كافرين ، وانما الايمان
شرط للمثوبة في العقبى وكمال السعادة في الدنيا (كلاً عند هؤلاء وهؤلاء
من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظورا) . بهذا كان الدين الاسلامي
سببا في سعادة ذويه وسيادتهم عندما كانوا مهتدين بهديه ومتسكين
بجبهه ، لا بأسرا وخفية وأمور غير معقولة . لكن جهل المسلمين بتعاليم دينهم
أفضى بهم الى التفرق والالتسام والميل مع الهوى ، وجهلهم بحالة العصر
زادهم عمها وحيرة في الدين والدنيا . ثم لما اتصل بعض أمراءهم وحكامهم
بالاوربيين رأوا أنفسهم مضطرين الى مجاراتهم وموافقهم فقلدوم عن
غير بصيرة ، فكانوا بذلك عوناً لهم على أنفسهم ، فازدادوا من الامة بنفعا
على بنفص الظلم والفسق ، وعجز العلماء والفقهاء عن هدايتهم الى تعاليم الدين
الموافقة لروح العصر لعدم وقوفهم على حالة العصر ، على أن الباحثين عن
هذه التعاليم نقر قليل في كل قطر ، ولا يكادون يتسامون الى مراتب الامراء
والسلاطين ، والتصديرون جهلاء ، وعن الاصلاح بعمداء ، الجماهير منهم
مشغولون بالمباحث اللفظية وأساليب الكتب وخلاف الفقهاء ، والمدعون

الإرشاد لهم إلا المفاخرة بالانساب، ومناهضة بعضهم بعضاً حسداً وغواية، وخداع العامة بأنهم في قصورهم واجدادهم في قبورهم متصرفون في الكون ١١ يشقون ويسعدون ويفكرون ويننون ويحلون ويعقدون ويحيون ويميتون ويوم القيامة يشفون فيشفون (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون * كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) لأنهم مضلون يقولون على الله الكذب وهم يعلمون

فهؤلاء رؤساؤنا من الحكام والعلماء والمرشدين، هذه أحوالهم يشكو بعضهم من بعض، ولا يهتم أحد منهم بالتحصيل وغائبه، ونكايه مناصبه، وقد ضاعت الأمة فيما بينهم - ضاع دينها باهمال التعليم والإرشاد، وضاعت دنياها بترك العدل في البلاد (فصب عليهم ربك سوط عذاب * إن ربك لبالمرصاد) . وأي عذاب أشد من سوء الحال، وضياح الاستقلال، وانزاع ممالكهم من أيديهم ولا حرب ولا قتال . فاذا ادعوا انهم على الإسلام فأين آثاره التي تدل عليه؟ وإذا اعترفوا بالانحراف عنه فليرجعوا إليه، والا فليتنظروا من الأمر ما هو أدهى وأمر، وأنكى وأضر، ولنا الرجاء بأن المسلمين قد تنبهوا من رقادم، وطفقوا يرجعون إلى رشادهم، وذلك بتعمير التربية والتعليم، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

رسالة الحاسد والمحسود

(للجاحظ)

منقولة عن نسخة بخط علي بن حلال الكاتب الشهير

{ تابع ما قبله }

وكيف يصبر من استقر الحسد في قلبه على أمانيه ، وقد كان أخوة
يوسف علماء حلما ولد لهم الانبياء فلم يغفلوا عما قدح في قلوبهم من الحسد
بيوسف صلى الله عليه وسلم ، حتى أعطوا أباهم الموائيق المؤكدة ، والعهود
المقلدة ، والايان المغلظة ، أنهم له حافظون ، وهو شقيقهم وبضعة منهم ، فخافوا
العهود ، ووثبوا عليه بالظلم فآلقوه في غيابة الجب ، وجاؤا على قميصه بدم
كذب ، فبظلمهم يوسف ظلموا أباهم طمعا أن يخلو لهم وجه أبيهم ويتفردوا
بعبه ، وظنوا أن الايام تسليه ، وحبه لهم عن بئده عنه يلهيه ، فأسالوا عبرته
وأحرقوا قلبه . وكيف لا ترق عيون المحسودين بعد يوسف وقدملكه
الله خزائن الارض بصبره على أذى حساده ، ومقاومته ايام بالغو
والمكافأة وحسن العشرة والمواخاة ، بعد امكانه منهم لما أتوه مختارين ،
ووفدوا عليه خائفين ، وهم له منكرون ، فأحسن وفتحهم وأكرم قراهم ، فأقروا
له لما عرفوا بالاذعان ، وسألوه بعد ذلك النقران ، وخرروا له سجداً لما
قدموا عليه وفداً

فإذا أحسست - رحمتك الله - من صديقك بالحسد فاقبل ما استطعت

من مخالطته ، فانه أعون الاشياء لك على مسالته ، وحصن سرك منه تسلم
من شدة شره وعوائق ضره ، وإياك والرغبة في مشاورته ، فتمكن نفسك
من سهام مساورته ، ولا يفرنك خدع ملقه وبيان زلقه ، فان ذلك من
حبال ثقافته ، فان أحبت أن تعرف آية مصداقه فدرس له من يهجنك
عنده ويذمك بمحضرة ، فانه سيظهر لك من تشيبيهك ما أنت به جاهل ،
ومن خلاف المودة ما أنت منه غافل ، لهو ألق في حسده لك من الذباب
وأسرع في تمزيقك من السيل الى الحدور ، وما أحب ان تكون عن
حاسدك غيباً ، ولا عن فهمك بما في ضميره نسيا الا ان تكون للذل محتملاً
وعلى الدناءة مشتتلاً ولا اخلاق الكرام مجانباً وعن محمود شيمهم ذاهباً
أو تكون بك اليه حاجة قد صيرتك لسهام الرماة هدفاً وعرضك لمن
أرادك عرضاً ولو نلت بذلك كنوز قارون لم يكن ذلك مما بذلت عوضاً
وقد قيل على وجه الدهر « الحرمة تجوع ولا تأكل بشديها » . وربما كان
الحاسد المصطنع اليه بالمعروف اكفر له وأشد اجتهاداً وأكثر تصفيراً
لذالك من أعدائه . وكان الحسن بن هانيء يرتع على مائدة اسماعيل
الهاشمي وكان من المطعمين للطعام المسرفين فعارض الحسن بن هانيء
يوماً بهض أصحابه فقال له من أين ؟ فقال له من عند اسماعيل فقال له
ما أطعمكم ؟ فقال اطمننا دماغ كلب في قحف خنزير !! فلم يكن منه هذا
القول الا على وجه الحسد ولم يسلم منه مع كثرة انسه به وكثرة سببه
اليه حتى احتشد واحتفل في الظم له والتهجين اطعامه ولو لا شدة ورع
ابن سيرين وصدق لهجته لم يكن قوله فيما قال وأخبر عن نفسه من
اطراح الحسد عن قلبه مروياً عنه وعند ذوي العقول مهجياً حيث قال :

ما حسدت أحداً على شيء ان كان من اهل الجنة فما حسدي لرجل من اهل الجنة ؟ وان كان من اهل النار فما حسدي لمن يصير الى النار ؟

ومتى رأيت حاسداً يصوب لك رأياً وان كنت مصيباً ؟ أو يرشدك الى صواب وان كنت مخطئاً ؟ أو نصح لك في غيبه عنك أو قصر في عيبه لك ؟؟ هو الكلب الكلب والنمر الحرب والسهم القشب والفحل القطم والسيل العرم ان ملك قتل وسبا وان ملك عصى وبنى حياتك موته وثبوره وموتك عرسه وسروره يصدق عليك كل شاهد زور ويكذب فيك كل عدل مرضي لا يحب من الناس الا من يفضك ولا يفض الا من يحبك . عدوك بطاته وصديقك علاوته وانك ربما غلطت في امره لما يظهر لك من بره ولو كنت تعرف الجليل من الرأي والدقيق من المعنى وكنت في مذاهبك فطنا نقاباً ولم تكن في عيب من أوضح لك عيبه مرتاباً لا استغنيت بالرمز عن الاشارة وبالاشارة عن الكلام وبالسر عن الجهر وبالخفص عن الرفع وبالاختصار عن التطويل وبالجمال عن التفصيل وأرحتنا من طلب التحصيل ولكن اخاف ان قلبك لصديقك غير مستقيم ، كما ان ضمير قلبك غير سليم

انك غير سالم منه وان رفعت القذى عن لحيته ، وسويت عليه ثوبه فوق منكبه ، ولبست ثوب الاستكانة عند رؤيته ، واغتفرت له الزلة بعد زلته ، واستحسنيت كل ما يقبح من شبيهه ، وصدقته على كذبه ، واعتته على فجرته فما هذا العناء ؟ وما هذا الداء العياء ؟ كأنك لم تقرأ المعوذة ولم تسمع مخاطبة الله نبيه صلى الله عليه وسلم في التقديم اليه بالاستعاذة من شر حاسد اذا حسد ؟ اطلب ويحك أراً بعدعين ؟ او عطراً بعد عروس ؟ او

تريد ان تبني عنياً من شوك؟ او تلمس حلب لبن من حائل؟ انك اذا
 لا عيا من باقل، وأحق من الضبع، ان كنت تجهل بعدما علمناك. وتعوج
 بعدما قومناك، وتبلد بعد ما ثقفناك، وتضل اذهدينك، وتنسى لما ذكرناك،
 وتغبي عما فهمناك، وأنت كمن أضله الله على علم فبطلت عنده المواعظ، وعمي
 عن المنافع، نغم على قلبه وسمعته، وجمل على بصره غشاوة، ونموذ بالله من
 الخذلان، انه لا يأتبك ولكنه يناديك، ولا يحاكك ولكنه يوازنك، أحسن
 ما تكون عنده حالا أقل ما تزيد مالا، وأكثر ما تكون عيالا، وأعظم
 ما تكون ضلالا، وأفرح ما يكون بك أقرب ما يكون بالمصيبة عهداً
 وأبعد ما تكون من الناس حمداً فاذا كانت الامر على هذا فجاورة
 الاموات ومخالطة الزمنى والاجتتان بالجدران ومص المصران وأكل
 القردان - أهون من معاشر مثله والاتصال بجبله . والفل تبيج الحسد
 ورضيعه، وغصن من أغصانه وعون من أعوانه، وشعبة من شعبه، وفعل من
 أفعاله، وحدث من أحداثه، كما أنه ليس فرع الا له أصل ولا مولود الا من
 مولد، ولا نبات الا بأرض، ولا رضيع الا له مرضع، وان تغير اسمه فانه
 صفة من صفاته ونبت من نباته ونمت من نعوته، ورأيت الله جل ثناؤه ذكر
 الجنة في كتابه فحلاها بأحسن حلية وزينها بأحسن زينة، وجعلها داراً وليائه
 وعمل أنبيائه، فقها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر،
 فذكر في كتابه ما من به عليهم من السرور والكرامة عند ما دخلوها
 وبوأها لهم فقال (إن المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين)*
 ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين* لا يسهم فيها نصب
 وما هم منها بمخرجين)

فما أنزلهم دار كرامته الا بعد ما نزع الغل من صدورهم فباقتقاد الغل
والحسد تهنوا بالجنة وقابلوا اخوانهم على السرر وتلذذوا بالنظر في مقابلة
الوجوه بسلامة صدورهم ونزع الغل والحسد من قلوبهم، ولولم ينزع ذلك
من صدورهم ويخرجه من قلوبهم لا فتقدوا لذادة الجنة، ولتدابروا وتقاطعوا
وتحاسدوا، وواقموا الخطيئة ولمسهم فيها النصب واعقبوا فيها الخروج، لأنه
عز وجل فضل بينهم في المنازع ورفع درجات بعضهم فوق بعض في
الكرامات وسني المطيات، فلما نزع الغل والحسد ظن ادناهم منزلة فيها
وأقربهم بدخول الجنة عهدا أنه أفضلهم منزلا وأكرمهم درجة وأوسعهم
داراً بسلامة قلبه ونزع الغل من صدره، فقرت عينه وطاب أكله، ولو كان
ذلك لصاروا الى التنقيص في النظر بالعيون والاهتمام بالقلوب ولحدثت
فيهم العيون والذنوب، وما أرى السلامة الا في قطع الحاسد ولا السرور
الا في افتقاد وجهه، ولا الراحة الا في صرم مداراته، ولا الرجح الا في ترك
مصافاته، فاذا فعلت ذلك فكل هنيئا واشرب مريثا ونم رخيا وعش في
السرور مليا، ونحن نسأل الله الجليل أن يصني كدر قلوبنا ويحببنا واياك دناءه
الاخلاق، ويرزقنا واياك حسن الالفة والاتفاق. أحسن الله توفيقك والسلام

المناقشة السادسة

(من الشعب الاول من المقصد الثاني من كتابنا)

« الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية »

قد علم من الشاهد الثامن والعشرين والتاسع والعشرين ان صاحب لباب المعاني جهل الشيخ القادري بأنه لا يفرق بين السحر والكرامة ولا بين أهلها وذلك لانه قال ان أكل الحيات ودخول النار من السحر كما تقدم ، وقال ان قلب الخارقة بدعة منكورة من الضلال أو الكفر أقول قد نقل جماهير المؤرخين ان الطائفة الرفاعية فشافها بعد الشيخ احمد الكبير الرفاعي رحمه الله تعالى اللب بالحيات واكلمها في الحياة اي من غير تذكية ولا طبخ، وتسلق النخل ونحوه من الاشجار والقاء انفسهم منها الى الارض، وركوب الوحوش البرية، ومن الناقلين لذلك من اثبت القول على غره ولم يتبعه باستقباح ولا استحسان ولا تخطيط ولا تصويب، ومنهم من صرح بتخطئتهم وكون اعمالهم هذه من البدع المنكرة في الدين كشيخ الاسلام احمد بن تيمية والحافظ بن كثير والحافظ الذهبي والفقهاء المحدث العيني، نقل هذا الشيخ ابو الهدي افندي احمد مشاهير ارباب الطريقة الرفاعية في عصرنا في الصفحة الثانية عشرة بعد المثبتين من كتابه قلادة الجواهر، واطال المباحث فيه في عدة صفحات تلي الصفحة المذكورة، صرح في بعضها بنصوصهم ومن ذلك ما كتبه في صفحة ٢١٦ ونصه « وانظر قول الذهبي في تاريخه عند ذكر سيدي احمد الكبير الرفاعي رضي الله تعالى عنه وكان

المنتهى اليه في التواضع والفتاة ولين الكلام والذل والانكسار والازراء على نفسه وسلامة الباطن ولكن اصحابه فيهم الجيد والردى، وقد كثر الزغل فيهم وتجددت لهم احوال شيطانية منذ اخذت التتار المراق من دخول النيران وركوب السباع والامب بالحيات وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء اصحابه، ام بحر وفه قلت ثم آخذ الحافظ الذهبي بمدقيل عبارته هذه بأنه قصر في ترجمة الرفاعي حيث لم يذكر كراماته التي منها دخول النار الى آخر ما ذكره الذهبي عن طالحي اتباعه وفتاه عنه وكذلك فعل غيره في صفحة ٢١٧ «انهم تصدروا لقلب الكرامة الى البدعة وجعلوها من الامور المنكرة لاجل الحسد - قال - وقالوا عند ذكر كراماتهم ما عرفها الشيخ ولا صلحاء اصحابه فكيف لا يعرفها وهي كراماته الباهرة»

قلت وعلى هذا جرى في كتاب لباب الممائي على ادعاء ان تلك الامور كرامات وان المنكر عليها حول الكرامة الى البدعة ورتب على ذلك القول بجمل الشيخ القادري مؤلف الفتح المين والحكم بأن ذلك من الضلال والكفر فللشيخ القادري اسوة حسنة في ائمة دين الله عز وجل وحفاظ احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث طعن فيه هؤلاء الرفاعية بمثل ما طعنوا فيهم . والحكم الصحيح في المسألة ان بعض ما ينقل عنهم معصية قطعا باتفاق ائمة الاسلام كأكل الحيات حية وبمضها يحصل بالعود والتمرن لكل من حاوله وزاوله كالقاء الرجل بنفسه من شاهق الى الارض وهو من الصناعات المستفادة بالتجربة وقد برع به الاوربيون منذ نما عمرانهم واتسعت حضارتهم ومبناه على تحصيل ملكة حفظ الموازنة في كل حال من الاحوال التي يتقلبون بها في العاليم بحيث يتغلبون على

سلطان الوم المعارض لمن يحاول مثل تلك الاعمال من غير تحصيل ملكتها
هذا ما يفهمه الفقير من التعليل على ذلك. والقائمون بهذه الصناعة مشاهدون
في كل قطر وانما يكثرون حيث تكثر مواد الرفاهة باتساع العمران
وكذلك اللب بالحيات وأكلها يناط بالعود كما هو ظاهر
وأما دخول النار والدنو من السباع الضارية فقد يكون كرامة وقد
يكون حيلة وشعوذة وغير ذلك. ومعلوم ان علماء الدين يشترطون ليكون
الخارقة كرامة ان تصدر من ظاهر الصلاح سالك سبيل التقوى
والرفاعية المشهور عنهم ذلك ليسوا كذلك كما هو مسطور في زبر الاولين
والآخريين من العلماء بل وفي كتب هؤلاء الرفاعية المدعين لذلك قال
العلامة المدقق شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي في تفسيره
روح المعاني مانصه « وما يشاهد من وقوع دخول النار لبعض المنتسبين
الى حضرة الولي الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره من الجهلة الذين كادوا
يكونون لكثرة فسقهم كفاراً فقيل انه من باب السحر المختلف في كفر
فاعله وقتله فان لهم أسماء مجهولة المعنى يتلونها عند دخول النار والضرب
بالسلاح ولا يبعد ان تكون كفراً وان كان معها مالا كفر فيه » ثم
نقل عن العبر مثل ما تقدم عن الذهبي وذكر انه شاهد منهم من دخل
النار وجعل يشرب الخمر فيها وقد أطال العلامة ابن أمير حاج في بيان
ان هذه الامور الشيطانية لا تكون كرامة وليس فاعلوها بأهل للكرامة
ولا أرى الشيخ القادري الا ناقلا عن هؤلاء الاجلة والبحرني نسب
له ذلك توسلا وتوصلا للنيل من دينه وعرضه وان نقل عند أجوبته عن
هذه الامور صورة استفتاء يقول فيه السائل ما ملخصه « ما القول في جماعة

يدخلون النار وبأَكْرَبِ كَافِرَاتٍ يَشْرَبُونَ السَّمَّ وَيَطْلَوْنَ أَشْيَاءَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ الْخَالِقَةِ لِلْعَادَةِ الَّتِي لَمْ يَتَّفِقْ وَقُوعُهَا فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ وَالْكَثِيرِ مِنْهُمْ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ ؟ اهـ » ومضمون هذا مسلم عندهم وقد أجابوا عن ذلك بما لا يخلو عن نظر بل هو فاسد على الغالب وسيأتي بسط هذا المقام بتحرير الإرادات والأجوبة وتمييز الحق من الباطل ونقول العلماء في ذلك في المقصد الخامس إن شاء الله تعالى وقد اشترط الشيخ أبو الهدى أفندي في صفحة ٣٩ من كتابه هداية الساعي المرخصة في عمل هذه الأشياء (اللب بالنار والدبوس والحيات وأكلها) « أن يكون لازالة انكار كافر على الدين بشرط أن يؤمن بعد ذلك قال والا فلا رخصة في عمل شيء منها قطعا وإن من اشتغل بها آثم واقع في الحرام عاص للشرع » اهـ وسيأتي البحث في هذه الجملة وفيما ينافيها من كتب قائمها الأخيرة

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

قرأنا في رفيةتنا (ترجمان) الفراء التي تطبع في القريم ما تعريبه :
 إن المسلمين ببلدة باطوم اتحدوا على جمع إعانة لتأسيس مدرسة قسددلهم في مدة وجيزة الحصول على ألفين وخمسمائة روبل. ثم لما بلغ ذلك حضرة السري الوجيه نوري بك خليف أحد أهالي تلك البلدة تبرع بأرض واسعة الأرجاء تحتوي على بستان فاخر وبها أماكن مبنية بالأحجار المتينة بلغنا أن هيئة المالية البلجيكية قد راجعت الحكومة السنوية في الحصول

على امتياز نخولها انشاء ترامواي في مدينة بيروت
حدث زلزال في ليلة الاربعاء الماضية بمجزيرة (ساقس) باربع هزرات
متوالية فاستولت الدهشة على سكانها وراحوا يتسابقون الى خارج البلد
حيث قضوا ليلتهم أما الاضرار فقد أصابت بمض الجدران وسقطت
بمض قطع القرميد من سطوح المنازل { كوكب العثماني }



﴿ التعليم في الجامع الدسوقي ﴾

لما كان الجامع الدسوقي من أجل المواقع لتعليم العلم الشريف وكان
حوله وأمامه كثير من البلاد التي لا يقدر أهلها على تعليم أولادهم العلم
في الأزهر المنيف لما يعوزهم من ضروريات الحياة وكان هذا الجامع
الدسوقي ملحقاً بإدارة الجامع الأزهر - اشتغل مجلس إدارته بوضع نظام
لسير التعليم والامتحان عليه من دسوق فجاء والحمد لله وافياً بالمقصود
منه . ثم رأى مجلس الإدارة أيضا ان اصلاح التعليم في الجامع الدسوقي
يتوقف على ارسال بعض من حضرات العلماء الأزهريين اليه زيادة عن
فيه من حضرات علمائه السابقين فعين له ثلاثة من علماء الأزهر : اثنان
مالكيان وهما حضرتنا الشيخ يوسف فيوص والشيخ رفاعي عاصر وواحد
شافعي وهو حضرة الشيخ مصطفى تقادى وقد سافر حضراتهم من
الأزهر الى دسوق يوم الخميس الماضي ويشغلون بتدريس العلوم الشرعية
ووسائلها في الجامع الدسوقي على حسب النظام الذي وضع للتدريس فيه
وعلى حسب قرارات مجلس الإدارة المينة لأداب الطالب والاستاذ

والكتب التي تمنع قراءتها بالحواشي والتي يسوغ تدريسها معها بطرق
التخير وغير ذلك من المنظمات (المؤيد)

﴿ نور اليقين ﴾

(في سيرة سيد المرسلين)

ذكرنا في المقالة التي صدرنا بها العدد الماضي ان التاريخ من العلوم التي ينبغي
ان تعلم لجميع أفراد الامة ولا سيما تاريخ الامة والملة والوطن وأوماً نا الى
الفائدة في ذلك . وعلى هذا تجري جميع الامم المتمدنة في تربية أبنائها وبناتها .
يسمي المسلمون التاريخ الذي يبحث عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم علم
السير . ولدراسة هذا النوع من التاريخ فوائد كثيرة لأنه تاريخ أمة ودين
وبلاد ورجال عظام ، فهو يسوق قارئه الى معرفة كيفية ظهور الدين الاسلامي
واشتراع شريعته وتأسيسه أمة كانت أحقر الامم وأبعدها عن التهذيب
والمدينة وارتقائه بها إلى اسما صراقي التهذيب والسعادة . ولذلك يتنافس
فيه الافرنج وقد ألفوا فيه كتباً كثيرة لهم فيها مذاهب كثيرة ، ولا يزالون
يدأبون في البحث عنه ويعنون بالتوسع فيه ، وما أجدر اتباع هذا النبي
وأصحاب هذا الدين بمثل ذلك . ولكن من الاسف ان نراهم معرضين عنه
كل الاعراض وكتبهم فيه قليلة وغير منقحة ، وطالما كنت أفكر في حاجتنا
الى كتاب موجز في ذلك ليتدارسه من لا تسمو همهم الى قراءة المطولات
وليقرأ في المدارس الاسلامية فيكون هو نا لابنائها على فهم الدين وتحبيبه
اليهم فان قراءة السير لها من الشأن في تهوية الاعتقاد ما ليس لكتب العقائد
وقد أدركت الضالة ووافقتي الرغبة في كتاب «نور اليقين في سيرة

سيد المرسلين « فان مؤلفه الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الخصري قد اعتمد فيه على صحاح الاخبار وأغضى عن الخرافات والنرائب التي ولع بها اكثر المؤلفين جفاؤا بالفت والسمين ، ومهد لكثير من الحوادث تهديدات تشرف بالقارى على سرها، وأرشد أهل المصر للاعتبار بها بإشارات لطيفة ومقارنات منبهة وتعليل يشفي العليل مع انه قليل ، ولولا ضيق المقام لأوردنا من ذلك شيئا ولعلنا نوفق لذلك في عدد آخر

وعسى ان يزيد الاستاذ المؤلف تنقيحه في طبعة ثانية ويعني بنفسه في تصحيح الطبع فيزيتل بين الفاظ الاحاديث النبوية وما أدرج معها وامتزج بها بوضعها بين أقواس وكذلك الآيات القرآنية ولقد فعل ذلك بالطبعة الاولى ولكن لم يكن تاما . وأقترح على حضرته أيضا عزو الاحاديث الى مخرجيها والاشارة الى صحتها أو ضعفها وبذلك تم الفائدة . وبالجملة ان هذا الكتاب لا يوجد مثله في هذا الفن فهو على اختصاره اتقع من المطولات التي تشير على الدين بعض الشبهات بما جاءت به من النرائب التي يتوهم اصحابها انهم يقوون بها الدين ويعظمون سيد المرسلين . فنشكر حضرة المؤلف ونثني عليه بلسان الاسلام أطيب الثناء ونحث جميع المسلمين على مطالعة الكتاب وقراءته لنسائهم وابنائهم ونستلفت على الخصوص رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية وأعضاءها وجمعية العروة الوثقى الى تقرير قراءته في مدارسهما والله الموفق

مرآة المرأة - اهدانا حضرة الفاضل الماس افندي فوزي ناظر
المدرسة العثمانية ومؤسسها نسخة من كتابه «مرآة المرأة» وهو كتاب

مصور يبحث في الشؤون العائلية ويهدي ارباب البيوت الى كيفية ادارتها
على وجه السداد



التعليم والتربية عند نساء الاستانة - واهدانا حضرة الفاضل محمد
افندي ضيا مترجم العقيدة الاسلامية رسالة « التعليم والتربية عند نساء
الاستانة » وهو ترجمة خطاب في تربية المرأة في الاسلام خصوصا
والشرق عموما القته السنيورتيه السير الدهه سرفاتس على مؤتمر النساء
في معرض كولومبيا في يوليو سنة ١٨٩٣

ولا يخفى ان موضوع الكتاب والرسالة من اشرف المواضيع التي نجح
في اشد الحاجة اليها فنشكر سمي الفاضلين ونحث على اقتناء الكتابين ولم
تسمح لنا الفرصة بمطالعتهم لنقرضهما ونتقدما

دفعت حكومة مراکش ١٥٠ ألف فرنك لحكومة البورتغال و٢٠٠
ألف فرنك لاطاليا تمويضا عن تمدي عصائب الريف على رعاياها فكذا
الجهل يدمر البلاد وتقول بعض الجرائد الاسلامية اننا هو لنا في شأن
مراکش حين أنذرناها بالهلاك اذ لم تصاح شؤونها وهؤلاء عاشون للمسلمين
وأولئك عار على الاسلام

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرنا

(فاضلونا السيلا) *

الهم غوثنا غوثا ورحمة وطفلا . الهم عوننا عوننا ومنة وفضلا . انظر الهم الى هذه الامة التي شقيت بعد السعادة ، واستعبدت بعد السيادة ، وذلت بعد العز ، وافقرت بعد الغنى ، وضعفت بعد القوة ، وجهلت بعد العلم ، وظلمت بعد العدل ، وفستت بعد الطاعة ، وكفرت بأنم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون

الهم قدمسن الرجال وفنك النساء وعم الجهل وساءت التربية وأرسلت الحبال على الفوارب فصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً والآخرق ويا والعاقل مقليا وهضمت الحقوق وكثر المقوق وفشا الكذب وأكل السحت فأزلت على الامة الغضب والمقت ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

الهم ان حكمانا قد أطلقوا الحرية في الفسق والكفر وقيدوا الحرية في العلم والفكر وتركوا شريعتك السماوية واستبدلوا بها القوانين الوضعية وشرعوا للرئيس الاكبر سلطة مقدسة ينسخ بها ما أحكمت ويبيح ما حظرت ويحظر ما أبحت ويعني عن عاقبت (أي حكمت عليه بالعقوبة) فأخدم المذاب وهم ظالمون

الهم ان علماءنا قد تركوا القرآن والسنة وأخلاق الدين وعكفوا

على الخلف والبحث في أ " ب المؤلفين وأهملوا ارشاد الامة لأن
بعض فقهاءهم قال لا يجب على العالم ان يعلم ما لم يسئل او اني يسأل الجاهل
المطلق؟ وأوتوا قولك (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأصرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقولك (فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون)

الهم ان قراءنا ومرشدينا قد اتخذوا دينهم هزوا ولما وغرتهم الحياة
الدنيا يقرأون القرآن تغنيا في الازقة والشوارع والملاهي والجامع لا يجاوز
حناجرهم . وقد استبدلوا بذكرك التغي والرقص والتثني وما كان ذكركم
الا جمجة وحممة ودمدمة وهممة . (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
أولئك في ضلال مبين) . قادوا الامة بزمام الذل الى مقاصدهم فأتت
همها وتراكت غمها زعما بأن شيوخهم كانوا من الاذلين . وأنت تقول
(ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) علموها الاحتجاج على التسيير
بالتضاء والقدر الذي نهى نبيك عن الخوض فيه ودحضت فيه احتجاج
المشركين وعنفتهم على سوء أدبهم حيث قلت في كتابك العزيز (سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا ابائنا ولا حرمنا من شيء) . كذلك
كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ، قل هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرسون؟

الهم انهم قد حولوا قلوب عبادك عنك الى شيوخهم فصاروا
يستعينون بهم في رغائبهم ويستغيثون بهم في نوائبهم ويطوفون بقبورهم
متضرعين ولا حجارها مقبلين ولحاجهم منهم طالين ويقولون انهم

شفعاؤهم عندك يقربونهم اليك زلفي . وما كان الشرك الذي يحاه كتابك
وعابه علي من قبلهم الا مثل هذا . ولكنهم حرفوا وأولوا، وغيروا
وبدلوا، احتجاجا بكرامتك لا ولبائتكم الخالصين . نعم انت فضلك يمنح
من أطاعتك الكرامة ولكن ما كنت لترضى بقول هؤلاء: إن سمواتك
السبع بمن فيها من ملائكتك المقربين وأرواح أنبيائك المرعفين صارت
في رجل أحد شيوخهم كالمخلخال، وهو الذي من لسه أو لس أحد
خلفائه وذريته لا تمسه النار، وان أحدهم يسعد ويشقي ويفقر ويعني ويميت
ويحيي (كما قالوا في سيدي أحمد الرفاعي وعبد الرحيم الرفاعي قدس الله
سرهما من هذا الضلال) وأنت تقول (وما رسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين) أي لا يقترح عليهم كما قال البيضاوي وغيره . وقد أمرت
سيد أنبيائك ان يتصل من الاستطاعة على مثل ما يدعون بقولك (قل
لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك
ان اتبع الا ما يوحى الي، قل هل يستوي الاعمي والبصير؟ أفلا تتفكرون)
وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا
شفيع لهم يتقون)

اللهم اصلح الراعي والرعية وألف بين قلوب عبادك وألهمنا رشدنا،
ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا . وانصر سلطاننا . وأيد برهاننا ولا
تجبتنا ممن قلت فيهم (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يمعنون)

أما بعد فقد روي أن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان يسأل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الشر والبلاء الذي يقع على الأمة وعن

أسباب ذلك وقد قيل له في ذلك فقال أحرف الشر لا تقيه فنظم هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

عرفت الشر لا للشر (م) لكن لتوقيه

فمن لا يعرف الشر (م) من الخير يقع فيه

لا جرم ان العلم بعوارض الامم من السعادة والشقاء هو العلم بالانسان الذي هو أشرف الموجودات في هذا العالم وهو من أشرف العلوم وأهم مباحثه ما يشرح أسباب أمراض الامم وهلاكها ، وقد نبه عليه القرآن الحكيم بمثل قوله (قد دخلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) أي للانبياء الذين جاؤا لتبذيرهم واصلاح شؤونهم وهدايتهم الى سعادتهم ، ويظن من لاقه لهم بأسرار الدين أن الله تعالى أهلك الامم المكذبة اكراماً لمن كذبوا وانتقاماً لهم اولو كان ذلك صحيحاً لكان وجود الانبياء فيهم عذاباً ولم يكن رحمة . والحق أن حالتهم في الفساد والفسق والظلم والحيد عن سنن الله في بقاء الامم هو الذي كان سبب هلاكهم كما هو صريح الآيات الكثيرة جداً والمطابق للعقل ، وانما الانبياء والمصلحون أزالوا عندهم وأبطلوا احتجاجهم على الله تعالى بأنهم كانوا غافلين عن سنن الاصلاح (ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) فبين لهم طرق سعادتهم بآيات الطبيعة ثم آيات الوحي (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا يحسبهم المذاب بما كانوا يفسقون)

هذا العلم هو الذي يميز البصائر ، ويصلح السرائر ، والله در الامام
 الغزالي حيث قال: أفضل العلوم العلم بالله تعالى وبسننه في خلقه . ولكن
 المسلمين تجاوزوا بأنظارهم آيات الكتاب الكثيرة التي أرشدتهم اليه ،
 والآيات الكونية في الآفاق وفي أنفسهم ، وحسب جمهورهم انه لا يمكن
 الكلام على مستقبل الامم الا بالاطلاع على النيب ، وحملوا كل ماورد في
 السنة على ذلك . وزاد عليها الزيادة والمنحرفون أحاديث وضموها واقتروها
 لما رآب ، فكان للباطنية واضرابهم من المبتدعة فيها ملاعب ، وفي التوسع
 بالتأويل مشارب ، وفي انقصاص عمى الوحدة بالفرق في الدين مذاهب
 لتمسك عنان القلم عن الجري في هذا المضمار الآن ولناخذ من
 التاريخ قبسا نستضيء به في بحثنا عن اضلال رؤسائنا لنا وأنحرفهم بنا
 عن جادة السعادة الى تيه الشقاء والخزي . مالوامع الهوى ، فطرحونا
 في الهوى (بضم الهاء ج هوة) وانتهى بهم الاستبداد، الى توهين قوي
 الافراد ، وان شئت قلت الى اضمحلال الامة واعدامها اذ ليست قوة
 مجموع الامة الا قوة الافراد بعينها

رؤساؤنا هم الامراء الذي تولوا أمر الاحكام ، والعلماء الذين بيدهم
 أزمة العلم والتعليم ، والمرشدون الذين تصدوا للتربية والارشاد . وانا
 نكتب مقالات نيين فيها كيف كانت اضرارهم لنا حتى انتهينا الى هنا
 ونبدأ بالكلام في الخلافة والخلفاء والسلطين والامراء . فانتظر
 الاعداد التالية

الرسالة الحاتمية

وتسمى الموضحة لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب الفروي البغدادي المعروف بالحتمي، شرح فيها ماجرى بينه وبين أبي الطيب المتنبّي من اظهار سرقاته وإبانة عيوب شعره، وانا نورد ما ذكره في مقدمتها من السبب في ذلك قال :

لما ورد أحمد بن الحسين المتنبّي مدينة السلام منصرفاً عن مصر ومتعرضاً للوزير أبي محمد المهلبّي بالتخيم عليه ، والمقام لديه ، التحف رداء الكبر ، وأذال ^(١) ذبول التيه ، ونأى بجانبه استكباراً ، وثني عطفيه جبرية وازوراراً . فكان لا يلاقي أحداً الا أعرض عنه تيباً ، وزخرف القول عليه تمويهاً ، تخيل عجبا اليه ، أن الادب مقصور عليه ، وأن الشعر بحر لم يرد نيمر مائه غيره ، وروض لم يجن نواره سواه ، فهو يجنى جناه ، ويقطف قطفه دون من تعاطاه . وكل بحر في الخلاء يسر ، ولكل نياً مستقر ، فعبّر جارياً على هذه الوتيرة مدّة مديدة ، أجررته رسن البغي فيها ، فظل يمرح في تيبه حتى اذا تخيل انه السباق الذي لا يجارى في مضمار ، ولا يساوى عذاره بعذاره ، وانه رب الكلام ومفتض عذارى الالفاظ ، ومالك رق الفصاحة نثراً ونظماً ، وقريم دهره الذي لا يقارع فضلاً وعلماً . وثقلت وطأته على كثير ممن وسم نفسه بميسم الادب ، وانبط ^(٢) من مائه أعذب مشرب فطاً طابمض رأسه ، وخفض بمض جناحه ، وطأمن ^(٣) على التسليم له طرفه .

(١) اذال هنا بمعنى أرسل (٢) انبط أي استخرج (٣) طأمن ظهره أي أحناه

وطأمن طرفه خفضه وغضه وهو كناية عن الخضوع له والاذعان لفضله عليهم

وساء معز الدولة أحمدبويه، وقد صورت حاله ان يرد حضرته وهي دار
 الخلافة، ومستقر المز ونيضة الملك - رجل صدر عن حضرة سيف الدولة
 بن حمدان، وكان عدوا مبينا لمز الدولة فلا يلقى أحدا بمملكته يساويه في
 صناعته، وهو ذو النفس الاية والعزيمة الكسروية. والهمة التي لو سمت بالدهر
 لما تصرفت بالاحرار صروفه، ولا دارت عليهم دوائره، وتخيّل الوزير المهلبى
 - رجبا القيب - ان أحدا لا يستطيع مساجلته، ولا يرى نفسه كفتؤاله، ولا
 يضطلم باعبائه، فضلا عن التعلق بشيء من معانيه!! وللرؤساء مذاهب في
 تعظيم من يعظمونه، وتفضيم من يفخونهم، وتكرمة من يراعونه ويكرمونهم،
 وربما حالت الحال، وأوشكوا عن هذه الخليقة الانتقال، وتلك صورة الوزير
 المهلبى في عوده عن رأيه هذا فيه

ولم يكن هناك مزية يتميز بها أبو الطيب عن المهجين الجندع من أبناء
 الادب فضلا عن السيق القارح الا الشعر، ولعمري ان أفنائه فيه كانت
 رطبة، ومجانیه عذبة، فهبت^(١) له متبعا عوارده، ومقلما أظفاره، ومذمبا
 أسراره، وناشرا مطالبه، ومنتقدا من نظمها ما تسمع فيه، ومتحينا ان نجمعنا
 دار يشار الى ربهاء فأجرى أنا وهو في مضمار يعرف به السابق من المسبوق،
 واللاحق من المقصر عن اللهوق، وكنت اذ ذاك ذا سحاب مدرار، وزند
 في كل فضيلة وار، وطبع يناسب صنو المقار، اذا وشيت بالحجاب، ووشت
 بها سائر الاكواب، هذا وغدير الصبا صاف، ورداؤه ضاف، وديباجة العيش
 غضة، وأرواحه ممثلة، ونغماته منهلة، والشبيهة شرة^(٢) وللاقبال من الدهر
 غرة، والخليل تجري يوم الرهان باقبال أربابها، لا بعروقها ونصابها، ولشكل

امري محظ من مواتاة زمانه، يقضى في ظله أرب، ويدرك مطلب، ويتوسع
مراد ومذهب

حتى اذا عدت عن اجتماعنا عواد من الايام، قصدت مستقره، ونحتي بغلة
سفواء^(١) تنظر عن عيني باز، وتتشوف بمثل قاد متي نسر، وهي مركب رائم
وكأني كوكب وقاد من تحت غمامة يتنادها زمام الجنوب، وبين يدي عدة
من الظلمان الروقة^(٢) ممالك وأحرار، يتهاقون تهاقت فريد الدر عن اسلاكه،
ولم أورد هذا متبجعا ولا متكثرا بذكره، بل ذكرته لأن أبا الطيب شاهد
جيمه في الحال، ولم ترعه روعته، ولا استعطفه زبرجه^(٣) ولا زادته تلك الجملة
التي ملأت أنهمة طرفه وقلبه الا عجبا بنفسه، واعراضا عن بوجهه، وقد كان
أقام هناك سواقعا عند اغلطة لم ترضهم العلماء، ولا حر كتهم رجا النظراء، ولا
أنصوا افكارا في مدارس الادب، ولا فرقوا بين حلوا الكلام ومره، وسهله
ووعره، وانما غاية احدهم مطالعة شعر ابي تمام وتماطي الكلام على بنمن
معانيه، او على ما تملقت الرواة مما يجوز فيه، فأنيت هناك فية تأخذ عنه شيئا
من شعره

فحين أوفد بحضوري، واستؤذن عليه لدخولي، نهض من مجلسه،
واذا تحت أخلاق عبادة قد ألحت عليها الحوادث فهي رسوم دائرة،
وأسلاك متناثرة، فلم يكن الا ريثا جلست فأتانا فهضت فوقيته حق
السلام، غير مشاح له في القيام، لأنه انما اعتمد بنهوضه عن الموضوع أن

١ « سفواء أي خفيفة سريعة » ٢ « الروقة بضم الراء جمع رائق وهو الحسن
الذي يروك أي يهيك » ٣ « الزبرج بالكسر الزينة من وشي أو جوهر ونحوه
والذهب والسحاب الرقيق والمراد الاول

لا ينهض الي ، والمرض كان في لقائه غير ذلك ، وحين لقيته تمثلت
بقول الشاعر :

وفي المشي اليك علي عار ولكن الهوى منع القرارا
فتمثل بقول الآخر :

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم ويسمد الله أقواماً بأقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته لكن جود وأرزاق بأقسام
كالصيد يجرمه الرامي المحيد وقد يرمي فيحرزه من ليس بالرامي
وإذا به لا بس سبعة أقبية كل قباء منها لون ، وكنا في وغرة القيظ
وجرة الصيف ، وفي يوم تكاد ودائع الهامات تسيل فيه . جلست
مستوفزاً^(١) وجلس متحفزاً ، وأعرض عني لاهيا ، وأعرضت عنه ساهيا
أؤنب نفسي في قصده ، واستخف رأيا في تكلف ملاقاته ، فغبر
هنية^(٢) ثانيا عطفه ، لا يميرني طرفه ، وأقبل على تلك الزعنفه^(٣) التي
بين يديه ، وكل يومي اليه ، ويوحى بلحظه ، ويشير الى مكاني بيديه ،
ويوقفه من سنته وجهله ، ويأبى الا ازوراراً وقاراً ، وعتواً واستكباراً .
ثم رأى ان يثني جانبه الي ، ويقبل بمض الاقبال علي ، فأقسمت بالوفاء
والكرم ، فانهما من محاسن القسم ، انه لم يزد علي ان قال ايش خبرك !! ؟
فقلت بخير أنا لولا ما جنيته علي نفسي من قصدك ، ووسمت به قدرتي

١ « أي متصباً غير مطمئن ونحوه متحفز » ٢ « غبر : مكث وبقي ومن معانيه
ذهب ومضى فهو من الاضداد ، وهنية كناية تصغير هنة الاولى بناء علي ان لامها
واو والثاني بناء علي انها هاء ويكنى بالهنة عن أي شيء والمراد هنا ساعة لطيفة أو
مدة قليلة » ٣ « الزعنفه الطائفة من كل شيء وكل جماعة ليس أصلهم واحداً

من ميسم الذل زيارتك ، وجشمت رأبي من السعي الى مثلك ، ممن لم تهذب به تجربة ، ولا أدبته بصيرة ، ثم تحدرت عليه تحدر السيل الى قرارة الوادي ، وقلت له ابن مم تيبك وخيلاؤك ، وعجيبك وكبرياؤك ، وما الذي يوجب ما أنت عليه من الذهاب بنفسك ، والرمي بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ، ولا يطول اليه ذراعك ، هل هبنا نسب اتسبت الى المجد به ، أو شرف علفت بأذياله ، أو سلطان تسلطت بزوه ، أو علم تقع الاشارة اليك به ؟؟ انك لو قدرت نفسك بقدرها ، أو وزنتها بميزانها ، ولم يذهب بك التيه مذهباً ، ما عدوت ان تكون شاعراً مكتسباً ، فامتعم لونه ، وغص بريقه ، وجعل يلين في الاعتذار ، ويرغب في الصفح والاعتذار ، ويكرر الايمان انه لم يتبينني ولا أعتد التقصير بي ، فقلت يا هذا ان قصدك شريف في نسبه تجاهلت نسبه ، أو عظيم في أدبه صغرت أدبه ، أو متقدم عند سلطانه خفضت منزلته ، فهل المجد تراثلك دون غيرك ؟ كلا والله لكنك مددت الكبر ستراً على نقصك ، وضربته رواقاً حائلاً دون مباحثتك . فماود الاعتذار ، فقلت لا اعتذر لك مع الاصرار ، فأخذت الجماعة في الرغبة اليّ في مباشرته وقبول عذره ، واستعمال الاناة التي تستعملها الحرمة عند الحفيظة ، وأنا على شاكلة واحدة في تهريره وتوبيخه وذم خليفته ، وهو يؤكد القسم انه لم يعرفني معرفة ينتهز معها الفرصة في قضاء حقي ، فأقول ألم استأذن عليك باسمي ونسبي ، أما كان لك في هذه الجماعة من كان يعرفني لو كنت جهلتي ؟ ، وهب ان ذلك كذلك ألم تر شارني ، أما شممت عطر نشري ، ألم أئبز في نفسك عن غيري ؟؟ وهو في أثناء ما أخاطبه - وقدملات سمعه تأنيباً وتفصيلاً - يقول خفض عليك

اكفف من غربك^(١) أردد من سورتك^(٢) استأن فان الافة من شيم
منك ، فأعجب^(٣) حينئذ جاني له ، ولانت عريكتي في يده ، واستحييت
من تجاوز الغاية التي اتيت اليها في معابته ، وذلك بعدرضته رياضة الصب
من الابل ، وأقبل علي معظما ، وتوسع في تقيظي منخما ، واقسم انه ينازع
منذورد العراق ملاقاتي ، ويعد نفسه بالاجتماع معي ، ويسوقها التعلق
الى أسباب مودتي

فحين استوفى القول في هذا المعنى استأذن عليه فتى من قيان الطالبين
الكوفيين فأذن له ، فاذا حدث مرهف الاعطاف تيميل به نشوة الصبا
فتكلم فأعرب عن نفسه : فاذا لفظ رخيم ولسان حلو واخلاق فكهة
وجواب حاضر وثر باسم في اناة الكهول ووقار الشيوخ ، فأعجبني ماشاهدته
من شمائله وملكني ما تبيتته من فضله فجاءه اياتا
قال ابن خلكان ومن ههنا كان افتتاح الكلام بينهما في اظهار سرقاته
ومطاب شعره ، والرسالة طويلة تدخل في ١٢ كراسة تشهد لصاحبها بالفضل
الباهر مع سرعة الاستحضار واقامة الشاهد

(١) المراد بالقرب هنا الحدة (٢) السورة هي الحدة أيضا (٣) أصحب
الرجل صار ذا صاحب وأصحب البعير ونحوه ذل واقاد بعد صعوبة كأنه دخل في
الصعبة بعد الامتناع والمراد هنا انه لان له

الحرب أو التحكيم - سوانح وبوارح

قال بعض العلماء ان من برع في فن من الفنون يهتدي به الى سائرها
ومراداه أن بين مسائل العلوم مشابهة فمن قويت ملكته في مزاوله بعضها
سهل عليه فهم البعض الآخر

ولدينا الآن مسألة من علم السياسة تشبه مسألة من مسائل النحو
وقد اختلفت فيها الجرائد السياسية كما اختلفت النحاة في مسألتهم ، المسألة
السياسية مسألة فشوده والنحوية مسألة التنازع ، يقول النحاة اذا تنازع عاملان
في اسم فلا بد من إعمال أحدهما اذ يمتنع اجتماع مؤثرين على اثر واحد كما
ثبت في علم الكلام ، واختلفوا في الاولى بالعمل من العاملين فذهبت طائفة
الي ان العامل الاول أولى ، وقالت أخرى بل الاولى هو الثاني واستدل كل
فريق بدليل ، كذلك المتكلمون في السياسة اتفقوا على ان الذي يستولي على
فشوده واحد ولكن اختلفوا في تعيين ذلك الواحد واستدل كل فريق بما
لاح له انه يؤيد جانبه

تقرأ في الجرائد الانكليزية وما على مشربها من الجرائد المصرية
ان الحق واضح في جانب بريطانيا العظمى لانها فاتحة بما لها ورجالها مع مصر ،
فهي شريكة لها في كل بلاد السودان الذي يعتبر ملكا للفاتحين ، ولأن
السرادورد مونسون سفير انكلترا في باريس ابلغ المسيو هاتوتو ناظر
الخارجية الفرنسية السابق في ١٠ ديسمبر سنة ١٨٩٧ ان الحكومة
الانكليزية لا تسلم لدولة أوربية بدعوى تحتل بها جزءاً من وادي النيل

٦١٨ الحرب أو التحكيم تنازع انكلترا وفرنسا على فشوده (المنار ٣٢ م ١)

وان وزارة اللورد سالسبوري توافق وزارة اللورد روزبري على انه: اذا كانت فرنسا قد أرسلت حملة بأوامر سرية الى بلاد اشبهت دعواتها عليها من زمن بعيد فاننا نعد عملها هذا غير ودي أو {عدائيا} كما قال السرادورد غراي في مجلس النواب الانكليزي في ٢٨ مارس سنة ١٨٩٥

وتقول الجرائد الفرنسية والجرائد التي على مشربها في مصر وغيرها: ان توفيق باشا الخديوي السابق قرر اجابة لطلب الانكليز ترك السودان المصري وكتب في ٢٦ يناير سنة ١٨٨٤ الى غوردون باشا حاكم السودان من قبله بأمره بإجلاء الجنود والعمال المصريين من بلاد السودان كلها فصار بذلك السودان مباحا لكل فاتج كسائر الاراضي الافريقية المقرر في مؤتمر برلين ان من سبق الى شيء منها ملكه، وقد شرعت الحكومة الانكليزية تتصرف في السودان المصري من عام ١٨٩٠ فأخذت زيلع وأعطت هرر لايطاليا ولادو لولاية الكونغو بل خصصت نفسها بالاقليم الاستوائية الخصبه وأجرت للكونغو ماشاءت

فان كان تصرفها هذا صحيحا فلماذا لا يكون تصرف فرنسا صحيحا مثله؟ وان كانت البلاد لما نزل ملك الحكومة الخديوية العثمانية فما هذا التصرف وما هذا الامتلاك والاشتراك بالفتوح الذي تدعيه؟ وأما قولها انها لا تسمح لاية دولة باحتلال أي جزء من وادي النيل فهو لا يقتضي امتلاكها لوادي النيل واعطائها الحق بالاستثمار به، والا لا يمكن لكل دولة أن تمتلك من الارض ما نشاء بكلمة كهذه تقولها. وقد زعمت بعض الجرائد ان المسيو هانوتو لم يرد على كلمة السرادورد السابقة، لكن الكتاب الازرق الذي أصدرته الحكومة الانكليزية من عهد قريب

(المنار ٣٢ م ١) الحرب أو التحكيم . تنازع انكلترا وفرنسا على فشوده ٦١٩

وضمنته المذاكرات التي جرت في مسألة فشوده بين انكلترا وفرنسا من شهر ديسمبر سنة ١٨٩٧ الى ٣ اكتوبر الجاري مع ملحق فيما دار بين الحكومتين من أغسطس سنة ١٨٩٤ الى ابريل سنة ١٨٩٥ قد جاء فيه أن المسيو هانوتو أجاب سفير انكلترا « عن بلاغه الذي تقدم » بأن سفير فرنسا في لوندرة اعترض على ذلك في إبانه وأنه هو رد ذلك القول في مجلس الشيوخ في ٥ ابريل سنة ١٨٩٤ ولم ترد الحكومة الانكليزية على رده

أما نحن معاصر العثمانيين عموما والمصريين خصوصا فنقول ان حجج الفريقين داحضة فالبلاد السودانية هي من الممالك الشاهانية ، والخديويون لا يملكون اخراجها منها ، لأن الذي يولي الخديوي على البلاد يحدد له سلطة ليس هذا منها . فتخلي توفيق باشا عن السودان لا يجمله مباحا لمن سبق وغنيمة لمن فتح ، مالم يجره على ذلك السلطان الاعظم اجازة رسمية . واذا فرضنا صحة التخلي فلا مندوحة عن القول بأن جميع ما احتلته فرنسا صار ملكا لها ، وكذلك ما أخذته انكلترا من زيلع وغيرها وما وهبته جائز صحيح ، وما فتح باسم الحكومة الخديوية فهو للحكومة الخديوية ليس لانكلترا فيه شيء ، لانها لم تكن الامساعدة على سبيل التبرع ، ولو كانت شريكه لم يكن السردار « باشا » ولا بسا للطربوش !! ولم تكن النفقات كلها من الخزينة المصرية بل كانت مناصفة ، وكانت النفقات ألف جنيه داخلة في ضمن الحساب ولم تعط دينا ويسمح بها بعد ذلك سماحا لكن السياسة ليس فيها حق وباطل وصحيح وفساد ، وانما هي قوة تفعل وضمف يفعل ، ولذلك نرى الجرائد الانكليزية ترمي في الاحتجاج

٩٢٠ الحرب أوالتحكيم . تنازع انكلترا وفرنسا على فشوده (الناظر ٣٢ ١٢)

الى غرض آخر وهو انها تطلب من فرنسا أن تمثل نفسها مكان الانكليز في مصر ، وعاملة عملها في الاجتهاد بفصل السودان ثم باعادته ، وتمبها في القبض على أزمة الحكومة المصرية وادارة مصالحها على الوجه الذي تحقق به أمانها . أفيسهل عليها وترضى بعد وشك الوصول الى الناية الاخيرة والحصول على الرغبة المتوخاة أن تحول انكلترا أو غيرها دون مرامها وتصد سبها عن غرضها ومرماها . لا ريب ان فرنسا اذا تمثلت هذا وتنكبت خطة السياسة واتبعت خطة الانجيل الشريف الذي يأمر بما اتقت عليه الشرائع من عهد كوتوشويس الصيني الى الآن من أن يعامل الناس كل أحد بما يجب أن يعاملوه به فهي تسلم فشوده للانكليز وتترك لهم وادي النيل . ونحن نطلب من انكلترا أن تعامل مصر والدولة العثمانية بما يجب أن تعامل هي به اذا فرض ان القوة أمكتهما من احتلال بلادها ،

السياسة وراء الدين والادب وليس تقوم عليها حجة أو تنصاع لآية غير القوة ، ولذا نرى الدولتين الان تهيان للحرب والكفاح وتمدان الاساطيل العظيمة التي لا يوجد عند غيرهما مثلها قوة وكثرة . ويظهر ان الفريقين مصمان على عدم الاقتناع بالذاكرات الودية اذ لا حجة قيمة لواحد منهما تقنع به خصمها وتمتدبر به الحكومة المنصاعة لآمنها التي تناقشها الحساب ، وانما هما طعمان يتناطحان فاذا لم يحل بينهما حائل فلا بد أن ينتهي الامر بقلبة أحدهما بالقوة

كل من الدولتين تخاف الحرب لعلهما بأن خسارتها أكثر من ربحها ولا سيما مع الاكفاء ، واحل واحدة منها صوارف ليست للاخرى .

أما انكلترا فافترادها بدم حليف لها، وحليفة خصمها أقوى الدول بأسا وأصعبها مراسا، وكون الملكة تأتي أن تختم أعمالها السلمية في عمرها الطويل بالحرب الهائلة التي يذهل تصورنا العقول ويدهش الالباب وكونها شديدة الحرص على المال مبالغة في الاقتصاد، وخوفها من خروج مستعمراتها عليها اذا هي اشتبكت بمحاربة دولة قوية تشغلها عن كل ماسواها . وأما فرنسا فتمطيل معرضها الذي تستمد له من سنين، وفتنة دريفوس التي أقامت الامة وأقعدتها وعدوتها الكبرى المانيا. ومن رأينا ان الحرب ربما كانت مسكنة لحركة فتنة دريفوس لأن المهم يتلانى في الأهم، وان ألمانيا تود ان تقع الحرب بين الدولتين وتبقى هي على الحياد حتى اذا ما ضمفتا معا أمنت شر فرنسا وطلبها الازاس واللورين، ومعارضة انكلترا في الاستعمار والتجارة بل وفرنسا أيضا وفي ذلك أعظم نهضة لها، وماذا تتوقع من التعرض لفرنسا، وروسيا القوية حليفة فرنسا من وراء ظهرها وفي تعرضها للخطر على أوروبا كلها !

فاذا قلنا ان الجرائد حمست الأمتين وتفتحت في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وعلما ان الحمية وعزة النفس أخوف ما يخاف من أمم أوروبا على حكوماتها اللاتي لا يمكنها مخالفة الشعب اذا هو طلب شيئا فلا جرم انه لم يبق من مانع للحرب الا التحكيم وهو ما أشارت به بعض الجرائد الروسية اذا اتفق الخصمان على تحكيم الدول العظام في المسألة فلمن يكون الفالج والظفر؟ هل تنصف تلك الدول فتقول لهما لا حق لكما فأديا صاحب الحق حقه واخرجا من السودان بسلام وسلماه للحضرة الخديوية نائبة السلطان الاعظم صاحب السيادة الحقيقية؟ واذا قالت الدول هذا فهل ترضي

فرنسابه والاحتلال انكليزي في مصر على حاله؟ أم تقول ان هذا التسليم لا يتم الا بالجلاء عن مصر وهو ما تنتظر نهزة مثل هذه لتقوله؟ وهل برضى اللورد سالسبري المناقشة الاوربية في المسألة المصرية بعدما كدفي الكتاب الازرق رسميا انه يأبي مثل هذا كل الابهاء؟ أم تقسم أوروبا السودان بين الدولتين وتسكت عن الاحتلال؟

كل ذلك غيب مجهول ولكن الذي نعلمه ان ميزان سياسة أوروبا الآن في يد القيصرين العظيمين تقولا وعلوما ، والاول حليف فرنسا والثاني عدوها ، ولكنه صديق جلالة السلطان صاحب مصر والسودان ، فاذا كانت هذه الصداقة توازي تلك العداوة فيترجح السكوت وعدم الميل لاحد الجانبين ، لكن ألا يوجد مرجع آخر يجذب الامبراطور غليوم ليحصل الترجيح لمن يميل هو له؟ نقول كان يرجى أن يستميله القيصري لان مسألة وموادة المانيا لروسيا من أهم الاسس السياسية التي أسسها بسمارك وحافظ عليها طول حياته ولم يظهر ما يكدرها من بعده الا ما نقله لنا البرق في هذا الاسبوع من ان سفارة روسيا في الاستانة لم ترفع رايتها لهدوم الامبراطور كسائر الدول ، والسفن الروسية تمتلئ بالرايات والاعلام كغيرها ، فاستوقف ذلك الانظار وحرك سواكن الافكار ، ولا يزال البرق والهريد ينقلان لنا منذ هزم الامبراطور على زيارة الاستانة والقدس أخبار اهتمام روسيا وفرنسا لذلك ، خشية من زيادة نفوذ المضعف لنفوذها في بلاد الدولة وحذر من مداخلته في حماة المسيحيين (وهي أشد عوامل الدولتين في بلادنا) وقد صرحوا بأن شدة تقرب المانيا من تركيا يخل بموازنة الدول ولعمري لا معنى لهذا الا توقع المحالفة

فاذا استطاع مولانا السلطان الاعظم أن يستفيد من هذه الاحوال ما يضمن له حفظ بلاده بالتوفيق بين ضيفه الامبراطور وروسيا وفرنسا واجماع رأي الاربع على حل عقدة المسألة المصرية فهو أحكم حكماء السياسة وأشدهم دهاء وأبدهم غورا وأحصنهم رأيا، وتظهر حكمة سكوته عما جرى في مصر والسودان الى الآن، وينسي الامة رزء كريت وما بين يديه وما خلفه من المصائب والارزاء، وان كانت نتيجة زيارة الامبراطور شدة ظهور روسيا وفرنسا منا في هذا الوقت الحرج الذي طرقت فيه أبواب المسألة المصرية، ويرجى باتفاق من ذكرنا ان يفتح رتاجها ويقوم اعوجاجها، وفوز الضيف العظيم بالامنية ودولة المضيف الكريم بالرزية فانها نتيجة خسيصة، ومنغبة تعبسة، وأجدر بمولانا السلطان الاعظم أيده الله تعالى أن لا ينيل الامبراطور غليوم شيئا من رغائبه، اذا هو أعرض عن موافقته على أجل ما ربه، فقد حلب الدهر أشطره، وعرف حلوه ومره، وابتلى قعه وضره، وهو خير كفؤ كريم لهذا شد الله تعالى أزره، ويسر أمره، ورفع ذكره آمين

﴿ رسالة التوحيد ﴾

كادات هذه الرسالة على ترقى العلم بترقيتها دلت على رواجه برواجها واننا نرى ونسمع كل يوم أحاديث الاحجاب بها والتنافس فيها وقد اطلمنا على رقيم لحضرة الكاتب البليغ صاحب العزة الامير شكيب ارسلان بمث به الى فضيلة الاستاذ المفضل مؤلف الرسالة قال فيه :

« قرأت رسالة التوحيد ولم أزدد بكم علما الا اني سررت لكم بنشرها

بعد ان حجبت المحاكم بين الانظار وبين تلك الآثار ، وبعد ان ظن ان القضاء
 صرف نظركم عن كل ما سواه ، ولعمري ان احسن عمل يوثق هو مثل هذا
 الاثر ولم اقرأ من مکتوب العصر شيئاً ابدع من هذه الرسالة ولا ما يدانيها
 الا ان كان بعض كلام المرحوم السيد جمال الدين ، وعليه فالدائرة واحدة
 لاحق لي في الحكم من جهة الفن وتعديل الآراء والمذاهب ، ومع هذا حيث
 كان الامر من المقول تأملت فوجدت ان طريقة هذه الرسالة هي أقصد
 الطرائق ، وانها غاية ما يرتاح اليه العقل ويرتاح فيه ، فما أشكل بعدها من
 مقلقات أسرار الوجود فهو مما حتم الله بإشكاله ، وخبأ نوره عن عباده ،
 وأما البيان فقد طالما اعتقدت أن الانشاء مارق به المحسوس حتى كاد يسهل ،
 أو تجرد منه مثال للتخييل ، ولقد وجدتني في تلك الرسالة في عالم ممنوي قادت
 البراعة أسرارها ومجرداته بزمام التصير ، الى ان تخيلت اني قابض على المعاني
 بيدي ، فضلا عن اني متمثلها في خلدي ، فهذا غاية الخلق من البيان وهو . أتت
 به الرسالة « اه

وقد كتب اليانا من بلاد الشام أن بعض فضلاء النصارى اطلعوا على
 الرسالة فقال أحدهم « اذا كان الاسلام هو ما تشرح فانا أول مسلم ، ولكن
 مؤلفها فيلسوف ديني يقول ينبغي أن يكون الاسلام كذا » فرد عليه مسلم
 بأن مؤلفها هو من أكبر علماء الازهر أعظم المدارس الدينية ، وهو يقرأها
 فيه ولم ينكر أحد من علمائه عليها ، ولا قال انها زادت في الاسلام ما ليس
 منه . وقال فاضل آخر : أود أن تقرأ هذه الرسالة في جميع المدارس
 النصرانية بعد حذف الكلام عن نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) أي
 لاجل وقوف الناس على سر الدين المطلق ، ولعمري لم تبجل فضل الدين

في مؤلف يمثل السعادة للبشر في اتباعه كما تجلي في هذه الرسالة . ولذلك جاء بعض أبناء المدارس الاستاذ يوما وقال اني أشكرك أن جعلتني رسالتك مسلما فاني ما كنت أفهم معنى الدين وفائدته قبلها ، وقد اجتهدت في ذلك ونظرت في التفسير فلم أفهم المقصود من القرآن لكثرة المباحث اللفظية ونكت البلاغة . . .

﴿ جرائد سوريا المستعبدة ﴾

« نعمة جديدة »

وارحمته للجرائد السورية المستعبدة لكل ذي سلطة وجاه ولا سيما اذا كان شأنه الايذاء والاضرار بالناس، يبيعون دينهم بدينافيرهم مكرهين، وما كان أغنام عن هذه المهنة الحقيرة ان كانوا متقين . نشرت جريدة طرابلس في عددها ٢٧٩ الاخير رقيا بمضاء حسن خالك العيادي أي ابن سماحتو الشيخ أبو المهدى افندي المشهور، كتبه لبعض أتباعهم الرافعية الذي استأذنه بالرد على كتابنا (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرافعية) لانه اطلع على النبعة التي نشرناها من مقدمته في العدد الثامن والعشرين من جريدتنا الناظر . وقد كتبت الجريدة المذكورة مقدمة للرقم تحت عنوان « الانصاف وصف الاشراف » وفي هذا العنوان براعة تامة لأن صاحب الجريدة يعتقد بشرف نسبنا ولا يقفد شرف صاحب الرقيم، فضوانه فيه اعتذار خفي لنا على انه مجبور ومرضاة لصاحب الرقيم، وذلك لم نؤاخذه على نشره ، ولكن آخذناه على مدحه بقوله « كان فصل الخطاب

وزينا جريدتنا بنشره الخ « وكان له مندوحة عن هذا . . . فاذا عادت هذه الجريدة لمثل هذا فاتنا نقمها بما عندنا من الحق بالصفة التي يعرفها صاحبها . أما كتابنا (الحكمة الشرعية) فقد اطلع عليه أشهر العلماء في بلاد الشام وأعجبوا بعلمه وبلاغته ونذكر أسماءهم اذا اقتضت المناسبة . وأما في بلاد مصر فكل من قرأ التبذ التي كتبناها منه فقد أطراها وأطراه حتى قال بعض الكتاب البلغاء اننا حين قرأنا مقالة العدد الثامن والعشرين من المثار كدنا أن لا نميز بين كلام تلك المقدمة وما فيها من آيات القرآن لولا الحفظ . أما الرد على المقدمة المذكورة فليس فيها شيء من مسائل الخلاف يرد عليه ، وإنما فيها ذكر مضررة الخلاف في الأمة والحث على الاتفاق تحت لواء الخلافة ، ولكن القوم يستطيعون الرد على كل شيء كما نعلم من كتبهم ، وعلى نحو الرقيم الذي نحن بصدده وما هو العبارة عن (شقائق مزائق . هتك الانسانية بالافساد . السفلة . السفهاء . أرباب المقاصد السيئة والاعراض الدينية . هتك شرف . اضرار . يجعل الباطل حقا والحق باطلا . والكذب صدقا والصدق كذبا . والرفيع وضيعا . والوضيع رفيعا . والكريم لثيما واللثيم كريما . يحط مقادير الكرام ويهضم حقوقهم . يحرف مقاصدهم ويشمت بأساءتهم حسادهم . ذي عرض لثيم . جرى على الناس لمقاصد دنية . أمة ساقطة جاهلة . الاوساخ الدنيوية . نار الشقاق . التهجم بنيا وعدوانا . العاجز الباغي هو انه . طيشاء الاحقاد خدعتهم . آذوا الحضرة . . . الفتنة الحاسدين . بدسائس المفسدين . أهل النفاق . الشقائق الزائدة . المباحث الباردة . بوال زمزم . مذذب جاهل . قبيح فعاله . سفاسف آماله . حرف المحرف . قلب الخير شرأ والشر خيرا بمجرد قياسه العقلي الفاسد

ورأيه المعكوس الكاسد . الخسيسة الدنيوية للمفسدة . يثير ضغائن . الطعن
أهل الباطل . الحاسدين . المفسدة . صريح فالج دائه . ذنب الفرائب .
الخزعبلات . الترهات)

هذه هي ألفاظ الرقيم وقد ضمنه بعض أحاديث واهية منكرة
يقصد بها التهديد كحديث « أهل الشام سوط الله في الأرض ينتم بهم
من يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنينهم وان
يموتوا الاها ونما وحرنا » ولا يصح هذا الا عند مثلهم ، وقد ذكرني
الحديث الذي وضموه لاثبات افساد القادرية للدين وهو « يفسد هذا
الدين عالم وابن ولي » (انظر صفحة ٣ من مقدمة لباب المعاني) ونحن
لا يسمح لنا ديننا وأدبنا بمثل ذلك السفه والكذب على الرسول صلى الله
عليه وسلم لنجمله رداً عليهم مقابلة للفساد بالفساد . وان في القطر جرائد
وكتبا قد كفتا مؤنة الاول كجريدة الحشاش التي تصدر في الاسكندرية
وكتاب المسامير الذي يتم طبعه قريبا ، أما كتابنا وجريدتنا فلا تنشر غير
الحقائق مع النزاهة التي تليق بأدب المسلم ، واذا ادعى حسن بك خالد انه
وأبوه لم يهتما الكتاب الحكمة الشرعية فلماذا حركا نوري باشا لكتابة
رد علينا وطفقا يردان بكلامهما الفاسدا ، واجبرا جريدتي بيروت والثمرات
على نشر رسالة نوري باشا وربما يجبران جريدة طرابلس على نشرها بعد
امتناعها كما جبراهما على نشر كلامهما ، واذا كان قومهم على وفاق مع القادرية
فليصرح أبو الهدى افندي في الجرائد بتكذيب (لباب المعاني) وسائر
كتبه التي تظمن بهم وتكفرهم !!!

﴿ المسلمون في جاوا ﴾

طلب المسلمون الذين تحكمهم دولة هولاندا كأهالي جاوا وأمثالهم من حكومة هذه المملكة ان يتجنسوا بالجنسية العثمانية فاهتمت لذلك حكومة هولاندا والباب العالي ولكن هولاندا قد راءها هذا الامر فطلبت من الباب العالي ان يسترجع قنصله من مستعمراتها لأنهم يزرعون محبة الدولة الطيبة في قلوب المسلمين ۱۱ اما الباب العالي فطلب اليها اجابة هذا الطلب ولا يزال البحث جاريا في شأنه

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرانا

﴿ فأصلونا السبيلا ﴾^{١٥}

الخلافة والخلفاء

ليس من غرضنا في الكلام على الخلافة بيان شروطها وانطباقها على القائم في مقام الخلافة لهذا العهد أو عدم انطباقها ، فان هذه المباحث انما يأتيها ارباب الافراض الدنيوية ، بل الامراض الروحية ، الذين يثيرون روا كد الاوهام ، ويسيرون في دياجير الظلام ، وتقول قبل الدخول في البحث ان كل من يحاول اشراب الافهام وجوب نزع الامامة من بني هباز فهو عامل على الاجهاز على السلطة الاسلامية ومحوها من لوح الوجود ، وما لهؤلاء النوكي من تكأة يتكثون عليها الا قولهم « الخلافة في قریش » وغفلوا أو أغفلوا الشروط المهمة التي لا توجد اليوم في

(١٥) فاحص المده الثالث والثلاثين الصادر في ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١١

قرشي كالعائلة علي شروطها الجامعة ، والعلم المؤدي الى الاجتهاد في النوازل
والاحكام ، والرأي الصحيح المنفي الى سياسة الرعية وتدير المصالح وجمع
الكلمة . وكل الذين توسوس لهم أمانيم بالخلافة وتطريهم جرائدهم
باستحقاقهم لها عراة من هذه الصفات التي هي أركان بناء الخلافة . وما
جعل النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة في قريش الا لما كان لهم من المكانة
في النفوس التي من أثرها اجتماع القلوب عليهم ، والاذعان لسلطانهم عن
رضى واختيار ، وقد نال هذا المعنى آل عثمان فحصل المقصود الشرعي به
انا توخى في هذه المقالة الاماع الى أهم وظائف الامامة وكيف
خرجوا بها عن حدها حتى صارت مثار النزاع والشقاق ، بعد ان كانت
معقد الاعتصام والاتفاق ، فضلت الامة بذلك عن رشادها ، وفقدت في
دينها ، ووقعت في نيران الاختلال ، وأصليت جسيم فقد الاستقلال ،
وحتى لا فرادها أن يقولوا: ربنا اننا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل
وهذا عين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم التي أمرنا بها
في الحديث الصحيح

الامامة الكبرى هي خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ،
فهي جامعة لما يسمونه السلطة الروحية والسلطة الزمنية معا . وقد بينا في المدد
الناهي والعشرين من جريدتنا أن نظام الاجتماع البشري لا يتم بدون هاتين
السلطتين بل لا تتكون الامم والشعوب الا باحدهما أو كليهما ، واجتماعهما
في رئيس واحد أعظم مبدأ للوحدة القومية الكاملة ، وبيننا أن تفويض
أمر السلطتين للقائمين عليهما بحيث تكون ارادتهم شريفة ومشيئتهم قانوناً
لا راداً لأمرهم ولا معقب لحكمهم - تقرير بالامم ، ويؤدي غالباً الى

تطويحها في مهاوي العدم ، وان سعادة البشر موقوفة على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية، وجعل الناس فيها شرًا لا مزية لرئيس علي صرؤوس الا بما يمتاز به المرؤوسون بعضهم على بعض ، ولا طاعة لأحد على أحد فيما وراء الشريعة والقانون ، وان الديانة الاسلامية هي التي حددت الشريعتين ، وقيدت السلطتين ، وألغنا هناك الى بعض سيرة الصحابة مع النبي صلي الله تعالى عليه وآله وسلم في ذلك ، فليرجع الى العدد المذكور من شاء

بهذا فتح للنوع الانساني باب كان مطلقا عند كل الامم والشعوب المتمدنة وهو ما يسمونه المبدأ الديمقراطي الذي يظهر به استعداد الافراد، وتجلي به قوى الشعوب، ويرقى به اوج السيادة، وتنال به غاي السعادة. فتح هذا الباب بمصر اعياه فدخل الناس منه الى مدينة جديدة ما عتم الداخلون فيها أن صاروا بمد شدة العداة اخوانا ، وبعد الاثرة والتعدي والطمع يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة، وبعد المحاباة متساوين في الحقوق لا فرق فيها بين أعظم عظمايهم وبين أخس مخالقيهم في دينهم وجنسهم، وما كان ملك من ملوكهم ان ينال امتيازًا في الحق على صعلوك من صعايكمهم، ومن شواهد ذلك ان امامهم عمر بن الخطاب عليه الرضوان ابي الا أن يقتص من جبلة بن الايهم ملك بني غسان حين لطم أعرايا مجهولا، ففر جبلة من هذه المساواة حيث لم يكن وقر الاسلام في صدره ، ولجأ الى النصرانية . وصاروا بعد العبودية للاوهام والخضوع للاصنام أحراراً لا يخضعون لغير الحق، ولا يداجون أحدا في الحق، فمحييت بذلك السلطة المقدسة والطاعة العمياء، ومحق التمرد والاستبداد، وترفعت النفوس عن

الدنيا والخسائس وتوجهت الى معالي الامور
حسبك دليلا على تقييد سلطة الخلافة في الاسلام مع الشورى قول
عمر - وكفى باسم عمر مدحا الذي سارت به الركيان وصار مثالا عند جميع
الامم - : «من رأى منكم في عوجا فليقومه» قاله على المنبر فقال رجل: لو رأينا
فيك عوجا لقومناه بسيفنا، فقال «الحمد لله الذي جعل في المسلمين من
يقوم عوج عمر بسيفه»

يظن قوم أن هذا القول جاء به عمر من نفسه ، والحق انه نطق
بالشريعة التي قلبت طبيعته من أسوأ الاحوال الى أحسنها ، وقول
عثمان في خطبته التي خطبها في الناس يوم جاء أهل الامصار ينتصفون اليه
في شأن بني أمية: «يا أهل الامصار قد جئتم من البلاد البعيدة تطالبوني بأمور
لم أكن أنا الذي ارتكبتها وحدي - الى أن قال - وأنا في رهط أهل عيلة
وقلة ماش، فبسطت يدي في شيء من ذلك لما أقوم به فيه، فان رأيتم ذلك
خطأ فردوه فأمرني لا أمركم تبع» فتأمل قوله : فأمرني لا أمركم تبع .
ولقد كان الامراء وقواد الجيوش من الصحابة يسألون من الروم وغيرهم
عن الامارة، يقال لا أحدم هل أنت أمير هؤلاء القوم ؟ وانما يسألونه لانه
مساو لقومه، لم يتميز عنهم في شارته وزيه، فيقول هكذا يقولون مادمت
على طاعة الله تعالى ، فاذا خالفت وعصيت فلا طاعة لي عليهم أولا امارة
لي عليهم . ومثل هذه الشواهد في كلامهم كثيرة جدا ، وحسبك من
القلادة ما أحاط بالجيد

لولا ان المسلمين كافة كانوا يعلمون ان الامام مقيد بالشريعة التي
توجب عليه تحري مصلحة الامة في كل عمل يعملها، وانه مؤاخذ على كل

خطأ، لما وفد أهل الاقطار على المدينة المنورة يناقشون عثمان «عليه الرضوان»
الحساب على ظلم عماله الامويين، وتألّبوا على خلعهم أو قتله ثم قتلوه - ظلماً -
بغير محاكمة شرعية، فأهين بهذا التطرف في الحرية والفلو في الافتئات مقام
الخليفة الذي كان حفاظ الدين، وأعقبه التفرق والشقاق، وكانت تلك الصدمة
الاولى التي لم يندمل جرحها حتى اليوم، أهين ذلك المنصب الشريف الذي
كان المرجع في حل المشكلات، والضياء في ظلمة الشبهات، فانقصت عروة
الوحدة، وانحلت رباط (بضمتين جمع رباط) الاجتماع، ونجم عن التفرق في
الخليفة التفرق في الدين نفسه بحدوث المذاهب المختلفة، ومن الذي يرد
ذلك التعدد الى توحد، والافتراق الى اجتماع وهو من وظائف الخليفة
التي حدث عنها

من فص داوي بشرب الماء فحسته فكيف يصنع من قد غص بالماء؟
كانت حرمة الخليفة تبيع لبيد حبشي كبلال (رض) ان يقتل
سيد بني مخزوم وفتح بلاد الرومان (الشام) بهامته على ملا من الناس
ويقوده الى ابي عبيدة ليناقشه الحساب، او يبعثه الى الخليفة الذي
أمر بذلك

ومن هنا تعلم فائدة استخلاف الامام قبل موته من توفرت فيه
الشروط، وهي قطع صروق الخلف الذي هو مدعاة الفتنة ومبعث الشقاق
والهرج كما حصل سنة أسنتها الخليفة الأول وأجمع الصحابة على قبولها وجنوا
غار منافعها، ولكن الامة اذا انعكست - واليهاد بالله تعالى - انقلبت منافعها
الى مضار، وتحولت وجوه مصالحها الى مفاسد، وكذلك كان شأنهم في
الاستخلاف . اتخذوا وسيلة الى جعل الخليفة ارباباً محضاً يصوروا في الاتيين

والاهل، وان كانوا ليسوا بأهل، واشترعوا في ذلك شرطا لم يأذن به الله، وفات بهذا التوارث معنى اختيار أهل الحل والمقد من الامة من يرونه صالحا لهذا المنصب، فوسد الامر الى غير أهله وهي الصدمة الثانية التي عديم بها الاسلام وأهله، واذا أضفتها الى الصدمة الاولى وهو تعدد الخلفاء تجلب لك انهما كانتا كافتين لمحو السلطة الاسلامية من القرن الاول وعدم امتدادها، ولكن روح الدين نفسه كانت في ريمان شبابها فقويت على أعراض هذه الامراض العارضة، فلم يظهر أثرها الا بعد ضعف الدين نفسه، كذلك يطرأ على الجسم في طور الشباب داء دوي فتدفع أعراضه قوة المزاج حتى لا تكاد تظهر فاذا ألم بالمزاج ما أضعفه من كبر أو غيره نمت جرائم الداء وظهرت أعراضه، ثم تلب الاسلام بقوته المساوقة للفطرة فكانت طبيعة الوجود مساعدة له على تدفق سيله الذي أروى العالم وامتداده الذي لم يعهد له نظير في التاريخ { لها بقية }

اليأس والرجاء في مصر

للاطباء في معالجة الادواء ومداواة الامراض طريقتان معروفتان احدهما مقاومة المرض بمناولة الادوية في اوقات معينة بمقادير معلومة وهي معالجة المريض بما هو خارج عن ذاته منفصل عن ماهيته والثانية الازم بمنع المصاب من كل ما يزيد المرض ويطيل أمده وهو الذي يسمونه الحمية ومحاولة تقوية المزاج بذلك وبما يستلزمه من تدبير الغذاء المناسب والنظافة التامة واستنشاق الهواء النقي وحسن الخدمة وازالة ما يبيح

الاتصال ويؤلم النفس من كل شيء، وهذه الطريقة هي المثلى وطبها يستند
 الحكيم الناطقي وبها يقع لارز عاراما تقوية المزاج حتى يقتدو على
 دفع المرض بذاته، والسلاج بلادوية والفتاير انما هو مساعد لقوة
 المزاج على دفع المرض لانه هو الدافع له فهو كالسلاج لا يعمل له في
 نفسه ولكنه مساعد للشجاع على الظفر

وطاعة السيف ان يزهر بجوهره وليس يعمل الا في يديه بطل
 وقد ضرب سيدنا الزبير بن العوام رجلا فقتله فقتله فقتله فقتله
 ما أنضى سيفك فقال كلا انما هي قوتك الساعد، فاذا ضعف المزاج وخرض
 البدن لاستحكام الداء فالسلاج الخارجى لا يكاد يفيد شيئا، واذا اتقوى
 فربما يطرد المرض من غير مساعدة الدواء، وأكل المماثلة ما كانت
 بالطريقتين معاً، فان القوي الاعزل اذا غلب اليوم فلا بأس ان يثلب
 غداً، هذا كله معروف في معالجة الاشخاص

ما أشبه أمراض الامم بأمراض الافراد وما أشبه معالجتها بمعالجتها.
 اذا مرضت الامة بانتشار الجهل فيها واستبداد حكامها أو فقد المحبة منها
 والفتنة عن الجامعة التي تضمنها وتجمعها، أو الانخداع لعدو في ثياب صديق
 طوح بها وعمل على تفريق كلمتها بنزوان الناصح المصلح، أو الاختراو
 بنعيم يزول وهنوعيش لا يدوم، وأعتب هذه الامراض افتقار الثقة
 بين الحاكم والمحكوم لسرين الافراد بعضهم مع بعض والاتجاه الى الاجنبى
 واتخاذ بطانته والاصباذ عليه والثقة به وكثرة الرشوة والمصادر والسخرة
 والتدبير من الحاكم للمحكوم له والنسفة والتبذير من الخلاصة والنفقة
 وصارت الامة بهذا كله طعمة لكل طامع ونهبة لكل ناهب طامع

وضربت الامم القوية بصيد بلادها وضربت الدول الفاتحة في احشائها
فمظم عليها الخطب وأنساها هذا المرض الاخير جميع ما تقدمه من
الامراض المتولد هو منها لانه هو الذي يودي بحياتها وينتهي بتمامها (وهو
قد الاستقلال) - اذا كان هذا كله - قبل الصواب الاهتمام بمعالجة
هذا المرض دون ما تقدمه من الامراض لانه المذنب على تلك الجروح
والمجهز على حياة الامة أو الاعتناء بمعالجتها جميعاً ؟

أقول ان السعي بمعالجة مرض نتج من امراض أخرى تقدمته مع
بقاء تلك الامراض متأصلة في الجسم عبت وضلال وقصارى ما قيد
هذه المعالجة ازالة بعض أعراض المرض بأدوية خارجية ولا يؤمن بعد
ازالته أن يعود هو أو مثله مادامت العلة الاولى موجودة بمقدماتها كلها
وبعد هذا فموضوع كلامنا المسئلة المصرية واستقلال مصر، مرض
مصر الاخير الذي تولد من تلك الامراض التي أشرنا اليها هو الاختلال
الذي انتهى بالاحتلال الانكليزي لها وأعني بالاختلال فقد الانتظام من
المعيشتين العائلية والوطنية ومن السلطة الحاكمة والاحتلال الانكليزي،
من شأن المريض الاهتمام بازالة أشد أعراض مرضه ايلاما باقرب
الطرق وبأسرع الادوية فعلا ولذلك قد تطلعت آمال المصريين بأوربا وكما
عن سبب لذكر المسألة المصرية اتلوا مادين أعناقهم اليها وطاعين
بأبصارهم الى فرنسا التي تحسد انكثرا على سببها لهذه النعمة (الاحتلال)
واستئثارها بوادي النيل الذي يعطيها السيادة على كل دولة عظيمة وصار
الرأي العام المصري كما قيل

كلما ذاق كأس بأس مرير جاء كأس من الرجامسول

وأرى ان مسألة فشودة هي آخر ما في طوامير النفوس من الرجاء والامل بأوروبا وفرنسا فاذا انتهت على ما تحب انكثرتا وترضى أو على ما فيه منفعة الامتين دون مصر فلا جرم ان صرائر الرجاء تسحل وأسباب الامل تقطع ، ولكن هل يبأس المصريون من الاستقلال وبعلاء الانكليز ؟ أقول من الحق أن يعتمد المريض على الضماد والطلاء الخارجى الذى عسى لا يفيد واذا أفاد فاعما هو تسكين ألم أو ازالة عرض ربما يكون زواله وقتيا . والواجب الذى لا تخير فيه انما هو الاعتماد على المعالجة الداخلية والعمل على اجتناب جراثيم المرض واستئصال ميكروبات الداء وتقوية مزاج الامة حتى يكون في مأمن من مضرة اعراض المرض كما وقع لقبائل المرته في الهند ثم يدفع بطبيعته أصل الداء كما اتفق للولايات المتحدة في أمريكا

كل قارئ لهذه الجريدة عنده علم من خروج الأمريكيين على حكاهم البريطانيين واخراجهم من بلادهم قهراً واستقلال بلادهم عند ماعتمها الترية وانتشر في ربوعها التعليم الصحيح ، وأما قبائل المرته الهندية فقلما يوجد عند أحد من هذه البلاد علم عن حالها ، وانا نشير الى مجمل من خبرها فيه عبرة لمن يعتبر

امتازت تلك القبائل بتهديب الاخلاق ومحبة جنسها ووطنها واتفاق أفرادها وتضاهم على كل ما فيه مصلحة ومنفعة لهم ، واتخذوا لهم رؤساء فضلاء لا يشذون عن طاعتهم ، ومن سجاياهم حب المسالمة والاتفاق مع مجاورهم والطاعة لحكاهم ، ولما دخل الانكليز بلادهم واستولوا عليها أصفقوا^(١)

(١) اصفق القوم على الشيء أى اجموا عليه

على عدم قتالهم وسلموا تسليماً، ولو كانوا حربيين كقبائل الافريدين لما تسنى
لبريطانيا اخضاعهم أبداً بل كانت سلطة بريطانيا على خطر منهم في الولايات
المجاورة لهم ان لم نقل في الممالك الهندية كلها لان الاتفاق والالتزام في الامم
لا يغال . سلموا للانكليز ولكن أتدري بماذا عقدوا مجالس الشورى
وأقروا باتفاق الآراء على التسليم للانكليز بشي واحد وهو دفع الاتاوات
التي يفرضونها عليهم مهما بلغت وما وراء هذا فكل من تحكم الى حاكم
انكليزي يقتل قتلاً محققاً كان أو مبطلاً ومن اشترى من تاجر انكليزي
سلعة يقتل مهما اشتدت حاجته اليها . وعلى ذلك جروا من غير ما اخلال
وظلوا على عاداتهم في لبوسهم وما عونهم وسائر حاجهم حتى تعلم طائفة
منهم الصناعات الافرنجية في أوروبا بعشهم قومهم لهذه الغاية فعملوا
ورجعوا يطمون ويصنعون ومن ذلك الحين كثر استعمال الماعون والنسج
الاوربيين ونحوها

ولما كانت الطرق الحديدية مما يختص بالحكومة لم يمكنهم انشاؤها
في بلادهم وقد كانوا متفقين على عدم الركوب ونقل البضائع في السكك
الحديدية التي أنشأها الانكليز في بلادهم والاعتماد في ذلك على الابل ونحوها
ثم وجدوا ان في ذلك تأخراً في التجارة فصاروا يركبون ويتجرون فيها .
واتفق يوماً ان احدى وجهانهم أراد السفر في الرتل (القطار) الحديدي فأخذ
تذكرة من تذكرة الدرجة الاولى ولم ادخل العرببة صادف فيها رجلاً انكليزياً
أراد منعه من الجلوس معه ترفماً فأطلعه على التذكرة التي تؤذن بأن له
الحق بالركوب في تلك العرببة فأصر الانكليزي على منعه وأصر المرئي على
عدم الامتناع فأطلعه الانكليزي ودفع به الى خارج العرببة فأطعم الرجل عن

السفر ولم تمض على الحادثه أيام حتى بلغ الخبر لجميع قبائل المرتة الضارين ما بين كالكته وحيدر اباد (ولهم وسائل مخصوصة لنقل الاخبار وايصال صوتهم الى سائر أطراف بلادهم) وحتم عليهم أن لا يركبوا بعد ذلك في الاوتال الحديدية ولا ينقلوا فيها عروض تجارتهم . وكان الامر كذلك ورجعوا الى جالهم ونياتهم وكادت السكك الحديدية المارة في بلادهم الواسعة تبطل اذ معظم عملها معهم ولا شغل فيها لغيرهم الا ما كان من مسافر سائح أو عسكر ينقل من مكان الى آخر وبعد البحث من مدير المصلحة علم السبب واجاب : في مرضه التوم وما قدر على مصالحتهم حتى بلغ منه الجهد واشترطوا عليه أن ينقل أشخاصهم وبضائهم مدة ستة أشهر بدون أجره ولا مقابل فرضي بذلك

فهذه ثمار بعض الحب والاتفاق الناجين عن حسن التربية القومية، فهل أضرت بأولئك القبائل سيادة الانكار عليهم؟ هل أذلت نفوسهم وملكت عليهم أمرهم؟ هل استحوذت على أراضيهم واستأثرت بتجارتهم وصناعاتهم؟ هل استبدت على أمرائهم ورؤسائهم واقنات عليهم.؟ هل استطاعت القبض على زمام تربيتهم وقيادتهم بها الى الخضوع لعظمتهم والخنوع لغزتهم بله التجنس بجنسيتهم؟ هل فعلت بهم شيئاً من الافاعيل التي فعلتها بسائر الهنود والتي فعلها في مصر وهي لم تستول على مصر استيلاء شريعياً رسمياً كاستيلائها عليهم؟؟

كل ذلك لم يكن فعلام لا يعتبر المصريون بهؤلاء القوم ويندفعون الى التربية الوطنية القومية والى مَ يرضون عن العلاج الصحيح لمرضهم وهو تقوية بنية الامة بالتربية الصحيحة ولا سعادة لهم الا بها وحتم بدون

أحاثهم وقتنون رؤوسهم .. موزن بأبعادهم على من لا يسي الاملاحة
 فلن واقنت مصالحهم فالميل لنفسه لانهم والنظر اليه والرجاء به لا يزيدانه
 عيان في مصلحة نفسه ؟

فيا أيها الامة التمسة الحظ النكدة العيش هي من نوم النقلة واتقني
 عن رأسك غبار الخمول ولا تتخذي لكلام المفررين لا تياسي من روح
 الله ولا تعتمدى بعد التوكل عليه الا على سعيك فالملاج الصحيح الذي
 يدفع عنك جميع الامراض ويذهب مع العرض الا لير « الاحتلاك »
 بسائر الاعراض انما يطلب منك لانه يتلق بناخلك وما هو الا تعيب
 التربية الصحيحة والتليم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الانصاف من مزايا الاشراف

عثرنا على مقالة في بعض جرائد سوريا المستعبدية بمضناه « استير
 السيد محمد نوري الكيلاني » ملخصها انه اطلع على النبعة التي نشرناها من
 مقدمة كتابنا الحكمة الشرعية في حكمة القادرية والرفاعية في جريدتنا (النار)
 ووصف الكتاب رجما بالنيب « بانه بذر بذور شقاق جديد بين الطائفتين
 وافتتح باب فتنة سده الله » وانا انزعنا الحب لجدده الكيلاني فطينا ان نحترم
 الرفاعي وان غير ذلك من مزائق المهالك ويجب على اتباع الشيخين ان
 يضرب به وجه صاحبه وختما بالهديد والوعيد على طريقة الذي حركه
 لهذه الكتابة وتمثل بيئين من الشر يوميء بهما الى انه متحد مع رئيس
 الرفاعية سماحتوا الشيخ ابي الهدى افندي وانهما بمنزلة بالسر خصمهما

وينديانه ولو كان من حديد!! وذكر ان هذا الخطاب لعصبة الطائفتين
 وقد ذيل الرسالة صاحب الثمرات الفاضل بأنه يرجو اقبال هذا
 الباب وان مقام القطيين محفوظ لا تؤثر فيه العوائل معها تلونت صبغتها،
 ونحن نقول في الجواب: ان ما وصف به الكتاب سعادة نوري باشا
 هو وصف غير صحيح والكتاب انما ألف في وقت احتدام النزاع لاجل
 سد باب الفتنة وبيان الحق في مسائل الخلاف والنزاع لكيلا يتجدع أحد
 بتلك الكتب التي ذهبت بجرمة الطريق ورجاله ومست الدين فيه
 ويستحيل على قارئها ان يعتقد بأحد القطيين بل يخشى عليه ان لم يكن
 راسخاً في العلم والدين ان يحبل اعتقاده الاساسي والكتاب يروي الشيعيين
 من كل نميزة غمزا بها ويؤول ما انتقصها به تلك الكتب ان أمكن تأويله
 وإلا يرده ويثبت بطلانه ويضع حداً للأطراء الذي فالى به جهال اتباعها
 فرفضها به الى مقام الالوهية، قول سعادة الباشا اذا كان يجب فلاناً
 فليجب فلاناً أيضاً نجيب عنه بخصوصه باننا نجيب الامين بحجة اقتداء بهديها
 ولا نخرجها عن كونها عبدين لا يملكان لنا بل ولا لنفسها ضراً ولا
 قماً ونحترمها الاحترام الشرعي ولا نترف بشيء يخالف الشرع فهو الحق
 (فاذا بعد الحق الا الضلال؟) وأذانبهم هذا سعادة الباشا يعلم ان كتاب
 الحكمة الشرعية لم يؤلف مرضاة لعصبيته لان فيهم أفتياهم ومكاسين، ولا
 لعصبة الرافعية لان لهم رئيسا يرب الرتب والنياشين!! وانما مرضاة للحق
 الذي لا يعدم نصيراً وظهيراً في كل حين فسقط بهذا تهديده سواء كان على
 ظاهره ام اشارة التي تمكنه مع الآخر من الايفاء وعلى كل حال تهديده
 وتهديد الآخر سواء

ومن آية صدقنا قولنا اننا لم نؤلف الكتاب الا لسكب مياه النصح على نيران الضغائن لتتلاقى القلوب على الصفاء والوداد ما كتبناه في التنبيه السادس من المناقشة العاشرة من الشعب الاول من المقصد الثاني من كتابنا (الحكمة الشرعية . . .) المذكور وتلك المناقشة هي في قول (لباب المعاني) في القادرية « يجازون على الحسنة بالسيئة وعلى الحسن بالقيبح » الوارد في الشاهد التاسع والاربعين من شواهد السفه والشتم والهجو الشعري في ذلك الكتاب واننا نورد هنا ما يخص ذلك التنبيه وهو

تخصيصه « أي مؤلف لباب المعاني » صاحب القلادة « هو أبو الهدى افندي » بالا حسان للقادرية دون غيره مع قوله انهم يجازون على الاحسان بالاساءة فيه ايماء الى ان من القادرية من أساء الى مؤلف القلادة نفسه وتخصيصه ذلك بغالب القادرية يكاد يخرجهم من الايماء الى الظهور ولم يصرح بتلك الاساءة اكتفاء بوضوح الاشارة وتحاشيا من زيادة شيوعها وعلم من لم يعلم بها وهي على ما ظهر لنا انكار غالب القادرية « الشرقيين » على كيانية حماه الذين صاهروا الافندي المشار اليه ووقوع النفور بين بعض وجهائهم وبين من صاهره ومن رضي عنهم وشايعهم على ذلك الاعتقاد اولئك المنكرين الناقين أنه ليس كفؤا لهم من حيث شرف النسب اذ يرون انه ليس من ذرية أبي الخير أحمد الصياد « قدس سره » وان الصياد هذا ليس من الاشراف وانما هو من عرب اليمن والقائلون بشرفه باتون على انه عراقي قلت ومن صرح بأن الشيخ أحمد الصياد هذا يمني شيخ الاسلام التاج السبكي في الطبقات الكبرى

هذا ما بلغنا - والعهد على الراوي - واذا صح فهو لا يقتضي القطع بانكار النسب المذكور لجواز ان يكون صحيحاً ولم يقفوا على صحته وسيأتي البحث في ذلك في محله

ولعله صح عند سماحة أبي الهدى افندي طعنهم في نسبه وقولهم انه تمكن من اشاعة دعواه بواسطة الجاه الديوي حتى عرض بنسب جدهم الفوث الاعظم في كتبه ورسائله المنشورة باسمه وانما لم يطعن بنسبتهم الى حضرة الفوث قدس سره لان طعنه بها لا يقدر في تواريخها ولا سيما بعد العلم بان ثمة غرضاً باعثاً عليه واتصال نسب الفوث بالبضعة الطاهرة وان كان متفقاً عليه ومعلوم بالتواتر كما يستفاد من عبارة العلامة الالوسي المارة - وتفصيله في المقصد الرابع - فالطعن فيه ربما يوهم ان ثمة مطعناً لان قائله لم يقله من عند نفسه وانما يسنده الى بعض المتقدمين الذين هم مظنة للصدق والخلو من الاغراض والمنافسات القائدة الى هذه المساوي والقاذفة في هاته المهاوي

فان قيل من البين أن مقصد هذه الشذمة من الرفاعية اعلاء قدر الرفاعي وتغليب صيته على كل اولياء الامة وعلى الجيل بوجه خاص فلاي شيء صرح الشيخ أبو الهدى افندي وهو رئيسهم - على ما صرح به البحريني في الصفحة ٧٩ - بأن الاقطاب الاربعة سواء في النسب والمرتبة والقدم والفيض ألا يدل هذا التصريح على انه لا يرتضي بكلام تلك الجمعية من الرفاعية ولا يذهب مذهبهم في كتبهم الحديثة التي اختلفوها على بعض الغابرين فضلاً عن كونه رئيساً لهم كما يعلم من كتاب لباب المعاني؟... فالجواب لا دلالة في عبارته على ما ذكر فانه كتب تلك العبارة

قبل التصدي للانكار على القادرية والشروع أو التماذي في الغلو في شأن
الرفاعي المقارن لعمط حقوق الجبلي بل الذي يترجح لناظر نحو (هداية
الساعي) من كتبه الاولى أن غاية قصده اشراب الافكار مساواة
الشيخين وربما لم يكن طامعا بمساواتهما في الشهرة على أن له في تلك
الكتب عبارة تشمر بتفضيل الرفاعي على غيره الا انه اعتذر عنها قبل
إيرادها بأن اتباع كل شيخ يحق لهم تفضيله على غيره لكونه وسيلتهم
وواسطتهم الخ . . . ويوشك ان يكون كتاب هداية الساعي أول دفتر
أنشأه في شأن الطريقة الرفاعية كما يؤخذ من مقابلته بغيره من كتبه في
اللفظ والفحوى سواء كانت المقابلة في النظم أم في النثر وسواء كان ذلك
في مقوله أم في منقوله (وربما تنشر في المنار شيئا من هذه المقابلة) ولقد
طبع الكتاب المذكور في استانبول سنة ١٢٨٩ وكان مؤلفه يومئذ نقيبا
في جسر الشغراي أوائل رقيه في سراقي الجاه الديوي وكان من أخلاقه
وعاده في تلك الايام التماق لاشراف البلاد ووجهائها وتمداحهم بالاشعار
ككيلانية حماء وكيلية حاب وخلق التماق هو الخلق الفرد الذي ينهض
بذويه الى الحصول على سعادة الدنيا من المال والجاه ، ولو توخينا
الاستدلال على عدم صحة ما ينسب لذلك الرجل في حق الجيلاني والجيلانية
من الكتاب المذكور لكان لنا في غير تلك العبارة المشار اليها في السؤال
دليل واضح على احترامه للقادرية وتعظيم طريقهم والثناء على الامام
الجيلاني ثناء لا يحتف به تعريض بطعن ولكن الاستدلال بما في ذلك الكتاب
المؤلف من نحو عشرين عاما على أحوال مؤلفه وعلاقاته مع غيره الا ان
غير معتبر الا اذا أيده تكذيب ما نشر بعده من الكتب المخالفة له، ومع

ذلك فلا بأس بذكر ما هو من شعائر الود والصفاء، وعلامات المحبة والوفاء، استمالة للقلوب، وتذكيراً للعبود، وتزييلاً بين أيام المناصبية والمناوأة، وأيام المصاحبة والمولاة، لعلهم يرجعون

ذلك أن سماحة الشيخ أبي الهدى أفندي قد نص في الكتاب المذكور على أنه قد تُشرف هو ووالده الشيخ حسن وادي بخدمة الطريقة القادرية على يد بعض أكابر مشاهير شيوخها وتفصيل ذلك في خاتمة الكتاب من الصفحة ١١١-١١٣ ونص عبارتها بحروفها نشرناها برمتها في الكتاب ونأتي بملخصها هنا على ما شرطنا

قال بعد البسملة والحمدلة والتصلية « وبعد فن من ربي علي لي شرف ثان بخدمة طريقة سلطان الاولياء الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره العالي وقد تشرفت بالاتساب لخدمة طريقته البهية وحضرته القادرية وأذنت بالخلافة المباركة من حضرة والدي الامجد السيد الشيخ حسن وادي بن علي بن خزام بن علي ابن الشيخ حسين البغدادي ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمود الصوفي دفين شط الموصل الحدباء الصيادي الخالدي نسبا الرفاعي طريقة ومشرىبا تفني الله بهم أجمعين وسيدي الوالد تخلف ولبس الخرقة القادرية من يد حضرة شيخه زبدة العلماء وكوكب الصلحاء شيخ السجادة القادرية في حماه لزال قطره عامراً بوجوده وحماه القائم لله علي قدم الوفا الشارب من نخر الصفا مفتي الاسلام بضعة الاولياء العظام كعبة الطالبين ومورد السالكين مرشد هذه الطريقة بكل المعاني والبدل الحاضر عن حضرة جده الجيلاني سيدنا الامجد المحترم السيد الشيخ محمد مكرم أفندي ابن المرحوم شيخنا

الكبير وامامنا الشير الشيخ محمد افندي الازهري دفين بغداد بجوار
جده النوث الاعظم بن حضرة المرحوم الشيخ عمر بن شيخ مشايخ زمانه
واستاذ عصره وأوانه قره العين الشيخ ياسين بن قطب الدائرة القادرية
بالاتفاق دفين حماه الشام السيد الشيخ عبد الرازق - وساق النسب الى
أن قال - ابن حضرة النوث الاعظم سلاب الاحوال استاذ الرجال الدرة
البيضاء الجامع بين المشوقين الكبريت الاحمر الهيكل الصمداني والقنديل
النوراني سلطان الاولياء باز الله شيخ مشايخ العرب والعجم كنز المعارف
ومعدن المعاني السيد الشيخ عبد القادر الحسيني الحسيني الصديقي الفاروقي
المعروف بالجيلاني رضي الله عنه - وساق نسبه بلقب السيد لكل فرد الى
الامام الحسن السبط رضي الله عنه ثم قال - هذا النسب الصلي المتصل
من مرشدنا وشيخنا السيد الشيخ مكرم أفندي لجدته الاعلى صلى الله
عليه وسلم . ثم أثني على شيخه وشيخ والده المذكور كثيرا منه انه تمت له
الكلمات في الظاهر والباطن وختم ذلك بهذه الايات

يا طالباً بمدد الجناب القادري	مل للحما الحموي وقف بالحاضر
وازل بياب الازهري امامنا	شيخ الطريق بباطن وبظاهر
أسد غيور قادري هاشمي	حصن من الزمن الخؤون القادر
علم له النسب الرفيع وشأنه السا	(م) ي سما بحقائق وما تر
مدد له المدد العظيم وسره	سيف القضا المردي لكل مكابر
حبر علي مناقب أنواره	كالشمس لامعة لعين الناظر
سر خفي ليس يدركه الفتى	الا بعين بصيرة وسرائر
بدل عن الجبلي حل حيننا	ففقاهنا عال بعبد القادر

قل للجھول عمیت عن أحواله وله العناية كابرًا عن كابر
وعظ النبی وقل تقدم والتمس مدد العلامن خير ركن عامر
فوحقه لاشك عندي انه بدل وقد شهدت بذالك بصائري
وتحققت نفسي حقائق فضله يا عاذلي في حبه كمن عاذري
أنا لأأمل ولا أمل وان جفا أبدا وان قطعت لذلك صرائري

(قال) - «وهنا ذكرنا هذه النبذة الجزئية من أحوال السادة القادرية وأرجو من كرم الله ان يمن علي بجمع رسالة في ذكر أحوالهم البريئة لتحصل لي بسببها بركات همهم العظيمة والسلام ختام» اه ملخصا بالحرف قلت فالشيخ أبو الهدى أفندي ووالده الشيخ حسن وادي من تلامذة القادرية وأتباعهم واستاذهما ومرشدهما الذي تشرفا بالسلوك على يده في قيد الحياة حتى الآن «أى وقت التأليف وقد مات» فيجب أن لا يصدما زخرف الحياة الدنيا عن بره فبر الآباء في الطريق متأكد عند القوم تأكدا عظيما وقد أئذروا عاق والده الروحي أي أستاذه في الطريق بالحرمان من الفتوح وبالسلب والعياذ بالله تعالى ونصوصهم في هذا المعنى غزيرة شهيرة . ومن البر أن يعلن أبو الهدى أفندي بتخطئة البحريني مؤلف لباب المعاني الطاعن بحضرة الفوت الاعظم وبجميع القادرية على الاطلاق وبشيوخهم بوجه خاص وبذلك يظهر ان ذمته بريئة من تأليفه ومن الحمل عليه فانه متهم بذلك كما تقدم في المقصد الاول وأن يصرح بأن الطعن بالعلامة الشطنوفي وبالإمام الجبيلي المفضل في كتب الرفاعية المنتشرة في هاته الاوقات محتق لا صحة لمضمونه ولا لذمته لبعض الفارين وفقا للحجج التي ينصها على ذلك كتابنا هذا وبذلك تتبين نزاهته وبراهته مما يشير اليه

كلام البحريني من كونه رئيس لجنة الرفاعية كما هو الرأي للمتنبهين لحدوث نشأتها وجدة صبغتها .

أما ان هذا هو خير من التناكر والتنافر والتقاطع والتدابير واذاعة ذلك وسائل ومقاصد بلسان المطبوعات وفيه جعل آل بيت نبينا مضغة في الافواه ومشاهير أسلافنا المماثلة بين الشفاء . وعسى أن لا يمد سماحة الافندي المشار اليه عن اجابة ملتسنا ما ينقله اليه الهمازون الهازون ويقته عنده المذاعون عن بعض القادرية مما يحتمل ان يكون لاصحة لجميعة أو مجموعهم ولو فرض انه صحيح فما الكلام اللساني الاعرض يتلاشى في الهواء وهم لم يثبتوا في كتاب أو رسالة فيما علمنا . وعلى كل حال فالحقائق لا تخفى سواء قال الناس أم لم يكونوا يقولون . وسواء داجى المداجون وصانغ المصانغون . وأنكر المحادون وكابر الحاسدون . أم لم يصانغ مبتغى الصنيمية ولم يكابر باغى القطيمية . وان كان لا بد من المائلة فادفع بالتى هي احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم

عبوة

(المنار وجريدة طرابلس)

وقفنا في جريدة طرابلس والمنار تحت الطبع فرأينا فيها مقالات ترد على (الحكمة الشرعية) أو على ما نشر منه في المنار بعضها لصاحب الجريدة وبعضها لآخرين ، بعضها بداء وسفاهة وبعضها اعتدال و نزاهة ، والمعجب أن يرد المسلم الصادق على شيء لم يطلع عليه وكفى بذلك دليلا على نفاق

أولئك الكاتيبين واقتراهم وكان يمكن من عنده مسكته من الدين ان يرضي من احتاج الى مصانعه بمبارة نزيهة صادقة كما فعل أحدهم ولكن النفاق ليس له حديقف عنده وقد اتخذت جريدة طرابلس هذه الحادثة فرصة لاطهار حسدها للمنار وراه هذا الستار فطعنت في مشرب الجريدة في أول صدورها لأنها نددت بالمعادات المنكرة المذمومة وبتت هذا الطعن على أن ذلك لا يرضي الناس!!! وفاتها ان ارضاء الحق مقدم على ارضاء الناس وان كانت لنفاقها تقدم الثاني على الاول ولولا حسدها للمنار الذي فضح ضعف كتابتها ونفاقها بمبارته العربية ونزاهته الدينية مع كون صاحبه من بلدة طرابلس لما خصته بالذم على ذلك . وهذه جريدة مصباح الشرق الغراء تجري مع المنار في مضمار واحد وتنتقد المعاداة المصرية حتى المتعلقة بالمتمين للطريق بأشد مما انتقدت المنار فلم لم تدمها على ذلك؟، ولكن الحسد اما يقوى حيث تكون الصلة أقوى من نحو وطنية أو قرابة أو جوار ومن العجيب ان جريدة طرابلس طعنت في المنار بما فيه من «تنديدات بتقصيرات أهل الشرق وتحذيرات من تغلب أهل الغرب بما حازوا من قصب السبق» وكأن نفاقها يسول لها ان الأولى بنا غش أمتنا وقولنا للمريض أنت صحيح قوي فكل ماشئت واياك والدواء لان ذلك يسره فيرضى منا،، وزعمت ان الناس كلهم نعموا علينا وعلى المنار وهذا كذب فوالله العظيم ان أفاضل الناس كتبوا الينا من مشارق الارض ومغاربها يفضلون جريدتنا على كل الجرائد الشرقية وأما البناء الذي سمعناه ونقل الينا ممن سمعه شفاها من علماء مصر وفضلائها فهو اكثر من ان يذكر ولا تزال الجريدة في نماء، ومن عجيب الاقبال عليها ان أكثر من

يتجدد لنا من المشتركين يطلب الجريدة من أول سنتها حتى تحدثنا باعادة ما نخفي منها ولئن شئنا لنفضحن هذا النفاق ونبين حقيقة أهله فنحن أعرف بهم ولكن نفو ونصنع . وليعلم المنافقون ان كتابنا وجريدتنا لم يوضعا للطن في أبي الهدي افندي ولا لاساءته فضلا عن الطمن بالقطبين الكبيرين الجيلاني والرفاعي رضي الله عنهما وكانهم به وقد علم بحقيقة مقصدنا الشريف ومشرنا النقي الطاهر فرضي عنه وكانهم بالمنار يضيء فوق جبال سوريا فيم أغوارها وانجادها فيخطف أبصار الشامتين وتقطع بذلك السنة المنافقين، وتحترق قلوب الحاسدين (ان الله لا يهدي كيدا الخائنين)

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا

﴿ فاضلونا السبيلا ﴾^(١)

٢

الخلافة والخلفاء

بيننا في المدد الماضي معنى الخلافة وأهم شروطها ووظائفها وفائدة الاستخلاف ومضرته وأومأنا الى ما كان من الخلاف في الدين بسبب التنازع في الخلافة وقد ورد في الحديث ان الخلافة تكون بعد النبي صلي الله تعالى عليه وسلم ثلاثين سنة ثم تصير ملكا عضوضاء، واذا أمكن النزاع في صحة رواية الحديث فلا مجال للنزاع في معناه، فلقد خرج بنو أمية بالخلافة

(١) فاتحة العدد الرابع والثلاثين الصادر في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦

عن حدها وبعدها بها عن عهدنا وقام الملك بالمصيبة وانحرف القائلون عليه عن جادة العدالة العامة والعلم الديني وهما أقوى أركان الخلافة، وانفسوا في الترف والنعم واستبدوا بالأعمال كافة وأسرفوا في النفقات من بيت المال، إلا أنهم أعطوا الملك حقه من الفتوح والتغلب والمدل في القضاء وحفظ الأمن والراحة وكيف لنا بمثل ذلك اليوم؟ ولذلك كان الفقهاء يعتبرون خلاقهم شرعية وقد احتج الامام مالك في الموطأ بعمل عبد الملك ابن مروان ومنع هذا فقد أذن الله تعالى بانقراض ملكهم لتسقى ملوكهم واسرافهم في أمرهم ولا سيما بمد عمر بن عبد العزيز العادل فقد كان يزيد بن معاوية أفسق الفساق وكان عبد الملك جباراً عنيداً على أنه كان سياسياً ماهراً وكان سليمان هم في قضاء شهوراته وكان الوليد الثاني بن يزيد سفياً مستخفاً بالدين وقد حفظ عليهم التاريخ سياهم ولم يكذب يبلغ ملكهم قرناً واحداً حتى حدث فيه من البدع والفضى في العلم والدين ووضع الاحاديث واختلاقها على الرسول مازعزع قوائم الدين ولبس أهله شيعاً وفرقهم مذاهب وذاق بعضهم بأس بعض فكان مذهب الخوارج ثم المعتزلة والجبرية ولو لم يخرج الامويون بالخلافة عن رتبها العلمية الدينية لجموا أمر المسلمين على أصول الدين الاساسية وأطلقوا لهم الحرية في النظر فيما وراها وأنشأوا جمعية علمية دينية تحت رياسة الخليفة للحكم في مسائل الخلاف ومواضيع النزاع تحظر الدعوة الى ما يحكم ببطلانه وتعذر بعده من لم يتضح له ظهور برهانها على برهانه

ثم دالت الدولة الى العباسيين فساروا بسيرة حسنة الى عهد بناء الرشيد والفضوى العلمية على حالها وقام المأمون العباسي على علمه وفضله ينتصر

للمعتزلة ولكن انتصاره كان علميا فقط وغالى بعمده المعتصم في الاعتزال وكانت فتنة القول بخلق القرآن التي اضطهد فيها الائمة المجتهدون وطبعت النفوس على الغلو المفرط وظهر في زمن العباسيين الرواندية الذين قالوا بعبادة الخلقاء وقد قاتلهم المنصور والزيدية . بل ظهر ما هو أدهى من ذلك وأمر وهو مذهب الباطنية الذي ظهر بمظاهر كثيرة وسمي باسماء مختلفة وأشهر فرقه الاسماعيلية وقد اجتهد رئيس الباطنية حسن الصباح في افساد الدين الاسلامي والخروج به عن حقيقته . ولا ريب أن ضرر هذا المذهب - وأكثر فرقه من الدهريين - كان من أشد المضائب على الدين لانه تعضد من القوة السياسية بانتصار الخلقاء الفاطميين له ودعوتهم اليه ومن القوة العلمية الدينية بما كان من اختلال أقوال غلاة المتصوفة الذين خاضوا في الكلام على ما وراء الحس استناداً على الكشف فشايخوا الباطنية على ان القرآن معاني غير ما عطيه اللغة وأساليها وفتحوا على الامة باب التأويل الذي ضلت فيه الامم من قبل هذا التفرق في الدين كان منتشراً في البلاد الاسلامية والخلقاء وادعون ساكنون لا يهتمون لجمع الناس على عقيدة واحدة بل تركوا هذا السيل وما يجرف حتى بلغ مدته غايته ووقعت الفوضى الحقيقية بالمظاهر بالمفاسد والخروج على السلطان فهب الكرمانية الكوفة سنة ٢٨٥ في خلافة المعتضد وأغاروا في خلافة المكتفي على الشام وفلسطين وأوقفوا تجارة العراق والحجاز ثم حاصر رئيسهم أبو طاهر مكة وأخذها عنوة وهدم الكعبة وكان ذلك في أوائل القرن الرابع واستباح الحرم بسفك الدماء وأخذوا الجزية من الخليفة القاهر والخليفة الراضي ثم سخر الله ملوك

٦٥٢ تنكيل الامويين بالهاشميين . الفاطمية . ضعف الدولة العباسية (المنار ٣٤ م ١)

الهمدانية والاشيدية للتكيل بهم ولولا ذلك لاستفحل أمرهم ودامت لهم السلطة ولكن الباطل قد يطول أمده ولكنه لا يدوم « ان الباطل كان زهوقا »

اجتهد الامويون في اضعاف سطوة العرب في الحجاز لان ضلهم كان مع الهاشميين وتمكنوا من ذلك بواسطة عمالهم الظلمة كالحجاج وغيره حتى ان المؤرخين قالوا ان الوليد بن عبد الملك ما بنى تلك القبة على صخرة بيت المقدس وجعلها بحيث يطاق بها الا ليحول الناس اليها عن الكعبة !! وكثر اضطهاد العلويين في زمنهم فكان ذلك مغريا لقلوب محبيهم على زيادة الشغف بهم وانهى بالغلو الذي تعلم ولما أمنوا في عهد العباسيين بعض الامان ظهر من شأنهم ما غير قلوب بني العباس عليهم ولما عهد المأمون بالخلافة لعلي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق أرادوا خلعه واستبدال آخر به منهم فبايعوا عمه ابراهيم بن المهدي وكان من اضطهاد هؤلاء للعلويين وقتل الكثير من عظامهم سرا وجهرا ما جمع كلمتهم ودفع بهم الى تأسيس خلافة مستقلة فكانت الخلافة الفاطمية وظهر معها مذهب الشيعة كمال الظهور فامتزج بمذهب الباطنية اتم الامتزاج ، كما أنشأ الامويون خلافة أخرى في الاندلس بعد تغلب العباسيين عليهم ونزع الامر من يدهم اضعفت الخلافة العباسية وتلاشت بما اضعفت به الخلافة الاموية من الخروج بها عن العلم والعدالة وبعوارض أخرى عرضت عليها منها كثرة الفتن والبدع التي فرقت الكلمة ومنها اعطاء المأمون طاهرا ولاية خراسان يستقل بالحكم فيها لانه قتل أخاه الامين ففتح باب الاستقلال بالحكم دون الخليفة فكان منفذا للخلل وتفريق السلطة الممزق للمملكة ومنها

الاعتماد على الدخيل من المعجم والترك الذين استفحل أمرهم فمجز المتوكل
 وغيره عن تلافي ضررهم واجتناب شرهم ومنه عزل الخلفاء وقتلهم كما
 فعل الرشيد بالبرامكة حين استبدوا بالاحكام وكادوا يتفردون بالسلطة
 ومنها اهمالهم أمر ممالكهم الغربية ولا سيما في افرقيا وارخاؤهم العنان فيها
 للاغلبية كاهلهم أمر بلاد الاناضول حتى تمكن التتار منها . ولو ساروا
 بالخلافة على منهاجها الشرعي لقميدوا انفسهم بالشورى حتى تحفظ لهم سيادتهم
 بحفظ سيادة الامة وقوتها . وأين منصب الخلافة من الاستبداد والافراد
 بالاحكام الذي كانوا يتوارثونه بقوة المصبية التي تقلد الخلافة للجهلاء
 كالمعتصم الى غير ذلك من اطلاق التصرف الذي سوغ لهم الاسراف في
 مال المسلمين وصرفه في الشهوات؟؟ وممكن المتوكل من حرق وزيره وتسليط
 الوحوش على داره واعداده المأذبة لرجال حكومته وقتله ايامه . فأين المسلمون
 يومئذ من المسلمين في عهد عثمان رضي الله تعالى عنه وأين هذا الاستبداد
 والرضى بالضميم من تلك الحرية والعزة؟؟ أين هذا التفريط في الاخذ على
 ايدي الحاكمين من الافراط المؤدي الى قتل الخليفة لأن بعض عماله كانوا
 ظالمين ولم يعجل بالانتقام منهم مع انه قال على المنبر : أمرى لا أمركم تبع .
 لا جرم ان التفريط شر من الافراط لان الافراط فيه الكمال المطلوب
 وزيادة واعتبر ذلك في السخي المبذر والشجاع المتهور وفي ضدهما تلقه
 واضحا جليا فان الشحيح المقتر يذهب امساكه بفائدة المال حتى كانه معدوم
 والجبان الملوغ ينتهك عرضه ويخني على حقيقته وهو واجم مستكين
 وهذا التفريط في الامم مطوح لها في مهاوي العدم وان شئت مثلا الافراط
 والتفريط في الحرية من حيث الاخذ على ايدي الحاكمين أو العبودية لهم

فأرم بصرك الى الامة الفرنسية والامة العثمانية يتضح لك المراد وتهتدي الى سبيل الرشاد، ومما شرحناه تفهم السر في قوله صلى الله عليه وسلم «ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية» فان العصبية الجنسية (أى النسبية) التي أراد معوها وجعل النفوذ للامة كلها في ضمن دائرة الشريعة هي التي فطت بالمسلمين تلك الافاعيل وأول من عمل على قلع المبدأ الديمقراطي الذي جاء به الاسلام بصورة معتدلة هم الامويون وجرى العباسيون من بعدهم على آثارهم حتى عاد لامراء المسلمين وملوكهم الاستبداد الآسيوي على أشده والعصبية النسبية على أتمها ولم يبق من المساواة التي جاء بها الاسلام الا العدل في القضاء والامن العام في غير أيام الفتن التي كانت مهيب رباحا من قبل طلاب الملك أو الدعاة الى المذاهب، وكان أهل الذمة يرتعون في بحبوحة الراحة ويتفياون ظل الامان الكامل لبعدهم عن مثار النزاع والشقاق

هذا مجمل خبر الخلفاء العباسيين، بدأ في سلطتهم الخلل من زمن أعظمهم دولة وعلما (المأمون) واستفحل بعد ذلك حتى آل الى استبداد مواليهم عليهم كما ظلمت ثم الى مشاركة السلاطين لهم في ذكر أسماؤهم في الخطبة ثم الى قناعتهم باسم الخليفة مع فقد السلطة بالكلية (انظر الى غرور الشرقيين كيف يقنعون بلقب ضخم لم يمسه شيء من حقيقة معناه) ولو قام بوظيفة الخلافة واحد منهم حق القيام بجمع الكلمة على مذهب واحد وعقيدة واحدة وقيد السلطة وحقق معنى الشورى لما تمزقت السلطة ونضعف الدين وأضعف الامة ضعفا مكن سيوف جالية التار من رقابهم من غير مامقاومة، كان التتاري يقول للرجل اعطني سيفك ونم لا ذبحك فيفعل، واتفق

ان أحدهم ذبح مئة رجل في مكان واحد وهم ينظرون اليه يذبح الواحد بعد الآخر ولا يعدو عليه منهم أحد !! هكذا هدم أولئك الرؤساء أركان السيادة الاسلامية بهدم التعاليم الحكيمية التي جاءت بها الشريعة واتبعها الخلفاء الراشدون فحق للامة ان تقول فيهم «ربنا انا أطفنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا»
(لها بقية)

الجرائد

(وظائف اصحابها)

حالتها في الشرق والغرب

لأصحاب الجرائد ثلاث وظائف لم تجتمع لطبقة من طبقات الناس وهي التعليم العام والخطابة العامة والاحتساب (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وموضوع تعليمهم وارشادهم وأمرهم ونهيهم الامة حاكما ومحكوميا عالميا وجاهليا صانعا وزارعا وتاجرها . فهم الذين ينهجون للساسة طرق السياسة المثلى ، وينصبون لهم الاعلام والصوى ، كيلا يضلوا في مجاهلها وينتالوا في معاميلها واغفالها ، وهم الذين يبنون للقضاة والحكام خفايا القضايا وحقائق الواقعات مقرونة بما ينطبق عليها من أحكام الشرائع والقوانين ، وهم الذين يصحبون أمراء العساكر في اقامتهم ويرافقون قواد الجيوش في غزواتهم فيشرحون لهم في الحل والترحال حال جنودهم وما يلزمها ويكونون لهم عيوننا يتجسسون لهم أخبار أعدائهم ويطلعونهم على خفايا أعمالهم ويرسمون لهم «خرائط» البلاد التي يطرقتونها

ويصورون لهم طرقها ومضايقتها وموارد المياه فيها فالملوك والسلطين
والقضاة والحكام والامراء والقواد في حاجة اليهم يقتبسون من علومهم
ويترفون من عيالهم (بحارهم)

وهم الذين يرشدون الاساتذة والمعلمين الي طرق التعليم القرية
وأساليب البحث المفيدة ويوصلون اليهم ما اهتدى اليه أبناء صنفيهم من
الاستنباطات الحديثة والاكتشافات الجديدة وينتقدون مصنفاتهم فيظرون
غضا من سمينها ويميزون بين فاسدها وصحيحها فيساعدونهم بذلك على
تمحيص الحقائق واظهار الدقائق فالعلماء والاساتذة تلامذتهم والمؤلفون
عيال عليهم . وشأنهم مع الزراعة والصناع والتجار كشأنهم مع الامراء
والحكام والعلماء سواء بسواء

وهم الذين يهدون الآباء والامهات والقائمين على التربية الي فضائل
الاخلاق وكرائم السجايا وكيفية طبع النفوس عليها لتكون ملكات راسخة
كما يهدونهم الي كيفية التوقي من الصفات الذميمة والاحتراز من غوائلها
والتخلص من حباثلها فهم أساتذة الامة في مجموعها وأصنافها وأفرادها وهم
الوصلة فيها بين الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة لها يبينون لكل فريق
الحقوق التي له والواجبات التي عليه بأزاء الفريق الآخر فصناعتهم أشرف
الصناعات وعملهم أفضل الاعمال

يتسع نطاق هذه الصناعة في الامم باتساع عمرانها ورواج أسواق
العلوم والمعارف فيها وذلك ما نشاهده في الممالك الغربية ، اتسع نطاق
الصحافة فيها حتى صار لكل صناعة ولكل فن جرائد مخصوصة لا تبحث
الا فيها وفيما هو من لوازمها ، وبديهي ان جريدة تقصر اجابها على

موضوع واحد لا بد أن تبلغ منه غاية لا يمكن أن تبلغها مع تعدد المواضيع وكثرة الابحاث المختلفة ومن هنا يتجلى ان هذه الصناعة في الشرق أصعب منها في الغرب . ولو فرض ان القائمين عليها أكفأ وفي درجة واحدة في الانشاء والتحرير والمعارف ومع ان البعد بين أصحاب الجرائد في الخافتين كالبعد بين أممها في العلوم والفنون . ترى هذه الصناعة عند الغربين تزداد ترقيا واتقاناً عاماً عن عام حتى عزموا في هذه الايام على أن يجملوا لمن يتصدى لانشاء الجرائد دراسة مخصوصة حتى اذا ما أتمها وأخذ الشهادة المدرسية بها يؤذن له بالتصدي لهذا العمل العظيم

هذه إشارة الى ما عند القوم في ترقى هذه الصناعة وأما عندنا

فهي كما قيل

لقد هزات حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس
في بلاد الدولة العلية لا يعطى الامتياز الا لقوم يشترط أن يكونوا
في سن مخصوصة وعلي مقدرة مالية مخصوصة وسيرة أدبية معلومة وهي
شرايط يحسن مراعاتها وان كانت غير كافية إلا ان المصيبة في سيرة
القائمين على تنفيذ القانون فانهم لا يمجزمهم جعل المستحق غير مستحق
وحرمانه من امتياز الجريدة اذا طلبه واعطاؤه لغير المستحق له! فالشروط
هناك ترجع الى شرط واحد وهو بذل الدراهم والدنانير ولهم أعذار في
رد طلب من يمسك يده عنهم بعضها له شبهة قانونية وبعضها لا ينطبق
على عقل ولا قانون ولكنهم ليسوا بمسؤولين ، ومن غريب هذه
الاعذار ما وقع لمدير جريدتنا فانه طلب امتياز مطبعة وجريدة تسمى

« الفحاء » في طرابلس الشام وبعد استيفاء الماملات القانونية لدى حكومة طرابلس أعطي مضبطة من مجلس ادارة اللواء بأنه مستحق للامتياز قانوناً وقد أخذت عليه اليهود اللازمة ورفعت أوراقه لوالي بيروت لاجل اعطائه اصراً بما تقتضيه المضبطة ايرفع الجميع الى الاستانة العلية فتربص الوالي بالامر مدة طويلة لم ير في غضونهما الخا بالطلب ... ثم بعد ذلك أجاب بأن اعطاء امتياز بالمطبعة لا مانع منه وأما الامتياز بالجريدة فهو غير جائز ا « لان طرابلس فيها جريدة فاذا صار فيها جريدة ثانية يجب المراقب لتلك الجريدة (السنسور) حيث يصير مكلفاً برقبة جريدتين ا » وهكذا اقتضت رحمة عثمانو قتلو رشيد بك وشفقته على المراقب الطرابلسي ان يحرم الطالب من نيل رغبته وهو نسيب المراقب فياليت هذه الرحمة كانت عامة من عطوفة الوالي لجميع الرعية ولقد كان هذا الافراط في الرحمة على رجل واحد مدعاة الاستغراب من جميع الذين سمعوا العذر واختلفوا في العلة الحقيقية فقال بعضهم انها تقصير طالب الامتياز وعدم ارضاء الوالي ا وقال آخرون ان صاحب جريدة طرابلس قد شق عليه وجود جريدة مزاحمة لجريدته في بلده فاتخذ الوسائل التي لا ترد عند عطوفة الوالي لمنع اجابة الطلب ، وعلى ذلك فقس

وأما في مصر فقد أهملت بالذمة للمطبوعات القوازين وصار الناس فيها فوضىة هجم على انشاء الجرائد من ليس في المير ولا في النفير فصار كالمعرض الباح لكل أحد ، ولا شك في انه شر من العرض الذي يباع ويستأجر لان الاخير لا يخلو من بعض العيون والعزة ، والتفاوت

بهذا الاعتبار لا ينافي ترقى بعض الجرائد في مصر عن الجرائد في سوريا وفي الاستانة عموماً ولذلك سببان أولهما ان شدة الضغط هنالك على المطبوعات عامة وعلى الجرائد خاصة واحتياج طالب امتياز الجريدة الى ارتكاب جريمة الرشوة يصرف أفاضل الناس عن الاقدام على هذا الامر فيسقى في غير أهله، وثانيهما ان فقد الحرية والاغراق في المراقبة والاخذ على الايدي والاكرام على مدح المذموم وذم المدوح من شأنه افساد الاخلاق واضعاف الاستعداد والهبوط بالمعارف والفضائل الى أسفل درك الانحطاط، وأنى ينمو علم من هو مضطر الى كتمان العلم - كما قال سلفنا - لا يزكو الا بالاتفاق؟ وكيف تبقى فضيلة من هو مجبر على الكذب والنفاق مع ان العمل هو الذي يطبع الملكات في النفوس؟ وانا نعلم أن بعض من ابتلوا بهذه الصناعة (وأكثرم ابتلي بها قبل هذا الضغط الشديد) أصحاب فضائل وهم يجاهدون أنفسهم ويودون التماس من هذا البلاء ولقد حاول صاحب جريدة الثمرات الفاضل ترك جريدته اكثر من مرة ولكن كان يلزمه بالصبر والثبات بعض أفاضل القارئ لها، وأشهد أنها أقرب الجرائد السورية الى الصدق وأبعدها عن التلق والنفاق ولقد عهد في ادارتها وكتابتها أخيراً الى من لم يخرج بها عن خطها الاولى من التحري بقدر الامكان

هذا بعض نتائج الضغط وفقد الحرية ولا يقل عنه الافراط في الحرية فخير الامور اوساطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم. ان اهمال امر المطبوعات في مصر وترك الناس وشؤونهم فيها قد جاء بنتائج خسيئة منها تهجم السفهاء على أصحاب المقامات الرفيعة بحق وبغير حق

ونشر الكلام المخل بالآداب والمضلل للأفكار حتى ارتفعت الثقة من كل
جريدة تحدث ما لم يكن لها عون وظهير من وجهاء البلاد . والنفور على
أشده من الجرائد السياسية وعسى أن يكون عن ترق في الفكر فيدعو
إلى الاعراض عما لا ينبغي والاقبال على ما ينبغي
تردد بعض الجرائد الشكوى وتظهر التبرم من الحكومة لأنها
حكمت على الكثيرين من أصحاب الجرائد في الدعاوي التي أقيمت عليهم ولم
تراع حقوق هذا المنصب الشريف الذي هو إرشاد الأمم وهداية
الشعوب ولم تحفظ كرامة أصحابه . والصواب أن الحكومة المصرية
مقصرة في تربية أصحاب الجرائد الذين نطفل أكثرهم على هذا المنصب
الشريف على غير استعداد فصيره خسيساً فهم أهل غواية واغواء لأهل
هداية وإرشاد . جعلوا الجرائد سبابة شتامة كذابة أفاكهم مذاعة خداعة
يشترون بهذه الرذائل ثمننا قليلاً . حتى صارت الجرائد العربية محقرة
مرذولة، قال بعض الظرفاء الأذكى إن أصحاب الجرائد والمترجمين بها
يصدق عليهم قوله تعالى (سماعون للكذب أ كالون للسحت) الأول
للأواخر والآخرة للأوائل . وقال صاحب السمادة مصطفى ذهني باشا
متصرف بولي « في ولاية قسطنطينية » عندما كان متصرفاً في طرابلس
الشام: إن الله تعالى يكره لنا الاشتراك في الجرائد وابتاعها بدليل حديث
البخاري الشريف « ويكره لكم قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال »
وهذه المكروهات الثلاث تجتمع في الجرائد . ولكن إضاعة المشترك
المال وأكل صاحب الجريدة السحت قد قل كل منهما في هذا الوقت

فاننا نرى أكثر الجرائد تشكو من مماطلة المشترين وليهم في الدفع
وان كانوا واجدين

فنسأل الحكومة المصرية مع السائلين ان تتلاني هذه الفوضى في
المطبوعات وتضع لها قانونا عادلا يوقف القائمين عليها عند حدودها ويغل
أيدي المباشين الذين شوهاوا وجهها ومثلوا بها شر تمثيل فلا يلقى بحكومة
قانونية ان تترك أهم المصالح الوطنية وأشرفها الموبة للاعبين وسخرية
للساخرين وان وقعت الامة من ذلك في ضلال ميين

تقويم الافكار

« لحضرة الفاضل حموده افندي (بك) عبده المحامي »

ان جهل الناس بكنه الحقائق لما يقودهم الى التخبط في السير والعمية
في الافعال ويؤدي بهم الى الانقلاب في الاحوال والارتباك في الافكار
وبقدر ما يفيد معرفة الحقيقة في الناس تعظم أهميتها ويكون الجهل بها من
أشد الاضرار على الافراد ومن أقوى عوامل الانحطاط . لهذا كان من
اللازم على كل أمة ناشئة أن تجعل من أهم واجباتها تبين الحقائق خصوصا
ما كان منها متعلقا بالنظام . والجرائد بما لها من الانتشار وتسميمها الجهات المختلفة
والاصقاع المتباعدة هي التي تقوم بيبث تلك الحقائق وكشف الغموض عنها
ولا سيما وان الناس يأنفون مطالعتها وتشتاق تقوسهم الى تلاوتها ولا فرق في ذلك
بين العامة منهم والخواص وهذه هي حكمة انشاء الجرائد في الامم بيد أنه
يلزم أن يكون القائمون بأمرها من أحسن الناس سيرة في الاخلاق
والصفات وأوسمهم اطلاعا في المعارف والمعلومات وأن يكونوا أكثر

الناس اختباراً بأحوال الأمم وأطوارها هذا مع قوة في التعبير وبلاغة في التحرير حتى يكون لكلامهم أثر في النفوس وسطوة على الأرواح فأرباب الجرائد في الحقيقة وعاظ الأمة ومرشدوها إلى ما يلزمها وما يحتاج إليه من آداب وأصالح حال ، أما إذا تقلد بالامر في الجرائد قوم سفهاء جهلاء فاتهم يقودون الأمة إلى مهاوي الجهالة ويثبتون فيها عوامل الفساد والسفاهة ويكونون أشد نكبة على الناس فإن العامة يبركة ما طبعوا عليه من السذاجة في الطباع يعتقدون أن ما يقال في الجرائد هو حق مهما تنكر على نفوسهم ، وأنه صواب مهما كان خطأه ثابتاً في قلوبهم ، لهذا كان ما ينشر فيها من الباطل يظنونه حقاً وتتغير في عقولهم معالم الحقائق وتتخبط في خيالهم صور اليقين ويصبحون لا يصيرهم غير التضليل والتمويه . فالواجب على الأمة التي تطلب ارتقاء أن يكون لمطبوعاتها قانون يوقف كل فرد عند حده وتمجر على المتطفلين على موائد التحرير أن يخطوا خطأ واحداً وتماقب بأشد العقوبات من اقترف جناية التحرير إذا كان من غير أهلها فإن الجناية على الأخلاق لأشد مفسدة منها على الأجسام .

ما أخرج بلادنا اليوم إلى مثل هذا القانون فإن الفساد الذي ظهر في أخلاق أمتنا هذه الأعوام سببه إطلاق السراح لبعض السفهاء في إنشاء الجرائد لكسب الدراهم وأصبح الفقير اللئيم الذي لا حيلة له في نيل معيشته يستعملها لجلب قوته فهو يهجو ويهذي ويهتك الأعراض ويقدم في الأديان لجلب القرش والدينار . فمثل هؤلاء الآن إذ لا يجد قطع دابرهم واستئصال شأقتهم وإبعادهم عن الأوطان كي لا يضلوا الناس ويفسدوا الطباع . أين مقام هذه الجرائد السافلة من مقام الجرائد الحقيقية التي تدعو الناس إلى التمسك بالفضائل

وتبنيهم الى ترك الرذائل وترشدهم الى استقامة الطباع والتمسك بالاداب
 وتهديهم الى اصلاح الاحوال وتنوير الافكار؟ هذه هي الجرائد التي يجب
 ان تنشر بين افراد الامة لتجني ثمارها وتتفهم بأرائها وتعمل على هداها
 في بلادنا ثلاث حقائق عامة هي الوطنية والحرية والسياسية قد
 اختلفت فيها افهام الناس وتغيرت مثلها في الخيالات وما علموا الى اليوم
 ماهياتها اللهم الا اذا كانوا من الخواص والمتعلمين وهذا جزء في الامة قليل
 وكان على أصحاب الجرائد الصادقة اللهجة ان يجملوا اتيانها للناس نصب أقلامهم
 حتى يقف الناس على مفهوماتها تمام الوقوف ولا يضلوا عن مبانيها ولا
 ينحرفوا في العمل عن جادتها

حقيقة الوطنية هي أن يحب الانسان وطنه وبني جنسه الى حد يحمله
 على تفضيل فوائدها على منافع الشخصية فالوطني هو الذي يجاهد بنفسه
 في اتيان ما يفيد الوطن وأهله وقد تغيرت حقيقة الوطنية في أذهان بعض
 الناس وتشككت بصور مختلفة. يعتقد بعض الناس أن الوطنية هي عبارة عن
 ألفاظ وأقوال لا يخرج مؤداها عن دائرة افواههم فاذا دعوا الى عمل يفيد
 الوطن وكان القيام باعبائه يس دراهمهم قالوا انما نحن فقراء والله يتولى
 غنى الناس !! وان دعوتهم الى سمي مبرور يعود بالفائدة على افراد ملتهم
 ودينهم أطلقوا ألسنتهم على من طلب السعي له وقالوا انه غير جدير بالمساعدة
 ولا مستحق لها !! همم خامدة وقلوب محشوة بالحقد والنفرة لبني جنسهم
 وأميال لا تلوي على شيء فيه نفع لبني جلدتهم ومع هذا يدعون انهم الوطنيون
 وغيرهم المنافقون! أليس هذا من أشنع الجهول وأشد العار؟ هل هؤلاء
 فهموا معنى الوطنية؟ كلا فان المعرفة الكاملة بالشيء تؤدي الى تشبع الذهن

به ومتى صار كذلك أصبح عقيدة راسخة تؤثر في حركات الجسم والحواس فتجري الاميال على ما تقتضيه تلك العقيدة وان ادعوا أنهم فهموا معنى الوطنية وعملوا بضد ما يفهمون وقموا في شر ما هم فيه لانهم حينئذ يسمون منافقين وتكون اقوالهم والفاظهم آلة لتنبه الناس الى انهم وطنيون وهم في الحقيقة موهون . وبمض الناس يعتقد ان الوطنية يكفي فيها تأليف جمعية يشون فيها الافكار ويذكرون عن الوطن شيئاً وعن الاداب اشياء ثم هم لا يلبثون أن تتحل رابطتهم ويتفرق شملهم وهؤلاء وان كانوا يعملون شيئاً مفيداً الا ان انحلالهم سريع وهم في الغالب غير أكفاء للقيام بأمر الجمعيات فان هذه تستلزم شروطاً لا تتوفر الا في اكابر الامة وعظماؤها، والقائمون بأمرها يلزم ان يكون لهم مادة غزيرة في العلوم والاداب وصناعة في الخطابة والالقاء وأصحاب جمعياتنا ليسوا من هذه الطبقة ، ولا أتعرض في كلامي الى الجمعية الخيرية الاسلامية فانها جمعية خارجة عن موضوع كلامي بمقتضى موضوعها فان موضوعها مادي خيري وحفريات الاعضاء من كبار الامة وعظماؤها لا يوجه اليهم طعن ولا يجوز عليهم لوم وانا ندعو الله أن تدوم الى ماشاء الله

فالوطنية على ما قدمنا هي ان يكون الشخص غيوراً على بني جنسه محبا لخيرهم معيناً لهم يسمى في تقدمهم كما يسمى لنفسه ويرقي في شؤونهم كما يتنى لاهله ومتى جمعت هذه الصفات وما شابهها في شخص عد وطنيا كاملاً مفيداً لوطنه

الحقيقة الثانية هي الحرية - يعتقد العامة ان الحرية هي اتيان الموبقات جهاراً وان هذا كمال من الكمالات الاورية التي يجب ان يتحلوا بها لهذا

رى كثيراً من الآداب التي كانت قبل شيوع هذا اللفظ قد انتهكت حرمتها وأصبح فساد الطباع عاماً في أخلاقهم وأصبح هذا المعنى عقيدة من عقائدهم وقوي في أذهانهم، وكما جر هذا إلى نقض الآداب وأدى إلى فقد رأس الخصال البشرية اللازمة للهيئة الاجتماعية ونظام الانسانية وهو خصلة الحياء ولو علموا ان الحرية هي تخويل الشخص الاختيار في أداء ماله وما عليه ليس الا لبدل فساد الطباع بالارتقاء في المدارك وكانت الآداب اليوم راقية أوجها الاسمى، وطهارة الاخلاق مطمئنة في برجها الاعلى، وكانت الناس في سعادة بدل هذا الشقاء. فترى من ذلك ان جهل الناس بيمض الحقائق أدى بهم الى الاعوجاج في الطباع والانقلاب في الاخلاق وضياع الآداب فلو قامت الجرائد الصادقة للهجة تذكر الناس بما طرأ عليهم وتنصحهم بتبيان المعاني التي جهلوا بها وأفسدت أحوالهم حتى يقفوا على الحقيقة لكان خيراً للناس وأفيد مما يسمعون ويتلى عليهم نعوذ بالله من الغواية ونسأله الهداية، وسيأتي الكلام على معنى السياسة ان شاء الله

أدبيات

نظم كثير من الشعراء أبياتاً من كل بحر من بحور الشعر ضبطوا بها الاوزان بعروضها مع الاشارة الى اسمائها ومنهم من جاء فيها بالاقباس وقد رأينا في مجلة المقتطف المفيدة تقرّب كتاب في النحو لاحد علماء

الالمان ختمه بالكلام في العروض وقرض الشعر وأورد آياتا في ضبط موازين الشعر مزينة بالاعتباس فأحينا تفكيه قراء المنار بها وهي:

الطويل

طويل مدى المجران من كنت أهواه أذاب فؤادي والتصبر أفناه
فمولن مفاعيلن فمولن مفاعيلن ولا تقتلو النفس التي حرم الله

الكامل

يا كاملا سلم وقل تعظيما للمجتي خير الوري تسليما
متفاعلن متفاعلن متفاعلن صلوا عليه وسلموا تسليما

الوافر

أوافر كيد شعري في مزيد على رغم الاعادي والحسود
مفاعلتن مفاعلتن فمولن ألا بعدا لعماد قوم هود

الهزج

هزجتم يا منى النفس عن الاوطان بالانس
مفاعيلن مفاعيلن كأن لم تكن بالامس

الديد

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن بالبكر انشروا الي كليا

البيط

بيسط في أملي اني أراهمهم خوفاً من الجور لما ان أعانهم
مستعملن فاعلن مستعملن فاعلن فأصبحوا لا ترى الامساكنهم

الرجز

الرجز الموزون اذ يقدر أجزاءه بين الوري لا تنكر
مستعملن مستعملن مستعملن يا أيها الذين آمنوا اصبروا

الرمل

رمل أكرم به من رمل لذة للمختني والمجتني
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن والذي أطعم أن يفقر لي

السريع

سريع بحر قد سداه الحكيم كرر على سمعي به يانديم
مستفعلن مستفعلن فاعلن ذلك تقدير العزيز العليم

المنسرح

منسرح الشعر صاعه الاول ممن تراهم عن الهوى نكلوا
مستفعلن فاعلات مستفعلن بداهم سيئات ما عملوا

الخفيف

خف لما أردت أشدو الخفيفا لذ في مسمي فكان طريفا
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ان كيد الشيطان كان ضيفا

المقتضب

اقتضبه حين حبا فن معشر الادبا
فاعلات مستفعلن ماله وما كسبا

المجث

مجث شعري ألقى في القلب مني عشقا
مستفعلن فاعلاتن والله خير وأبقي

المتقارب

تقارب موعد جمع المعاة فيا أيها الناس أدوا الصلاة
فمولن فمولن فمولن أقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
وقد نبه المقتطف على بعض ما وقع في الكتاب من السهو أو

الغلط فقال : « جاء في تفعيل المنسرح انه مستفعلن فاعلات مستفعلن والصواب مستفعلن فاعلات مفتعلن . وكذلك في تفعيل المقتضب انه فاعلات مستفعلن والصواب فاعلات مفتعلن . وفي تفعيل المتقارب انه فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن مكررة أربع مرات »
وفي هذا الاتفاق على اطلاقه مقال سنذكره في العدد الآتي ان شاء الله تعالى . ولا تخلو الايات من تحريفات لم ينبه عليها

شذرات علمية

يؤخذ من الاحصاءات الاخيرة ان عدد لغات البشر وفي جملتها
اللغات المتقاربة ٢٧٥ لغة
يقول أحد علماء الالمان ان دماغ الانسان مؤلف من ثلاث مئة مليون
حويصلة عصبية

تفوق انكلترا على جنودها برآ وبجراً ٦٣٦٥٠٠٠٠٠٠٠٠ جنية وتفوق
فرنسا ٣٨٧٦٠٠٠٠٠٠ جنية وألمانيا ٢٢٦٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
يقدرون مساحة مملكة الانكليز في العالم بنحو ١١٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
مربع وهي تشغل خمس اليابس وسكانها خمس سكان الارض وفيها ١٠٦٠٠٠٠٠٠٠٠
جزيرة و ٢٦٠٠٠٠٠٠ نهر وتحتوي على خمس ماشية الارض وواحد من اثني
عشر من خيولها

(عوالم الميكروب) لا شيء يمثل عظمة الخالق كالتأمل في عالم
الميكروب فان كثرتة تكاد تفوق التصديق ومن غرائب ذلك انك

إذا جمعت من تلك الاحياء ما وزنه ١٠٠٠ من (أو جزء من خمسين
من القمحة) لبلغ عددها خمسة أضعاف عدد سكان الارض
(وزن الميكروب ومساحته) اتصل الدكتور كلاين في انكلترا
الى تقدير وزن الميكروب وهو الحيويين الصغير المشهور فوجد ان كل
..... ١٢٧٦ منه تزن غراما واحداً وقدر أيضاً مساحته فوجد أن
كل منه لو رتب محاذية لشفت مساحة بقدر مساحة
طابع البريد { الهلال }

كريت

تم جلاء الجنود العثمانية عن خانها واحتلتها الدول الاربع وورفت عليها
أعلامها مع العلم العثماني وطلب الاميرالية من اسماعيل بك الاسراع باخلاء
الحصون والقلاع كلها في الجزيرة من الجنود فأجابهم انه لا بد من بقاء
الالفين والخمسمائة جندي لجمع الذخائر الحربية واخراجها وهي بنادق ومدافع
حصار ومدافع نحاسية ثمينة وبارود وتوريد وقدر ثمنها بمليون ليرة عثمانية
وقد أجابت الدول طلب القيصر الروسي أن يكون البرنس جورج ابن
ملك اليونان حاكماً للجزيرة ولكنهم الآن يسمونه مندوبا للدوا (مازلنا
منخفض الالفاظ والالقباب حتى حكمت فبنا شر حكيم) وسواء سموه مندوبا
أم وكيلاً أم أجيراً أم أميراً فالمعنى واحد يفهمه كل واحد . . . وطلب
الاميرالية من دولهم الاذن لكريت باقتراض خمسة ملايين فرنك تعطى
للاهلين مسلمين ومسيحيين لترميم بيوتهم . ولا يزال الانكليز يشنقون

المسلمين بحجة انهم هجموا على الجنود الانكازية ١١ وقد اتمت الدول وضع القواعد الاساسية لحكومة الجزيرة وسيجرون المسيحيين من السلاح وانا نكتب هذه السطور والقلب يضرب والاعضاء ترتجف والروح تناجي جبار السموات والارض بأن يهبنا حكمة وسدادا وقوة واستعدادا وصلاحا واصلاحا تحول بيننا وبين طمع الطامعين وتمنعنا من كيد المحادين وما ذلك على الله بعزيز

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾^(*)

الخلافة الاموية في الاندلس والخلافة الفاطمية في مصر

٣

أثبتنا في المدين السابقين مجملنا من خبر الخلافة الاموية والخلافة العباسية والمعنا الى أن عدم سير الخلفاء بهذا المنصب العظيم على منهاجه الشرعي هو الذي قوض دعائم السلطة الاسلامية ورمى المسلمين بالفشل والوهن ، وأشرنا الى تمداد الخلافة ونذكر في هذا العدد مجملنا من خبر الخلافة الاموية في الاندلس والخلافة الفاطمية في مصر وما يتبعها ونختتمه بذكر الخلافة التركية فنقول

كان بعد بلاد الاندلس « اسبانيا » عن مراكز الخلافة مع صعوبة المواصلات سببا في اختلال النظام ومجرتا لولاتها وحكامها على تكليف الرعية فيها فوق وسعهم وكان من ثم من القبائل الحميرية والشامية والعراقية

ينازع بعضهم بعضا وينفسون على قبائل البربر الافريقية و انتهى ذلك بنزوح
حزب عظيم الى تأليف حكومة مستقلة وفي أطواء ذلك علم القوم ان عبد
الرحمن حفيد الخليفة هشام الاموي فر من السفاح ولجأ الى قبيلة زناتة أعظم
قبائل أفريقية فطمعت اليه الابصار وتعلقت به القلوب ثم استقدموه
فقدم وكان في قرطبة رئيسا من لدن الدولة العباسية يتنازعان السلطة وقيادة
العسكر فقاوماه أولا ثم سلما اليه وبايعه أهل الاندلس على الخلافة سنة
٥١٣٩ و ٧٥٧م فصارت الخلافة لخلافتين أموية في الغرب وعباسية في الشرق
كان خلفاء الامويين في الاندلس خير خلفاء المسلمين بعد الراشدين
وأقرب في سيرتهم الى الشرع وأبعد عن الفسوق والبدع التي انفس
فيها أكثر أمويي دمشق وعباسي بغداد فقد كان عبد الرحمن الاول عادلا
مصلحاً وكان ولده هشام حليماً محسناً وكان عبد الرحمن الثاني كجده هشام
في الكرم والحلم ويزيده بالادب والعلم وكان محمد الاول والمنذر وعبدالله
عادلين مصلحين وجاء في آثارهم عبد الرحمن الثالث فجمع أشتات الفضائل
لانه أعطي القوتين العلمية والحربية فاجتهد في رفع منار العلوم والفنون
وادخل في اسبانيا علوم بغداد وبنى المباني العظيمة التي كانت زينة قرطبة
ومفخر الاندلس كلها وانقاد له المغرب الاقصى

سار هؤلاء الخلفاء كما قلنا سيرة حسنة بالنسبة الى غيرهم وليكن روح
الشقاق والخروج على السلطان كان قد تمكن من الامة وطمع في الخلافة كل
من له وشيعة رحم بالخلفاء أو عصبية تناط بمصيبتهم ولو جرى المسلمون
على أصل الاختيار والانتخاب لسلموا من بلاء كبير .

عهد الخليفة عبد الرحمن الاول لولده الثالث هشام الاول فكبر ذلك على

أخويه الكبيرين سليمان وعبد الله نخرجا عليه وحاولا سلب الخلافة منه أو الاستقلال في بعض الاعمال (الولايات) فقلب عليهما وعفا عنهما ثم خرجا بمده على ولده الحاكم وطلبا قسمة البلاد

أحدث هذا في نفوس العمال طمعا في الاستقلال كانوا يخفونه في ابان القوة خوفا على مناصبهم ويظهرون كمال الطاعة والالتقياد ويستعدون لنيل مطامعهم سرا ويتربصون بالخلفاء الدوائر فلما آتسوا منهم الضعف ظهر المضر وتوالى المصيان في الاقاليم وكان أشد الولاة عيثا وفسادا في أرض الاندلس والي طرسوس فقد كان شديد الساعد بمساعدة سليمان وأخيه عبد الله على عصيانهما المتوالي الذي أشرنا اليه . ثم أضرم القتال في شمالي البلاد ولاة سر قسطة ومريده وطليلة وحوسقه باغواء رجل يدعى عمر وقد استقل عمر هذا وولده كالب بين بلاد المسلمين والافرنج نحو ثلاث سنين وادعى انه يعتبر الديانتين معا وكان ينتهز الفرصة ويضرم نار الثورة وقد غلبه الخليفة محمد ثم عاد ولم يزل بوالي الثورات حتى زلزل المملكة زلزالا ، وأورثها خبالا ووبالا ، وعصت قرطبة الحاكم بن هشام سنة ٢٠٢ هـ ٨١٧ م حين رتب لكلاءته خفراء جعل لهم مكوس ما يرد من عروض التجارة فكانت ثورة اراد الخليفة العقاب عليهم فاقبض الناس على خفرائه وقتلوا منهم عددا عظيما ، وقد كان الخلفاء بعد عبد الرحمن الاول يتخذون الخفراء من مغاربة الزناتة ثم أحضر عبد الله في سنة ٢٨٨ هـ ٩٠٠ م أرقاء سلاوونية من القسطنطينية فعلموهم حركات السلاح واتخذوهم خدما فاستراحوا بذلك من المشاجرات التي كانت تحصل بين الخدم من العرب والبربر وزاد ثقة الخلفاء بهؤلاء الخدم اعراضهم عن السياسة ولكن لما

رأوا الخلل والضعف في الدولة زجوا بأنفسهم في المنازعات السياسية كما فعل اقاتلهم وأمثالهم في العباسيين، وقويت هذه الامراض الداخلية حتى اضمت مزاج الدولة فلما جاءتها الصدمات الخارجية زعن تهايم دمرتها تدميرا قلنا ان سيرة خلفاء الاندلس كانت أحسن من سيرة غيرهم في الجملة ولكن لا نقول انهم ساروا بالخلافة في منهاجها الشرعي وهو جعل الحل والعقد والنكث والقتل وسائر الشؤون العامة مقيدة بالشورى المتبعة كما كان الراشدون ولو فعلوا ذلك لما نزل بهم البلاء ولكن السلطة كانت محصورة في شخص الخليفة ومتى كان الامر كذلك فان الشقاء يكون أقرب الى الأمة من السعادة لانها تكون تابعة لشخص واحد اذا استقامت واستقامت واذا زل زلت أو زالت. وكذلك كان شأن هؤلاء الخلفاء فقد بدأ الضعف والانحطاط فيهم في عهد هشام الثاني لانه كان سيئ التدبير بعيداً عن السياسة والامر كله في يده فمجز عن مقاومة الاعداء فأنحطت مهابة الخلفاء وخضعت شوكتهم واستفحل أمر الثوار والخارجين وكان الافرنج في أثناء ذلك في تقدم مستمر في الاعمال الحربية فتجروا على المسلمين وطفقوا يناوشونهم القتال ويتقصون بلادهم من أطرافها، وأولو الامر مشغولون بالفتن الداخلية وسائر الناس قسمان: الطمأنينة وقد أوغلوا في فنون الادب أيضا لصر فهم عن كل ما سواه بل قادم الى الترف والانغماس في النعيم المضعف للنفس عن الحرب والجهاد. والصناع والزراع وهم أتباع كل ناعق ولا سيما في الامم التي ليس فيها تربية قومية أصيلة وليس لها رأي عام. وتربية الامم وتعميم العلم والتهديب فيها وان كانا

من أهم ما جاء به الدين الاسلامي الا أن استبداد الخلفاء والسلاطين واستئثارهم بالامور العامة وتقصير العلماء والمرشدين ذهب بهذين الامرين اللذين هما روح الامم وحياتها

أما الخلافة الفاطمية فقد كانت شر خلافة أخرجت للناس تولدت فيها جرائم الفساد التي قضت على غيرها من أول عهدنا كتفويض السلطة الى الوزراء والقواد واستخدام الدخلاء وجعلهم قواداً . فقد كان الخليفة الثاني « العزيز » أول من اتخذ وزيراً قرن اسمه باسمه وأول من استخدم الترك وجعل منهم قواداً فكانوا سلاً في رثة الدولة نمت جرائمه رويداً رويداً حتى كان من أمره ما سنشير اليه قريباً .

صدمت هذه الخلافة الثورات من أوائل نشأتها أيضاً فقد خرج على الحاكم وهو الخليفة الثالث قوم ادعى زعيمهم انه من ذرية هشام ابن عبد الملك فاشتعلت نار الحروب الداخلية وكانت سجلاً ثم ظفر الحاكم بهم فأما الزعيم شرمية . ومن سبباتهم كثرة العهد في الخلافة الى الاحداث فكان ذلك مدعاة لتلاعب الوزراء والقواد بالامر فقد بويح الحاكم وسنه احدى عشرة سنة وكان الوصي عليه الوزير ارجوان فانقرض بالنفوذ وتجاوز الحد في الاستبداد، وولي المستنصر الخلافة في السابعة من عمره وكانت أمه أمة سوداء اشتراها أبوه الظاهر من يهودي فتصرفت بالامر كما أحببت وجعلت مولاهم الأول مستشاراً فكانت الخلافة الاسلامية تدار بيد يهودية، واستخلف الحافظ لدين الله أصغراً ولاده اسماعيل الظافر بأمر الله وسنه سبع عشرة سنة فاستبد وزيره العباس بالامر ثم ضاق ذرعاً من استئثار الخليفة واسرافه في الخلاعة والشهوات ورأى ان حاره يمس

شرفه وشرف ولده لامتزازهما به فأمر ولده ان يكيد له ويقتله ففعل
ثم قتل أخويه به ليبراً من تبعه قتله في أعين الناس وولي ولده الفائز
وعمره خمس سنين وقيل ستان ١١ ومما حكاه عنه المؤرخون انه جمع الامراء
لمبايئته وحمله على كتفه ولما أمرهم بالطاعة والالتقياد له صاحوا بالاجابة
صيحة شديدة منكرة فزع لها الخليفة الحدث فبال على كتف الوزير ا
وصار يصرع بعد ذلك « فيارباه هل هذه هي خلافة النبوة التي يقوم
بها دينك ويستقيم أمر عبادك؟ »

وقد انحطت مصر في أيام الفايز هذا حتى كانت تعطي ضريبة عظيمة للصليبيين
في القدس ليكفوا عن الاغارة على غزة وعسقلان . استغاث أهل القصر من
وطاة الوزير عباس الثقيلة بصالح بن رزيك الارمني الاصل الشيعي المغالي فقدم
الى مصر وتولى الوزارة بعد هرب عباس ولما مات الفايز أراد الصالح ان
يولي مكانه شيخا من الفاطميين فأسرله في مجلس المبايعة أحداً صدقته بأن سلفه
في الوزارة كان أحسن تديراً منه لانه لم يسلم نفسه لخليفة لم يتجاوز الخمس
سنين فاعتدها نصيحة وسمى الحدث عبد الله بن يوسف خليفة ولقبه
بالعاقد لدين الله فنشأ مستعبداً للوزير صالح وتزوج ابنته وسماه ملكا
ثم سلطانا وأشرب منه الغلو في التشيع وقد أحفظ لقب الملك أو السلطان
قلوب أهل الخليفة على الوزير فأرسلت له عمته من ضربه ضرباً مبرحاً
انتهى بموته (انظر الى الاعتناء بشرف الالقاب الضخمة عند أرباب
العقول السخيفة فقد قتل الصالح لقبه مع انه لم يزد سلطه ونفوذاً)
أما سيرة هؤلاء الخلفاء ووزرائهم فقد كان المزيز أدبياً شجاعاً محباً
للصيد، وفوض أمر الجند إلى جوهر القائد فاتح مصر ومؤسس الازهر

وولى الوزارة يعقوب بن يوسف وقرن اسمه باسمه وأمر أن تكون المكاتبات الرسمية باسمه وتحم الأوامر بخته فأحسن هذا الوزير السيرة وكان فاضلا مصلحا فحسنت حال البلاد في عهده ولكن تهيؤ بعض الأمر إلى الآحاد إذا جاء بالخير يوما يجيء بالشروء أليما فقد ولي بمد العزيز ولده الحاكم فطنى الوزير أرجوان الوصي عليه وبغى كما قلنا آتقنا لما رشد الحاكم كان رشده عين النفي فانه لم يكده يستبشر العلم بينائه (دار الحكمة) وما اجتلبه إليها من الكتب القيمة وابتهاكل قارىءه وناسخ حتى غشيت العلم والدين والمسلمين والذميين ظلمات من ظلمه واستبداده وكفره وعناده المتولد ذلك كله من مرض في دماغه وخلل في عقله

فقد ظهر في عهده مذهب الضرارية زهيدة لرئيسهم ضراواستاذهم صاحب الرسائل الكثيرة في بيان المذهب الذي يدعو إلى عبادة الحاكم فصرهم الحاكم ثم ادعى الألوهية وفتح سجلا لكتابة أسماء المؤمنين به فكتب بالتسليم له نحو سبعة عشر ألفا ولقد كانوا كلهم أو جلهم مكرهين لانه كان يتقم أشد الانتقام ممن يخالفه ولكن مدرسته (دار الحكمة) ودعواته دعاة الفتنة قد أضلا خلقا كثيرا وتأسس بذلك مذهبه وثبت حتى ان في الناس من يعبده حتى اليوم !! فهل كان المسلمون بهذا الاستسلام مهتدين بهدي الاسلام !! حاش لله . أليس هؤلاء الرؤساء الضالون هم الذين شوها وجه الدين وانحرفوا بأهله عن صراطه المستقيم ؟ ألا يحق لجميع الأمة أن يقول في هؤلاء السادة (ربنا انا أطعنا سادتنا وكبرانا فأضلونا السبيلا . ربنا آتتهم ضمفين من العذاب والعنهم لنا كبيرا) ؟

والحاصل ان الحاكم كان يسفك الدماء بغير سبب وبظلم أهل الذمة

بدون سند فقد هدم الكنائس في مصر والقدس ثم بنى كنيسة القيامة على تقفه وكان يأمر وينهي بما لا يعقل له معنى كالامر بسب السلف قولا وكتابة على الجدر بألوان مختلفة وكالهي عن أكل الملوخية والجرجير وبيع الزبيب ، وقد جاء من بعده المستنصر وكان إذا إمعة فاسقا ضعيف الرأي فكانت الخلافة اسما بلا معنى وفي عهده ادعى رجل أنه هو الحاكم وكان يشبهه فبمه قوم واجتمعوا عند قصر المستنصر وصاحوا هذا هو الحاكم فكانت بهم الدولة .

وقد استبدت أم المستنصر بالاحكام وتلاجت بتفسير الوزارة وخرج معز الدولة والي حلب على الخليفة وحاول الاستقلال فأرسل اليه الجيوش المصرية فقلبا ثم لم يشأ الهجوم على مصر ولكنه أرسل زوجته وابنه ليمقدا الصلح مع الخليفة فاستمال الخليفة جاهلها البارع واستنزله عن حلب لزوجها . . . وخرج عليه الامير معز بن باديس في الغرب وجعل الخطبة باسم القائم بأمر الله العباسي خاربه جيش المستنصر ست سنوات فدوخه ولكن نفوذ المستنصر اتشر حتى ان أمير اليمن عليا بن محمد الصالحى خطب باسمه بل ان الامير ارسلان السباسيري قائد جيوش الخليفة القائم بأمر الله العباسي رفض الطاعة لخليفته ورفع في بغداد العلم الفاطمي الابيض ودعا للمستنصر على منابرها سنة ٥٠٠هـ ، وفعل مثله أهل واسط والكوفة وأكثر المدن الشرقية الكبيرة واضطر القائم بأمر الله ان يوقع على صلح يتضمن ان الحق في الخلافة كله للخلفاء الفاطميين ثم دب نفوذ المستنصر الى خراسان وشرقي بلاد فارس ولولا ان حاكم تلك البلاد رأى ان رسوخ قدم الملوين هناك

يضره فأوقف سير نفوذهم وسار بجيشه الى بغداد فأعاد السلطة العباسية - لبلغ نفوذهم آخر بلاد العباسيين وأما مكة المكرمة فكانت تتنازعها السلطان فتلب هذه تارة وهذه تارة

لما قوي الخلل استفحل أمر الأتراك وكانت أم الخليفة استكثرت من أبناء جنسها السودان وجعلتهم مناصبين للأتراك فسفكت بينهما دماء غزيرة وكانت بلاد مصر قسمين الوجه القبلي « الصيد » في قبضة السودان والوجه البحري في قبضة ناصر الدولة الوزير، وقد ضيق هذا على الخليفة بعد ما استنزف الأتراك ثروته ونهبوا قصره حتى لم يبق له ما يلبسه الا الاسمال الخلفة البالية التي لا تكاد نسترعورتها ثم أشفق عليه فعين له مئة دينار في الشهر . ولما لم يبق للأتراك ما ينهبون اقتسموا المكتبة العلمية وكان فيها نحو عشرين ألف مجلد وكان لحاكم الاسكندرية ابن المحرق قسم منها بعشوا به اليه فنهبه المربان وأخذوا جلود الكتب للاخذية وأحرقوا الباقي

وقد اغتم بدر الجمالي نهزة الخلل فاستقل في سوريا ثم استدعاه المستنصر للقاهرة مستنصرا به فجاهها وقتل امراءها عن آخرهم ثم أسرف في قتل امراء القطر وأصحاب النفوذ فيه حتى أخضع البلاد فقلده الخليفة السيف والعلم وامارة الجيوش فانقرض بالحكم وسار سيرة حسنة في اصلاح البلاد وترقية الزراعة والتجارة وتشيد المباني الضخمة من المساجد وغيرها .

وقد خرجت صقلية (سيسيليا) في عهد المستنصر من سلطة المسلمين لاهمال أمرها مع خصبها وعظمتها

وكان الأمر باحكام الله مولعا باللاهية مفر ما بالنساء ولا سيما البدويات فقتله الباطنية وهو قاصد زيارة معشوقة له بدوية . وتولى بعده ابن عمه

الحافظ لدين الله وكان غرا بعيدا من السياسة ومذاهبها مقتنعا بالسلطة الدينية (الكاذبة) ومفوضا أمر الادارة الى الوزراء الذين قتل حسادم خيارم لتقريبهم منه . وتولى بعد الحافظ ابنه الظاهر بأمر الله كما قلنا وكان منقطعا لسامع القيان والاستمتاع بالحسان غير مبال بما يتهدد شرقي ملكه من الصليبيين وغربيه من أمير صقلية الذي زحف الى مصر . ثم انتهى هذا الخلل بمجيء الملك الحازم صلاح الدين الايوبي الذي أزال هذه الخلافة الفاسدة المضرة وأسس الدولة الايوبية خاضعة للخلافة العباسية الاسمية . وأقبح شيء حصل في خلافتهم الدعوة الى مذهب الباطنية ، فان الدعوة الى الدين من مقوماته وقد أهملها المسلمون في كل عصر وقام بها دعاة الفاطميين لاجل ابطال الاسلام وسنشرح ذلك في محله ان شاء الله تعالى وأما العثمانيون فلم يكن قيامهم بدعوى الخلافة الدينية بل قاموا بمصيبة الملك وأول من فطن للرياسة الدينية عاقل زمانه السلطان سليم ياوز، ولو تم له ما يمتنى لبني الاسلام بناء لا ينقص ، فقد كان من أمانيه جعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية ومد نفوذه في البلاد الاسلامية كبلاد العرب والهند وسنين ذلك وفوائده في فرصة أخرى ثم لم يكن لاسم الخلافة شأن في آل عثمان حتى جاء مولانا السلطان الحالي عبد الحميد خان أيده الله تعالى فاجي هذا اللقب الشريف واجتهد في جمع كلمة المسلمين عليه وسنكتب مقالة مخصوصة في هذا الموضوع نين فيها رأينا فيما تحي به الخلافة الاسلامية الحياة الطيبة ان شاء الله تعالى

ظلم الدول للمسلمين

(في كريت)

كاتب من قنديه

اختلف كتاب الجرائد الاوربية وتبعها الجرائد المصرية في شرح
الحوادث المحزنة التي جرت في «قنديه» أخيراً ثم اتخذت وسيلة لتعجيل
القضاء على هذه الجزيرة المنكودة الحظ
وأحمد الله على ان جريدتكم الغراء قد دخلت الممالك المحروسة
الشاهانية بإرادة سنية اذ هي الجريدة الوحيدة الاسلامية التي يمكنها
شرح حالتنا التعيسة وايصالها الى جميع اخواننا العثمانيين
ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجه
ونحن وان لم نرد من شرح حالتنا رفع الشكوى الى جميع قراء المؤيد
لان مقامنا الآن لم يبق مقام شكوى ولا تنفع فيه الدعوى الا أننا نفرج
كربتنا بشرح حالتنا لانا نعتقد أن جميع اخواننا العثمانيين سيتوجهون
لمصابنا ويتألمون بالآلنا ولذلك رأيت أن أوافيكم بالحقيقة كما هي ليتدبر
من أراد ان يتعظ بحوادث الآبام وليتذكر من كان له قلب أو ألقى السمع
وهو شهيد

قضى الله على جزيرة كريت بأن تكون مأوى لدسائس ذوي النيات
السياسية أعداء الاسلام والمسلمين اذ كبر عليهم أن تبقى جزيرة كبيرة

مثل هذه الجزيرة في أيدي تلك الأمة التي يحسبونها الخصم الالمدى الدهر ، وبذلك جرت الفتن والثورات فيها منذ ثلاث سنوات وكان شوبها بأيدي أبناء وطننا المسيحيين الذين اتخذهم الاجانب خصوم الدولة آلات لتنفيذ غاياتهم السيئة في بلادنا ولم تكذب نيران هذه الفتن في الجزيرة حتى أسرع الدول الأوروبية الكبرى بسفنها ولها حجتان : الاولى حماية المسيحيين في بلاد الدولة العلية من ظلمها - وهم الثائرون - والثانية حماية الانسانية والمسلم لما فيه راحة النوع البشري الذي وقعت أوروبا نفسها على خدمته في مدى القرن التاسع عشر !!

ولكن الدول نفسها وجرائدها وكل ذي مسكة عقل وشفة ولسان شهدوا - والله خير الشاهدين - على ان الفتن لم تزد نارها شوبها والانسانية لم تهتك حرمتها والنوع البشري لم ير العذاب المهين في عهد مثل ما كافح فيه مسلمو الجزيرة وشاهد جميع سكانها في ظرف السنتين اللتين تولت فيها الدول الأوروبية ادارة شؤون كريت

والكريديون أنفسهم شاهدوا بأعينهم الامور التي كانت الدول تجربها ضد بعضها في السر والعلن وغاية كل منها أن تمهد لنفسها مستقبلا ليس للاخرى في الجزيرة وهو السبب الوحيد في زيادة اضطراب أحوالها ومضاعفة خلل الامور وان كانت للجميع وجهة واحدة هي اضطهاد المسلمين والتنكيل بهم في كل حركة أو سكون

وبعد ما طال المطال على هذه الاحوال بل الاحوال قرر أمراء بحرية الدول انشاء لجنة عليا مؤلفة من خمسة أشخاص من مسيحيي

الجزيرة للنظر في المحاكم وتدير واصلاح الامور والمحافظة على الامن العام . . . والنظر في صرف ماهيات (الجندرمه) وكيفية تحصيل الضرائب المفروضة على الاهالي لهذه الغاية

والغريب انه لم يكن لهذه الحكومة المؤقتة من وظيفة غير مطالبة المسلمين بالضرائب المفروضة على أملاكهم مع ان أملاكهم هذه كانت محصورة في أيدي المسيحيين يتصرفون فيها كيف يشاؤون . فما لم يجنوا ثمرته استأصلوه من جذوره قطعاً بالقوس أو حرقاً بالنيران فضلاً عن الايقاع بكل من يخاطر بنفسه ويخطر على باله ان يسعى لاخذ شيء من حاصلات أرضه . فقام المسلمون يشكون من هذا الظلم الفادح ويصيحون بالعدالة ياللانصاف من هذا الجور والعسف ! ولكن أهل العدالة كانوا قد وضوا أصابعهم في آذانهم حذر صواعق النداء الحق فازدادت بالمسلمين الحيرة وذهبوا فوجاً بعد فوج الى سعادة أدم باشا محافظ قنديه ورفعوا له العرائض الطوال العراض أن يسمح لهم بالخروج الى حقولهم ليتأتى لهم الحصول على شيء مما يسدون به بعض المطلوب منهم فخاطب الاميرالية في ذلك فاعرضوا عنه كل الاعراض

وبينما المسلمون في الضنك الشديد بين هذه العوامل المختلفة اذ قرر الاميرالية طرد مأموري الاعشار المسلمين من وظائفهم وعهدوا في أمر هذه المصلحة في قنديه الى رئيس هو من زعماء الثورة وأحد صنائع الانكاز المشهورين في الجزيرة واسمه (الكسي) وعينوا له أيضاً سكرتيراً وأميناً للخزينة ونحو عشرين كاتباً من المسيحيين وأرسلوا الجميع الى محل ديوان الاعشار مخفورين بجماعة من عساكر الانكاز للمحافظة عليهم من

جهة ولتسليمهم أزمة الاعمال من جهة أخرى . والقارىء يفهم من أول وهلة ماهو الغرض من هذا الانقلاب الذي يحتاج المال معه في الوصول لحل مأموريتهم الى حراسة عسكرية وخصوصا في ظروف كهذه

وعند ذلك اجتمع المسلمون حول الادارة عزلا من كل سلاح وعارضوا في تسليم زمام أحكامهم الى أعدائهم الذين اختلسوا أموالهم وانتهكوا حرمة الدم والعرض بينهم . ولكنهم لم يكادوا يعارضون حتى جاءت فرقة من العساكر الانكليزية تحت امرة قائدها الكبير يصحبه ابن فيس قنصل انكلترا ووكيل قنصل أميريكافى قنديه

وقد أخذ هو وعساكره يعاملون المسلمين بكل أنواع التحقير والاهانة من سب وضرب وطردهم على ما هم فيه من الكدر وشدة التغيظ يطلبون حقا ويدافعون عن أشرف حق للانسان وهو أن لا يكون خصمه حاكمه ، وبذلك تمكن هذا القائد من طرد المال المسلمين وغير المال منهم وتسليم مركز الحكومة للمسيحيين

أما المسلمون فقد تضاعف حنقهم وغیظهم وتجمهرهم وهو ما كان يطلبه ويعمل له ذلك القائد ، ثم استقر رأيهم على ارسال أربعة أشخاص من كبارهم الى القائد ليحتجوا على فعله ولم يكده هذا الوفد يصل الى باب دار الحكومة حتى أطلق عليهم الرصاص من العساكر الذين كانوا واقفين بجانب الباب عملا بأمر قائدهم من اطلاق الرصاص على كل من يعود الى دار الحكومة من المسلمين فوقم الاربعة مضرجين بدمائهم وفارقوا الحياة شهداء بلا ذنب ولا جريرة غير كونهم ظنوا أن لدى القائد بقية رحمة وعدالة فقصدوه للاستنصاف من عمله بالشكوى اليه !!!

وبديهي انه لم يكن ينتظر من المسلمين الواقفين صفوفاً على بعد من دائرة الاعشار بعد ان رأوا اخوانهم يتخبطون في دماثهم سوى أن يغلبوا على صبرهم ويفقدوا الرشد وينادي بعضهم بعضاً : سلاحكم . سلاحكم . وهكذا كان ،

وبعد برهة وجيزة كنت لا ترى الا أفظع المناظر وأشدّها وحشة ورجبالان المسلمين المساكين تقلدوا السلاح خيفة أن يكون صدر الامر باطلاق الرصاص عليهم أجمعين فبمجرد رؤيتهم على هذه الحال أطلقت المساکر الانكليزية الرصاص عليهم وصارت الرجال تسقط عشرات عشرات على الارض صرعى يتخبطون في دماثهم وهم كذلك كانوا يطلقون النيران على أعدائهم

أما المسيحيون فقد ظهر انهم كانوا متقلدين الاسلحة مستعدين للحرب عند أول حادثة وقد رأوا الفرصة التي لم يكونوا يحلمون بها وصاروا في جانب صف المساکر الانكليزية يطلقون الرصاص على المسلمين علماً منهم بأن هذه المذبحة عائدة مسؤوليتها - أو شرف الافتخار بها - على انكلترا وجيشها ، وقد زاد اشتراك المسيحيين الكريديين في المذبحة مع الانكاز هياج المسلمين وجعلهم يخاطرون بأرواحهم رخيصة في سبيل الدفاع عن شرفهم والانتقام من أعدائهم

وفي هذه الاثناء ظهر حريق في أحد بيوت المسلمين فاشتراك الانكاز والمسيحيون والنار التي أضرمها الثوار في هذه القنطاع ضد المسلمين . ثم ظهرت عدة حرائق أخرى من الجانب الذي كان الثوار يتحاذون اليه مما أكد الظن بأن الموقد للنار هم الثوار ليشغلوا المسلمين

بها - اذ هي في املاكهم - عن القتال فيتمكن هؤلاء من الانحاء عليهم
وما يذكر هنا على سبيل تقرير الحقيقة التاريخية أن فريقاً من
المسيحيين الثائرين كان يشترك مع الانكليز وفريقاً آخر كان ينهب ويفتك
ويهتك في حرمة النساء المسلمات في البيوت التي أشعلوا فيها النار ثم
انضم اليهم بعد ذلك بعض المساكر الانكليزية . والخلاصة انه لم يكن
فك النار بالنساء والاطفال بأقل من فتك المساكر الانكليز والثوار
المسيحيين بالرجال جانباً وبالاعراض والاموال جانباً . وكنت ترى الطفل
مضموماً على صدر أمه والنار تلمب في أردانها والثائر يقطع في أقرابها
ويجذب في عقودها وأساورها ! بل ويرادوها عن نفسها ! ثم يتركها على
أفظم الحالات تتقلب في وسط النار وهي تحاول أن تقي ولدها بين أضلاعها
فترى النيران بين جوانحها أشد عليه حرارة وسعيراً من نيران أشعلتها
يد الطغاة الآثمين .

ثم لم يقف الامر عند هذا الحد فان القائد الانكليزي لم يكفه
ماشاهده الكريديون من عظم قوته البرية فأراد أن يفتن ألباهم بقوته
البحرية ولذلك بعث برسالة الى قومندان إحدى الدوارع الانكليزية
الراسية بالميناء أن يطلق مدافعه على الجهات التي يحتجى فيها المسلمون وهناك
أنصت كرات المدافع عليهم كالصواعق واستمر اطلاقها منا حتى بلغ
عدد ما أطلق ست وثلاثين كورة، وأترك للقراء حساب عدد الانفس التي فتكت
بها كرات المدافع في بيوت حشر فيها عشرات المئات بل ألوف من المسلمين
الاجتباء فيها، وقد ذهبت جملة عائلات برمتها شهيدة تحت ردم المنازل التي
انهارت على المتحجيين اليها بحجة انها كانت مأوى رؤساء الثائرين من المسلمين

وكان القائد العثماني يوالي الاحتجاج بمد الاحتجاج على القائد الانكليزي الذي أوقف اطلاق المدافع بعد بلوغ ذلك المدد كما ان الثوار المسيحيين اختبئوا وقتئذ حتى لا يظهر وا امام الجميع مشاركين للانكليزي فطمهم ولكن من لنا بمن كان يقنع النار أن تقف عند حد بعد ما استطار شررها وملاً شواظ نارها الجوب بعد ما استطالت في تدمير المنازل والاسواق وقد أبي الله أن تنطفئ الا بعد ان دمرت ١٦٢ منزلاً فضلاً عن السوق الكبير المسمى (سوق الوزير) وقد التهمت النار برمتها ودامت مستمرة مدة ثمان ساعات حتى لم يبق فيه ما لتهمه . أما القتلى والجرحى فقد بلغ عددهم في هذه الحادثة المحزنة ٢٩٢ نفساً

وباليت القائد الانكليزي وقف عند هذا الحد أيضاً فانه طلب اخراج احدى وأربعين عائلة من فقراء المسلمين من منازلهم لكونها واقعة على ربوة عالية خشية أن تثور فتنة أخرى ويتخذ المسلمون هذه المنازل العالية كتاريس وملاجيء يطلقون منها النار أو يمتصمون فيها فأخرجت تلك العائلات من ديارها ذليلة طريفة وسلطت على هذه الدور معاول الهدم فسويت مع التراب ولكن السكان شهدوا لذلك القائد الانكليزي بالشفقة الانسانية والرحمة البالغة اذ لم يكاف أصحاب تلك الدور بنقل أنقاضها على رؤسهم وأكتافهم !! . وفرح هؤلاء بهذه النعمة الكبرى وأسرعوا الى الشوارع التي يقيم فيها اخوانهم الذين أحرقت دورهم بالنيران فبقوا والارض فراشهم والسماء غطاؤهم الى أن يقضي الله أمراً كان منفعولاً هذه هي الحادثة التي سمتها الجرائد الانكليزية فتنة المسلمين في قنديه وطلبوا من اجلها تجريدهم من السلاح وعاقبوا اثني عشر منهم بحكم الاعدام

اتخذوه على سبعة منهم في ١١٥ أكتوبر الماضي وسينفذونه على خمسة آخرين كما عاقبت اوربا المتمدنة الدولة العلية عليها باخراج عساكرها من كل الجزيرة كأنهم كانوا يريدون ان تشترك هذه العساكر مع العساكر الانكليزية والثوار المسيحيين في قتال اولئك المسلمين فلما لم يتم بهذا الواجب عليهم يكن لها مقام في الجزيرة فلتشهد اوربا وليعتبر المسلمون

شرحت لكم في مقدمة هذه الرسالة حادثة قنديه المحزنة التي يسمونها (فتنة المسلمين) وهي الحادثة التي قضت على الجزيرة القضاء الاخير كما تعلمون

واريد الآن ان ابين لكم الحالة التي آلت اليها الجزيرة بعد ذلك فان الدول الاربع وهم انكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا قن وقعدن وارغين وازيدن وآلين الا ان تخرج العساكر العثمانية بخذا فيرها او يتران الصواعق المهلكات على رؤوس المسلمين في الجزيرة . وبهذا المعنى رفع السفراء الاربعة في الاستانة العلية مذكرة اجماعية الي الباب العالي وجرت المخابرات بينهم وبينه حتى انتهى الامر الى اجابة سؤلهم لان حكمة جلالة مولانا السلطان الاعظم قضت ان لا تزهد ارواح ألوف من أبرياء المسلمين في الجزيرة فدية لسلطة زائلة معها لا محالة

وسواء كان في استطاعة الدول الاربع تنفيذ ما أئذروا به الباب العالي أو لم يكن ذلك في امكانهم فانه قد قضي الامر واستلمت الدول الاربع بصفة مؤقتة أمس (٥ نوفمبر سنة ٩٨) ادارة الحكومة في كل لواء . وفي مركز خانية على الخصوص

ومن جملة ذلك استلام الانكليز ادارة متصرفية (قندية) ورفع

العلم الإنكليزي على دار الحكومة بجانب العلم العثماني . وعين السير
(شر مساید) القومندان العمومي هنا المستر (ماكهاون) اليوزباشي
محافظا للمدينة وانكليزيا آخر في رتبته حكمداراً للبوليس وآخر كذلك
مديرا للبلدية وقد عزل جميع مأموري العدلية المسلمين وضباط وأنصار
(الجندرمة) الاجانب (الارناؤد) ومأمور الجمرک المسلم
وفي هذا اليوم أيضا دخلت بقية المساكر العثمانية مع الطوبجية كافة
آخذين معهم مدافع كروب الجديدة وسائر مدافع البطاريات المستعملة
وستوجه البيادة منهم الى سلانيك والطوبجية الى أدرنه
وكذلك علمنا من أخبار ريشيو أنه في يوم الاربعاء ٨ تشرين الاول
سنة ١٣١٤ هـ انجلت المساكر العثمانية الموجودة في قرى (مارولا) و(ابلاتانو)
و(باوذي) و(انويا) و(خرومانستر) و(فيدينا) وخلفتهم فيها المساكر
الروسية . وعندئذ اطلق الاهالي المسيحيون القاطنون بتلك الجهات
الميارات النارية اعلانا بفرحهم وسرورهم من تبدل الاحوال وصاحوا
دعاء : لتعش اوربا لتحي النصرانية لتسقط تركيا (لاصح الله)
وافادتنا ايضا اخبار خانبا ان اميرالية الدول الاربع استلموا ادارات
المالية والجمرک ودار الحكومة بالاشتراك ووظفوا في جميعها جملة من
المسيحيين الكريديين وطرّدوا كل مسلم من وظيفته بحجة عدم الثقة بهم
وعدم استئمان جانبهم
ومن هذا وذاك يعلم القراء ان الاحتلال في خانبا مشترك والسلطة كذلك
مشتركة الا ان النفوذ الفرنسي فيها ظاهر على نفوذ بقية الدول الاربع . وسبب
ذلك ان لانكلترا اختصاصا باحتلال (قندية) وانفرادا بالسلطة فيها

كما ان للروسيا اختصاصا باحتلال (ريشيو) واتمرادا بالسلطة فيها
والمسلمون في خانها يشكون من كثرة ايداء الفرنسيين لهم
بالسفسف من الاعمال كرمي المؤذنين على المنارات بالاحجار وكطرح
القاذورات على ابواب المساجد وكالمث بالفاظ غير لائقة اذا رآوا امرأة
مسلمة مارة وما أشبه . وكذلك المسلمون في قنديه يشكون زيادة الصف
والظلم في الاحكام والاضطهاد المتوالي والجبروت العالي . وقد أصدر
المجلس العسكري الانكليزي قراره باعدام خمسة أشخاص من كبار
المسلمين النهيين في واقعة ٢٥ أغسطس وأعدموا فعلا شنقاً في يوم
الجمعة ١٧ تشرين الاول سوى السبعة الذين أعدموا قبل عشرة أيام من
ذلك التاريخ

وتوجد الآن أربع محاكم عسكرية انكليزية في قندية كل واحدة
منهن مختصة بنوع من الجرائم على زعمهم لها كة الذين تصدوا على
عساكر الانكليز أو المحتين بالحماية الانكليزية من سكان الجزيرة
- وما أكثرهم الآن - . وكذلك على مطلق مسيحي الجزيرة

والغريب أن جميع التحقيقات التجارية هناك تؤسس وتبنى على قواعد
شهادات المسيحيين الكريديين بدون وجود أحد من أهياان المسلمين أو
من قبل الحكومة الألمانية . واذا طلب أحد المسلمين شهوداً من أبناء
ملكه فيكفي في تنفيذ شهادتهم أن يقال ان الشهود أقارب المشهود له بأي
صلات القرابة والعمدة في ذلك على تعريف المسيحيين الكريديين لانهم
هم وخدم الدين يستطيعون معرفة قرابة المسلم للمسلم بالجزيرة وهذا
(المآر) (٨٧) (المجلد الاول)

متى المدالة الانكليزية ومنتى التمدن الاوروبي الذي رزنا بمصائبه ١١
 والخلاصة أن المسلمين في جميع أنحاء الجزيرة أصبحوا حيارى، عليهم
 سمات الذل وصبغة الاحزان لا يدرون ماذا يفعلون وقد ضاقت في
 وجوههم رحيات الآمال، يمتدى عليهم بأنواع المسف والجور فلا
 يجدون لهم مناصا الا الاستسلام، وتهان نفوسهم ونواميسهم الادية فلا
 يجدون لهم نفقا في الارض ولا سلما في السماء يهربون منها الى غير هذه
 الدنيا الكدرة ...

ويقال ان هذه الادارة المؤقتة تستمر مدة ثلاثة أشهر ولا يبعد أن
 تستمر مثل مدة الحصار البحري الذي كانوا يقولون في أول الأمر ان
 أجله ثلاثة أشهر أيضاً واذا قضى الله أن تحق على مسلمي الجزيرة كلمة
 الشقاء الى الابد ويمين البرنس جورج اليوناني حاكما على كريد لم يبق
 أمام المسلمين كلهم الا الهجرة العمومية مخافة أن يلاقوا في أيامه الشؤمى
 أضغاث ما يلاقون من المذاب الهون في عهد ادارة الدول المتعدنة
 بقي على القراء أن يعرفوا ما آل (سودا) الان وأقول لهم ان
 الاحتلال فيها مختلط مثل خانيا وان كان الاحتلال البري لروسيا
 وأهم خبر عن (سودا) الان أن الدول الاوربية مختلفة فيمن
 يستولي على ترسخانة «دار صناعة» هذه الميناء بعد اخلاء الحكومة
 العثمانية لها لانه حتى الان لم يتم اخلاؤها . ولا غرو فمثل هذا الخلف
 كان منتظراً وسيستفعل أمره وتظهر النوايا الخبيثة متى طال الأمر على
 هذه الادارة المؤقتة وكل ات قريب . ابن شهيد في كريد

(المؤيد)

ققووم الافكار

(لآضرة الفاضل آموءه اقءءل (بك) عبءه المآمى)

٢

الآقبة الءاءة هل السباسة وهل النظر فل شوؤن الامة والسفر بها فل منهاآ ققوءها الل مواعن الرآآة والسماءة وهل نوعان سباسة ءاءللة وسباسة آارآة فالسباسة الءاءللة هل اللل نلزم الملك فل اءارة شوؤنه الءاءللة ولا بء للملك الرآب فلها أن لآلط بأآوال رعبته وبلقف على ما لآآرل فلها ولعرف سبرة بطاآته وكبآر أمآه وبلراقب اعمالهم وبلنظر فل آركاآهم ومآل ظهر له ولآآقق أن منهم من لآآرف عن سنن الاستقامة وبلبع الءمة وبلبع المظلمة وبلنفء العرض والشهوء وآب علىه أن بلعه وبلآل به نكبآه . أما اذا اسآوآق من اسآقامة آءءم فلله أن لكافآه وبلآله مآلا من رعاآته وبلزله منزهة الكرامة وبلمن علىه بعلو المآآة فلن ذلك مما لآشآع المعتءلن فل سبرم وبلقوول من آمالهم وبلآبط عمل المنآرفن فلرآعون عن آلهم وبلرآون سبلل اعوآآهم فلهاآ تصفوله القلوب ولآوم علىه الافءة وبلهاآآضع له الطباع المسآآآرة والرقاب المسآمصبة : أما المسآقلمون منهم فلرآونهم اللى عءله واطمآناآهم بفضله وأما المنآرفون فلآخشآتهم من بأسه ومهابآهم من صولآه انما على الملك أبلضا أن لا لآآء بالرب ولا بلطش بالظن ولا لآآكم بالوهم ولا لآآمل كلام الآاسوس سنءآ لؤلآء به أو آآة بلآب بها وان بلعه اهل الوشاآة ولا

يقرب اولي السعاية فان ذلك مما يغير القلوب ويوغر الصدور ويولد الحقود فيصبح البرئ مؤاخذاً والجاني منما والمعتدل مبعداً والمنافق مقرباً وهذا حال لا يستقيم معه شأن ولا يتوطد به نظام فتضيع الثقة من الحاكم وتصبح أحكامه مظالم ويسر عليه أن يسوس الرعية ويقود الامة قالوا: بالرأي تصلح الرعية ولكن هذا المفهوم لا يؤخذ على اطلاقه فان استقامة الحاكم وحدها لا تكفي في ارتقاء الامة اذا كانت هذه فاقدة التربية وتموزها العلوم والمعرفة، وأمر بديهي ان الحاكم الاكبر وظيفته ان يأمر ويسن قوانين وينشر لوائح ولكن المنفذ والواقع عليه التنفيذ ليسوا الا رجال الدولة والرعية وحينئذ لا بد لتوطيد سياسة الملك من نشر التعليم والاعتناء بأمر التهذيب حتى تتقف العقول ويفهم الناس ارادة الحاكم ويفرقوا بين الحق والباطل خصوصا وان صاحب الامر في الامة مهما كان علمه محيطا بأحوالها فان هناك اشياء يتعلق بها النظام ولكنها لا تصل الى علمه ولا يحس بها غير الرعية المباشرين لحركتها فلا بد لا يجاد هذا الاحساس أن تستشر الافراد بما يلزمهم وما يصلحهم حتى يرشدوا الحاكم اليها وقد يعرض للحاكم أحوال كثيرة وصعوبات شديدة لا يمكن ان يفكك مشاكلها أو يبدل شدائدها الا باتفاق مع رعيته والاستعانة بأرائهم وهذه حالات هي في غنى عن البيان. فاذا كانت الامة فاقدة الحركة العقلية عارية عما يلزمها من المعرفة كيف يستقيم للحاكم أمر في مثل هذه الحالة؟ ومن دعائم السياسة في الدولة ان يكون المستظنون برأيها يحكمهم قانون واحد ولا يفرق بين وطني وأجنبي ولا أريد بلفظ القانون الامعناه الخاص وهو الذي يفصل بين الناس في معاملاتهم وما يقع بينهم من الجنديات والجرائم فانه

اذا ميز فريق عن آخر في دائرة الحكم انصدع النظام وانتكست العدالة خصوصاً اذا كان هذا التمييز للاجنبي كما هو حاصل اليوم في بلادنا فان الوطني يرى نفسه أحق بالامتياز من الاجنبي الذي ارتحل عن بلاده وحل في أرض أخرى طلباً للقوت وطعماً في جلب الثروة فكم يستشعر الوطني بالآلام هذا الامتياز وكيف يجب حكومته مع حرمانه من امتيازات بلاده بل حرمانه من أهم حقوقه؟ واذا بفض حكومته كيف يمكن أن تسوسه وتأمل منه خيراً؟ نعم إذا كان هذا الامتياز للوطني فالاجنبي لا يحتاج ضميره هذا الاحساس لعلمه أن الميز أهل لذلك وأحق به لان البلاد بلاده والمحاكم من جنسه يميزه كيف يشاء . ويظهر من هذا خطأ إنشاء المحاكم المختلطة والمحاكم القنصلية في الديار المصرية وانها لطريق وعر في اقامة السياسة الداخلية وتوطيد الراحة العمومية واليك مثلاً من نظام تلك المحاكم : اذا قتل وطني اجنبياً نصبت للقاتل الشباك وقبضت عليه المصايد وزج في السجن وجيء به الى المحاكم وحوسب على ما اقترف وحكم عليه بالاعدام في يوم معهود ومشهد معلوم وهذا عدل لا يرتاب فيه أحد ولكن اذا كان القاتل هو الاجنبي فلا تنصب له الشباك ولا تصطاده المصايد بل يمت باوراق التهمة الى القنصلية فاذا رآها القنصل وكان رجلاً عادلاً حكيماً بنفيه الى بلاده ثم يعود الجاني بعد قليل من الزمان ويعيش بيننا بالسلام وبالامان ، وان كان القنصل ممن يتهاونون بالقانون خلى سبيل الجاني وقال ان عندنا من الاشغال السياسية ما لا يسمح معه بالنظر في القضايا فلسنا قضاة !! ولهم العذوب بهذا تفريع حقوق أهل المقتول وحق النيابة في النظام

والسلام فهذا هو طرز القضاء في الجنايات الذي عليه قطرنا وبه حفظ
الامن وراحة السكان!

ومن دعائم سياسة الملك الداخلية عدم التفريق بين طبقات الامة
في تولي الاعمال ونوال الوظائف فلا يصح قصر الوظائف على ابناء الطبقة
العليا فان الكثير منهم بل الاغلب فيهم هم غيراً كفاء لتقلد الوظائف وادارة
الاعمال بل على العكس من ذلك فان في الطبقات الاخرى من هو أكثر
استعداداً وأقوى ذكاء وأحسن طباعاً وأشد محافظاً على الشرف والآداب
من ابناء الطبقة العليا وحينئذ فلا بد للحاكم من ان يحكم الكفاءة في تولي
الاعمال وادارة الشؤون حتى يؤمل أن تسود رعيته وتصلح أمته
لها بقية

الموسوعات

مجلة جديدة ظهرت في مصر القاهرة تصدر في غرة ومنتصف كل شهر
عربي تبحث في كل فن وترمي الى كل غرض يتولى تحريرها لجنة من
أفاضل الكتاب في مصر وينشر شاعر مصر اليوم أحمد افندي (بك) شوقي
فرائد أشعاره ومحاسن رواياته فيها وقد عهدت اللجنة في إدارة المجلة الى حضرة
الاديب الفاضل أحمد حافظ افندي عوض وقد أودع العدد الاول منها
بعد المقدمة وبيان غرض المجلة نبذة تاريخية شرعية كان خطب بها على جمعية
المعارف المصرية العالم الفاضل علي افندي بهجت مترجم نظارة المعارف
تبحث في عقد زواج القائد (جاك فرنسو امنو) باحدى بنات أشرف رشيد
بعد تظاهرة بالاسلام الذي مكنته من خداع المسلمين وخدمة أمته

الفرنسية بما لم يكن لبناله لولم يتظاهر بالدين الاسلامي . ومقالة في السكك الحديدية . ومنزاتها . وبنض بنذمتفرقة من (رواية الارياس - او آخر الفراعنة) لخصرة الشاعر المجيد احمد افندي (بك) شوقي . والرجاء مقود بان هذه المجلة ستصادف اقبالا ورواجا لان اصحابها من أعرف الناس بمرامي أفكار القارئ في هذه البلاد وبما يرون انفسهم في حاجة اليه وهم محل ثقة من الامة المصرية بمجح الله مقاصدم وتقع الوطن بمجلهم بمنه وكرمه

أدييات

ذ كرنا في العدد الماضي انتقاد المقتطف تعميل بمض البجور التي قلنا عن كتاب الالماني وقلنا ان في ذلك الاتقاد على اطلاقه مقالا وعدنا بذ كره في هذا العدد فنقول الآن

قوله في تصحيح المنسرح أنه مستغطن فاعلات مفتعلن يوم أن هذا هو أصل أجزاءه ويعلم أبناء الصناعة ان الاصل مستغطن مفعولات مستغطن وانما يكون كما قال اذا عرض له الزحاف المسمى بالطي وهو حذف الرابع الساكن كما هو المستعمل وبالنظر للاصل يكون قد اقره على الخطأ في فاعلات واعترض على الصواب في مستغطن . وقوله في تصحيح المقتضب انه فاعلات مفتعلن يوم ان هذا هو الاصل في اجزائه ومعلوم ان الاصل فاعلاتن مستغطن مستغطن الا انه يجب ان لا يستعمل الا مجزؤا فيكون فاعلات مستغطن كما جاء في كتاب الالماني ثم يدخله الطي فيكون فاعلات مفتعلن كما قال المقتطف وقد نهنا على ذلك لثلا يشبه الامر على الطالبين

ما اشبه اليوم بالامس

(لاني الغلاء للمري)

أعوذ بالله من قوم اذا سمعوا
ما هم كلف ولم تدفعه مشقة
ان ابن يقوب^(١) نال الملك عن قدر
وخالد بن سنان ليس يقصه
مالي رأيت دعاة النبي ناطقة
لا يفرحن بمولود ذوو شرف
كذلك الدهر عني من يصاحبه
والله حق وان ماجت ظنونكم
خيرا أسروه أو شرا أذاعوه
ويضل الامر في الدنيا مطاعوه
برغم ناس لبعض التجرباعوه
من قدره الكون في حي أضعوه
والرشد يصمت خوف القتل داعوه
فانما بشراء الطفل ناعوه
ولم يعد بسوى الخسران ساعوه
وان اوجب شيء ان تراعوه

ربنا انا اطعنا سادتنا وكرهنا

﴿ فاضلونا السبيلا ﴾^(٢)

٤

(أهل العلم والتعليم)

قلنا ان سادتنا وكبراءنا هم الخلفاء والامراء الذين يسدهم امر
الاحكام ، والعلماء الذين يدهم زمام التعليم ، والمرشدون الذين تصدوا للتربية
المميلة ، وقد مضى الكلام على الخلافة والخلفاء وفي غضون ذلك الميعاد الى

(١) في نسخة الاصل: ان التجاشي

(٢) فأنحة العدد السادس والثلاثين الصادر في ١٢ رجب سنة ١٣١٦

سيرة الامراء، وأبنا أن ذنب الخلفاء الاكبر الذي ضيع الدين وفرق أهله
شيعا هو عدم جمع المسلمين على عقيدة واحدة لا مجال للخلاف فيها،
والاقرار على أن كل ما وراهها يعد من الابحاث العلمية والتفنن في طرق
الفهم ولا يمس أصل الدين، والحظر على الدعوة والتعليم بما يمس العقيدة
الاساسية المتفق عليها كما كان عليه الامر في عهد خلافة الراشدين،
فقد خاض صبيغ (كليم) التميمي على عهد عمر رضي الله تعالى عنه في
المتشابه وسأل عن تأويل القرآن جلده عمر حتى اضطربت الدماء في جلده،
وفي رواية حتى شجه وسال الدم على وجهه ولما قال جئت ابتغي العلم قال
له بل جئت بتبني الضلالة، ثم قال احملوه على قتب واخرجوه الى بلاده
ثم ليقم خطيباً فليقل ان صبيغاً طلب العلم فاخطأه، وكتب الى أهل البصرة
أن لا تجالسوه فكان بينهم كالبعير الاجرب لا يجلس الى قوم الا
تفرقوا عنه وتركوه وحده، ولكن الخلفاء والملوك تركوا الناس وشأنهم
من الفوضى العلمية والدينية زمنا، واتصروا للبدعة طورا ودعوا اليها بل
الى الكفر في طور آخر (كالفاطميين الذين دعوا الى مذهب الباطنية)
وكل ذلك صرت الاشارة اليه في المقالات السابقة . ومن جراء هذا
قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) فيه دليل على
صحة أمر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم

ومن سوء حظ المسلمين ان فساد الخلفاء والامراء تبعه في الغالب
فساد العلماء الذين كان يرجى منهم تقويم الموج واصلاح الخلال ومداواة

العلم، واتبعوا أخطواتهم في كل فنج وساعدوهم باسم الدين على كل أمر، وفي كل عصر من العصور السالفة لم يرج في سوق العلوم حتى الدينية إلا ما راج عند الأمراء والسلاطين، قال الامام حجة الاسلام الغزالي في بيان سبب اقبال الخلق على علم الخلاف في كتاب العلم من احياء علوم الدين ما نصه .

«اعلم أن الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تولها الخلفاء الراشدون المهديون وكانوا أئمة علماء بالله تعالى فقهاء في أحكامه، وكانوا مستقلين بالفتاوى في الاقضية فكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادراً في وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة، فتفرغ العلماء لعلم الآخرة وتجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق من الدنيا وأقبلوا على الله تعالى بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم، فلما أفضت الخلافة بعدهم الى أقوام تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام اضطروا الى الاستمانة بالفقهاء والى استصحابهم في جميع أحوالهم لاستفتائهم في مجاري أحكامهم، وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز الاول وملازم صفو الدين (بكسر الصاد أي جانبه) ومواظب على سمت علماء السلف فكانوا اذا طلبوا هربوا وأعرضوا فاضطر الخلفاء الى الالتجاء في طلبهم لتولية القضاء والحكومات،^(١) فرأى أهل تلك الاعصار عز العلماء واقبال الأئمة والولاية عليهم مع اعراضهم عنهم، فاشروا لطلب العلم توصلاً الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاية

(١) المنار : كان ذلك الالتجاء من حسنات الخلفاء وذلك الاعراض من سوء حظ

للمسلمين اذ كان سبباً في خروج القضاء عن أهله وتوسيده لمن شاع الظلمة على الافساد

فأكبروا على علم الفتاوى وعرضوا أنفسهم على الولاية وتعرفوا اليهم وطلبوا منهم الولايات والصلوات فمنهم من حرم ومنهم من أنجح والمنجح لم يخل من ذل الطلب ومهانة الإبتدال، فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين، وبعد ان كانوا أعزة بالاعراض عن السلاطين أدلة بالاقبال عليهم الا من وفقه الله تعالى في كل عصر من علماء دين الله، وقد كان أكثر الاقبال في تلك الاعصار على علم الفتاوى والاقضية لشدة الحاجة اليها في الولايات والحكومات. ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من يستمع مقالات الناس في قواعد المقائيد ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها فقلبت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فأكب الناس على علم الكلام وأكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات، وزعموا ان غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع المبتدعة، كما زعم من قبلهم ان غرضهم بالاشتغال بالفتاوى الدين وتقلد أحكام المسلمين اشفاقا على خلق الله ونصيحة لهم. ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح باب من التعصبات الفاحشة والخصومات الفاشية المنفضية الى اهراق الدماء وتخريب البلاد، ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما على الخصوص فترك الناس الكلام وفنون العلم وانثالوا (انصبوا) على المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة على الخصوص، وتساهلوا في الخلاف مع مالك وسفيان وأحمد رحمهم الله تعالى وغيرهم، وزعموا أن غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذاهب وتمهيد أصول الفتاوى،

وأكثرها في التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجادلات والتصنيفات وهم مستمرين عليه إلى الآن ، وليس تدري ما الذي يحدث الله فيما بعد من الأعصار . فهذا هو الباعث على الأكتاب على الخلافات والمناظرات لا غير ، ولو مالت نفوس أرباب الدنيا إلى الخلاف مع إمام آخر من الأئمة أو إلى علم آخر من العلوم لمالوا أيضا معهم ولم يسكتوا عن التعلل بأن ما اشتغلوا به هو علم الدين وأن لا مطلب لهم سوى التقرب من رب العالمين !! اه

أقول هذا ما قاله حجة الإسلام في جواهر علماء المسلمين إلى عهده في أواخر القرن الخامس ، والقرون الخمسة الأولى خير زمن للمسلمين علماء وعملا وتمسكا بالدين ، وقد كان الأمر من بعد ذلك أدهى وأمر : جهالة عمياء ، وليال ظلماء ، وانتشار فوغاء ، ولا يعني الحجة بكلامه إلا الغالب الذين كان يدهم الزمام ، فأضلوا الأمة بنفش الامام ، وقد تولد من خلافهم في قواعد العقائد التفرق في الدين وتكفير بعضهم بعضا اعراضا عن القرآن وانبعا لشبهواتهم وحفظهم . أخبر الله تعالى انه وصى الانبياء (أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) وقال تعالى (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لم ينالهم الله من شيء) وكفى بذلك تهديدا ، وأي تهديد أعظم من اثبات أن المفرقين لا يجمعهم بصاحب الدين جامعة ما؟؟ وقد نهي عن ذلك نهيا صريحا زيادة عما تضمنه هذا الاخبار من النهي حيث قال (ولا تكونوا من المشركين * من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) قال المفسرون أي فرقا تشايح كل فرقة إمامها الذي أضلها عن دينها . والآيات القرآنية الآمرة بالاتحاد

(الناظر ص ١٣٦ م ١) العلماء كون خلافهم لفظياً . مضاره . رأي محمد عبده فيهم (٧٠١)

في الدين وعدم التفرق فيه كثيرة (وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)

ولو ان غرضهم قمع البدعة والنضال عن الحق كما زعموا لما حدث عن ذلك ما حدث من التفرق والتشيع الذي شق عصا الجماعة ورمى المسلمين بالانقسام الذي أوصلهم الى ماري . أليس قد كان الخلاف بينهم لفظياً في كثير من المسائل كما أوضحه المتأخرون بعد انتهاء عصور المشائخات والملو في التصب والتحزب ؟ فكيف خفي عليهم ذلك وهم أعلم من المتأخرين الذين اهدوا اليه لولا غشاوة المهوى على أبصارهم ووقر الاتصار للنفس في أسماهم !!

أليس منها مالا فائدة من الخلاف فيه ولا يترتب عليه حكم كسألة من هو الاحق بالخلافة من الصحابة التي كانت أعظم صدمة على الاسلام والمسلمين ولا تزال كذلك الى اليوم ؟ اذ هي التي قسمت المسلمين الى قسمين كبيرين وهما السنية والشيعة . وقد أطل في بيان التلبس في تشبيه هذه المظاهرات بمشاورات الصحابة ومفاوضات السلف الامام حجة الاسلام في الاحياء فليرجع اليه من شاء ، وما أحسن مقاله في هذا المقام استاذنا الا كبر صاحب رسالة التوحيد وهو :

دقيقت علينا جرة نظر في تلك المقالات الحمقى التي اختببط بها القوم اختبباط اخوة تفرقت بهم الطرق في السير الى مقصد واحد ، حتى اذا التقوا في غسق الليل صاح كل فريق بالآخر صيحة المستخبر فظن كل أن الآخر عدو يريد مقارعتة على ما بيده ، فاستحرق بينهم القتال ولا زالوا يتجادلون حتى تساقط جلودهم دون المطالب ، ولما اسفر الصبح وتعارفت الوجوه رجع الرشد

الى من قي وهم الناجون، ولو تمارفوا من قبل لتعاونوا جميعا على بلوغ ما أملاوا
ولو اقمهم الغاية اخوانا بنور الحق مهتدين »

ولو شئنا بيان الفتن والحروب التي تولدت من هذه الخلافات
لاحتجنا الى تأليف مجلدات

وأما الخلاف في الفروع فهو وان كان دون الخلاف في قواعد
العقائد فقد نجم عنه فتن كبيرة وأضر بالمسلمين ضررا عظيما، ناهيك بالفتنة التي
أثارها دخول العلامة ابن السمعاني في مذهب الشافعية، والفتنة التي هاجر بسببها
امام الحرمين والامام القشيري وأضرابهم من وطهم، والفتنة التي دفعت
بالشافعية للانتصار بالتار على الحنفية فكان ذلك سبب هلاك الفتنين، ولم
تزل كتب الفقه محشوة بما ينجل المنصف من قراءته كقول بعض الحنفية
يجوز للحنفي ان يتزوج بشافعية قياسا على الذمية، وقد أفتى بعض حنفية
طرابلس الشام لهذا العهد بعدم جواز الاقتداء بشافعي قال لان الشافعية
يشكون في ايمانهم!! « والشك في الايمان كفر » لان أئمتهم جوزوا قول أنا
مسلم ان شاء الله، فذهب بعض الشافعية الى مفتي طرابلس وطاب منه
قصة المساجد فلاقى الامر المفتي (جزاه الله خيرا) واستحضر ذلك الحنفي
ووبخه ونهاه

والحاصل ان المسلمين بدأوا ينحرفون عن هدي الدين الاسلامي
من العصر الاول، فقد نقل العلامة الشاطبي في الاعتصام وغيره
ان الصحابة الذين عمروا كثيرا كانوا ينكرون ما رأوا في آخر حياتهم أشد
الانكار، حتى قال أبو الدرداء وأنس بن مالك (رضي الله عنهما) لو رجم
النبي صلى الله عليه وسلم الى الدنيا لم يعرف من دينه الا هذه الصلاة، وقد

روينا عن شيخنا ابي المحاسن القاوقجي رحمه الله تعالى حديثا مسلسلا بقولهم:
رحم الله فلانا فكيف لو رأى زماننا هذا وهو ينتهي الى عائشة رضي الله
عنها فانها أنشدت قول لبيد:

ذهب الدين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجد الاجرب
وقالت رحم الله لبيد فكيف لو رأى زماننا هذا . وفي كلام أمير
المؤمنين علي كرم الله وجهه من شكوى الانحراف عن الدين العجب
العجاب . هذه هي الدلالة القولية وحسبك بدلالة الاثر فلاولا انحراف
العلماء والخلفاء لما انحرقت العامة ولما وقع المسلمون بهذه الرزايا والمصائب
التي انتهت بهم الى فقر العقول وفقر الايدي وضياع السلطة وتمزقوا كل
ممزق . وجملة ذنوب العلماء (١) الاختلاف في الدين (٢) الاعراض عن
القرآن والسنة (٣) الاعراض عن علم التهذيب الذي هو لب الدين (٤)
الاعراض عن معرفة سنن الكون التي أرشد اليها القرآن كثيرا (٥)
معاداة العلوم والفنون التي عليها مدار العمران (٦) ترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والدعوة الى الدين (٧) ترك الخطابة في يوم الجمعة
والخروج بخطبة الجمعة عما شرعت له (٨) الخروج بالدين عن سداجته
بتوسمهم في الواجبات العينية وصعوبة الكتب بحيث صارت الخليفة
السميحة التي كان يتلقاها الاعرابي من صاحب الشريعة في مجلس واحد
لا يمكن أن يعرفها الانسان الا في سنين طويلة ولا سيما اذا كان له عمل آخر
(٩) عدم مراعاة الزمان في أحكام المعاملات القضائية حتى اضطر الحكام
الى العمل بالقوانين الوضعية، مع ان الشريعة أوسع من ذلك وأصولها
تناسب كل عصر، وقد أوصلنا الجمود على مذهب واحد الى تضييع الشريعة

٤٠٧ / تقوم الأفكار . اختلاف الاجناس والاديان . ضرورها بالدولة (المدارة ١٣٦)

فكان الاختلاف في الفروع أيضا نعمة مع انه لم يكن في الاصل الارحة
(١٠) عصر طريقة التعليم وكل موضوع من هذه المواضع يحتاج الى كلام
كثير وموعظنا الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى

تقويم الأفكار

(حضرة الفاضل حمود اتندي (بك) عبده المحامي)

{ تابع لما قبله }

٣

ومما يزعم سياسة الملك الداخلية ويسبب تقويض اركان الدولة
كثرة الاجناس واختلاف الاديان، ولهذا كلما كانت رعية الدولة مؤلفة من
اجناس متعددة كلما صبت قيادتها وكانت اقرب الى الهياج من السكينة والى
القلق من الراحة، فان اختلاف الاجناس والاديان مما يؤدي الى الاختلاف
في الطباع والعادات، ومتى كانت هذه متقاربة والاخلاق متباينة جر
ذلك الى النزاع في المعاملة والتنافس في المصلحة ثم ان ابناء الجنس الواحد
متى وجدوا بين اجناس اخرى نبت فيهم نوع من العصبية والتأف
يحملهم على الثورة والخروج عن الطاعة لاقبل سبب واوهى حجة، ولهذا
كانت سياسة الدولة الطيبة في امورها الداخلية من اصعب السياسات
لان رعيها مختلفة الاجناس والاديان فقد كانت من وقت غير بعيد
صاحبة اليادة على السرب وبوسنه والجبل الاسود واليونان والبنغار
وقبرص وقد اصبحت هذه البلاد اليوم في معزل عن حكمها وسيادتها،

فأكبر عامل ترجع اليه هذه الحركات هو الاختلاف الذي يبتته
فلا بد للدولة المؤلفة من الاجناس المختلفة من ان تكون راقية او جا
تاليا من المدنية وأفرادها بالنين مبلغا عظيما من الكمال والهداية حتى يمكن
ان يستتب فيها نظام ويقوم لها حال ، لان ذلك الكمال يعرفهم انهم باجتماعهم
تحت راية واحدة أصبحوا يداً واحدة يهيمهم المحافظة على تلك الارية لانها
هي التي تقيهم من كوارث الدهر وعوادي الايام وانهم متى كانوا يقطنون
أرضاً واحدة فعلاقات المعيشة تموجهم الى تحسين المعاملات فيما بينهم
ويجب عليهم احترام تلك العلاقة والسعي في توطيدها حتى تدوم فيهم
المعاشرة ويصل كل منهم الى غايته ومنفعته ، وأرباب الاديان المختلفة لو
رجعوا الى أصول كل دين لرأواها متحدة ولوجدوا أن كل دين مازل
الا لامر واحد هو تهذيب النفس وتحسين علاقتها مع من يخالطها فكل
دين قد أتى لهذه الغاية ، حث على الفضائل وحض على التوفيق بين الناس ،
ولو فهمت كل طائفة حقيقة دينها لما نشأ بين الناس تباغض ولا حدث
بين أهل الاديان المختلفة تنافر وتلك سنة الله تعالى في خلقه وهو القائل
(ولو شاء ربك لجمع الناس أمة واحدة) ولكن ضل أناس في كل دين
واعتقدوا أن الاختلاف في الدين يوجب النفرة من غير أهله ويأمر
بالتباعد عن خالفهم فيه ومن هذا تخالفت العلاقات بين أرباب الاديان
المختلفة وأصبح اختلاف الدين علما على المعاداة والتنفير وهذا كله سببه
الجهل وهو راجع الى تقصير انصار الدين في كل أمة فانهم هم الملزمون
بتبيان ما يصلح العقائد ويقوم الافكار فيما يختص بالاديان

ربما يعتقد القائلون بأمر الأديان أن انتشار التعليم يكشف الفطاء عن الحقيقة ويمحو أثر هذا العدوان المنتشر بين أهل الأديان ويركنون إلى ذلك ويقولون لالوم علينا ولا تثرىب نعم لانكر أن التعليم له بعض التأثير في تحسين العقائد الساقطة ولكن الأشياء الراسخة التي تلقن إلى الطفل في طفولته على أنها من الدين تبقى لا يقاومها التعليم مهما كانت درجتها من السخافة وكثيرا ما نسمع بعلماء في الهند يفوضون بحار العلوم ويمضون أزمانهم في سبر غور الفنون ومع ذلك تراهم يمتقدون ان المهم هو الشمس والبعض يعتقد انه النار والآخر يعتقد انه القمر وغير ذلك من عقائد التخريف والهذيان فلو كان التعليم يحسن العقائد لكان هؤلاء أولى بتركهم هذه الخزعبلات فالواجب على أهل الدين من كل أمة أن يقوموا ببحث معالم الدين حق القيام ويزيلوا هذا العدوان

هذا بعض ما تقوم به السياسة الداخلية في الدول وتتوطد به دعائمها ولتتكلم الآن على السياسة الخارجية أما السياسة الخارجية فهي ما تلزم الملك في علاقته مع الدول الأخرى ودعامة هذه السياسة هي المحافظة على حقوق الملك وعدم التفريط في شيء يعود ضرره عليه ومن أقوى أساساتها حب السلم وعدم تعريض الدول إلى حرب تنشب بينها وبين دولة أخرى أعز منها قوة وأكبر انتظاما ، وقواعدها الحقيقية هي معرفة الأمم الغابرة ودرس العلوم الجغرافية والتاريخية والوقوف على الأحوال الحاضرة التي تجرى بين الدول والعلاقات التي تجدد بينهم حتى إذا دعي القائم بأمرها في الدولة إلى أمر يشترك فيه معهم كان بصيرا في الأقدام عليه ويلزمه أن يكون مجريا يقيس ما جرى من الحوادث بعضها على بعض

وهذه السياسة لا قانون لها وإنما قد يحصل بين الدول معاهدات تختص بأمور يجري العمل عليها إلا أنها لا تراعى حرمتها عند تحكيم الأغراض السياسية والأهواء الذاتية فالمدار الحقيقي لها هو الأخذ بالحزم والروية والنظر إلى العاقبة هذا ما يمكن أن يقال في معنى السياسة وبعضهم يخلطها بالنفاق فيجعله من ضروب السياسة وهذا شطط في سوء الأخلاق وفساد الطباع ونقص الآداب نعوذ بالله من سوء النية ومن خبث الذمة والرياء ونسأله الهداية ونسترفده العناية .

مقتطفات من الجرائد

السكك الحديدية

يبان طول السكك الحديدية التي قد أنشئت سنة ١٨٩٧ في أوروبا ٥٦٠٥ كيلومترات أما السكك التي قد أنشئت في سنة ١٨٩٦ فيبلغ طولها ٥١٧٢ كيلومترا ولحكومة روسيا الجزء الأكبر من هذه الطرقات لأنها قد أنشأت خطا طوله ١٥٢٤ كيلومترا وتليها في ذلك حكومة أستراليا (النمسا) حيث أنشأت ما يبلغ طوله ١٤٨٨ كيلومترا أي ٥٤٨ كيلومترا في أستراليا و ٩٤١ في بلاد المجر وتعد ألمانيا في هذا الميدان بعد أستراليا لان عندها من الخطوط الحديدية ما يبلغ طولها ٧٨٨ كيلومترا وفرنسا فقط ٣٩٣ كيلومترا

وإذا فورنت الطرقات الحديدية في بلاد أوروبا بعداد الأهالي كان لحكومة السويد سبق لأن الذي يخص مليوناً من النفوس من طرقاتها الحديدية ٢٠٥٠ كيلومترا وحكومة سويسره يخص المليون من أهلها ١٢٠٠

كيلومتر ومن اهالي الدنمارك ١١٠٠ كيلومتر وفرنسا ١٠٧٠ . واذا نظرت مساحة الارض وكثرة الطرقات عدت حكومة بلجيكا في المقدمة لان الالف كيلومتر مربع من ارضها ينحصرها الف كيلومتر من السكك الحديدية وتتبع انكلترا بلجيكا في هذا الاعتبار فان الالف كيلومتر مربع منها ينحصرها ١٠٨٠ كيلومترا من الطرق الحديدية والمانيا ٨٩٠ وهو لاند و سويسره ٨٨٠ وفرنسا ٨٧٠ كيلومترا

﴿ التجارة في ألمانيا ﴾

نشر تقويم احصائي عن تجارة المانيا وما حازته من الرواج في ظرف تسعة اشهر وقد قارن فيه اصحابه بين تجارة المانيا في هذا العام وفي سنة ١٨٩٧ فظهر ان الزيادة ثمانية وخمسون مليون وست مئة وتسعة وخمسون ماركا ومما لاحظته واضمو التقويم هو ان ما يرسل من البضائع لأمريكا قد زاد في ثلاثة ارباع العام الحالي زيادة عجيبة كما ان الوارد من أمريكا قد كثر ولكن كثرة لا تتجاوز مئات الالوف من الماركات

التجارة بين الولايات المحروسة الشاهانية وبين اوروبا

كانت منسوجات انكلترا وفرنسا ترد الى الولايات المحروسة وتصادف الرغبة التامة فتباع بالقناطير المقنطرة من المال غير انها قد قلت منذ اجرت المانيا المراقبة التجارية الشهيرة وقد كسدت البضائع الافرنية والانكليزية لرواج تجارة المانيا

ففي سنة ١٨٩٥ ميلادية دخل من انكلترا ما تساوي قيمته ١١٠٧٥٠٠٠ ومن فرنسا ١١٥٦٠٠٠ وفي سنة ١٨٩٦ دخل من انكلترا ١٠٦٦٢٦٠٠

ومن فرنسا ما يساوي ٤٠٦٥٩٨١٠٠٠ وفي سنة ١٨٩٧ تناقصت ادخالات انكاترا ١٠٠٠٠٢٥٦٠٠٠ وفرنسا... ٤٠٠٦٠٠٠٠ كل ذلك بحساب المارك وكل من اطلع على ما قدمناه ورأى تجارة المانيا وتقدمها يعلم ان ما صادفته تجارة انكاترا وفرنسا من الكساد قد عاد بالتقدم على التجارة الالمانية لان ما كان يرد من المصنوعات الالمانية قد بلغ في سنة ١٨٩٥ ما يساوي ٣١٦٢٩٥١٠٠٠ مارك فقط ولكن المقدار المذكور قد بلغ في سنة ١٨٩٦ من الزيادة ما يساوي ٢٥٦٤٨٦٠٠٠ وفي سنة ١٨٩٧ بلغ ما يرد من تجارة المانيا ما يساوي قيمته ٢٨٦٥٦١٦٠٠٠ مارك

يظهر من التقييم العمومي ان عدد الاهالي في ولاية سمرقند ٨٥٧٦٨٤٧ نفساً منهم ٨٣٧٦٩٩٠ مسلماً و ١٢٦٤٣٧ مسكوفياً و ١٢٩ راسقوليانيا و ١٧٦٠ روتستنيا و ١٣٠٤ من الكاثوليك و ٢٨١ أرمنيا و ٦٠٠٠ يهودي و ٣٠٠ مجوسيا (الكوكب العثماني)

﴿ اللقب والرتب الشريفة في فرنسا ﴾

كتب الفيكونت دي روابيه فصولاً طويلاً عن الشرف والشرفاء في فرنسا واللقاب العديدة التي يحصل عليها زعانف القوم بالغش والخداع فظهر أن اللقب تباع وتشري بالاموال وانه يوجد الآن في فرنسا ٤٥ ألف عائلة من الشرفاء منها أربع مئة عائلة قادرة على اثبات شرفها وألقابها منذ القديم وما بقي فقد تجدد جديداً بواسطة المال والخداع وأكد الكاتب أن الجمهورية الافرنسية ترفع ٤٠ رجلاً مع عائلاتهم في كل عام الى درجة الشرف وكثيرون يبدلون اسمائهم فان المسيو دلاك أحد أغنياء

باريس استأذن حكومتها بتغيير اسمه فصاوا اسمه دي لاك دي يوجون
وبعد تغيير اسمه بعامين أصبح كونتاً من أصحاب الشرف . وعدا عن
ذلك فقداسة البابا ينعم سنويا بلقب كونت وأمير على ستين من أغنياء فرنسا
وعدا عن ذلك فان خمسين في المئة بين بارون و صر كيز وكونت
وأمر يتزوجون بالامريكيات الاغنياء والاسرائيليات الالمانيات ذوات
الثروة وهؤلاء يصبحن حازرات على القاب رجالهن عند هذا الزواج
(كوكب أميركا)

آثار أدبية

« الأباء والصدق »

قرأنا في الطبقات الكبرى للتاج السبكي هذه الايات الحكيمة قال
أنشدها الامام الشيخ أبو اسحاق الشيرازي الشافعي الشهير ولم يسم
قائلا وهي

صبرت على بعض الاذى خوف كله	والزمت نفسي صبرها فاستقرت
وجرعتها المكروه حتى تدربت	ولو حملته جملة لا شأزت
فياؤب عزٍ جر للنفس ذلة	وياؤب نفس بالتذلل عزت
وما العز الا خيفة الله وحده	ومن خاف منه خافه ما أقلت
سأصدق نفسي اذ في الصدق حاجتي	وأرضى بدنياي وان هي قلت
وأهجر أبواب الملوك فاني	أرى الحرص جلا ببالكل مذلة
اذا ما مهدت الكف التمس الغنى	الى غير من قال اسألوني فشلت

إذا طرقتني الحادثات بنكبة تذكرت ما عوقبت منه فقلت
تبارك رزاق البرية ككافها على ما رآه لا على ما استحققت
فكم عاقل لا يستنيب وجاهل ترقى به أحواله وتعلت
وكم من جليل لا يرام حجابيه بدار غرور أدبرت وتولت
يشوب القذى بالصفو والصفو بالقذى ولو أحسنت في كل حال لملت

« مؤاخذة » قال الامام السبكي بعد ايراد هذه الايات : قلت

قوله تبارك رزاق البرية البيتين أصدق من قول أبي العلاء المعري

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه سرزوقا
هذا الذي ترك الاحلام حارة وصير العالم النحرير زنديقا

فبجحه الله ما أجرأه على الله وقد أحسن من قال نقضا عليه

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل شيمان ربانا
هذا الذي زاد أهل الكفر لاسموا كفرآ وزاد أولي الايمان ايمانا

آثار عن امبراطور ألمانيا

(في الشام والقدس)

زار امبراطور ألمانيا وقرينته في دمشق الشام ضريح السلطان
صلاح الدين الأيوبي ومكث عنده برهة واقفا ثم بسط يديه كأنه يستنزل
عليه الرحمة الالهية واطراه في البناء قائلا انه كان الآية الكبرى في زمانه
في الشهامة والعدل والكرم ولما انفتل صنعت الامبراطورة بيدها إكليلا
بديعا من الزهر اجابة لطلب الامبراطور وأمر أن يكتب عليه بالعربية

« ويلهم الثاني قيصر ألمانيا وملك بروسيا تذكرا للبطل السلطان صلاح الدين الايوبي »

ألقي الامبراطور خطبة حيث أقيمت له المأدبة من بلدية دمشق
أثنى فيها أطيب الثناء على الحفاوة التي لقيها في زيارته للشام وذكر فيها ان
من أسباب سروره وجوده في بلدة عاش فيها من كان أعظم رجال عصره
وفريد دهره شجاعة وبسالة من كان قدوة الشمامسة وطائر الشهرة في
الآفاق السلطان صلاح الدين الايوبي الشهير وأثنى فيها على مولانا
السلطان الاعظم صديقه المخلص وشكره ثم ختم خطابه بقوله

وليوقن حضرة صاحب الشوكة السلطان عبد الحميد خان الثاني
والثلاث مئة مليون من المسلمين المرتبطين بمقام خلافته العظيم ارتباطا قويا
والمنتشرين في جميع أنحاء الكرة الارضية ان امبراطور المانيا سيبتى محبا
لهم الى الابد (وفي رواية معضدا لهم)

اهتمت الجرائد العربية والاوربية على شدة سرور الامبراطور بما
لقيه من الحفاوة في دمشق الشام وروي عنه انه قال انه لم ير منذ جلس
على سرير الملك جمعا رحب به وابتهج بلقائه أكثر مما رحب به أهل
دمشق الفيحاء . وقد ابتهج في دمشق بأمر كثيرة ورأى فيها ما لم يره
في غيرها منها لعب العرب بالرماح وبالسيف والترس ومنها الرقص
المعروف (بالدبكة) ومنها آثار قديمة رآها في منزل أحد أمراء بني
المعظم وقد أبيع له ان ينتقي منها ما أحب ويأخذه فانتقت الامبراطورة
بعض اوان نفيسة وأعجب بما اهدى اليه من المصنوعات الشامية من
اثاث ورياش . منها عباءة من الحرير عسليه اللون موشاة بخيوط الذهب

والفضة وكوفية من الحرير المزركش أيضا وعقال - اهداه تلك متصرف
لواء حماه فلبسها في الوقت وكان يخرج بها الى البرية !! . وقد اهدى
الامبراطور والامبراطورة لكثير من الرجال والنساء هدايا تقيسة
ومما نقلته الجرائد الاجنبية ان جلالة الامبراطور أقام احتفالا في
البقعة التي اهداه اياها صديقه السلطان الاعظم في جبل صهيون وهي
التي يقول المؤرخون انها كانت منزل السيدة العذراء عليها السلام . وقد
اهداهما الامبراطور لابناء رعيته الكاثوليك وطير في اثر الاحتفال
للحضرة البابوية رسالة برقية قال فيها « اعد نفسي سميدة برفع هذه
الرسالة البرقية الى قداستكم لا عرب لكم عن سروري وامتاني من
رجل الكرم والفضل السلطان عبد الحميد الذي اهداني بقعة ارض مقدسة
في اورشليم ليرهن لي على صداقته التي لا أشك بصدقها فقد وفقني الله
للحصول على منزل السيدة العذراء في اورشليم وقد وهبته لابناء بلادي
الكاثوليكين واني لبسني جدا ان اؤكد لقداستكم ان الآثار المقدسة
عزيزة لدي لاسيما ما يختص منها بالكاثوليك الذين هم تحت حماية امبراطوريتي
ومستظلين بالراية التي جعلتني العناية الالهية حاميا لها . وارجو من
قداستكم قبول خالص شكري واعتباري لكم وتحققوا صدق اخلاصي
للكرسي الرسولي » فأجابته الحضرة البابوية بالشكر على هذه الهدية الثمينة
التي اهداها للكاثوليك الالمانين قائلة انهم لا شك يقبلونها من جلالتك
بالشكر الخالص

لما استعرض الامبراطور المسافر السلطانية في دمشق اعجب

باتظامها وأثنى على المدفعية قائلاً لسعادة القومندان « انى أهنتك بحسن
انتظام مدفعتك التي هي كأحسن مدفعات الدول وبمثلها تخاض معامع
الحروب » وقد شهد للجيش الشاهاني عقب استعراضه في دار السعادة
قائلاً « بمثل هذا الجيش ينبغي أن يحارب المحاربون » . وفي هذه الشهادة
من أعظم امبراطور ما يحق لنا مباشرة العثمانيين الافتخار به لان سيد القول
ما يقول الرئيس

نصب أوربا الديني

امبراطور المانيا رجل حربي لانه رئيس أعظم جيش منظم في العالم اليوم
وقد كان السلطان صلاح الدين الأيوبي أعظم رجل حربي في عصره ومن
سجايها البشر ان البارع في شيء يحترم من هو مثله في طبقته وان كان
خصمه ولذلك شواهد كثيرة وقد عهد في تاريخ الحروب ان الشجاع
الباسل يأسف على قرنه الباسل اذا قتل ولو بسيفه وفي هذا المعنى قال
بشر لما قتل الاسد

وقات له يعز عليّ أني قتلت مناسبي جلدا ونفراً
من أجل هذا افتخر الامبراطور في دمشق بانه في « بلد عاش فيه
ذلك البطل الهام الذي دوخ الالمان وسائر الصليبيين وأعاد للاسلام سلطته »
وأهدي لضريحه ذلك الاكليل ، وقد اعنى التمصب جرائد الالمان عن
هذا المعنى فاقام أصحابها الذكر على الامبراطور قائلين ان هذه الالهجة لم
تكن تنتظر من امبراطور يتظاهر بأنه حامي المسيحيين وملكهم وزعم
بعضهم بأنه نسي التاريخ وأورد نبذة من تاريخ صلاح الدين وانه أسس
دولة عظيمة وقهر الفرسان المسيحيين في ملحمة طبريا وأخذ الصليب الحقيقي

وكسر الدولة النصرانية فاضطر الامبراطور فردريك بربروس بأن يأتي لمحاربه فكسر السلطان جيشه ومات غريباً وملك صلاح الدين البلاد المقدسة النصرانية . قال هذا هو السلطان الذي كسر الجيوش المسيحية الغربية قد قام الامبراطور الالماني الجديد اليوم يطريه بالمدح والثناء فكيف استطاع ان يحرك لسانه بالثناء على رجل هدم معالم الدولة النصرانية وسد طريقها في أوجه الزائرين كل هذا عند القوم وهم يرموننا بالتعصب ويدعون البراءة منه فمن لنا بمن نصفنا منهم بالحجة ولا حجة الا القوة فمن لا يستطيع ان يفعل لا يستطيع ان يقول !

ومن تعصب أوروبا (والشيء بالشيء يذكر) اضطهاد اليهود والهياج عليهم في فرنسا المتمدنة بسبب مسألة دريفوس الذي اتضحت براءته وقد سري لهيب هذا الهياج من باريس الى الجزائر وطار بعض شرره الى تونس ويوشك أن يم كل بقعة لفرنسا فيها نفوذ فليعتبر المعبرون

انتقاد

رأينا في المقالة الافتتاحية من العدد ١٨٢ من جريدة السلام الغراء عبارة ينبغي ان لا تصدر من مسلم وهي « ان الاقدار اذا جرت وتمادي ظلمها على الانسان » الخ ونحن نعلم ان الذين يحررون هذه الجريدة ليسوا من المسلمين فسنافقت انظارهم الى مراعاة مذهب من تصدر الجريدة باسمه ولو انهم اسندوا ذلك الظلم الى الطبيعة لم يكن بذلك بأس لانه مجاز مطروق أما القدر فيعتبر فيه اسناد ما يوجد الى علم الله تعالى واراادته وقدرته وبهذا الاعتبار لا يجوز وصفه بالظلم

فلسفة التربية الخفة *

﴿ بقلم حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد عبده الشهير ﴾

وهي رسالة نقلها عن درس للاستاذ العلامة الفيلسوف الشيخ جمال الدين الافغاني الحسيني رحمه الله كان ألقاه على طلبته الافاضل عند ما كان يدرس كتاب الاشارات للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا، وجعل ذلك الموضوع فاتحة تدويسه . قال حفظه الله اذا وجه العقل نظر الاعتبار الى الاجسام الحية بالحياة النباتية أو الحيوانية أو الانسانية علم أن قوام حياتها بتفاعل العناصر الداخلية في قوامها تفاعلا متناسبا بحيث لا يتميز أحد تلك العناصر بالعلبة على باقيها غلبة تقضي بظهور بعض خواصه وتسلطها على خصائص البقية فبذلك التناسب يتم للبدن الحي ما يسمى بالمزاج المعتدل الحامل لروح الحياة فان غلب أحد العناصر على سائرهما واضمحلت خواص بقيتها فيه انحرف المزاج وخرج عن حد الاعتدال واستولى المرض على الجسم

وكما يكون الاختلال وفساد البنية بتقلب بعض العناصر على مساواه منها كذلك يكون بمغالبية المزاج للحوادث الخارجية وغلبتها عليه كالبرد الشديد المذهب لروح الحرارة الفريزية والحر الشديد الموجب للاحتراق وتحلل الرطوبة الضرورية المنتهي الى اليبس نذير الموت والقضاء

ومن ثم وضعوا علوم النباتات والحيوانات والطب البشري والبيطري لبحث في تلك العلوم عما به يحفظ التوازن بين البسائط التي يتركب منها الجسم ويحترز من تسلط الحوادث الخارجية عليه ويعاد به المزاج الى حالة

الاعتدال ان خرج عنها لثم حكمة الله في بقاء الانواع الى آجالها المحددة بحكم الحكمة الازلية. فالنباتيون يعينون الاراضي القابلة للزراعة والغراسة لكل نبات ويحددون الفصول الملائم هوؤها لنموه ويوضحون مواد التسميد وغير ذلك مما لا بد منه في تربية النباتات وكذلك الاطباء يبحثون عن مواد الاغذية وماذا يجب ان يتخذ منها لكل مزاج ومضار الاهوية ومنافعها ويقفون بتجاربيهم الصادقة على الادوية النافعة لرد البدن الى حالة الصحة وآلات العلاج المفيدة حتى يحفظ بذلك على البدن صحته ويرجع اليها ان انحرف عنها

ولن يكون الطبيب طيبا يترتب عليه غايته حتى يكون على علم بالتاريخ الطبي وعلوم النباتات ليعلم خواصها ويميز نافعها من ضارها، وعلى بصيرة من اختلاف الامزجة ومقتضياتها وما يلائم كل واحد على حسبه، وخبيراً بعالم الامراض واسبابها وكيفياتها من شدة وضعف وتاريخها من قدم وحدث حتى يعالج كل بما يليق به، فان جهل من ذلك شيئاً كان فقهه خيراً من وجوده، فان الطبيب الجاهل رسول ملك الموت اذ بجهله يستعمل من الادوية ما عساه يهيج المرض، ويعين من الاغذية ما يساعده على قسوته فيفضي ذلك الى هلاك المريض وقد كان بدونه محتمل الشفاء بمقاومته الطبيعية لولا مساعدة الجاهل وعونه، وكما يلزم للطبيب ان يكون عالماً بجميع ما قدمنا يجب ان يكون شفيقاً رحيماً صادقاً أميناً، لا يكون قصارى عمله ما يناله من جعل المعالجة فانه ان كان قاسياً عديم الرأفة أو كان خائناً فلربما صار آلة في أيدي أعداء المريض يستعملونه لهلاكه بالقائه السم في الادوية مثلاً أو إهماله في العلاج بما يقدمون

اليه من العرض الفاني، وكذلك ان قصرهما على ما يناله من الدينار والدرهم فانه ان كان على تلك الصفة لم يكثر بحال المريض مادام يوفى أجر عمله فان هلك فقد نال ما يزيد عن مكافأته وان امتد المرض زاد الايراد بتوارد الاوقات فعدمه ايضا خير من وجوده

وكما ان روح الحياة البدني انما يستقر حين تجتمع أصول متضاربة ينشأ من تعالبيها مزاج معتدل كامل وبغلبة أحدها يفسد التركيب ويذهب الروح الحيوي من حيث أتى - كذلك روح الكمال الانساني انما يكون حيث تجتمع أخلاق متضادة وملكات متخالفة يقوم من تضادها وتخالفها حقيقة الفضيلة المعتدلة التي هي ركن لبنة سعادة الانسان وعاليها مدار حياته الفاضلة، فان تغلب أحد الخلقين على الآخر فسد نظام الفضيلة واستحكمت الرذيلة وبات شقياسي الحال وسقط في مهواة التب والعماء المفضيين الى الحين والهلاك ألا ترى ان النفس الانسانية لا بد لها من خلق الجراءة وخلق المخافة وهما متضادان؟ ومن مقاومتهما على وجه معتدل بحيث يستعمل كلا فيما يليق به من المواقع تتحقق فضيلة الشجاعة التي لو فقدت بتغلب المخافة لكان فاقدها عرضة لتعدي جميع الحيوانات عليه ولم يستطع عن نفسه دفاعا، وكانت حياته على خطر يهدده في جميع أوقاته. ولو أن الجراءة تغلبت على المخافة حتى ذهب أثرها كانت تهورا وعدم اكتراث بالهالك لحق ولنير حق بدون تبصر ولا مراعاة حكمة فيلقي بروحه في مهاوي الهلكة بلا طائل يعود على نفسه أو وطنه، وكذلك لا بد لها من خلق الامسك والبذل وهما متخالفان متعارضان يتقوم من تعالبيهما في النفس فضيلة السخاء والبذل في موضع الاستحقاق اذا اعتدلا، ولو أن الامسك تغلب على ضده حتى

اضحل فيه لا مسك عن قضاء لوازمه الضرورية فلا يأتي باللائق من الاغذية مثلا والالبسة فيضر بيده ولم يوف بحقوق مشاركته في المعيشة كزوجته وولده أوفى التعامل كجيرانه وأهل بلده فيقع الشقاق بينهم ويتأدي به الى شقاء دائم وغير ذلك من مفسد البخل التي لا تنحصر، ولو تغلب البذل لا تنق جميع ما بيده في المفيد وغير المفيد حتى يصبح فقيرا لا يجد ما ينفقه في الأزم لوازمه فيهلك وهكذا جميع الملكات الفاضلة الانسانية انما هي وسط لطرفين متضادين لا بد من ظهور اثر كل منهما علي نسبة معتدلة وبذنبه أحدهما على الآخر يختل نظام الفضيلة ولا محالة، وينهدم بيت السعادة دنيوية كانت أو أخروية، ولا يسعنا المقام لتفصيل ذلك. وكما يقع العناد بتغلب أحد الضدين على الآخر في النفس يقع أيضا بتغلب أمر خارج على مزاج الفضيلة كغلبة التربية الفاسدة المغذية للعنصر الفاسد بمخالطة ذوي الملكات الرذيلة والنرائز الناقصة وانفعال النفس بحركاتهم وسكناتهم وتقليدها لاعمالهم وتقلدها بماداتهم أو باستماع اغواء ذوي الاهواء وتمويهات أرباب الاغراض الفاسدة الدنيئة المذيعين للافكار الرديئة المؤيدين للمقائد الباطلة التي ينبعث منها سوء الاخلاق المؤدي الى فساد المعيشة فللنفوس علل وامراض كما للابدان ذلك

ومن ثم قد وضعت علوم التربية والتهذيب لتحفظ على النفس فضائلها وتردها عليها ان اعتلت وانحرفت عنها الى جانب النقص والاعوجاج كما وضع الطب ولوازمه لحفظ صحة الابدان كما بينا فالحكماء العمليون القائمون بأمر التربية والارشاد وبيان مفسد الاخلاق ومنافعها وتحويل النفوس من حالة الكمال بمنزلة الاطباء. وكما لم

للطبيب أن يكون عالماً بالتاريخ الطبيعي والنباتات والحيوانات وعلل الأمراض وأسبابها ودرجاتها من شدة وضعف كذلك يلزم للحكيم الروحاني طبيب النفوس والأرواح إذا رقى منبر الإرشاد أن يكون عالماً بتاريخ الأمة التي قام بإرشاد أبنائها وتاريخ غيرها من الأمم أيضاً وأن يكون مطلقاً على درجات ترقيا ودرجات تدهورا في جميع الأزمان وأن يسبر أخلاقها بمسبار الحكمة ليعلم أسباب أمراضها النفسية ويقف على درجات الداء وتمكنه فيهم وأنه حديث أو قديم قوي في النفوس أو ضعيف وما هو العلاج اللائق بكل صنف

وكما أنه يجب على الطبيب البدني أن يكون على علم تام بمنافع الأعضاء وغايتها كذلك على الطبيب الروحاني أن يكون عالماً بمنافع الأخلاق ومضارها على طبق ما في نفس الأمر والواقع .

وكما يلزم أن يكون الطبيب شقيقاً رحيماً صادقاً أميناً لا ينظر إلى الدنيا ولا ينحط إلى المقاصد السافلة كذلك على النصحاء والمرشدين أن يكونوا من ذوي الاستقامة والفضيلة مرتقي المهتم أولى مقاصد عالية لا ييتمون الفضيلة بحطام الدنيا ولا بالقرب والتزلف إلى الأمراء والكبراء . أولئك هم المرشدون الحقيقيون ، فإن رزقت الأمة بمثلهم فبشرها بالسعادة وإن رزقت بمطيين لا أطباء بان صعد على منابر النصح فيها الجهلة والأغبياء والسفلة والأدنياء ، فأنذرهم بالعناء والشقاء ، فإن المرشد الضال والنصوح الجاهل يودع النفوس رذائل الأخلاق باسم أنها فضائل وينرس فيها جرائم الشر باسم أنها أصول الخير وربما كان مقصده حسناً ولا يريد إلا خيراً ولكن جهله يعميه عن سلوك طريقه ، ويمعده عن اتخاذ وسائله

فتقع الارواح في الجهل المركب وهو شر من الجهل البسيط فان ذا الثاني على باب الفضيلة لا يلبث ان فتح له ان يلجئه، وصاحب الاول قد يمد عن المقصد بمراحل واستتر تحت نعم الرذيلة واعتقد ذلك ظلالاً فلا يمكن المدول عما وقع فيه الا بعد مكابدة شديدة وعناء طويل، فلاريب اذا كان عدم هؤلاء المرشدين خيراً من وجودهم. وكذلك ان كان خائناً أو دينياً ينحط الى سفاسف الامور أو عديم الشفقة الانسانية فانه يتخذ النصيحة سائماً للوصول الى اغراضه الفاسدة ومطالبه الذاتية فلا يبالي او وقع الافراد في خير أو شر، صفت النفوس أو تكدرت، ارتفعت الآداب أو انحطت، صحت الارواح أو اعتلت، فيكون آله يسد الاشرار وذوي الاهواء يستعملونه في فساد الأمة والمشيرة لقضاء أو طارم

ألا وان القائمين بأمر الارشاد يحصرون في قبيلين: قبيل الخطباء والوعاظ وقبيل الكتبة والمصنفين ومنهم أرباب الجرائد، فان كانوا على نحو الاوصاف الكاملة اللازمة لمقامهم هذا كما تقدم فقد استحقوا التعظيم والاحترام والتبجيل والاجلال، واستوجبوا الشكر والثناء من كل قلب مخلص وقاموا بخدمة أوطانهم وابناء جلدتهم، والا استحقوا الرفض والطرده والاباد ووجب على كل من يهمهم أمر الاصلاح أن يقدفوا بهم من البلاد كيلا يفسدوها بمرضهم الوبائي الذي لا يقتصر على المبتلي بل يتعداه بالسراية الى كل من سواه» اهـ (الموسوعات)

ربنا انا اطعنا سائرنا وكبراءنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾

٥

(المرشدون والمربون - أو - المتصوفة والصوفيون)

الاسلام دين علم الناس أن يعتمدوا في سعادتهم الدنيوية والاخروية على أعمالهم النفسية والبدنية ، وفضل أهل العمل والكسب على المنقطعين لعبادة الله المعتمدين في أمر معاشهم على من يؤمنهم من أهلهم أو غيرهم ، وأقام لكل قاصر وليا يتولى شؤونه ويعنى بتربيته حتى يرشد ويقوى على العمل وعند ذلك يدعه وشأنه ، وجعل لكل عاجز فيما يتعمده وينفق عليه ويقوم بأمره الذي عليه مدار حياته ، وجعل هذه الولاية والقيام في الاقربين لانهم أولى بالمعروف وأقرب الى العناية الصحيحة بأمر الصغير والعاجز على ترتيب معروف في فن الفقه ، فمن لم يكن له أقارب فعلى أهل وطنه من المسلمين الذين جعلهم الاسلام عاتلة واحدة وفرض عليهم القيام بأمر بعضهم على ترتيب يراعى فيه الاقرب فالاقرب نسبا وجواراً ووطناً وديناً . بل فاض مدد الاسلام وعمت رحمته فعلم الآخذين به أن يشملوا بعنايتهم هذه كل من ثقيلاً ظلالهم ودخل في سلطانهم من أي دين كان ، فهو يحض على تربية اليتيم واطعام الجائع وكسوة العاري واعتقاد الضعيف وتجهيز الميت من غير المسلمين اذا لم يوجد لهؤلاء اولياء من ذويهم وأقاربهم وجعل ذلك حقاً على المسلمين للذميين على تفصيل يعرف من النقه

ومن وظائف الحكام الزام المسلمين بما ذكر مع مراعاة شروطه
اذا هم قصروا فيه

وغيرنا من هذه الكلمات هنا بيان ان تعميم التربية واجب في
الاسلام . وكما تجب تربية كل صغير حتى يكبر ويرشد يجب الاخذ على
يد كل كبير اذا اجترح السيئات واقترب المنكرات أو أخل بالآداب
العامة وعبت بمصالح الناس وذلك بالزامه بترك المنكر فعلا أو ارشاده الى
ذلك قولاً . ومن أخل بهذا الواجب هبط الى أسفل درج الاسلام
وسقط في أضعف الايمان الذي ليس بينه وبين الكفر الا خطوة واحدة
(اذ لا معنى لكونه أضعف الايمان الا هذا) وهذا على تقدير انه ساخط
على من فعل القبيح منكرًا له في قلبه كما ورد في الحديث الشريف .
وفرض مع هذا أيضا القيام بالامر بالمعروف والدعوة الى الخير وانذار
الناس بمواقب التفريط لعلمهم يرجعون

على هذا كان الاسلام في مبدأ ظهوره ! ولو ظل أهله على منهاجه
القويم وصراطه المستقيم لما ضل أحد منهم عن سعادته ولما أهمل أمر
التربية والارشاد من الكفاية، وانفردت به فئة من الناس سارت في الجادة
زمنًا وانحرفت عنها أزمانًا وجمعت عنايتها في التربية الروحية فقط وأفرطت
في الزهادة كما أفرط الدين من قبلهم فأهملوا مصالح الدنيا ولم يوفوا البدن
حقوقه وذلك مما جاء الاسلام لتعديله... وبالجملة انهم حتى في طور كمالهم
لم تكن تربيتهم وارشادهم على الوجه الذي يكفل للامة سعادة الدارين .
ولذلك لم يتبع طريقهم في كل عصر الا بعض الناس وصاروا فرقة مستقلة
سميت الصوفية عدها بعض المؤرخين من الفرق المشتقة من الاسلام

المخالفة لسائر الفرق في الاصول كالمعتزلة والشيعة وأهل السنة . وكيف لا وقد عاملهم فقهاء أهل السنة وحكامهم بأشد ما عاملوا به سائر الفرق فحكروا ببدعة بعضهم وكفروا كثيراً من أكابر شيوخهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ثم غلوا بعد ذلك في تعظيمهم والتسليم الاعمى لهم غلوا كثيراً من هم الصوفية وما هو شأنهم ؟ قال الامام القشيري في رسالته ما حاصله : ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى الصحابة اذ لا أفضلية فوقها ثم سمي من أدركهم التابعين ثم من أدركهم تابعي التابعين ثم تباينت المراتب فقبل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التسداعي من الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهدا فانفرد خواص أهل السنة المراعون انفسهم مع الله تعالى ، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف ، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة اهـ

وقال العارف الشهاب السهروردي في عوارف المعارف بعد ما ذكر الصحابة والتابعين ما حاصله : « ثم لما بعد عهد النبوة وتوارى نورها واختلفت أيضا الآراء وكدر شرب العلوم شرب الاهوية وتزعزعت أبنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين وغلبت الجهالات وكشف حجابها ، وكثرت العادات وتملكت أربابها ، وتزخرت الدنيا وكثر خطابها - تفرد طائفة باعمال صالحة وأحوال سنية واغتتموا العزلة واتخذوا لنفسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون أخرى أسوة أهل العنقة تاركين الاسباب مبهلين الى رب الارباب فأثمر لهم صالح الاعمال وسني الاحوال وتربأ صنفاء الفهوم لقبول

العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان كما قال حارثة: أصبحت مؤمنا حقا لما كوشف بمرتبة الايمان غير ما عهد فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها تعرب عن أحوال يجدونها فأخذ ذلك الخلف من السلف حتى صار رسما مستمرا وخبرا مستقرا في كل عصر وزمان فظهر هذا الاسم بينهم وتسموا به فالاسم سمتهم والعلم بالله صفتهم والعبادة حليتهم والتقوى شعارهم وحقائق الحقيقة أسرارهم « اه

أقول يعلم من كلام هذين الامامين في التصوف وغيرهما أن ما كانوا عليه لا يمكن ان تكون عليه الامة بنامها لان العزلة والافتراد وترك العمل للدنيا يفضي الى ضعف الامة واضمحلالها وينتهي ذلك بزوالها. وأنه قد تجددت لهم علوم ومعارف وأحوال لم تكن تمهد عند سلفهم من الصحابة والتابعين وذلك كالسكلام على ما وراء الحس والعقل من العوالم الغيبية وهو ما يسمونه علم الاسرار قال ابن الفارض رحمه الله تعالى

و ثم وراء العقل علم يبدق عن مدارك غايات العقول السليمة
ولهم علوم كثيرة جدا تعلم أسماؤها من كتاب الفتوحات المكية
وانما جاءهم ذلك من الرياضات والمجاهدات النفسية والعناية بمعرفة ما
انطوي عليه الروح الانساني من الخواص والمزايا والقوى الادراكية والتأثيرية
ومن ذلك ما يسمونه الكشف والامداد والتصرف بالهمة. ولقد سبقهم
الى ذلك فلاسفة اليونان والهنود ولكن الصوفية وصلوا منه الى غاية لم
ينته اليها غيرهم. وكل هذا من علم أسرار الكون وطبائع الخلق كالعلم
بنواميس النور والكهربائية وخواصهما ولكنه لما جاء بصيغة دينية من
رجال الدين حدث عنه ما أشرنا اليه من حط الفقهاء والاحكام على أهله

وتكفيرهم وسفك دمايتهم كما فعلوا مع الفلاسفة الذين بحثوا في بقية أسرار الخلق وصبغوا علمهم بصبغة الدين وخلطوه بعلم العقائد الذي سموه (علم الكلام) وكان اضطهادهم للصوفية أشد من اضطهادهم للفلاسفة كما يعلمه من قرا التاريخ وما ذلك الا لان علم الصوفية انغريب عن فهم الفقهاء أمس بالدين بل هو ثمرة التمسك بفضائل الدين وآدابه كما يقول عامة أصحابه ولذلك مزجوه بالقرآن والسنة مزجا ولكن جاء بعضه مخالفا لظاهر الشرع ليس غرضنا من هذه المقالة بيان مواضع الخلاف بين الفقهاء والصوفية ولا بيان الصواب والخطأ في ذلك وانما نقول ان الصوفية اتقردوا بركن عظيم من أركان الدين وهو التهديب علما وتخلقا وتحققا ولم يكن أمرهم في أول العهد الا عمل صالح وتخلق بالاخلاق الفاضلة ثم لما دونت العلوم في الملة كتب شيوخ هذه الطائفة في الاخلاق ومحاسبة النفس فجاءوا بما قصرت عنه الفلاسفة الاولون ثم حدث فيهم الخوض في الكلام على ما وراء الحجاب وشرح ما تنتججه المجاهدة من الاذواق والمواجد ومعجائب الخيال ومزجوا كلامهم بالفلسفة العقلية والطبيعية والعلمية وسلكوا في فهم القرآن مسلك طوائف الباطنية الذين كانوا أعظم صدمة على الاسلام فذهبوا الى ان للقرآن معاني غير ما تعطيه اللفظة وأساليبها وإشاراتنا وزعم الباطنية انما هي المقصودة بالذات وقد جاء الصوفية من ذلك بالصحيح والفاسد والباطل الذي يناهذ القرآن والدين بالكلية وقد ورد في حسان الاخبار وصحاحها «من فسر القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار» والمراد برأيه هواه الذي يؤيد مذهبه . نعم ان لبعض الصوفية فهما في القرآن ترقص له العقول وتميز عنه العلماء الفحول وقد أنكر الامام الغزالي على المتصوفة نحو

تأويل فرعون بالقلب القاسي والاحتجاج على مجاهدته بقوله تعالى (اذهب الى فرعون انه طغى) وان كان الغرض به صحيحاً ولهم من تحريف الكلام عن مواضعه ما هو أسد من هذا كقول بعضهم في قوله تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) الملوك هي الله « تعالى عن ذلك » والقرية القلب والافساد تبديل الصفات المذمومة بالممدوحة وكقول بعضهم في قوله تعالى « من ذا الذي يشفع عنده » من ذل ذي يشفع أي من أذل نفسه ينال مقام الشفاعة عند الله تعالى . وقد قال ابن الصلاح الفقيه الشهير في فتاويه وجدت عن الامام أبي الحسن الواحدي المفسر أنه قال صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فان كان اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر ثم قال وأنا أقول ان الظن بمن يوثق به منهم اذا قال شيئاً من ذلك انه لم يقله تفسيراً ولا ذهب مذهب الشرح للكامة فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وانما ذلك منهم نظير ما ورد به القرآن والنظير يذكر بالنظير ومع ذلك فياليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الابهام والالباس اه

أقول وقد وقع بالفعل الالباس فضل به كثير من الناس وما كان من غرائب الصوفية صحيح المعنى في ذاته كان خطوة موصلة لباطيل الباطنية عند غير البصير المحقق والذي يدرك الفرق قليل . والتفسير المطبوع المنسوب لسيدني الشيخ الاكبر هو لبعض الباطنية وفيه من تحريف القرآن ما لم يأت بمثله محرفو التوراة ومع ذلك تزين به المكاتب وتحترمه العلماء وقد قال العلامة النسفي في عقائده: النصوص على ظواهرها

والمدول عنها الى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد، قال العلامة التفتازاني
وقصدم بذلك نقي الشريعة بالكلية

هذا من شر ما ترتب على مذهب التصوف من مضرة الأمة وهو
مع ما ذكرناه أولاً من الافراط في الزهادة وترك الفعل للدنيا وقد نفر
أهل العلم والتعليم من النظر في كتبهم لاسيما في هذا الزمان. ومن العجيب
ان أهل هذا العصر بقدرسون شيوخ الصوفية ولا يعترضون على أحد
منهم ولا على شيء من عادات أهل طرائقهم وان كان بدعة وضلالاً بل
يقيمون النكير على من أنكر عليهم ولو بالحق ومع ذلك لا يلتفتون لكتبهم
ولا يتدارسونها وان كانت لأئمتهم الذين جمعوا بين علمي الظاهر والباطن
زعموا ان هذه كليات لا يطالها إلا من أراد أن يتفرغ لها. وبذلك اندرس
علم تهذيب الاخلاق الذي هو روح الدين وقوامه لانه لا يوجد الا في كتبهم
وكتب الفلاسفة وكتبهم هي التي تذكره على الطريقة الدينية. أليس
من العجيب ان الأزهر - أعظم المدارس الدينية عند المسلمين - لا يقرأ
فيه علم تهذيب الاخلاق الذي لا دين بخلافه؟ اني كنت اطالع في كتب
الاخلاق والتصوف قبل طلب العلم وكنت مواظباً عليها واذكر اني قلت
لبعض شيوخنا اقرأ لنا الجزء الثالث من احياء علوم الدين بدلا من
مقامات الحريري القليلة الجدوى فأبى علي ذلك متعللاً بما لا حاجة
لشرحه. فالصوفية قد نفروا العلماء من كتبهم بما ذكرناه من شأنهم فشدّة
زهادتهم في الدنيا كانت سبباً لزهادة المسلمين في الدنيا والآخرة مما
وكلامهم في الغوامض التي تخالف ظواهر الشرع مع التسليم لهم فتحت
باباً لافساد العقائد وصار كل زنديق يدخل ما يشاء في كتب الدين منسوباً

لاولياء الصوفية وقد شرحتنا بعض هذه المفاسد في مقالات سابقة ولا سيما مقالات الموالد ومقالات سلطة مشيخة الطريق الروحية وبيننا سريان النزغات الوثنية في المسلمين بسببهم . ومن يستطيع اليوم أن يتجرأ بالانكار على شيء من شؤونهم وان برأ منه الاثمة العارفين الذين ينسبونه لهم ؟ أي عاقل يصدق ان السيد عبد القادر الجيلي وهو امام في كل الملام والمعارف الاسلامية يقول: اعطيت سجلا مد البصر فيه اسماء اصحابي ومريدي الى يوم القيامة وقيل لي قد وهبوا لك . اقول هذا عبد القادر والنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم يقول لبنته سيدة النساء «يا فاطمة يا بنت محمد اعلمي لا اغني عنك من الله شيئا» . هل الذين قال الله تعالى فيهم « اتخذوا احيارهم و رهبانهم اربابا من دون الله » كانوا يقبضون اولئك الاحبار والرهبان باعظم مما لقب به هذا العبد الخاضع لله تعالى عبد القادر الجيلي الذي ذكروا من القابه التي ينادى بها «يا محيي الرمم يا باريء النسم يا ضياء السموات والارض » هل قالوا فيهم اعظم من قول بعض جهلاء اهل الطريق « ان احد مريدي النوث الاعظم مات فسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه فأجابهما بأنه لا يعرف الا شيخه عبد القادر فأراد الملكان ان يوقعا به المذابجاء النوث الاعظم فشفع له وأنجاه الله !! » اللهم ان هذا ضلال مؤد للاباحة يتبرأ منه الشيخ عبد القادر قدس الله سره الطاهر وكل من يؤمن بالله واليوم الآخر ومثله في كتب اهل الطريق كثير

سيقول السفهاء من الناس ان مثل هذه الانتقادات لا ينبغي ان تنشر في الجرائد ولكن الكتب التي هي فيها قد طبعت مرارا كثيرة وتوجد

في كل بقعة من بقاع الارض يقبواها المسلمون ولا نجد لها منكر ا فهل هذا هو الدين؟ . وسيقول اخرون منهم ان ذكرها كان لغرض من الاغراض . ونحن نقول ان الذي يحاسب على المقاصد والنيات وخطرات القلوب هو الله تعالى وما دام الكلام حقا فلا يعترض عليه « لنا الظاهر والله يتولى السرائر » . وقد تبين بهذا ومما نشرناه قبلا كيف كانت اطاعة هؤلاء الرؤساء مفضلة للامة ، ولو أردنا ان نشرح حالة القوم اليوم لجننا بالمعجب المعجاب ، وكفاك ان مقام الارشاد ينال باجازة تشتري بريال واحد وما من أحد ينكر ان الفرق بين هذا الخلف وذلك السلف كالفرق بين الثرى والثريا وفقنا الله لمرضاته وألهمنا رشدنا لتتدارك ما مضى

شبهة وجوابها

ورد علينا رقيم من بعض قارئى جريدتنا اتقد فيه صاحبه ما كتبناه في شؤون الخلفاء وسياتهم وتقصيرهم في وظيفتهم الدينية ونصحنا بان لا نعود الى الخوض في مثل هذه المواضيع لان كتابتها في جريدة سيارة يطلع عليها الاجانب وأعداءنا وأعداء ديننا فيشمتون بنا ويتخذونها حجة علينا

والجواب عن هذه الشبهة من وجهين: أولهما ان ما كتبناه في ذلك هو قطرة من بحر التاريخ الزاخرة عند أولئك الاجانب أو الاعداء الذين يعينهم المتقد فاذا سكتنا عنه فسكوتنا كتمان له عن أبناء ملتنا الذين يجهله أكثرهم لاهلهم علم التاريخ وظنهم انه لا فائدة فيه الا التسلية بل سمعت بعض الشيوخ الذين يدعون الفقه يقول ان قراءة التاريخ مكرهة

لان فيه كذبا وتمايله هذا يقتضي ان قراءة أكثر كتب الحديث والتفسير
مكروهة لان فيها أحاديث موضوعة وضميفة ومنكرة وقصصا كاذبة
باطلة بل لا يبعد أن يقال على ذلك ان قراءتها محرمة لان الكذب في
تفسير كتاب الله تعالى والاختلاق على نبيه من أعظم الكبائر لا يقاس
بها الكذب في سيرة ملك أو حاكم أو خليفة أو عالم .
وفي كتب الفقه التي يشغل بها المنفق المذكور كثير من الاقوال الباطلة
التي لا يصح العمل ولا الافتاء بها والصواب ان شوب الحق بشي من الباطل
لا يقتضي ترك الحق وانما يقتضي النظر الدقيق والتمحيص ليخرج الحق من بين
الباطل كما يخرج اللبن من فرث ودم خالصا للشاربين . وانما ذكرنا هذا لنبين
لحضرة المتقدم قول شيوخنا في التاريخ الذي هو من أشد المنفرات عنه ليعلم
مقدار حاجتنا الى استخراج فوائده وعرضها على أمتنا واشعارهم أنهم لا يمكن
لهم الوقوف على حقيقة مرض الاما منها ومن لم يعرف مرضه لا يسمى
لعلاجه وادا سمى فان سمي يكون عبثا وضلالا ، بل خيبة ونكالا ، ومماثلنا
مع الاجانب الذين يرتأي أصحاب الافكار الضميفة ان نستزضعنا عنهم
بأسبابه ونتائجها الا مثل النعامة التي ترى الصياد يريد اقتناصها فتخبي رأسها
وتستره لكيلا تراه توها ان عمها عنه يوجب عماء عنها وأن ذلك عين
النجاة ، وحرام على من يجمل تاريخ الغابر وحالة العصر الحاضر ان يقول
هذا شيء يضر الامة وهذا شيء ينفعها ، وقد منبنا والصبر بالله بقوم جهلاء
في ثياب علماء يفسون الامة ويفررون بها توها أن كل من يقرأ تنازع
العوامل في النجوى يعلم تنازع الامم وكل من يعرف احوال تقديم المسند
والمسند اليه وتأخيرها يعرف أسباب تقدم الامة وتأخرها وكل من

تصدّر للتقوى في مسائل الرضاع والطلاق وصحة الاجارة والسلام له ان
يفتي في صحة الشعوب من أمراضها، واطلاقها من وثاقها، بل وقننا في
فوضوية الافكار والعلم فصار كل فرد منا معناه مفناً^(١) ولا برهان يتوكأ عليه،
ولا رئيس يرجع اليه، سياسة السواد الاعظم منا اليوم هي كتمان الامراض
والسيئات، وان انتهى ذلك بالميات، وتكبير ما عساه يوجد من حسنة
حتى تكون الحبة قبة والذرة جبلا، بل اختلاق الحسنات، والكذب فيها
على الاحياء والاموات، لتسبح الامة في بحر الفرور، الى أن تهلك وتبور،
وقد رأينا من سير الامم الحية أن كتابها وخطباءها يملؤن الدنيا صراخا
وعويلا اذا صدر من أمتهم سيئة ويهولون أمر تلك السيئة بما يزعمون
به الي ازلتها وربما يخفون الحسنات ولا سيما الاستعداد الحربي لما لا يخفى
من الاسباب

(الوجه الثاني) ان كل ما نكتبه في الانتقاد على خلفاء المسلمين
وأمرائهم وعلماهم وأهل الطرق وجميع رجال الدين غرضنا الاول به بيان
براءة الدين الاسلامي نفسه مما يرميه به أعداء المسلمين من الاوربيين
الذين يزعمون أن جميع ما حل بهم من الضمف والضمة والظلم والاستبداد
وفساد الاخلاق واختلال الاعمال الذي يكاد يححو ساطهم من لوح
البسيطة ويجعلهم أذل الشعوب وأقربها - كل ذلك ما حل بهم الاسباب
دينهم فهو الذي جربهم البلاء، وطوحهم في مهاوي الشقاء، والحق ان هذا
البلاء والشقاء ما جاءهم الا من الانحراف عن الدين وما كانت أمة لتتعرف
عن دينها دفعة واحدة وانما يكون ذلك بالتدريج، ينحرف الرؤساء والامراء

(١) أي عزباً يدخل في كل ما بين له ويخوض في كل فن يرض له

فتأول لهم العلماء - علماء السوء - فتبهم الدهماء وهكذا كان شأن الذين جاؤا من قبلنا واتبعنا سنهم شبرا بشبر وذراعا بذراع ولا يتم ذلك الا بعدة قرون .

لا ريب ان اظهار براءة الدين بري أهله رؤسائهم ومروسيهم بالتقصير فيه والميل عن هديه، هو أعظم خدمة له ولاهله، والا كان النقد بل النقض موجها للاصل والفرع معا وما يعقلها الا العالمون . ويدخل في تبرئة الدين مما ذكر بيان انه أساس للسعادة متين لا يمكن أن يقوم صرح مجد أهله الا عليه خلافا لمن أعشى أبصارهم شعاع مدينة اوربا فرأوا ان التقليد الاعمي لها هو الذي ينهض بالامة . وهل زادنا هذا التقليد الاعمي الا شقاء وتعااسة ؟ هل نهضت أمم اوربا الا باستقلال الفكر والارادة واتفاق الكلمة والجد في العمل والاعتماد على النفس في الاعمال الكسبية مع الاعتقاد بانه لا قوة ولا سلطان وراء ما يحس به ويعلمه الناس الا الله تعالى وحده ؟ وهذا عين ما جاء به القرآن وقرره الاسلام . واعترف بعض المنصفين من علماء اوربا وحكامها بأن نشأة مدينتها الحديثة انما كان رشاشا من نور الاسلام فاض عليها من الاندلس بأيدي تلامذة ابن رشد الفيلسوف الاسلامي ومن صفحات الكتب التي أخذوها في حروبهم مع المسلمين في الغرب والشرق والغرض الآخر من انتقاداتنا النصيحة لرؤسائنا اليوم أن يتداركوا ما فرط من بعض سلفهم ويصلحوا ما فسد من أمور أنفسهم ويعطوا وظائفهم حقها ويسيروا بالامة في المنهج الذي نهجه الله تعالى لها والله على ما نقول وكيل

﴿ المنار في بلاد البرازيل ﴾

نقدم خالص الشكر لرفيقتنا جريدة الاصمعي الفراء على تويها
 بشأن جريدتنا وتكرار الثناء عليها مما يزيد النزلة السورية في بلاد البرازيل
 رغبة فيها كما نشكر أبناء وطننا السوريين في تلك البلاد على موازرتنا فاقصد
 أقبلوا على الجريدة مع أنهم مسيحيون ومشرب الجريدة اسلامي لكنها
 تحترم الدين المطلق وتقرانه بمبث اشعة الفضائل والكمالات وان الرجوع
 الى تعاليمه الصحيحة لاسيما مواعظ القرآن والانجيل هو الذي يجمع
 القلوب على الاتفاق والائتلاف المؤدي الى سعادة الاوطان والانحراف
 عن ذلك ميلا مع ريح السياسات الاوربية هو الذي ياتى العداوة والبغضاء
 في النفوس بحجة الدين كما هو مشاهد في كل مكان ثبتت فيه اقدامهم
 وانبتت فيه تاليمهم. ويسرنا ان نرى العقلاء من العثمانيين وعلى الخصوص
 المسلمين والمسيحيين قد تنبهوا لهذا الامر وقد قام الكتاب يسمون في نشره
 بين الناس وتقريره في عقولهم وقد امتازت جريدتنا بكثرة الخوض في هذا
 الموضوع والاجتهاد في اقناع الامة العثمانية به واعترف لها بهذه المزية
 المسلمون والنصارى فقد قالت جريدة المقتطف الشهيرة ان الجرائد العربية
 النافعة للامة قليلة جدا والمنار منها. وقد قرأنا في العدد ١٥ من جريدة
 الاصمعي الفراء التي ذكرناها في صدر هذه النبذة مانعه

« المنار أحسن جريدة في جرائد الاسلام كنا نطالع اعدادها منذ
 صدورها بامانت فلا نجد الا كل مقالة بليغة مملوءة بالاقوال الحكيمة

الفلسفية مما يدل على اقتدار صاحبها وتمكنه من العلم ، وقد حمل على عاتقه وفقه الله ان يث في صدور أهل الشرق من الاسلام روح التهذيب الحقيقي وان ينسخ من عقولهم الخرافات والاضاليل وربما أنشأنا مقالة عن قريب عنوانها (جرائد الاسلام والمنار) «

«وفي العدد الاخير منها (يعني ١٧) مقالة عنوانها «الجيش الغربية المعنوية في الفتوحات الشرقية» بالغة منتهى الاعجاز من منطق العقل وحسن السبك ذهب فيها الى أن الجيوش المعنوية هي الحجر والميسر والربا والبغاء والتجارة ، خمسة فيالق ادخلها الغرب الى الشرق فجاز عليه الفوز المبين وقد شرح مفصلاً عن كل فيلق منها فوفاه حقه ، وباليت أن دولتنا العلية ايدها الله تصم اذنها عن أقوال الوشاة وتسمح لهذه الجريدة النادرة المثال ان يدوم دخولها الى بلادها فقد قرأنا فيها أنهم يسعون في منعها « اه
فأملوا رعا كم الله أيها القراء هذا الانصاف والبعد عن التعصب فهكذا ينبغي الاتفاق والائتلاف والتعاون على خدمة الاوطان لاسيما من أرباب الجرائد الذين نصبوا أنفسهم للخدمة العامة فحسبنا ما رأيناه من العبر في الخلاف والخصام

الاصلاح في الدولة العلية

تولدت جرائم الضعف في الدولة العلية العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني (رحمه الله تعالى) الذي بلغت الدولة في عهده أعلى مراقي القوة والعزة ومن مئتي سنة الى الآن يظهر الضعف في الدولة شيئاً فشيئاً وهذه حقيقة لا ينكرها أحد كيف وقد اعترف بها السلطان عبدالمجيد عليه الرحمة

واجتهد في الاصلاح وخط كاخانة شاهد رسمي على ذلك واعترف بها أيضا مولانا وخايفتنا السلطان الحالي عبد الحميد خان أيده الله تعالى ونصره في النطق الشريف الذي ألقاه على مجلس المبعوثان عند تأسيسه وذلك شاهد رسمي آخر، وقد فصل جودت باشا في تاريخه الخال بملايه وأسبابه وهو تاريخ يستقي من دفاتر الحكومة وأوراقها الرسمية

صدمت الدولة العلية في هذين القرنين صدمات شديدة ما كانت دولة أخرى لتقوى على احتمالها في نهاية قوتها فجميع الدول الاوربية القوية خصياتها يتربصن بها الدوائر ويماملنها بالمكر والخداع والمخاتلة ورعاياها مؤلفة من ملل وأجناس لا توجد في مملكة من ممالك الارض وهم باستيلاء الجهل عليهم الأصيب في يد أوربا تحركها متى شاءت فلا جرم كانت سياستها أصعب سياسة في العالم: جهل وفقير في الرعية، وضعف في الدولة، وأعداء أقوياء في الخارج

إذا تمهد هذا فاعلم أن مولانا السلطان الاعظم قد حمل على طاقه حملا لا تستطيعه أمة بمجموعها ومن ثم ألف أحد الامريكين رسالة في مناقبه موضوعها « هل ينهض باعباء أمة عظيمة رجل واحد » وقد ظهر كتاب جديد في مناقبه لأحد الالمان أتى فيه بالعجب العجيب وسنتشر نبذاً منه في بعض الفرص أن شاء الله تعالى، والمشهور من سياسته الحكيمة في الشؤون الخارجية أكثر من الشؤون الداخلية فانه حفظه الله تعالى مقاوم بشخصه الكريم لاوربا كلها، والمتقدون على سياسته ينسبون لها التقصير في اصلاح داخلية المملكة مع أنه قد أجرى فيها ما تعلمه من الكتاب الذي نشره تباعاً تحت عنوان (قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان

عبد الحميد الثاني) لكن الذي يذهب بيهاء هذه الاصلاحات والاعمال
الجليلة العمال والحكام الخائون وهم كثيرون في الدولة جداً، وما كان
السلطان ليقدر على تقويم الافكار واصلاح النفوس في سنة أو سنين
وانما يحتاج هذا الي عناية عظيمة بتمميم التربية والتعليم على أحسن الطرق
وأفيدها وفي ذلك الضمان الكافي لاصلاح المستقبل وسنشرح رأينا في
الاصلاح في اقتراح نرفعه الى مقام الخلافة على صفحات هذه الجريدة
وقد أنبأنا البرق في هذه الايام بأن سماحتو شيخ الاسلام ودولتو ناظر
المدلية قد رفعا للحضرة السلطانية عريضة يلتمسون فيها الاصلاح الذي
تضطر اليه الدولة في هذه الاوقات الحرجة ولعل هذا لا يتم الا بانتقاء
الرجال الفضلاء الصادقين وتأييدهم الوظائف وإلقاء التبعة عليهم في كل ما
يوجبها وان في الدولة رجالا قادرين صادقين كما أن فيها قوما ظالمين وهكذا
شأن كل الامم، وشيخ الاسلام وناظر المدلية بيدهما زمام القضاء الذي
هو أساس الاصلاح المتين وركنه الركين فمضى ان يبدءا بالاصلاح القضائي
ومولانا يساعدهما عليه بمير ريب، وقد تملقت ارادته بتأليف لجنة برئاسة
ناظر المالية تبحث في شؤونها وتلوز ذلك البحث في الاعمال الادارية والمعارف
ان شاء الله تعالى *

(*) هكذا كنا نتمر بصدور الارادات بالاصلاح حتى أبقنا بعد طول الاختبار
ان هذا كله من قبيل ذر الرماد في العيون وإلهاء الناس عن الاصلاح والمطالبة به
وماذا تعمل اللجان اذا كانت المالية طوع الارادة المطلقة تعطي منها ما تشاء وتمنع ما تشاء
وكان السلطان وحاشيته يأخذون منها اضعاف ما لهم ولا يعطون شيئاً مما عليهم؟ وهكذا
الحال في سائر الشؤون

﴿ أخبار تونسية ملخصة من جريدة الحاضرة الفراء ﴾

﴿ بواعث التحصيل ﴾

لا يخفى ان المرء بكماله، لا بجماله، وان فضل الادب، أسمى وأجل من فضل النسب، وان منهل العلوم ومورد الكمالات يسمى اليه من كل صوب وحدث، وجريا على هذه القاعدة قد قررت الحكومة المحمدية أن لا يتولى الوظائف الادارية في المستقبل الا من توفرت فيه شروط اللياقة والاهلية فزيادة على تحصيل العلوم الغربية يمين على طالب الوظيفة أن يبرهن على احرازه الملكة الكافية في تثقيف الذهن بالفنون الوقتية من العقلية والنقلية التي اقتضتها الظروف الحالية كالجغرافيا والحساب والتاريخ ولا شك ان هذا التنظيم من بواعث التنشيط على اقتناء الكمالات والمعارف النافعة ولذلك نحث عموم الشبان التونسيين الذين يقصدون الانخراط في سلك الخدمات الادارية أن يقبلوا على مناهل التعليم بجد وهمة فكمكنهم من احراز قصبة السبق في هذا الميدان وهذا نص الامر المالي الصادر في هذا الشأن :

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفروض جميع الامور اليه علي باشا
 باي صاحب الملكة التونسية سدد الله تعالى أعماله ووفقه آماله الى من
 يقف على أمرنا هذا من الخلاصة والدامة. أما بعد فيناء على انه من اللازم
 أن تكون للمستخدمين المسلمين بسائر الادارات التونسية معارف عمومية
 في علم الحساب والتاريخ والجبرالية وبمقتضى ما تقرر من مدير العلوم والمعارف

ومعروض وزيرنا الاكبر أصدرنا أمراً بهذا بما يأتي

الفصل الاول

جنتنا شهادة في المعارف العملية يقع اعطاؤها عقب امتحان يشتمل
قانونه على المواد المذكورة في الفصل الثالث

الفصل الثاني

الاقار الحائزون على هاته الشهادة يفضلون على غيرهم من المترشحين
الغير الحاصلين على غيرها من الشهادات التي تراها الدولة مساوية لها ويقطع
النظر عن الامتحانات الفنية وذلك للحصول على الخطط الآتي ذكرها
خطة الخلقاء . وخطة مستخدمي ادارة المال وادارة الادوات وجمعية
الاقواف . وخطة الوكالة . وخطة حكام المجالس البلدية

الفصل الثالث

يشتمل قانون المعارف على المواد الآتي ذكرها
علم الحساب - العمليات الاربع والكسور العشرية والكسور
الاعتيادية وقاعدة الثلاث وقاعدة الشركة والنسب والطريقة المبتدئية
ومكاييل المساحة والجرام

علم الهندسة - القواعد الابتدائية والعملية وقواعد المساحة
علم الجغرافية - جغرافية أنظار الدنيا الحثة الابتدائية وجغرافية
حائط البحر المتوسط من حيث الطبيعة والسياسة والثروة وجغرافية
القطر التونسي والجزائر منفصلة

علم التاريخ - تاريخ شمال افريقيا والقطر التونسي خصوصا وتاريخ
التمدن الأورباوي مانعنا وتاريخ العرب اه باختصار

تقريظ

أهدانا حضرة الفاضل الكامل سيدي محمد بن الخوجه رئيس قلم الحساب في الدولة التونسية كتابا تقيسا جمه باصر حكومته السنوية يشتمل على سبع رسائل مفيدة ألفها أكبر مشايخ الاسلام من السادة الحنفية والسادة المالكية في مسائل الانزالات والخلاوات والكرداروما يتبع ذلك من النصب والجلسة والحزقة وبيع الوقف الحرب وقد حررت هذه المسائل في تلك الرسائل تحريراً ، جعل المهدي الفاضل هديته هذه « صلة الادب ورابطة الوداد الخالص » بمنشيء هذه الجريدة ووصفنا بما هو أهل له من خدمة الملة والدين ، فنشكر لهذا الوديد الجديد هديته ونستمسك بمخلصين بعروة صلته

الاصلاح المطلوب (*)

يجب على من يتكلم في الاصلاح أن يكون على علم بوجوده
الافساد ومثاراتها في الامة التي يبحث في اصلاحها والاختط عشاء
فان اتفقت له الاصابة في بعض كلامه فرمية من غير رام وان اخطأ فهو
ما ينتظر منه . وقد قلنا في مقالة سابقة انه يحرم على من يجهل تاريخ
أمة أن يقول هذا شيء يضرها وهذا ينفعها . وهانحن أولاء تأتي بمجمل
من خبر الخلل الذي طرأ على الدولة العلية قبل الكلام على الاصلاح
الواجب نستقي ذلك من تاريخ جودت باشا الذي يعتبر تاريخاً رسمياً للدولة

الطية كما علمت من العدد الماضي ولذلك نعتقد ان الدولة الطية لاتستاء من بحثنا هذا لأن التاريخ المذكور منتشر في جميع البلاد الألمانية وهو من مجلة الكتب التي أهداها مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان أيده الله تعالى لمكتبة المدرسة الحميدة في عكار وفي ذلك دليل على انه يرضى بأن يدرس لطلاب العلم . وهذا يدحض ما يزعمه بعض الكتاب وأصحاب الجرائد من كراهة مولانا السلطان دراسة أحوال الدولة الطية ومعرفة الخلل الذي طرأ عليها*)

فصل جودت بإشارحه الله تعالى في الفصل الخامس من الجزء الاول من تاريخه أخبار الخلل الذي طرأ على قوانين الدولة الطية فرماها بالضعف الذي هي عليه وبين اسباب ذلك وظله فنتطف من ذلك ما ترى ملخصا لما بلغت الدولة على عهد السلطان سليمان القانوني (رحمه الله تعالى) درجة الكمال في القوة البرية والبحرية وفي الادارة احتجب السلطان وترك حضور الديوان والسفر الى الحرب فضعف اهتمامه بالامور وقل اطلاعه على الحقائق وبعد ما رتب قوانين الدولة احسن ترتيب كان هو أول من خالف النظام وتلاعب بالاحكام فكانت سنة سيئة فيمن جاء من بعده وهاك أنموذجا من ذلك

المناسب المكية والمسكرية

كان منصب الصدارة العظمى لا يناط الا باهله الذين تنقلوا في مراتب الاعمال تدريجا من الالوية الى الولايات الاناضولية ثم الرومية ومن ذلك الي رتبة الوزارة مع العفة والاستقامة تخالف السلطان سليمان

(*) بهذا علمنا ان السلطان منع طبع هذا التاريخ وقراءته وطبعت لسخنة منه نسخة واحدة ومعرفة

نفسه هذا النظام فجعل ابراهيم آغا (خاص أو طه جي) صدرا أعظم وهو
 ممن تربى في القصر السلطاني لا في مناصب الدولة فطلق خاتماء السلطان
 سليمان يلقون مقاليد الوزارة لمن أحبوا من الشبان الاغترار الجهلاء فاقتدي
 الترية ، ولا اغترار هؤلاء بأقبال السلاطين عليهم كانوا يعرضون عن
 الاستشارة ويستكفون أن يستفيدوا من العارفين وما كانوا يراعون
 القوانين بل يسرون بحسب أهوائهم (قال جودت) وذلك مخالف للقاعدة
 الكلاية المبنية على منطوق آية (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامارات الي
 أهلها) فصارت الامور تجري على الرغائب واختل بذلك نظام الدولة
 وتبدلت قوتها ضعفا ، وكذلك الشأن في أمراء الالوية وامراء الامارات
 (الذين يسمون اليوم متصرفين وولاة) ولم يكن يعزل أحد من غير ذنب
 ولذلك كانت تنحصر قواهم في أعمالهم فيتقنونها
 كان أصحاب التيمار والزعامة (الاول من يبلغ راتبه من ثلاثة الاف
 درهم الي عشرين ألفاً والثاني من كان راتبه فوق ذلك) من ذوى الوجاهة
 والمستحقين الذين يقومون بحماية الامة والدولة ويأخذون المال المرتب
 لهم بحق ، ولما ولي السلطان سليمان القانوني خسر وباشا منصب امارة
 الامراء عن غير استحقاق ولا أهلية لانه لم يكن له عمل قبل ذلك الاذوق
 طعام السلطان قبل احضاره له ابتدع هذا الباشا الذواق بدعة توجيه
 التيمار بالرشوة وناهيك بضرتها وكان أمراء الامراء من قبله يوجهون
 التيمار المحلول الي مستحقه وتصدر الارادة السنية بتنفيذ ذلك ولا يوجه
 التيمار أو زيادته من دار السيادة ابتداء بل بمقتضى توقيع أمير الامراء
 كان السلطان ووزراؤه يتذاكرون في شؤون الدولة وينفذون الاعمال

من غير دخول أحد بينهم فصار ندماء السلطان مراد الثالث والمقربون اليه
 يعرضون لمصالح الدولة ويكلفون الصدر الاعظم بأمر غير معقولة فاذا
 لم يجب طلبهم بكيدون له عند السلطان بالحمل والسماية وكانوا يتوصلون بذلك
 الى قتل الصدور ونفيهم وكان أولئك المقربون لا يباليون بما يفعلون فاضطر
 الصدور لا تباعهم ومجاراتهم على أهوائهم فتمادوا في طغيانهم
 كان الوزراء ينشأون في تعلم الفنون الحربية والتعزّن عليها من الصغر
 ويحضرون الحرب بأنفسهم فارتقى بذلك قوادهم (كالسردارية والسر
 عسكرية) الى أعلى الدرجات من المهارة ثم جعل السلطان هذه المناصب
 في جماعة من رجال حاشيته الجهلاء فاختل بذلك نظام التمرن الحربي وسرى
 الفساد في جسم القوة العسكرية

كان قانون الانكشارية (الذين كانت الدولة ترعّب بهم دول الارض)
 قاضياً بأن جنودهم لا تنتظم الا من الاولاد المقيمين في الثكنات المخصوصة
 المختارين لذلك وفي سنة ٩٠٠ حشر الناس من البلاد لحضور الاحتفال
 بختان نجل السلطان محمد ورغب جماعة من الاجلاف الانتظام في سلك
 الانكشارية لزيادة الفرح فصدرت الارادة بذلك وانتدب أرهاذ آغا
 رئيس الانكشارية لتنفيذها فشاور في ذلك رؤساء قومه فقالوا ان
 هذا مخالف للقانون ومضر بالدولة المليية وانفقوا على عدم قبولهم فألح
 بعض الندماء والمقربين الذين لم يتأملوا عواقب الامور بتنفيذ ذلك
 فصدرت به الارادة السنية ثانياً ففضل فرهاد آغا الاستقالة على هذه
 الرئاسة الخائفة (هكذا هكذا تكون الفضلاء والامناء) وترلى مكانه
 يوسف آغا فأدخلهم فدخل بذلك الخلل في هذا السلك فقطع عروته

وثر منظومه حيث صار يدخل فيه من لا يعرف له أصل ولا وصف وصارت علوقتهم وارزاقهم تجرّيه على خدم المقرين والوزراء وصار معاش التقاعد الذي كان يعطى للشيوخ والعاجزين يعطى للشبان والاقوياء وكثر عديد الانكشارية بهذا الخلل حتى عجزت الدولة عن كفايتهم ولما كان هؤلاء الخدم والاتباع الذين يأخذون الاموال والمعاشات التقاعدية لا يحضرون الحرب ولا يقومون بالخفارة اضطرت الدولة الى استئجار خفراء فققدت رجال الحرب الذين كانت الدول تضرب بهم هذا المثل «يجب على من يكافح الممانيين أن تكون رجلاه من رصاص ويدها من حديد» .

كان نظام أصحاب الزعامة والتيجار ونسق الفرسان {النسق محرّكة ما كان على نظام واحد من كل شيء ويسمى نسق المسكر بالتركية وجاق} محفوظا من الدخيل والاجنبي عنها الى سنة ٩٩٢ تولى عثمان باشا سردار ايران ابن أوزدمير فادخل في ذلك جماعة أراد تفهم لاستحقاقهم فسن بذلك سنة عادت بالخلل على النظام وصارت مرتبات هؤلاء كرتبات الانكشارية عرضة للنهب والسلب وزاد عدد المساكر الذين يأخذون المرتبات وسائر الطوائف من أصحاب العلوقة فاضطرت الدولة الى زيادة الاتاوات والرسوم الاميرية فكان ذلك مدعاة الظلم والاعتداء وانتهى بفقرا الاهالي وخراب البلاد

كان من مقتضى القانون ان يكون ارباب التيجار والزعامة من أهل البلاد في الاولية فلما منحها السلطان مراد الثالث لخدمة الوزراء ساءت الحال وجرت الارزاق على المجهولين ممن لا عمل له ولم يجد ارباب الاستحقاق سبيلا

لشكوى في دار السعادة لان العلة من هناك وطفى المغربون من هذا السلطان
وندماءؤه فافتصبوا بمض القرى والمزارع التي كانت خاصة بالغزاة والمجاهدين
وتسمى (أربه لق) ولما فاض ينبوع روثهم أفاضوا منه على انباعيم
وحواشيمهم وتأسي بهم وكلاء الدولة فصار الفريقان يوجهون التيمار
والزعامة المحلولة الي من ذكرنا وبعضها ألحق بالاملاك المهايونية « الاراضي
السلطانية » وبعضها خصص لتقاعد أناس صحيحي الابدان، وقسم اغتصبه
أرباب الوجاهة فضموه الي أملاكهم وسموه بغير اسمه وصار يناله كل
أحد حتى أهل الدعابة (المساخر والمهرجون) وبعضها قيد بأسماء خدمهم
ومما ليكم يبرآت سلطانية وبعضها جعله الندماء والمقربون وسائر الحاشية
وقفا لجهات مختلفة (قال جودت) مع ان وقف هذه الاراضي لا يجوز
مطلقا لانها من حقوق المجاهدين والغزاة وبدعة وقف الاراضي السلطانية
قد ظهرت في أيام السلطان سليمان فانه عند ما جعل صهره رستم باشا
صدراً اعظم ملكه بمض القرى التي فتحها أجداده بخطها هذا الباشا وقفها
على جهات مختلفة. واطال في ذلك بما بين به ان ذلك كان وسيلة لإرضاعة
حقوق بيت المال (وكم جعل الوقف ذريعة لا كل حقوق بيت المال وحقوق
الناس في غير الدولة العثمانية أيضا) حيث اقتدى برستم باشا في ذلك من
جاء بعده وأضاعوا حقوق المجاهدين وانقرض بذلك أصحاب التيمار
والزعامة انقراضا واضمحلت القوة العسكرية المغيبة وكان من أثر ذلك
زوال اعتبار الفرمانات السلطانية من النفوس بعدما كانت تحترم

احتراما عظيما

ولما نقص ريع بيت المال لما ذكرنا أحدث رستم باشا السابق ذكره بدعة التزام الاموال الاميرية لاجل زيادتها فأعرض أرباب العفة والامانة المتمسكين بالدين عن الالتزام وتهافت عليه الاسافل الفاسدو الاخلاق فكان ذلك سببا آخر الخراب الاقطاع والاملاك الهمايونية فم الاعتداء وخربت المدن واقتر الزراع الذين هم خزانة الدولة الحقيقية

ولم تكتب حاشية السلطان بقطع رواتب الغزاة بل فتحوا باب الرشوة على الشفاعة بتوجيه امارة الولايات والالوية وسائر المناصب الى من يبذل لهم وما كانت شفاعتهم عند الصدر الاعظم الا امر اطاعا كما علمت فتقدم الاشرار وتأخر الاخيار ولم يبق للرتب قدر ولا اعتبار وكثرت اصحاب المناصب والرتب من كل فسل ذميم ونذل لثيم وكثر الجور والتمدي بكثرتهم حتى انتهى بما تعلم . فتبين مما شرحناه أن أسباب الخلل والفساد ترجع كلها الى أصل واحد وهو حاشية السلطان وخاصة

أما أمر الاسراف والتبذير والانفاس في النعيم المتولدة جرائمه في عهد السلطان سليمان (رحمه الله تعالى) ثم سرت في جميع طبقات الامة فيما لا يتعلق بفرضنا شرحه الآن . ومن المسلمات ان الترف هو الذي اباد الامم السالفة وانه لانجاة للأمم منه الا بتعميم التربية والتعليم اللذين اهتدى اليهما الفرييون في هذا الزمن واذا انضم الى ذلك الاعتصام بعروة الدين الحق والتأدب باداب الصالحة فهناك الكمال والامان من الزوال ما دامت الامة متمسكة بعروة الحق وقائه بالشكر « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » « لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد »

الرتب والمناصب العلمية

كان السلاطين العثمانيون يبدلون العناية في ترويج العلوم والمعارف ولما فتح السلطان محمد القسطنطينية جعلها موثلاً العلماء والادباء بما سهل من سبل العلم وما عمل اترقيته ثم لما جاء السلطان سليمان خدام العلم ووسع دائرته بزيادة نشر الفنون الرياضية والطبية فهو الذي أنشأ مدرسة مخصوصة للطب وأنشأ بجوارها مستشفى « اسبتالية » ولم تكن أوروبا لذلك المهيد تعرف هذا . وكانت رتب المدرسين ١٢ رتبة لا يرقى أحد الى رتبة منها الا بعد تمكنه من التي دونها وبذلك كانت المناصب العلمية في أهلها وكانت حرمة العلماء محفوظة حتى اذا قال أحدهم هذا حكم الله خضعت له الرقاب وقال جميع الناس سمعنا وأطعنا وكان القضاء عدولا تدعن لحكمهم النفوس في السر والجمهور

طراً الخلل على النظام العامي في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة فبدأ بالتساع والتساهل في رعاية قوانينه وانهى الى الانضاء بالرتب والمناصب العلمية لغير أهلها ومستحقها فتولد من ذلك فتن كثيرة أشدها ضرراً الظلم في القضاء وزوال حرمة العلم والدين من نفوس الناس . وانا نذكر مجملاً من خبر ذلك الخلل تبصرة وذكرى

صار قضاء المسكر (قضاء المسكر اعلى الرتب العلمية في الدولة وقاضي المسكر هو ما كانت تسميه دول العرب قاضي القضاء) يملون من المرحم الاعلى بعد مدة قليلة من توليتهم بغير ذنب فكان اصحاب الطمع والشراء منهم يفتنون الفرصة للاكتساب من المنصب قبل العزل

فيوجهون المناصب والرتب العلمية الى غير أهلها . وصار الموالي (رتبة
الموالي دون رتبة قضاء المسكر ومن أهلها يكون القضاة ولها مراتب
متعددة وللأولى مرتبتان فقط) يبيعون أوراق الملازمة المؤدية الى
رتبة التدريس (وهي دون رتبة المولوية المذكورة آنفا) ويمطونها لاي
انسان من غير مراعاة شروطها . فأخذ الخلل من قضاء المسكر الى
الموالي ومن هؤلاء الى العلماء والمدرسين وهرع أمراء المقاطعات
والضباط بل والعوام الى ابتياع أوراق الملازمة التي تجلبهم علماء ومدرسين
ثم موالي وقضاة فامتلات معاهد العلم بالجهلة حتى لم يكده يميز العالم
من الجاهل . ثم صار منصب التدريس الفعلي منسبا اسميا والمدرسون
لا يذهبون لمدارسهم بل لا يعرفون مواقعها ولا يسألهم أحد عنها ثم
احتزقت المدارس وخربت وبقي التدريس يوجه الى مدارس خيالية
وكثر عدد الذين يسمون مدرسين وتنوسي التدريس فعلا بالكلية . وصار
أبناء الصدور والقضاة يناولون وظيفة التدريس وهم احداث وأطفال
ويترقون لذلك في الوظائف حتى ان الواحد منهم لتأنيه ثوبته في المولوية
وماطر شاربه ولا اخضر عذاره . وكان يزال التدريس أيضا كل ذي
وجاهة واعتبار حتى صارت المراتب والمناصب العلمية تؤخذ بالارث
فسهل على الوزراء ورجال الدولة نقلها لابنائهم وغيرهم فازدم عليها
الفوغاء وصار الجهال يمجج بعضهم في بعض والتبس الامر وفسد أي
فساد . وكذلك صار منصب المولوية العملي اسميا كالتدريس وكان يتولى
ادارة أعمال المولوية عن القاضي نائبه وصارت مدة الولاية للقاضي
سنة واحدة .

بعد غرض النظر عن بناء التقدم والامتياز على أسس العلم والفضيلة والاستحقاق والاهلية جروا على قاعدة الاقدمية أي تقديم الاقدم فالاقدم الا ما استثنى من أصحاب الوجاهة والشرف والمنتسبين الى الشفعاة المجرين . . الذين لا يتقيدون بقانون ولا يحكم عليهم نظام. وهذه القاعدة الاستثنائية كانت تسمى في اصطلاح المدرسين الطفرة وكانت متبعة أيضا في رتب المرالي والصدور فكثير عدد الجميع جداً. وكان الذين يتالون هذه الرتب بنير استحقاق يحترقون مادون رتبة قضاء المسكر التي يسمى أربابها الصدور . وكان هؤلاء الصدور يتنطرسون ويتبجحون ويصرفون أوقاتهم في ذكر مساوي بعضهم فكانوا كلاً على عاتق الدولة

عينت الدولة لسكل واحد من المدرسين والموالي والصدور قضاء يتولى ادارته نائب له فيتناول النائب حصته المعينة ويأخذ الباقي صاحب المنصب باسم (معيشة) للمدرسين و « اربه لى » للصدور والموالي . ولما كان هؤلاء النواب ليسوا من أهل القضاء اضطروا الى الاستعانة بنواب عنهم يتولون الاحكام اقتداء برؤسائهم فأصبحت النيابة تدير الاعمال في جميع الاقضية ورتبة القضاء نهبة للصدور والموالي والمدرسين وتبهم في ذلك الجوخدارية وصارت الطريقة العملية التي وضعت لنشر العلوم والمعارف وإحقاق الحقوق وسيلة للتعيش فكان ذلك فساداً كبيراً وخطأ في الملك والملة

ولما زاد عدد المدرسين أصبح أكثرهم في حالة تشبه حال المتسولين وتبدل عز العلم وشرف التدريس بالذل، وكان النواب الذين ذكرناهم من أهل الجهل والمكر والسفه يشتركون مع الظلمة في ظلم العباد وخراب

البلاد، وكان سائر من يأخذون أوراق الملازمة بالرشوة أو الشفاعة أو فاداً جهالاً لا يحسنون قراءة أسماهم ولا أداء الشهادة الشرعية على شيء فطفقوا يبيعون الوظائف لامثالهم فاضطر العلماء والصلحاء الذين لم يبق لهم قيمة إلى مداراة الظلمة فضاع الشرف الصحيح وخزيت الامانة الدينية وراجت البطالة والجهالة . وكانت تلك العصور التي دبت فيها هذه المفاسد في الامة والدولة قد تلبت فيها الامم الاروية للملوم والمعارف والصنائع فتقدموا وتأخرنا ولولا ما جاء به السلاطين المتأخرون من الاصلاح لملكنا كادت الدولة العلية ان تسقط على عهد السلطان محمود « رحمه الله تعالى » فزال ما طرأ من الفساد على الانكشارية باصطلامهم واستئصالهم وأسس عسكرياً جديداً وجاء بعده السلطان عبد الحميد « رحمه الله تعالى » فاجتهد في الاصلاح بما تعلم وحسنت الحال في عهده وفي عهد السلطان عبد العزيز « عليه الرحمة » بعض الحسن ثم جاء في آثارهم سيدنا ومولانا الخليفة المعظم والسلطان الاعظم عبد الحميد الثاني أيده الله بروحه وأمدته بنصره فهب للنهوض بالامة نهضة واحدة فأسس مجلس الامة « المبعوثان » ووضع القانون الاساسي^(٥) وجهد في احياء معنى الخلافة الذي أهمله سلفه بعد السلطان سليم ياوز ، فطرات الحرب الروسية والدولة على غير استعداد وتقدمها فتن أضفتها وانتهت الحرب بما تعلم وتتها الحروب السياسية بين أوروبا والدولة العلية فشغلت مولانا عن صرف قواه للاصلاح الداخلي لانه تحمل أثقال هذه الحروب بنفسه لضيقه بالوزراء بسبب فتنة

(٥) علمنا بعد كتابة هذا انه ليس الواضع لنا من القانون الاساسي بل أعني مصطفى وأبطله

السلطان عبد العزيز وما كان من الخيانة في الحرب مع الروسية ومع ذلك عمل أعمالاً داخلية يشرحها المنار دائماً كما أشرنا الى ذلك في العدد الماضي وحيث قد لهجت الجرائد بمسألة الاصلاح الداخلي وقال بعضها امبراطور المانيا نصح لصديقه السلطان الاعظم بالعناية الكبرى به واجبا البرق بان بعض الوزراء يذاكر جلالة في ذلك رأينا ان نعرض ماتراه واجبا الآن مع علمنا بان مولانا أيده الله أوسع علما بما يجب من ذلك ، ولكن رويننا في صحيح مسلم أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال «الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» فاهتداء بالحديث الشريف نقول بناء على المعلومات السابقة

اركان الاصلاح

الاصلاح الذي لا بد منه يتوقف على أمور (١) منع الشفاعة والتوصية من كل أحد في كل ما يتعلق بمصالح الدولة من توجيه المناصب والوظائف ومنع الرتب والوسامات أو العفو عن العقوبات وغير ذلك لان الشفاعات في هذه الامور هي أصل الفساد السابق ويذوعه كما مر «٢» تأديب من يتعرض لهذه الشفاعات أيا كان اذا ثبت عليه ذلك «٣» انتقاء الوزراء والولاة والحكام وسائر رجال الحكومة من خيرة الرعية بدون تمييز بين تركي وعربي أو مسلم وذي في ضمن حدود الشريعة اذ الحاكم الشرعي لا يصح أن يكون نصرانيا مثلا واما نحو الجباية والكتابة فلا فرق فيها بين مسلم وغيره فقد كانت الجباية والكتابة على عهد خلافة الراشدين وغيرهم من غير المسلمين في بلاد الشام وغيرها وقانون الدولة تطلق بذلك «٤» حصر القضاء الشرعي في أهله كالمخرجين في مكتب النواب أو الجامع

الازهر المشهود لهم بالعلم والعدالة ممن نشؤا بينهم «٥» اعطاء الحرية لكل حاكم قضائي أو سياسي بأن يعمل بما يراه في ضمن دائرة الشريعة المكاف بالمثل بها «٦» القاء التبعة على من ذكر فيما يتماق بوظائفهم واعمالهم اذا هم انحرفوا عن جادة العدالة «٧» عدم عزل أحد بغير ذنب ثابت (٨) معاقبة من يعزل بذنب وحرمانه من مناصب الدولة ووظائفها حرماناً قطعياً (٩) زيادة مرتبات صفار المأمورين ومعايشاتهم لان قلتها تضطرم الى الرشوة التي تذهب بالعدل الذي هو أساس العمران «١٠» اعطاء الحرية للرعية بالشكوى من أي حاكم تعدي حدود وظيفته وتأمين من يرفع الشكوى من تعدي الحاكم المتظلم منه ولو لم تثبت دعواه «١١» ابقاء الولاية والتصرفين بالاجتهاد في التأليف بين أهل الملل المختلفة والطوائف المتعددة وترشيحهم في انشاء المدارس الوطنية والشركات المالية التي توحد المصالح وتجمع القلوب على العمل لترقية الوطن وتكافى الدولة كل من أحسن في ذلك عملاً «١٢» اعطاء الحرية المعتدلة للمطبوعات في دائرة القانون «١٣» منع الجرائد من اطراء الولاية والحكام وسائر المأمورين بالامداد ببح الشمرية التي تفرم وتخدعهم وتحملهم على الاسترسال في ظلمهم وتجراهم على التماذي في الباطل فان جرائد النفاق والدهان من أقوى عوامل الافساد والخراب {١٤} عدم اعطاء رتبة شرف أو وسام الا لمستحقه فاذا جرح طالب العلم الذي يرغب في رتبة التدريس بمض العلماء وعدله الآخرون فينبغي أن يقدم الجرح على التعديل كما عليه المحدثون وهكذا يكون الشأن في الباقي، بل ينبغي التحقيق على من أخذوا الرتب والوسامات بغير حق ونزعها منهم ان أمكن وربما نشرح بعض هذه الأمور في فرصة أخرى

هذا ما عن لنا في الاصلاح الواجب مراعاته الآن في السلطنة
وسنشرح رأينا في الاصلاح الديني أي المؤدي الى المحافظة على الدين
والعمل به وجمع كلمة المسلمين ورفعه الى مقام الخلافة في عدد تال ان
شاء الله تعالى

السعادة الحقيقية

لحضرة الاصولي الفاضل حموده اقصدي عبده الهامى

جسم السعادة يتألف من مقومات الحياة المادية والملاذ الجسمانية ولا
حياة لجسم الا بروح وروح السعادة هي الفضائل النفسانية والكمالات
المنوية والمزايا البشرية

شطت عقول الناس عن معنى السعادة الحقيقية وصرفوا آمالهم وسعيهم
الى ما يجلب لذة جسمانية وراحة بدنية واعتقدوا ان لا سعادة لهم الا
بالاستحواذ على ما تموم به معيشتهم وظنوا ان الطواهر المادية تكسبهم ثوبا
من الفضل وحلة من الكمال فهذا انصرفوا عن التطلع الى الكمالات
وكسب المدوح من الاخلاق والصفات

والناس في حياتهم المادية قسمان قسم يستحوذ على المال من طريق
الحق والعقل وقسم تاه في يدهاء العماية وسلك طريق الفواية يطلب المال
مهما كانت ذريعتة ويسعى اليه مهما كانت وسيلته الا انه لم ينل من
الكمال حقا ولا أصاب من الفضل غرضا ومثله في مثل ذلك المعجاء التي
تطمم لما تقدم من العمل . فجمعه المال وان كان بطريق حق ثابت لا فضل

له فيه ولا يعد فاضلا الا بالفضائل التي نبيها . والقسم الآخر هو أقل بكثير في الدرجة من القسم الاول ومثله مثل الحيوانات الضارية التي لا ينال الناس منها سوى الضرر . الانسان نوع ميزه الله عن الحيوانات بمزايا العقل والفضائل فاذا لم توجد تلك المزايا فقد انحطت عن درجة الحيوانات لانه اذا عري عن تلك المزايا صار حيوانا ضاراً وصارت هي أنفع منه .

ثبت حينئذ ان الاستحواذ على مناهل الثروة وينابيع الكسب ليس كافيا وحده في لبس ثوب الفضل وانما يصح ان يتخذ المال آلة للوصول الى بعض الفضائل ومن جعله غرضاً لا يسعى الا اليه فقد جهل حقيقة نفسه وأضاع الغاية المطلوبة من حياته

والناس متقاربون في حياتهم المادية معها اختلفت الثروة فربما تلذذ الفقير بعيشه القليل ونقص الغني ذو النعم العظيم على أن موارد الثروة لا تدوم لصاحبها فكم من غني زال وما دام وكم من فقير أصبح بجر ذبول النعم . فلا تفاوت في الحقيقة بين الناس الا بالفضائل والحمد لانها هي المزايا الموطدة لروابط الجمعية البشرية المؤسسة لبناء هيكل الانسانية وما دامت في افراد دولة يدوم معها الارتقاء واذا انحطت هوت تلك الدولة في مهاوي الدمار وبمدت فيها السادة بعد السماء

نقرأ في سير الغابرين ونشاهد في أمم الحاضرين أن الدولة ترتقي أوج الكمال وتبلغ الفضائل من نفوس أهلها مبلغاً عظيماً ثم تحط من تلك الرفعة الى حضيض المذلة وربما خيل ان الفضائل مع تمكنها من نفوس تلك الدولة الراقية لم تقدم شيئاً في سعادتهم ولم توقف مجاري

انحطاطهم وحينئذ يبطل القول بأن الفضائل هي الموصلة للسعادة ولكننا
نجيب على ذلك بأن الدولة اذا وهنت بعد عظمتها فقد فقدت عنصر
الفضائل من نفوسها والعلّة المؤثرة في السقوط هي في الحقيقة ضياع تلك
الفضائل من افرادها فان الوهن الذي يطرأ على أفراد الدولة الراقية سببه
انهم عند ما يحسون بلذة العيش ونعيم الراحة يروق في طباعهم محبة الحياة
المادية وبعد قليل تنطب عليهم تلك المحبة ثم ينتهي بهم الحال الى أن تتحجر
في طباعهم وتصبح طبيعة لا مرد لقضائها وعند ذلك ينسون الفضائل وما
توجبه على نفوسهم من المزايا وتبتدىء عندهم كراهية تلك الفضائل لانها
لا تبيح لهم كل ما تشبهه الحواس ويطلب به الميل الجسماني ثم تتدرج
الكراهية في نفوسهم وينتهي الامر بأن تصبح الفضائل كالعبدو القائم
عليهم بالمرصاد فيمجونها وينبذونها وحينئذ يستولي السقوط على الدولة
بذهاب الكمال من الناس وانحلال الرابطة وتصبح حكومة الطباع الفاسدة
هي المؤيدة للسلطة وتذهب سنن النظام ادراج الرياح . فلاجل صيانة
الدولة من السقوط لا بد حينئذ من طائفة في كل أمة تقوم بأمر الحث
على الفضائل خصوصا اذا بلغت من الارتقاء الحد الذي نوهنا عنه لان
الفضائل أخلاق مكتسبة كما سنينه ولاجل أن ترسخ في النفوس لا بد
أن يكون هناك ما يقومها ويطلب بها دائما
ثبت حينئذ أن ارتفاع الامم وحفظ سعادتها لا يكون الا
بالفضائل والكمالات
بقي علينا أن نعرف هل الفضائل غيرية في النفس أو مكتسبة .

وإذا كانت مكتسبة فما هو طريق اكتسابها . ثم لنا كلام بعد ذلك على
بعض الفضائل ان شاء الله

لم يخلق الانسان ميالا بطبعه وافرزته الى الفضيلة وانما يخلق وفيه
استعداد لتلقي الفضيلة على حسب ما يوجهه اليه القائمون بأمره. والدليل
الحسي ناطق بذلك فان سكان البادية تشاهد في طباعهم خشونة وفي
أخلاقهم بيوضة وهم أبعد الناس عن الفضائل (في هذا الكلام نظر
سيظهره المنار عند المناسبة) ولولا ما يث فيهم من العقائد الدينية الحاضرة
على التمسك بالفضائل لاصبحوا شر الناس ولكانوا كالحوانات في سيرهم
ومعيشتهم أما أهل المدن فنجد في طباعهم لينا وفي أخلاقهم رقة ولا بد
حينئذ من أن يكون هناك عامل مؤثر في طباع أهل المدن لا يوجد
في طباع سكان البادية وذلك العامل هو التربية فأهل البادية لبعدهم عن
المرابي والمرشد لهم كانوا على ما ذكرنا وأهل المدن لوجود المرابي بينهم
اكتسبوا ما هم فيه من الفضائل وثبت حينئذ ان الفضائل أمور كسبية
مناطقها التربية فالتربية هي الطريق الحقيقي الموصل للفضائل
فالمرابي الحقيقي الذي تجني به جميع الفضائل هو التربية لهذا كان الاعتناء
بأمرها مقررآ عند الأمم التي رتمت في مروج المدنية وبجوحه السمادة
يخجل للانسان من تفلب قوته الحيوانية على روجه الشفافة البشرية
أن الفضائل أمور شاقة والاخذ بها مما يضيق على النفس في التصرف
بحريتها وربما كان هو السبب في انحراف أغلب الناس عن الاخذ بالفضائل
واكتسابها ولكن هذا خيال باطل وان لذة التمسك بالفضائل هي أعلى
وأرقى من ملاذ التمسك بالطباع الفاسدة لان الفضائل هي كالات

تترفع بها درجة النفس وتصيرها معظمة سائدة على غيرها وأي لذة تضارع لذة تلك الرفعة المعنوية التي يشرق نورها على الروح بتأثيرها لا كما يحصل في اللذائذ المادية من سرعة الزوال لهذا كانت الشرائع متفقة كلها على الحث على الفضائل ولم تتخير موضوعاً أعلى ولا مقاماً أسنى من ذلك المقام العظيم المنوط به السعادة الدنيوية والاخروية . وعلى فرض أن في تحمل الفضائل مشاق على النفس أمام ما يصادمها من الملاذ الحسية فالتربية تصير الفضائل طبائع وتفرسها في النفوس كالنقوش ويشب الشخص دائماً طبعاً تلازمه في حركاته وسكناته إذا قصر في بعضها يجده من ضميره زاجراً وموبخاً يأخذه في نفسه انقباض وكدر وعلى العكس من ذلك تجده مسروراً مشروح الصدر إذا أرادها وواظب عليها ووقف عند حدها . بقي علينا أن نعرف متى تفرس الفضائل في النفوس وما هو دور الحياة اللائق لفرسها

للحياة ثلاثة أدوار طبيعية دور الطفولية والشبوية والرجولية ففي دور الطفولية يكون ذهن الطفل أكثر استعداداً لتلقي مبادئ التربية وعناصر الفضائل وهو بركة ماله من السذاجة في هذا الدور يكون قلبه كالمرآة ينطبع فيه جميع ما يلقى إليه ولا يصح حرمان الطفل من تلقيه تلك المبادئ في هذا الدور لأن ذلك يوعر عليه طرق الاكتساب في الدورين الآخرين من حياته

ثم إن بعض الناس يعتقد أن الترهيب هو السبب الوحيد لتلقي المبادئ في هذا الدور وهذا من الشطط لأن تأثير الترهيب نجده في الغالب قاصراً على ردع الشخص أمام زاجره ومتى انتهز فرصة غياب

الزاجر يأتي المحذر منه ولا شيء يمنعه أما الترغيب في الفضيلة مع بيان منفعتها للطفل على قدر ما يقبله عقله بطريق الوداعة والمداعبة فما يطبع الطفل عليها ومحبتها لنفسه لأنها أتت من طريق يلائم طبيعته بخلاف ما يأتي من طريق المكروه والترهيب فإنه دائماً يكون مكروهاً عند الطفل لهذا كانت معالم التربية في بلاد الريف من كل أمة هي أكثر انحطاطاً منها في المدن وهذا سببه أن معالم الفضائل لم تفرس في نفوس الأطفال على وجه معقول مقبول بل كما تفرس بطريق الترهب المكروه الذي اعتاده أهل البادية .

دور الشبوية هو الدور الذي تتحكم فيه الشهوة ويتغلب فيه سلطان الملاذ الجسمانية بحكم الطبيعة ولا بد من معالجة النفس في قبول الفضائل وهنا تبذل جميع الوسائل من ترهيب وترغيب يختلفان باختلاف الاستعداد الموجود في الأفراد ولطالما وقعت شبان في شرك الشهوات بسبب ترك التربية في هذا الدور وقضوا حياتهم في ملاذ حيوانية وشهوات بهيمية دور الرجولية هو دور إلقاء النصيحة على الناس وتذكيرهم بما فرس في نفوسهم من معالم الفضائل في الدورين السابقين وهذا الدور لا حد له من العمر بل الواجب على أمة تطلب نفاً وتنوي ارتقاء أن يقوم من أفرادها نفر أعطاهم الله قوة سليمة في القاء النصائح والحث على الفضائل وبلاغة في التعبير وصناعة في الالتقاء وقوة في البرهان ودرجة عالية في القلوب وبالجملة يكونون من خيار الأمة وعظماؤها حتى يكون لقولهم تأثير على النفوس وتذكيرهم يبقى له أثر في الأرواح وسلطة في القلوب لهذا كان من حكمة الدين الإسلامي أن فرض علينا الخطبة في صلاة الجمعة

تذكيراً للناس بالفضائل والمواعظ حتى لا يفتن عن عقولهم خيالها لأن
الإنسان بماله عن كثرة الاشغال طبع على النسيان فلا بد من منه يفتنه
ووازع يذكروه. هذا مجمل من الكلام يختص بأهمية السعادة الحقيقية
ويذكر أن الفضائل هي غرائز مكتسبة بالتربية وسنأتي إن شاء الله تعالى
على بيان الفضائل وكيف أنها روح السعادة (لها بقية)

الشعر العصري

نظم فارس البراعة عزتو الأمير شكيب ارسلان

عما بصباح العلم رعداً وأنما
قد انصاح^(١) صبح السعد في ليل نحسه
وثاب إليه العلم عدوا بعوده
فأصبح داجي أفته اليوم زاهراً
وأينع زاوي روضه اليوم بعد أن
ترنج عطف السعد فيه بعيد ما
وباتت غصون العز تخطر عند ما
لمعرك ان الشرق رُدُّ بهاؤه
وعاد إليه الفضل والعود أحمد
وما الشرق الا ذلك الشرق لم يزل
فإن نابه يوماً من الدهر صرفه
بربع ظلام الجهل عنه نصر ما
فصادره شيئاً فشيئاً مهزماً
إليه فلا لوم ما تلوما^(٢)
وقد كان زاهي أفته قبل مظلماً
تصوح من عصف البوارح في الهي^(٣)
رأى لثغور العلم فيه تبسماً
رأت فوقها طير المعارف حوماً
فيرفل في ثوب الثناء منمناً
عليه اذا كان الثياب مذمماً
مدى الدهر اعلام العمل متسماً
فلم تك الا برهة فتلماً

(١) الشق (٢) تاب رجع وتلوم نمك وتاخر (٣) تصوح تشفق والبوارح

الريح الحارة

وإما تطش دهم الليالي سهامه
 وإن فاته للفضل غيث فأنما
 وإن ترمه الاحداث من بعد بسطة
 وإن يك يوماً سود الجهل افقه
 نجوم علوم أنجبت بضياها
 بين امتدى في سيره كل بارج
 رجال بهم جاد الزمان وعله
 أقامهم في الشرق يحيون أهله
 هم الملا الأختيار والعصبة الاولى
 تظلم منه الفخر قبل مجيئهم
 لكم ارفعوا بالجد للمجد مخدماً

وكم صرفوا وجه الصروف عن الورى

وكم عفروا بالخزم للدهر مرغماً^(١)

وكم سهلوا حزناً علا وثنيه
 وسلوا من الآراء أبيض صارماً
 اماطوا قناع المكرمات وقد جلوا
 واعلوا منار الرشده في افق شرقهم
 وكم بدلوا بالشهد صابا وعلقما
 قفلوا من الارزاء جيشاً عرمرماً
 محيا المعالي بعد ان كان اسعما
 وخلق سبيلا للمآثر اقوماً

(١) الرجوع مصدر رجوع وللطر بعد المطر وعم أبطا وعم عنه كف بعد المضي

(٢) تظلم الاولى بمعنى شك من الظلم والثانية بمعنى حال الظلم على نفسه (٣) الخدم

كثير السيف القاطع والارماق امالة الدم والمخطم كثير الاتف (٤) المرغم بانفتح

الاتف والمراد بتغير اتف الدهر الاذلال

وأجروا ينابيع المعارف في الملا فطال بها بنت المعاني وقد نما
وشادوا أصولاً للفنون وأوضحوا لها سبلاً أضحت إلى النجح سلماً
لها بقية

﴿ عجيبة عجيبة - أو العدل في القضاء ﴾

عجيبة مبنية كانت في مصر على عهد السلطان الملك الكامل ابن
أيوب ويذكر أن الكامل كان مع تسميته بالنسبة إلى أبناء جنسه يحضرها
إليه ليلاً وتغنيه بالجنك على الدف في مجلس يحضره ابن شيخ الشيوخ وغيره
وأولم محمد الكامل بها جداً ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند القاضي
ابن عين الدولة وهو في دست ملكه فقال ابن عين الدولة السلطان يأمر
ولا يشهد فأعاد عليه السلطان الشهادة فأعاد القاضي القول فلما زاد الأمر
وفهم السلطان أنه لا يقبل شهادته قال أنا أشهد اتقيني أم لا فقال لا ما أقبلك
وكيف أقبلك وعجيبة تطلع إليك كل ليلة وتنزل ناني كل يوم بكرة وهي
تمايل على أيدي الجوارح وينزل ابن الشيخ من عندك أعياناً ينزل فقال
له السلطان «يا كنواخ» وهي كلمة شتم بالفارسية فقال له ما في الشرع يا كنواخ
أشهدوا علي أني قد عزت نفسي ومضى. جاء ابن الشيخ إلى الملك الكامل
وقال المصلحة أعادته لثلاثين يوماً لاي شيء عزل القاضي نفسه وتطير الأخبار
إلى بغداد وبشيع أمر عجيبة فقال له صدقت ونهض إلى القاضي ورضاه وعاد
إلى القضاء وهذه الحكاية سماها بهض الناس «عجيبة عجيبة» وفيها بحث فقهي
يراجع في طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي

{ اقتراح على مجلس ادارة الازهر الشريف }

رددت بعض جرائد سوريا ومصر خبر صدور الاوادة السلطانية السنية لطائفة أو طوائف من طلاب العلم في دار السعادة بالتجوال في البلاد والقرى والمزارع (الابديات والعزب) لبث النصائح الدينية وارشاد الناس وتعليمهم مدة ثلاثة أشهر (رجب وشعبان ورمضان) وهذه المنقبة من أجل المناقب لمقام الخلافة الاسلامية أعزاه الله تعالى وياحبذا الوأصدر سيدنا ومولانا الخليفة المعظم أمره لجميع البلاد الاسلامية بالقيام بهذه القريضة الدينية

وبهذه المناسبة نقتراح على فضيلة الاستاذ الا كبر شيخ الجامع الازهر الشريف وعلى أعضاء مجلس ادارة الازهر ان يهدوا بمثل هذا العمل الشريف الى المدرسين ونجباء الطلبة الذين يقضون مدة اجازاتهم في بلادهم وقرانهم وان يضعوا لهم سننا معينة يسرون عليها في عملهم هذا ثم يتعرفون أبناءهم في كافؤن من احسن عملاء من فائدة ذلك للقائم به التمرن على النصيحة والارشاد واختبار سيرة العامة في دينهم ومعرفة ما يحتاجون اليه في ذلك وذلك يهديه الى تعلم ما ينفع به وعدم شغل الوقت بما عساه لا يلزم له . ومن أفضل ما توقعه من مجلس ادارة الازهر اختبار جماعة من نجباء المجاورين من كل قطر من الاقطار وترشيحهم للوعظ بأن تلى اليهم دروس مخصوصة في الاخلاق والعادات ويمرنون على الخطابة بحيث تصير ما كانه لازمة لهم وترشيحهم في ذلك بالمكافآت وزيادة الرزق (الجراة) بقسو

الامكان . و سنوفي الموضوع حقه من البيان في مباحث (الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر) و (الخطابة) و (التمسك بالقرآن) ان شاء الله تعالى

﴿ مدارس الخرطوم ﴾

طير البرق الينا من أيام خبر اقتراح كتشنر باشا لورد الخرطوم
وسردار الجيش المصري فتح اكتاب لجم مائة الف جنيه لا نشاء مدرسة
كلية في الخرطوم باسم غوردون باشا الانكليزي الذي هلك فيها . ولم يكد
يلج الخبر المسامع ويجول في الجامعات حتى جاء في أثره خبر آخر مع البرق
بأن الفرنسيين هبوا لمجاعة الانكليز في هذا ولا بد أن ينشؤا في الخرطوم
وغيرها من بلاد السودان مدارس متعددة باسم فشوده ومرشان أو
بأسماء أخرى لثلا يستأثر الانكليز بنشر نفوذهم السياسي والديني والادبي
في تلك البلاد الواسعة ، فهل يوجد في أغنياء المصريين أو المسلمين من
يبدل المال للمحافظة على دينهم ولقمتهم وآدابهم وتنميتها وهي موجودة كما
يسمي أولئك لا يجادها وهي مفقودة؟ ان كان في العالم الاسلامي أغنياء
لهم غيرة على دينهم ولقمتهم وآدابها فانتا نرى آثارهم في مجاعة الاوربيين
يمثل هذه الاعمال وان كانوا لا يقلدونهم الا بالترف ولوازمه من المنكرات
والفواحش فلمم اللعنة ولعم سوء الدار

الإصلاح الديني (*)

المقترح على مقام الخلافة الإسلامية

لا تقوم مصلحة عامة إلا برياسة ولا تسير رياسة في منهاج الصواب ما لم تكن مقيدة بقانون عادل . والدين مصلحة عامة ورئيسه في الاسلام بعد زمن النبوة الخليفة الذي يتولى أمور المسلمين فهو المطالب بحراسته الصورية والمعنوية، المسؤول بتعميم نشره في البرية، وقد بينا في مقالات (الخلافة والخلفاء) أن خلفاء المسلمين بعد الراشدين قصرُوا في حفظه فضلا عن نشره ، ولم ينتشر انتشاره السريع في أقطار الارض إلا بسهولة تعقل عقائده ويسر أحكامه ، وتأثير فضائله وآدابه، لا بعناية الخلفاء، ولا سمي الملوك والامراء . أي خليفة أقام للدين دعاء تحت حمايته في بلاده أو في البلاد الأخرى إلا ما كان من دعاء الفتنة ورواد الاضلال على عهد العبيديين في مصر ؟ أي خليفة سمي في جرم كلمة المسلمين التي فرقها المذاهب ، ومزقها اختلاف المشارب ؟ كل ذلك لم يكن كما علمت من المقالات السابقة ولو كان لما وقف سير الاسلام ، أو تقلص ظل سلطته عن أحد من الأنام ، ولما أصيب فيضانه بالجزر أو يبلغ مده غاية حده . مارعوا الخلافة حق رعايتها بل صيروها ملكا عضوضا كما ورد في أعلام النبوة فساءت الحال ، وانتهت الى هذا المآل . وهذا لا يمنع من تدارك ماضى وتلافي ما فرط فيه .

ولما كانت لمولانا المتبوء مقام الخلافة لهذا العهد أمير المؤمنين عبد الحميد الثاني (أعزه الله تعالى وأيده) عناية عظيمة في إحياء منصب الخلافة الاسمي والقيام بشؤونها بقدر الاستطاعة رأينا من واجب النصيحة للامام التي ورد بها الحديث الصحيح الذي أوردناه في مقالة « الإصلاح » السابقة أن نبين ما نعلم أنه من مقومات الإصلاح الديني ، كما بينا رأينا في مقومات الإصلاح السياسي المدني ، على أن الإصلاحين متلازمان في الأمة الاسلامية لا يقوم أحدهما حق القيام الا بالآخر والشريعة الاسلامية هادية الإصلاحين اذ كل خير وصالح للعباد، يتعلق بالعيش والمعاد، قد قرره الاسلام واعتده من مقاصده. وقد عرف علماء المسلمين الدين بأنه وضع الهيئات لتدوي العقول باختيارهم الى الصلاح في الحال والفلاح في المآل. ولهذا قلنا في العدد الماضي ان مرادنا بالاصلاح الديني « ما يؤدي الى المحافظة على الدين والعمل به وجمع كلمة المسلمين » ولا يحصل هذا بعارة المساجد والتكايا ولا بالانعام على بعض الشيوخ أو أهل الحجاز بالرتب والرواتب والوسامات بل لا بد في ذلك من أعمال تناط بالحكام وأعمال تطالب من العلماء وأصحاب الوظائف الدينية كالائمة والخطباء والمدرسين وأعمال تتعلق بمجموع الأمة وأعمال تختص بالبلاد الحجازية وانما نتكلم على ما يسنح لنا في ذلك بوجيز من القول مستعدين التوفيق للتي هي أقوم ممن علم بالقلم - علم الانسان ما لم يعلم

أهم ما جاء به الاسلام هو التوحيد في العقائد الدينية والتعاليم الادبية والاحكام القضائية والمدنية فأهم أركان الإصلاح الاسلامي جمع المسلمين

على عقيدة واحدة وأصول أدبية واحدة وقانون شرعي واحد لا يحكم عليهم غيره في أي نوع من أنواع الأحكام ولغة واحدة. ويتوقف هذا الإصلاح على تأليف جمعية اسلامية تحت حماية الخليفة يكون لها شعب في كل قطر اسلامي وتكون عظمى شعبها في مكة المكرمة التي يؤمها المسلمون من جميع أقطار الارض ويتآخون في موافقها ومماهدا المقدسة ويكون أهم اجتماعات هذه الشعبة في موسم الحج الشريف حيث لا بد ان يوجد أعضاء من بقية الشعب التي في سائر الاقطار يأتون الحج فيحملون الى شعبيهم من المجتمع العام ما يستقر عليه الرأي من التعاليم السرية والجمهورية. وهذا أحد مرجحات وجر دال الجمعية الكبرى في مكة المكرمة على وجودها في دار الخلافة وثم مرجحات أخرى من أهمها البعد عن دسائس الاجانب ووساوسهم والأمن من وقوفهم على ما لا ينبغي وقوفهم عليه في جلته أو تفصيله (ومنها) أن لشرف المكان وحالة قاصديه الدينية أثر عظيم في الاخلاص والتزهد عن الهوى والغرض فضلا عن النفس والحياة وينبغي أن يكون للجمعية الكبرى جريدة علمية دينية تطبع في مكة أيضا، وأية شعبة استطاعت انشاء جريدة تنشئها

ولنذكر كل توحيد من التواحيدي التي يجب في الإصلاح جمع الامة كلها عليها وما يكون من عمل الجمعية فيها ثم نذكر أهم ما يناط بالجمعية وشعبها من الاعمال وهو تلا في البدع والتعاليم الفاسدة التي تحدث قبل انتشارها وإصلاح الخطابة والدعوة الى الدين وأهم تأمجا وهو ارتباط الحكومات الاسلامية وأحادها فنقول

(الاول والثاني توحيد العقائد وتوحيد الآداب) تأليف الجمعية كتابا

فما أجمع عليه المسلمون بجميع فرقهم التي يتعد إسلامها من أصول الدين الثلاثة : صحة الاعتقاد وتهذيب الاخلاق واحسان الاعمال - لا يذكر فيه شيء من مسائل الخلاف لاسيما بين الطوائف الاسلامية التي لها امارة وفيها كثرة كالشيعة بل ينحى فيه منحى « رسالة التوحيد » ، التي ألقاها حديثا أحد علماء الازهر الشريف ، ولا يتعرض فيه أيضا لمباحث الفلسفة التي مزج الاولون بها علم الكلام ، ويكون الكتاب بعبارة في غاية السهولة وترجم لجميع اللغات المتداولة ويملن من مقام الخلافة بأن هذا هو الاسلام وجميع الآخذين به اخوة في الدين يجب على كل منهم ان يتعد مجموع الامة جسما واحداً هو عضو فيه كسائر الاعضاء وانه لا قوام له ولا حياة ولا شرف الا بسلامة المجموع من كل ما يعرض على الحياة من العطل او عس الشرف ولا يمنع من هذا الاختلاف في المسائل الفرعية والتي ليست من أسس الدين وأركانها كالمفاضلة بين الصحابة « عليهم الرضوان » في الخلافة وغيرها كما لا يمنع الانسان من تكريم أعضائه تلونها بلون غريب عن لون القطرة أو كما لا يمنعه من محبة اخوته وأبنائه دمامة أو مرض يعرض لبعضهم ، بل ينبغي أن تكون العناية بأمر المنعرف أشد ، والانطاف عليه أقوى

(الثالث توحيد الاحكام) لا يمكن أن تنال الامة حظها من السعادة المدنية الا بخضوعها ظاهرا وباطنا للقوانين التضائية والمدنية التي تسير عليها حكماها ولا يمكن ان يخضع مسلم لقانون وضعه البشر الا كرها واجبارا ومن يراعي منهم القانون ويخضع له في الظاهر كرها يعصيه في السر اذا أمن العقوبة كأن علم انه لا يمكن اثبات عصيانه ومخالفته أو انه يتسني له

ارضاء الحاكم بالشفاعة أو الرشوة وما اضطر الحكومة العثمانية والمصرية الى العمل بالقوانين الاوربية الا عدم وجود كتب شرعية اسلامية تنطبق على حالة العصر وعجز الحكام عن أخذ ذلك من الشريعة لجهلهم بها وغفلة العلماء عن حالة العصر وما تقتضيه والتقيد بذهب واحد. فاذا أمر الخليفة الجمعية بتأليف كتب تؤخذ من جميع المذاهب الاسلامية تنطبق على حالة العصر لاجل الحكيم بها فملت وهو أيسر شيء عليها. ولا يتوقف هذا على التفتيق الذي يمنعه الجمهور لانه مفروض في مسألة واحدة، واذا صادقت على هذه الكتب شعب الجمعية كلها صار متعينا للاتفاق عليه من علماء الملة على اختلاف مذاهبهم ثم اذا أمر الخليفة بالعمل به تدعى له النفوس وتخضع سرا وجهراً. ولا يخلج في ذهن عاقل ان ذلك يسوء أصحاب المال الاخرى في الدولة ويتولد منه نفورهم منها لان العنصر الكثير في الدولة منهم هو عنصر النصارى ولا يمكن نفور هؤلاء من قوانين الشريعة الاسلامية بحجة الدين لان دينهم يأمرهم بالخضوع لاي سلطان يحكمهم وأية شريعة يحكمون بها ولا بحجة المصلحة والمنفعة لان مصالحهم ومنافعهم تحفظ بشريعة يدعون لها مشاركون في تلك المصالح وأعمالها ومجاورهم في وطنهم سواء فيها حاكمهم ومحكومهم مالا تحفظ بشريعة يعتقد الحاكم والمحكوم أن العمل بها خير واجب بل تعدى حدودها لاقدم لا يمنع منه الا الأمن من العقوبة لاسيما وهم يعلمون ان الشريعة الاسلامية تأمر بالعدل والمساواة بين المسلم وغير المسلم في الحقوق وتقرض على المسلم من الواجبات مالا تقرض على غيره. وكاتب هذه السطور يعلم من مذاكرة نهاء النصارى وعقلاهم أنهم يتمنون لو تكون الاحكام شرعية اسلامية ولا يتقنون مما يعلمونه من

أحكام النطق الاسلامي الا مسائل قليلة ليست من مسائل الاجماع وهيات الدين في المالب

وفي توحيد الاحكام الشرعية على ما ذكرنا ارضاء لجميع مذاهب المسلمين في الفروع وقطع امرق التعصب الذي أضربهم في الايام الخالية وغير ذلك من الفوائد التي لا محل في هذه المقالة لشرحها . ويوشك ان تحكم الدول الاجنبية مستعمراتها الاسلامية بهذا القانون ارضاء لاهلها واستمالة لهم واطمئنانا بخضوعهم للاحكام سراً وجهرآ . ولا حاجة هنا لبيان كيفية التأليف من الضبط والسهولة والترتيب وان لنا في مجلة الاحكام المدلية خير مثال . ولا دليل على أن جميع الحكومات الاسلامية تأخذ بهذا القانون حالا ولكن لا مندوحة لهم عن الاخذ به ما لا

(الرابع توحيد اللغة) كل من كان قصير النظر لا يتجاوز شعاع بصره ما بين يديه - وكل من كان جاهلا بأحوال الامم الحية وسميها في نشر لغاتها في جميع الاقطار - وكل من ضعف عقله ودينه فوقع في هوة اليأس من حياة الامة ونجاح عمل كبير على يدها - وكل من تمكن منه الطيش والمجلة وقلة الاحتمال فصار يطلب الغاية في البداية - كل هؤلاء الاصناف يمتقدون ان محاولة جمع الامة الاسلامية أو شعوب الدولة العثمانية على لغة واحدة غرور وجهل لانها محاولة محال ، وطلب مالا ينال ، ولكن لا يوجد ذو مسكة من العتل يرتاب في ان نجاح الامة التام وارتقاءها الكامل يتوقف على وحدة لغتها فاللغة هي مناط الجنسية ومعقد الارتباط عند الامم المرتقية وما دامت الدولة مختلفة الاجناس فهي على خطر من

حياتها السعيدة وبين يدينا من الشواهد، ما يقطع لسان كل معاند،
هذه دولة أوستريا - النمسا والمجر - تدمن الدول القوية المتمدنة في أوروبا
ومع ذلك قد رماها اختلاف الاجناس بالفتن التي يخشى ان تؤدي الى
تمزيقها بتفريقها وتؤدي بعظمتها التي يمسكها الامبراطور الحالي أن تزول
لله من المكانة والمحبة في نفوس الجميع

العمل الاول في توحيد اللغة انما يكون من الخليفة صاحب السلطان وعمل
الجمعية فيه كعملها في نشر الدين والدعوة اليه كما يأتي. والحكومة العثمانية تجهد في
تميم لغتها التركية العذبة في بلادها ولا يتنى لها ذلك أبدا. وترجع اللغة العربية
على التركية في وجوب تميمها بأمور (منها) كونها لغة الدين فأحيائها احياء
له وتميمها وسيلة لتعميمه وفهمه (ومنها) امكان نشرها بسهولة لان التركي
يدعوه الى تعلمها كونها لغة دينه أما العربي الذي لا طمع له في مناصب
الدولة فلا توجه نفسه الى تعلم التركية وهذه الدولة العلية لم تصدر في
بضعة قرون أن تستبدل لغتها بالعربية في قطر من الاقطار ولو سارت
على ما كان يرغب السلطان سليم باوز «رحمه الله تعالى» من جعل العربية
لسان الدولة الرسمي وتعميمه لكان معظم الاتراك اليوم ينطقون بالضاد
(ومنها) محو الامتياز الجنسي بين الترك والعرب فقد أضر هذا الامتياز
بالدولة ضررا مينا ولا تزال اخطاره تهددها. نعم ان الرابطة الاسلامية
بين المنصرين كافية للاتحاد والاعتصام ولكن أين التربية الاسلامية
التي تنفخ هذا الروح في المنصرين كما نحب ورضى؟. ولا يجهل من
وقف على دسائس المفسدين أن أنفذ عوامهم في التفريق بين هذين
المنصرين هو اختلاف اللغة. فان كان كمال بك الكاتب العثماني الشهير

(عليه الرحمة) قال ان الجامعة بين الترك والعرب مؤيدة بأخوة الاسلام ورابطة الخلافة فان كان أحد يقدر على تفريقها فهو الله وان كان أحد يفكر في ذلك فهو ابليس « فقد قال ما قال ولم يكن السعي في التفريق قد وقع فعلا . أما الآن فقد ظهر من أعداء الدولة أبالسة تسمى لهذا الفعل القبيح بما تستطيع وفتنة اليمن لا تخلو من آثار هؤلاء الأبالسة الاشرار (ومنها) أي (المرجحات) كون الناطقين بالعربية في الدولة أكثر عدداً مما بالكبهم في الامة كلها (ومنها) كون علماء المسلمين في جميع أقطار الارض يعرفونها (ومنها) أن سعي أمير المؤمنين في نشر لغة الدين وتعميمها يجمع قلوب المسلمين في جميع المسكونة على محبته والتمسك بولاء دولته { لها بقية }

(ليلة المعراج)

احتفل المسلمون في ليلة الاحد الماضية بتلاوة قصة المعراج الشريف وهذا الاحتفال من المواسم الحادثة في الامة لم يكن على عهد السلف الصالح . وقد ألف في هذا الموضوع قصص كثيرة منها ما تحرى أصحابه الروايات المنقولة من صحيح وحسن وضعيف ومنها ما جيء فيه بما لا يصح من منكر القول وموضوعه ومزج الروايات الواهية بالصحيحة مزجاً لا يتميز فيه الصحيح من الفاسد والذين يقرءون هذه القصص منهم العلماء الذين يشرحون القصة للناس ببيان يقرب من عقولهم وتتناوله أفهامهم من غير ان تجول خيول خيالهم في معاني من تنزه عن صور الخيال ، وتسري قنافذ أوهاهم الى حضرة من تعالى عن خطرات الاوهام ، ومنهم الجهال الذين ينشئون

السم في الارواح، ويزعنون العقائد الصحاح، حيث يوقعون في أذهان
العوام ما يمثل حضرة الربوبية بجسم من الاجسام، كان يراجه النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم الكلام، مع النظر المعهود بين الانام. فوقع الكثير
من العامة بسبب ذلك في شرك التجسيم، لعدم التمييز بين الصحيح
والسقيم، فاني قد بلوت الناس في هذا الامر وخبرتهم. وقررت العامة
فيه وما أقررتهم

اعتقاد ان النبي صلى الله عليه وسلم عرج الى السماء ليس من القضايا الاساسية
وأركان الايمان في الدين الاسلامي وقد اختلف العلماء فيه هل كان يقظة أو مناما
والا كثرون على الاول ومن هؤلاء من يقول انه بالروح واحتج الآخرون
بقوله عليه السلام في رواية صحيحة «ثم استيقظت» وأجاب عنها الاولون،
وللقصاص والشعراء مبالغات في ذلك حمائم عليها التفنن في تمظيم النبي بما هو
مستغن عنه فأين قول بعضهم (وشرف العرش بوطاء نمله) من قول حجة
الاسلام الغزالي (والصحيح انه لم يرتق الى العرش) ويخوضون في القصة في
مسألة رؤيته ربه تبارك وتعالى ومناجاته له وهي مسألة خلافية لا يتوقف
الدين على إثباتها ولا يخل بانكارها والعلماء يقربون ماورد فيها للافهام
ويطبقونه على القواعد المعقولة التي هي أساس الدين

وما خص القول في ذلك أن أصل الدين اعتقاد تزيه الله سبحانه
عن مشابهة الخلق لاتفاق البرهانين المثلي والنقلي على ذلك. وقد ورد
في جميع الكتب السماوية كلام عن الباري تعالى وهو مما يستعمله الخلقون
بعضهم في بعض ويوهم التشبيه وهو ما يسميه المسلمون المتشابه وللعلماء
فيه طريقتان مشهورتان احدهما الايمان بحقيقته وعدم الخوض في تأويله

بل نفوضون الامر فيه الى الله تعالى لئلا يحملوه على غير المراد منه لله تعالى
والثانية حمله على ضرب من ضروب المجاز بقرينة دليل التنزيه العقلي النقل
المانع من ادارة ظاهره ولهم في هذا المقام تفصيل وأقوال لا محل هنا
لشرحها . فالعالم المحقق اذا قرأ قصة المعراج وأراد البحث في مسألة الرؤية
يقول انه لم يرد فيها شيء قطعي وكانت عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم تذكرها وقالت ابن سألها عنها لقد « قف شعري » واستدلت على تقيها
بقوله تعالى « لا تدركه الابصار » وقد ثبت ذلك عنها في الاحاديث الصحيحة
وينقلون عن ابن عباس رضي الله عنهما القول باثباتها ويرجع الكثيرون
على قول عائشة وعليه فاما ان نفوض معنى هذه الرؤية الى الله تعالى مع
القطع بانه تعالى لا تدركه الابصار ولا يرى كما ترى الشخص والاشباح
لانه لا تحصره جهة ولا يحويه مكان فلا هو في السماء ولا على العرش
« ليس كئله شيء وهو السميع البصير » واما أن نأول الرؤية بنوع كامل من
العلم والمعرفة خص الله تعالى به نبيه في تلك الليلة ولا فرق حيثئذ بين
قول بعضهم ان ذلك العلم خلقه الله تعالى في قلب النبي عليه الصلاة والسلام
وقول بعضهم انه خلقه في عينه لان الله تعالى له أن يخلق ما يشاء حيث يشاء
وكلهم متفقون على تنزيهه تعالى عن الرؤية المعتادة للناس . ومما يستدلون
به في هذا المبحث قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) وينقلون عن ابن
عباس انه كان يفسر قوله تعالى « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس »
بما كان ليلة المعراج فهو اذا جازم بانها رؤيا منامية وتأويل بعض الناس الرؤيا
(المنامية) بالرؤية (اليقظية) بعيد بل ممنوع . واتباع جماهير السلف في
المسألة اسلم والله تعالى أعلم

هذا ملخص ما يقال في المسألة ولكننا بلينا بالفوضى العلمية الدينية فكل من اتم بعامة يتسنى له تلقين العقائد والخوض في أصول الدين واذا لبس مع ذلك الفرجية وجرذيله ووسع أوردانه وهز سبجته فهو القدوة الذي لا يمرض مها افسد في عقائد العوام، وأثار من روا كدالاهام، وعاث في الاسلام، وهذه الفوضى لم ترزأ بهاملة من الملل فكل أهل دين رئاسة دينية يرد ويصدر عنها معلو الدين وأشروه ويرجعون اليها في المشكلات ونحن قد زرثنا من عدة قرون بالتبدد والتفرد في كل شيء حتى كأن كل فرد منا كوني تام بنفسه لا علاقة له بالآخر فن لنا بمن يؤسس لنا جامعة تنضبط بها شؤون هذه الامة دينية ومدنية فإيجاد هذه الجامعة إيجاد الامة واحياء لها « ومن أحيها فكأنما أحي الناس جميعا »

السعادة الحقيقية

لحضرة الاصولي الفاضل حموده اندي عبده المحامي

(تابع ما سبق)

السعادة الحقيقية هي راحة القلوب وكمال النفوس فكل ما أدى الى ذلك كان موصلاً للسعادة والفضائل هي المعدات الحقيقية لنوال تلك الناية كما نبينه الآن

قدمنا فيما سبق ان الشرائع الدينية لم تتخير مقاماً أعلى من الحث على الفضائل ولهذا ما تركت فضيلة الا وحضت على الاخذ بها وكلها أتحدث على ان الناس لو عملوا بما جاءت به من الفضائل لنالوا سعادتهم واستكملوا ارتقاءهم

وكان يكفينا في هذا المقام أن نطالب افراد كل أمة بالرجوع الى ما دون في كتبهم الدينية والوقوف عند حدها لان للآيات الدينية ضد ذوي العقائد تأثيرا في نفوسهم وسطوة على قلوبهم يملوان أثر كل تعبير معها أجهد فيه البليغ نفسه الا اننا مع ذلك توفية للموضوع نذكر بعض الفضائل ونبين كيف انها روح السعادة وقوامها ليكون أنموذجا للقارئ يقيس عليه باقي الفضائل . فضيلة الصدق مثلا هي أساس لراحة القلوب وارتفاع النفوس عن كثير من الدنيا والرذائل لان الصدق هو رواية ما يطابق الواقع وهو قوام للجامعة البشرية ورباط الألفة وحفيظ المعاشرة . الانسان مدني بالطبع وهو في حاجة الى كثير من المعاملات ولاجل أن يحفظ علاقته بمن يحوطونه يلزمه أن يكون صادقا في رواياته ومعاملاته . والعلة الأولى في فساد الاسرات (العائلات) هي تطرق الكذب الى معاملاتهم وضياع الصدق من صدورهم وأستهم لانه متى ظهر الكذب فيهم جهل كل عضو من أعضاء الاسرة ما ينويه الاخر ورأى من اقبال غيره ما لا يسمع من أقواله بهذا تتنافر القلوب وتمهد الصدور وتزعزع الرابطة ويجر ذلك الى مفاسد أخرى كالغيبية والنميمة وماشاكل ذلك من الشرور التي تتولد عقب فساد الطباع . ومتى ظهر الكذب في اسرة انتقل الى من يخالطها من الناس وصار كالداء النقال يسري في غيرهم وينتهي احوال بأن تكون روابط الملة التي لا تتكون من الاسرات المتعددة مزعزعة الاركان فاقدة الجامعة وينتبل فيها النظام اذا تأيد الصدق في نفوس أمة سهل حكمها وثبت نظامها وأصبح القضاء فيها ميزانا للعدل وأضحى ظهور الحقائق فيها يسطم كضوء الشمس

وعند ذلك تستريح قلوب الناس من عناء البحث والتنقيب عن كشف
غامض أو تبيان خاف ومتى تمكن الصدق من نفوس أمة أصبح زاجرا
لهم عن اتيان الموبقات لان فاعل الموبقة اذا ثبت في طبيعته فضيلة
الصدق خاف عاقبة الاقدام عليها حيث يصبح مسؤولا ويلزمه طبعه
بالاعتراف بما آتاه ويؤاخذ بما جناه

ومن ذلك فضيلة الامانة وهي أعظم الوسائل الموصلة لراحة النفوس
فانها اذا انتشرت بين الناس اطمانت القلوب وحسنت العلاقات وأصبح
الناس يتآلفون ويتماضدون وكم يكوب رب الاسرة سميداً اذا كان أهله
وخدمه وحشمه أمناء على عرضه ومصرفه وخدمته وكم يصبح أمير
البلاد مشروح الصدر اذا كانت بطائنه ورجال دواته أمناء على أعمال
الدولة ومهامها . ماذا يكون من حال الدولة اذا بيعت الامانات ونقضت
المهود وفسدت القلوب وبدلت بالخيانة؟ هل لها من عاقبة سوء
الانحطاط والدمار؟ وهل يغنيها حينئذ وفرة المال أو كثرة الرجال .

انظروا الى حال الخائن وتماسته وعذاب قلبه وتمب نفسه وعوجوا
بالطرف نظرة الى حال الدخلاء الذين خاوا عيش هذه البلاد . أتو اليها
حنفاة عراة والجوع يكاد يقضي عليهم ومع ذلك وسعهم البلاد ورحبت
بهم رافة على حياتهم . وأول هدية قدموها اليها هي سب الامراء والعلماء
والكبار . ما الذي نالوه بذلك؟ هل نالوا بذلك غير سحق الله والناس
وهل بقي لهم ذرة من الشرف؟ لو كانت أرواحهم التي تشغل أجسادهم
أرواحاً بشرية أما كانت فارقتها من مدد وأزمان . هل لهؤلاء حياة

حقيقية بين الناس؟ كلا انهم أموات وستغني الارض أشباحهم ويحيق بهم العذاب الأليم ،
ومن ذلك فضيلة الالفة واتحاد الكلمة. اذا تنافرت القلوب وتفرقت الكلمة وضاعت الالفة بين أفراد الاسرة ماذا يكون الحال؟ الا يصبحون أفراداً بعد جامعتهم وأذلاء بعد عزتهم وضعفاء بعد قوتهم
ماذا يكون الحال اذا فقدت الشجاعة من صدور الرجال ، وسكن فيها الجبن القتال؟ هل تبقى راحة في القلوب وهل تبقى أمانة على الحياة؟ كم يركب الناس من أهوال الذل ويحوظهم من الويل ويستهوهم من المصائب؟
ماذا يكون من عاقبة الحسد اذا انتشر بين الناس؟ كم يصبح الناس في شقاء من شر الحساد؟ وكم تززع روابط وتحل ثقات، هل يبقى للحاسد دين ، هل له قلب ، كم يكسبه الحسد من الرذائل، وينغريه على اتيان القبائح؟
كم تهينه نفسه ويلعنه ضميره والله يفضه ؟
فعل الامة التي تبني أن يعلو لها شأن أو يرق لها حال أن نعمتي بيت الفضائل في جميع الطبقات من افرادها لانها اذا فقدت الفضائل من نفوس أهلها تصبح آلة لفساد طباعهم وتمكنهم من استتباع شهواتهم وبالفضائل ترتفع الامة وان كانت فاقدة المال وبلادنا والله الحمد بلاد الثروة لا يعوزها غير التربية ولا يحجبها عن الارتقاء الا فقد التربية فعلى كل أسرة ان تعني بتهديب افرادها وتثقيف أذهانهم بالفضائل الدينية أولاً وبالعلوم الحديثة ثانياً حتى يكون لنا الامل الوطيد في الوصول الي الاستعادة الحقيقية ان شاء الله تعالى

هذا مجمل الكلام على بعض الفضائل ليتخذها القارئ منوالاً له
والا لو استرسلنا في الكلام على كل فضيلة مع بيان فوائدها في الحياة
بالتفصيل لآدي بنا ذلك الى التطويل الموجب للملل والسآمة ونعوذ بالله
من الغواية ونطلب منه الهداية اهـ

الشعر العصري

« من القصيدة السابقة »

الى جدم أصل المعاني قد اتسى	فتم رجال الشرق قوما ومعثرا
سباقا كما اجريت اجرد شيطما ^(١)	جروا في رهان الفضل في أول المدى
خطارا فقد خالوا التوقي قعما ^(٢)	ولم يرهبوا من دونها في جهادم
ولم يفعلوا الا لسدرك مقما	فهم أسسواركن الحضارة في الوردى
وهم عرفوا نفع الموم مقما ^(٣)	وهم أكنهو سر المعارف أولا
ووافام داعي الردي متخرما ^(٤)	فلما أحل الله فيهم قضاءه
من الهمة السماء أبعد مرتى	طوتهم أيادي البين من بعد أن رموا
واظلم وجه الشرق وقتا وأقما ^(٥)	فغار ضياء الشرق عند غيارم
كما حكم المبدى المعيد وأبرما	ودالت الى الغرب الموم مع العلى

(١) اللدى هنا بمعنى المسافة والاجرد الباق من الخيل والشيطان العظيم
الفتى منها (٢) الخطار جمع خطر وهو الشرف والاشراف على الهلاك ومنه الخطار للسبق
يراهن عليه والخطار مصدر خطاظر انا أشقى على الهلاك لئيل ملك أو شرف وبمعنى
راهن (٣) أكنهوا الشيء وصلوا الى كنهه وحقيقته وبلغوا غايته «٤» متخرما
متأصلا «٥» أظلم بمعنى غاب وأتم اسود

وأوجف ركب السمي في طلب العلي
فهادته صرف الزمان مسالما
وبانت بلاد الشرق من بعد عزها
الى أن تجلي طالع العصر بعد أن
فتابت الى اشراقه الهمم التي
ومنها

الا يابني الاوطان ان عليكم
عليكم بها فاسعوا لها وتشبهوا
ومن قصرت أيديه فليسمع طوقه
وقد نكتني بالطل ان بان وابل
اما نحن من سنوا المآثر واقفني
ألم نعل أعلام العلوم بقطرنا
ألم نك أهل الاولية في العلي
بلي نحن كنا أهلها فاذا لنا
وما زال أهل الغرب يدرون قدرنا
متى يذكر الافضال فيهم خطيبهم
فلا تحسبونا قد عرينا وطالما
وهم أثروا عنا المعلوم فهدبوا

فكان بذنا الجري الجواد المصما^(١)
ونوله الخير الأثم المعما
كأن لم تنل مجدا ولم تحو مقوما^(٢)
تحجب عن تلك الجوانب واكتفى^(٣)
عن العلم قبلا قد تقاعسن نوما

الى السعي في تلك المعالي التقدما
فن يتشبه بالكرام تكرما
ومن لم يجد ماء بأرض تيمما
ونحجوا عورار العين خيرا من العمي
مآثرنا من بعدنا حاز مستمى
على حين حد السيف يعرف بالدمما
ليالي لا تثني عن المجد معزما
زمان توخي حيفنا وتمكنا
من الفضل ما أبدوامدى الدهر معجما
على منبر صلي علينا وسلما
جررنا من الفضل الرداء المرقما
فجروا علينا مطرف المجد معلما

«١» أوجف أسرع . والمصمم من صمم في السير اذا مشى على رأيه فيه «٢» المقوم
بضم الميم وفتح الراء السيد العظيم وأصله البعير المسكرم الذي لا يحمل عليه ولا
يذلل ومنه القوم بالفتح «٣» اكتفى استخفى

تباروا بعلم بينهم وتنافسوا
وقد بانوا من باذخ العز منزلا
اذا نظر الشرقي حال صلاحهم
فياوطني حتام ثبت غافلا
ألم تدبر بالغربي في الارض سائعا
فله در العلم ان جداه
لكم نال من نخر وأيد صاغرا
وكم حل من عي واطلق حبسة
ومنها

فذو العلم يلقي العز حينا ومفردا
ومن نال أخطار اليراع فاقما
فسعدا لمن في حلبة العلم قد جرى
ومنها

لئن تبدلوا فيه النفيس فقيركم
وما فقيركم والله لا اصولكم
وقوم هدرنا في الحق هدي جدودكم
اولئك قد سادوا واقصى نكابة
لا حرازه هلك النفوس تجشما
نخب عنهم لا حديثا مرجما
الى أن فسدوا الاعلون في الامر مثلما
لنا فيهم ألقاب عجب واعجبا

(١) اشكته جازاه (٢) المروم والتهوم الذي يمز وأسه من الناس (٣) قال
أعطي (٤) الاخطار جمع خطر بالنحريرك وهو الشرف والرتبة ومكانة الرجل
والصيلم هنا السيف ومن معانيه الداهية والامر الشديد والمعنى أن شرف العلم
يوصل الى شرف السيف ويعنى آخر أن شرف العلم هو الذي يأتي بشرف القوة

يعلم اذا ما بات فيهم متوجا
فاما لعربي قدوة بمعاصر
ولا تحسب الاحوال وهي عوارض
ومنها

وان الفتى من زان مسقط رأسه
فذاك الذي في بردة الفضل ينثني
فان يتنظم شمل الرجال بقطرنا
لان نجاح الصقع في حسن أهله
فكرونا كجسم واحد ان تألمت
تهوزوا بتذليل الصعاب اذا عصت
وتحفظوا باعلاق المنى وتحققوا
هو العصر واني ضاحكا عن فنونه
وختامها

كفي عصرنا فخرا وعزا اذا دعي
ليجهد في استرجاع رونق شرقنا
فلا زال في عصر الخلافة قائما
يث عليه الخافقان بعده له

أمير الورى عبد الحميد المظلم
وتجديد ما من مجده قد تهودما
لما آاد من أمر العباد مقوما
ثناء جيلا بالدعاء مخملا

﴿ تاريخ دول العرب والاسلام ﴾

مؤلف هذا الكتاب هو الاديب الفاضل محمد طلعت أفندي حرب
من موظفي الدائرة السنية وأحد أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية وقد

تم الجزء الاول منه وطبع في المطبعة الاميرية في مصر وهو يشتمل على تمهيد وباين أما التمهيد ففي حدود بلاد العرب الاصلية ومواطن العرب وحاصلات بلادهم ومساحة جزيرة العرب وعدد سكانها وتشوف الافرنج اليها وذكر أشهر سياحيهم الذين دخلوها وأما البابان فأحدهما فيما كان عليه العرب قبل الاسلام وفيه أربعة فصول وثانيهما في العرب بعد الاسلام وفيه فصلان وقد اقتبس المؤلف في هذا الباب جملة صالحة من «رسالة التوحيد» التي ليس لها في شرح حقيقة الاسلام نظير والكتاب مفيد في بابه على اختصاره وهو مطبوع على ورق نظيف وثمنه اثني عشر قرشا أميريا. ويطلب من مكتبة الترقى في القاهرة فنحث على مطالعته كل ناطق بالضاد.

وانتا نورد هذه النبذة المفيدة نموذجاً منه وهي تشوف الافرنج الى بلاد العرب وذكر أشهر سياحيهم الذين دخلوها لاسيا بلاد الحجاز «من تصفح كتب الغربيين علم انهم متطلعون من زمن غير قريب لمعرفة تلك البلاد طامعون فيها متشوقون للوقوف على حقيقة أحوالها حيث لم يشف غلتهم ما ذكره عن بعضها جماعة من مؤرخي اليونان والروم الاقدمين مما لا يخلو من النقص في مواضع والحشو والرجم بالنيب في غيرها ولا يخفى على القارئ اللبيب دواعي هذه الاطماع فلعل دين طباع وعوائد وتجارة وصوالح يتعنى ان تسود على ماسواها وان يتلاشي ماعداها» وكان معظم اهتمام الفرنج باكتشاف تلك البلاد في القرن الماضي وجاء في كتاب الجغرافي الفرنسي لانيه عن كلامه على بلاد العرب ان أول من باشر البحث عن هذه البلاد من الأوربيين هو الألماني نيوهر

المشهور رئيس الأرسالية الدانيركية (سنة ١٧٦٢) وكان رحلته لبلاد اليمن لاكتشافات علمية على ما يؤكدون وبعد ذلك بنحو نصف قرن توصل الإسباني باديا بواسطة تفيير زيه واسمه ملقباً نفسه (على بك العباسي) إلى مدينة مكة المكرمة وكان أتى مصر أولاً وتظاهر بالاسلام ومنها ذهب لبلاد العرب بالصفة السابقة في سنة ١٨٠٧ بمدان تحصل في حلب على أوراق رسمية تثبت نسبته إلى الأشراف^(١) وفي سنة ١٨٠٩ تمكن الفرنسي رويش وكان مترجماً مقرباً عند الأمير عبد القادر الجزائري من الدخول بصفة وزعي عربي إلى مكة المكرمة حيث حظي بلقباً وحفاوة شريفاً سيدي محمد بن عون وأعلمه أنه وافد من قبل الأمير ليحصل على التصديق من علماء العرب على فتوى أفتاها علماء مصر والقيروان^(٢) وسافر من مكة للطائف ولدى عودته لمكة حضر جمع الحج الشريف ولكن دل عليه بعض الحجاج الجزائريين فكشفوا خبره وفضعوا أمره وقبضوا عليه وساقوه إلى السجن والناس حوله تحاول الفتك به فسله شريف مكة كتاباً أماناً وبعض نقود يستعين بها على سفره وأشخصه إلى جدة. وفي سنة ١٨١٠ ذهب الألماني شيتزن لبلاد اليمن وقتل هناك وفي سنة ١٨١٤ وسنة ١٨١٥ احتال السائح السويسري بورك هارد حتى دخل مكة والمدينة ورجع مستمداً ببعض معلومات عن حالة البلاد الجغرافية وعن أهلها وتظاهر

(١) «المنار» انظر إلى أين وصل شرف نسب الإنسان حين صار يثبت بالأوراق

الرسمية التي قلبت الأوضاع وصبرت الباطل حقاً والكذب صدقاً

(٢) تقدم ذكر هذا الرجل وهذه الفتوى في مقالات «سلطة مشيخة الطرق

في آخر أمره بالاسلام وعليه مات وقبره بمصر واسمه عليه هكذا :
 عبدالله بوركهارد ومشهور عند العامة باسم الشيخ بركات. ثم حمل المصريون
 في هذا الوقت على الوهايين فسهلوا بعض التسهيل دخول الاجانب بلاد
 العرب فتمكن بعض الفرنسيين من وصف مكة والمدينة المشرفتين
 وضواحيهما وأول من اجتاز الطريق من الخليج الفارسي للبحر الاحمر كما
 ورد بكتاب لانيه المذكور هو الضابط الانكليزي سادليه بأمر من حكومة
 الهند . والالماني رايبيل عبر بلاد الحجاز في سنة ١٨٢٦ والجهات المجاورة لخليج
 العقبة وفي هذا الوقت بينما كان بعض الضباط البحريين من الانكليز
 مكافئين من اقبل حكومتهم بعمل خريطات لسواحل البحر الاحمر تطوف
 أحدهم وهو الملازم ويلشيد وذهب الى عمان في سنة ١٨٢٨ وفي سنتي
 ١٨٣٧ و ١٨٤٢ قام الطبيي بوباو الملازم باسانا بما قام من قبل نوبهر الالماني
 ونجحا بعض النجاح في اكتشافاتهما العلمية وفي سنة ١٨٤٣ زار الالمان
 انولد وفولطانس فريسنل شواطيء بلاد العرب الغربية والقبليية فزار
 أولهما مدينة سبأ وآثار مأرب ونقل صور كتابات كثيرة حميرية وفي هذا
 الوقت اجترأ العالم الالماني البارون وريد على التوغل حتى بلاد حضرموت
 التي لم يسبقه ولم يلحقه اليها أحد من الاجانب كما قال لانيه السابق ذكره
 وفي سنة ١٨٤٥ دخل العام الفنلاندي أوجستون والين في الجوف وجبل
 شمريزي مسلم واجتاز بلاد العرب من الغرب للشرق وفي سنة ١٨٥٣ رافق
 الحج المسيور يشار برتون بري مسلم أيضا ووصل الى مكة والمدينة المكرمتين
 وفي سنة ١٨٦٢ و ١٨٦٣ تمكن ويليام بلجراف الانكليزي من زيارة
 بلاد العرب من جهة الشام وشواطيء عمان وملخص ترجمته وقصته على

ما جاء في الكتاب السالف الذكر هو انه ولد بوستمنستر من أعمال انكلترا سنة ١٨٢٢ وكان أبوه منشرعا وموزعا انكليزيا شهيرا وتخرج بمدرسة أو كسفورد ثم خدم في الجيش الهندي وأقام بعدها عدة سنين في الشام تلم في أثنائها العربية وتعرف ببعض الآباء اليسوعيين بها ثم حدثته نفسه بالرحيل لبلاد العرب وساعده هؤلاء الآباء على انهاء هذه الفكرة وحصلوا على تعضيد نابليون الثالث امبراطور فرنسا وقتئذ له وصبغوا رحلته بصبغة دينية سياسية سرية نفقاتها دفعت من جيب الامبراطور المذكور فسافر بلجراف مؤملا الوصول لتحريك الدم العربي الراكد حسب زعمه وتمدين بلاد العرب بواسطة تسهيله طرق اختلاطهم بالفرينين ومضمرا انهاز فرصة الشقاق الذي كان بين أهالي نجد لإحداث ثورة دينية سياسية عليه يستفيد منها أن يستبدل دينهم بالدين المسيحي كما ثبت في مخيلته قنزي بزى أحد أغنياء العرب وادعى أنه حكيم واستصحب معه بعض أهل البادية يحرسونه ومسيحيا شاميا جعله تلميذا له وكان يحمل معه على ظهر ركائبه بعض أدوية وعقاقير تدل على صنعة الطب التي اتحلها لنفسه ولما وصل الى نجد أقام مدة بالرياض عاصمة الوهابيين وكان يحكم عليها وقتئذ الأمير فيصل وقد كاد هذا المخاطر بنفسه أن يلقى منيته هناك من يد ابن هذا الأمير الذي توجس منه خيفة وقد افتضح بعض أمره لولا تخلصه بالفرار فاجتاز النفود الشرقية وأقام بالهفوف من أعمال الأحساء وزار القطيف وجزائر البحرين وتوجه لعمان ماراً على هرمز ومسقط ثم قفل راجعاً الى الشام ماراً بالبصرة والموصل وما ردين وديار بكر

وفي سنة ١٨٦٤ رسم الإيطالي كارلوجوارماني قطعة من بلاد العرب على حدود الشام ثم ان الألماني وتيزيد قنصل بروسيا بدمشق اذ ذلك وضع كتاباً في جغرافية بلاد العرب حسب ما التقطه من أفواه بعض الحجاج وروساء القوافل التجارية وفي سني ١٨٦٩ و١٨٧٠ ساح الألماني مانتزان والسوسيري موزنجير والفرنساوي هالفني منفردين بالجهة القبيلة الغربية من جزيرة العرب وحصلوا كما يقولون على بعض معلومات مهمة

وفي سنة ١٨٧٩ اجتاز الانكليزي بلونت وامرأته بلاد الاردن ومنها الى
الفرات ثم وصل الى حائل من بلاد نجد . وفي سنة ١٨٨١ اجتاز هوبرا صحاري
بلاد العرب البحرية والغربية

وفي سنة ١٨٨٢ جعل الفلكي النمساوي جلازير بلاد اليمن موضع أبحاثه
هذا ولا زلنا نسمع كل يوم بالجرائد وغيرها أن بعضا من الفرنج قد بارح بلاده
قاصداً السياحة والتروح ببلاد العرب والله أعلم بما يضررون وما يلاقون هنا وما
يكشفون وكذلك قرأنا أن بعض من الدول يحاول من سنوات الاستيلاء على
شواطئ الخليج الفارسي طمعا في أهمية مركزها وفي وفرة خيراتها ولترك للمستقبل
كشف الستار عن هذه الاطماع ونتيجة تلك الغايات اه

(احياء سنة او سنن وامائة بدع)

لقد كانت حياة الفاضلة منجلة الفضلاء والدة أصحاب العزة سعد بك واحمد فتحي بك
زغلول خيراً لما كانت تأتيه من أعمال البر والاحسان وكان في مآتها خير للمآت من البدع
وأحيا من السنن

من كان يخطر على باله ان العادات السيئة التي أضرت بالدين والدنيا تحكم على
العلماء وأهل الهداية والارشاد فلا يحاولون التفتي من عقلا والانطلاق من قيودها ،
ثم تكسر مقاطرها « جمع مقطرة خشبة فيها ثقوب توضع فيها أرجل المحوسين وقد
فسرت قبلا » بأيدي علماء القانون وقضاة المحاكم الاهلية النظامية الذين يتوهم المعتزلون
عن العالم في خلواتهم ومساجدهم انهم لا يباليون بخدمة الدين والانتصار لأصوله الشريفة
والتدقيق في أحكامه والعمل على احياء سننه وآدابه الكافلة لسعادة الامم !

يقضي الميت في بيوت رجال الدين فتنشر الشموع وتدق الصدور وتلطم الخدود
وتشق الجيوب وتسود الوجوه والملابس وتقلب أوضاع المساكن وتصبح الصائحات
وتعدد النائحات وتسير الجنائز والناثرتوقد أمامها ودخان البخور يتصاعد من الجامر
الفضية « اذا كان الميت غنيا » أو غير الفضية وبعوا الضجيج من فرق أهل الطريق
فمنهم من يقرأ الاوراد ومنهم من ينشد الاشعار كالبردة والمنبهجة فتختلط أصواتهم
بأصوات النساء الصارخات الخ ماهو مشاهد لجاهير القراء ثم تعقد محافل المآتم

ويكون فيها من الاسراف والتبذير والعادات السيئة المستثقلة التي ينكرها الشرع
وينبذها العقل ويتبرم منها كل ذي علم وفضل ودين وأدب ولكنهم يقولون
العادات محكمة لا مرد لقضائها

ربما تراهي لكثير من الفضلاء ان يتفلقوا من أسر هذه العادات ولكن يصدم
عن ذلك خوف الائمة من المقيدن بتلك السلاسل ورميهم بالبخل والفرار من
التفقات . ولكن للحق رجالا لا تأخذهم فيه لومة لائم يؤيد الله تعالى بهم
الفضائل ويمحي السنن الدوارس

مرضت الفاضلة التي ذكرناها في صدر هذه النبذة في بلدها خارج القاهرة فلما
اشتدت عليها وطأة المرض وأحست بدنو الاجل طلبت الانتقال الى العاصمة لتموت
فيهاهر بامن العادات الجاهلية التي يجري الناس عليها في المأتم ولا مناص منها في الارياف
وكأنها واثقة بحسن تربية نجلها وقوة عزيمتها في مقاومة العادات القبيحة مع مظهرها
العظيم وكذلك كان . فقد أبطلا في تجهيزها وجنازتها بدعة النواح وما يلتحق به مما
أشرنا اليه آنفا وبدعة حمل النار والتبخير أمام الجنازة التي سرت الى المسلمين من
أهل الملل الاخرى وبدعة رفع الاصوات في الاوراد والاشعار التي مر ذكرها
وبدعة الاحتفالات ليالي الجمع الى أربعين يوما وأعلنا انهما يقبلان التعزية ثلاث
ليال فقط اتباعا للسنة الشريفة . وقدرا ما ينفق عادة في الاحتفالات المعتاد أمثالها
من الذوات أصحاب المظاهر وقررا اعطاه للجمعية الخيرية الاسلامية لتوزعه على
الفقراء فسنا بذلك سنة حسنة تسهل السبيل على من يريد ترك الاحتفالات التي
يسمونها « المياتم » ويغشى الائمة والرمي بالبخل . ومعلوم ان جنازة هذه الفاضلة
قد حضرها خواص المصريين من جميع الطبقات العلماء والامراء والحكام والتجار
كما فصلت ذلك الجرائد اليومية فعسى أن يجري الجميع بعد هذا على اماتة البدعة
واحياء السنة واصلاح العادات الفاسدة المضرة بالدين والمال فقدرأوا أن ما كان
يحذر من الدم والقدح على ترك هذه العادات قد استبدل به الثناء والمدح فما من
عاقل الا وهو يلجج الآن بالثناء على سعد بك وفتحى بك الفاضلين وأجدربشيوخ
العلم والطريق ان يكونوا من السابقين الى ما ذكر على الوجه الاكمل والله ولي المتقين

الإصلاح الديني *

المقترح على مقام الخلافة الإسلامية ﴿

تكلمنا في العدد الماضي على أهم أركان الإصلاح الإسلامي وهو التوحيد في العقائد والتعاليم الأدبية والأحكام القضائية والمدنية واللغة وقتنا إن هذا الإصلاح يتوقف على تأليف جمعية إسلامية على الوجه الذي ذكرناه وإنما التوقف بالنسبة لكمال الإصلاح وسرعة إنجازه وتعميمه حتى في الأحكام وفي جميع الشعوب الإسلامية كما هو ظاهر لا بالنسبة لأصل الإصلاح وإن كان بطيء السير وغير شامل لجميع الفروع وقد وعدنا بأن نذكر بعد التوحيد الثلاثة أهم ما يناط بالجمعية وشعبها من الأعمال (وهي ثلاثة) وأهم نتائجها وإنجازا للموعود نقول

العمل الأول تلافي البدع والتعاليم الفاسدة قبل انتشارها

لوتبته خلفاء لهذا العمل من القرون الأولى وهو أهم وظائف الخلافة لما انتشرت التعاليم الباطلة التي زعزعت العقائد وأفسدت الآداب ولبست المسلمين شيئا وأذاقت بعضهم بأس بعض ولا تزال هذه التعاليم تنجم كفرون المرفق تزيد الأمة تفرقا فان المذاهب التي حدثت في هذا القرن من فروع الباطنية قد انتشرت بسرعة غريبة استلقت أنظار الامم المتحضرة وان عمي عنها الذين لا يبصرون ، وصم عنها الذين هم عن السمع معزولون ، لاعتقادهم ان التربية والتعليم لا يفيدان وانه لا يؤثر في الأمة إلا الملوك والحكام . وان تعاليم أخرى باطلة تنشر بين المسلمين آنا بعد آن منها ما يزعم العقائد ومنها ما يفسد الآداب ويجري على استباحة المحظورات وتلقاها العامة — وأكثر الناس عامة لا علم لهم بالدين — بالقبول ويكون لها أقبح الأثر في أعمالهم وأخلاقهم

أذكر منها الآن شيئاً واحداً أطلقني عليه من عهد قريب بعض الإخوان المتنبئين وهو دعاء طبعه «عبد اللطيف القباж» المقيم في مصر ووزعه مجاناً ليتم نشره وسماه «دعاء سيدي عبد الله ابن سلطان» صدره واضعه بمحدث مكذوب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ملخصه ان رجلاً من الصحابة اسمه محمد بن سلطان «كان يفعل القبيح ويشرب الخمر ويداوم على الفسوق والفجور وكان لا يصلي ولا يصوم ولا يتصدق ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر» إلا أنه كان يقرأ استغفاراً في أول شهر رجب فلما حضرته الوفاة نزل جبريل على النبي يبلغه أمر الله بحضور وفاته وتجهيزه ففعل ووجد الملائكة والحوار العين قد اجتمعوا صفوفاً لا يحصي عددهم إلا الله يحضرون جنازته ٠٠٠٠٠ ولما وقف النبي عليه السلام على سبب ذلك من زوجته وأنه الاستغفار الذي ذكر آنفاً أمر علياً كرم الله وجهه بكتابته وقال «من قرأ هذا الاستغفار أو جعله في داره أو متاعه أو حمله معه في سفره جعل لله له ثواب ثمانين ألف ملك و ثواب ثمانين ألف صديق و ثمانين ألف شهيد و ثمانين ألف كذا وكذا ٠٠٠ ومن قرأ هذا الاستغفار في عمره مرة واحدة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وليس عليه حساب ولا عقاب و بني له ألف قصر في الجنة في كل قصر ثمانون ألف حجرة في كل حجرة ثمانون ألف سرير على كل سرير حورية من الحور العين وشجرة تظللها وفيها ثمانين ألف ورقة كل ورقة مثل الدنيا ومن قرأ هذا الاستغفار في عمره مرة واحدة فإن الله تعالى يعطيه ثواب أهل مكة والمدينة وبيت المقدس وان مات أمر الله سبعين ألف ملك يشيعون جنازته ٠٠٠٠٠ واذا قام من قبره يوم القيامة يضيء وجهه مثل القمر فيقول الخلائق هذا نبي مرسل أو ملك مقرب فيقول جبريل لا ورب الكعبة لا نبي ولا ملك بل هو عبد من بني آدم أكرمه الله بقراءة هذا الاستغفار ثم يأتي الجنة فيدخلها بغير حساب ولا عقاب» ثم يذكر له فوائد دينوية ويختم الكلام بقوله «ومن شك في ذلك فقد كفر» يعني من شك في هذا الحديث الموضوع لهدم الدين وإبطاله بالمرة وإباحة جميع المحرمات فهو كافر وبعبارة أخرى من شك في الكفر الحقيقي وهو ما ذكرناه من فوائد الاستغفار فهو كافر في عرفه واصطلاحه (نعوذ بالله)

ما الذي أثار هذه الاوصاف في ذهن واضع هذه الفرية وما الذي أغواه حتى وضع هذه الاضلوة ؟ آثارها في خاطره موضوعات أخرى من قبيلها تلقي بعضها من الدفاتر وبعضها من خطباء المنابر وأقربها إلي فنته ما يسمونه « دعاء عكاشة » وهو مطبوع تتداوله الأيدي وتقرأه الألسن ويتخذها الناس عوذة « حجاباً » للحفظ من الشياطين ومن الامراض وهو أكذوبة موضوعة كذبها على النبي عليه السلام بعض الدجالين المضلين كواضع هذا الاستغفار

وأخف من ذلك في الاضلال والاعواء ومثله في الكذب على سيد الانبياء ما نسمعه من خطباء الجهل والفتنة من الغلو في مدح الشهور وبيان فضائلها ومنها أحاديث كثيرة في صوم رجب ومنها الحديث المشهور عند الخطباء في فضل رمضان وهو « إن الله يعتق في كل ليلة من رمضان ستمائة ألف عتق من النار فاذا كان آخر ليلة منه أعتق بقدر ماضى » ويروى بغير هذه الالفاظ وهو موضوع لا أصل له وما يحسن التنبيه عليه هنا كيلا يفتخر به الجهلاء ان جريدة طرابلس التي تدعي خدمة الدين قد أولت هذا الحديث بما حسب صاحبها انه يقر به من الافهام « وما هدم الأديان إلا تأويل الأباطيل » لانه مع كذب روايته بعيد عن التعقل وفي تأويله غش للعامة بتصديقه والاعتراض بوعده الذي يستلزم عتق جميع أفراد الأمة من النار وعدم مؤاخذه أحد منهم بذنب فيما يتبادر إلى الأذهان ونعوذ بالله من الخذلان « وسنوفي هذه المسائل حقها من البحث في مواضعها ان أمهل الزمان ووفق الرحمن »

تراقب الجمعية بواسطة أفراد شعبها جميع المطبوعات كما تراقب دعاة الفتنة وكلما وقفت على شيء من البدع والأباطيل تنبه عليه في جرائدها وتوعز إلى الخطباء والمدرسين بالتنبيه عليه والتحذير منه وبذلك يقف تسياره ويمتنع انتشاره

العمل الثاني اصلاح الخطابة

الخطابة ركن من أركان العبادة في الديانة الاسلامية . ومن وقف على ما لها من الأثر الحميد في الأمم المتمدنة وما لها من الشأن في جمع كلمتهم وتأليف قلوبهم

وتنشيطهم إلى العمل في إسعاد أمتهم ووطنهم فقه سر جعلها من أركان العبادة المشروط فيها الاجتماع . وقد مات روح الخطابة في المسلمين وصار هذا الركن وسما مائلا بل يكاد يكون دارسا بل صارت الخطابة وظيفة يقصد بها التعيش فتناط بالجمال وتنال بالوراثة مع أنها وظيفة الامام الاعظم أو نائبه وإنما كانت كذلك لأن من شأن هؤلاء أن يكونوا عارفين بمصالح الأمة واقفين على سائر شؤونها وأصحاب الكلمة المسموعة والسلطة النافذة فيها . ولا سعة في هذا المقام لتوفية هذا الموضوع حقه فنوجه لفرصة أخرى ونكتفي بالإشارة إلى عمل الجمعية فيه وهو أمران أولهما تأليف خطب في مصالح الأمة تطبع وتوزع على الخطباء الذين لا يحسنون الخطابة بأنفسهم وهم الأكثرون ويأمر الخليفة بأن يخطبها دون سواها إلى أن يوجد خطباء حقيقيون والأولى أن تجدد هذه الخطب كل عام . والثاني تعيين الطريق لتحصيل ملكة الخطابة ليسلكه كل مرشح لها فيكون خطيبا مصقعا طبعا لا تكلفا ولا يوجه الامام هذا المنصب على أحد إلا بعد اختياره من شعبة الجمعية التي في بلاده بأن تقترح عليه أن يخطب في مواضع مختلفة على البداة والشهادة له بالأجادة

العمل الثالث الدعوة إلى الدين

نعني بالدعوة إلى الإسلام ما يشمل الدعوة إلى أصل الدين والدعوة إلى فضائله وآدابه وأعماله التي تؤدي إلى سعادة الدارين ويدخل في هذا النهي عن المنكرات والفواحش . وإن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم دعائم الديانة الإسلامية وسنفردها مقالات خاصة إن شاء الله تعالى

من قرأ التاريخ الحديث علم أن المسلمين الضارين في أحشاء أفريقية ويعدون بعشرات الملايين ما تناولوا الدين الإسلامي بدعوة من العلماء والخطباء ولا اعتقوه بإلزام من الملوك والأمراء وإنما دخل بلادهم بعض التجار والمخترفين من نحو مزين وحجام فرأوا منهم ثيابا وأبدانا نظيفة ، ونفوسا عفيفة ، وسجايا شريفة ، واعتقادات مقبولة ، وفصلا جميلة ، فقلدوهم مختارين ، ودخلوا في دينهم طائنين ،

من وقف على هذا وعلى الاسباب الصحيحة لا تتشاور الدين الاسلامي في كل قطر وكل عصر من العصور تجبلى له أن هذا الدين لو وجد له دعاة كدعاة الاديان الأخرى لما بقي للوثنية هيكل يقصد ، ولا صنم يعبد ، ولظل الناس يدخلون فيه أفواجا من جميع الملل حتى لا تكون فتنة . ويكون الدين كله لله . ولكن أهله لم يكتفوا بعدم الدعوة اليه بل أوقفوا سيره بأقوالهم وأعمالهم المخالفة لهديه . فاذا وفق الله المسلمين للاستعداد للدعوة كما تستعد الدعوة من الملل الأخرى وطافوا بلاد الله مبشرين ومنذرين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما أمرهم الكتاب العزيز - رأيت للاسلام شأنا عظيما وانتشار عميما . ان وجود الجمعية التي تتكلم عنها يكون عوننا عظيما للوصول الى هذه الرغبة ولكن لا يتوقف عليها الا في كماله

اهم نتائج أعمال الجمعية

اذا تحققت الآمال ، ونجحت هذه الاعمال ، فلاريب ان الحكومات الاسلامية يتقرب بعضها من بعض وتظهر فيهم الاخوة الاسلامية ويتحدون على صدهجمات أوربا عنهم وإيقاف مطاعمها عند حدود معينة ولا يمنع اختلاف المذاهب من ذلك بعد ما قررناه ولا يصعب على السلطان الاعظم أن يأذن للشيعنة باقامة أمامهم في مكة المكرمة اذا توقف الاتحاد والالتزام على ذلك . ولقد كان للعثمانيين في ذلك من الآباء المنبعث عن تمصب بعض شيوخ الاسلام وجهله بسياسة الملة ما رمى هاتين الدولتين الاسلاميتين «العثمانية والایرانية» بالانفصام والاقتراق ، بعدوشك الاعتصام والاتصاق ، أما حرص كل ملك وأمير على كمال الاستقلال في بلاده وامتناعه من الاعتراف للآخر بالرئاسة الدينية فهو من عقبات الاصلاح المطلوب ولكن الشعور العام بالخطر الذي يهدد الجميع بالاقتراق مع الأمن من مس الاستقلال الاداري والسياسي يسهل على الجميع اسناد الرياسة الدينية لرفعهم مكانة وأعلام منزلة واقوامهم دولة . وغاية هذا الاتحاد أن تكون هذه الدول كالدول المتحالفة بالنسبة للامور الخارجية وكالولايات المتحدة في الاصلاحات الداخلية كالتربية

والتعير ووحدة الاحكام والآداب واللغة ولو لم يتم ذلك الا في زمن طويل وان لا يكون لاحد منهم سيطرة في ملك الآخر أو امارته بل تسير كل مملكة وكل اماره في إدارة بلادها بارشاد مجلس الشورى الذي ينتخبون أعضائه من عقلاء بلادهم . هذه اشارات مجمله في هذا المقام سنحت للخاطر ومتي وفق الله للعمل تنحل بأيدي القائمين به عقد كل إشكال ، وصحة القصد تهدي كل ذي ضلال ،

لاسلامة للجمعية الكبرى الا بسلامة البلاد الحجازية واغنائها عن الاجانب فيما تتوقف عليه حياة أهلها وقد قلنا في مقالة سابقة ان معظم قوت تلك البلاد يجلب اليها من مواني البحر الاحمر فاذا نسى لمثل انكثرا الاستبداد فيه وحصر موانيه فان أهل الحجاز يموتون جوعا . فيجب على الدولة العلية على كل حال «وإن ذكرناه بمناسبة الجمعية التي اقترحناها» العناية الكبرى في عمارة تلك البلاد أولا بانشاء طريق حديدي من دمشق الشام الى مكة والمدينة والطائف وثانيا بتسهيل السبل لأحياء ما فيها من الاراضي الموات الصالحة للزراعة والانتفاع بالينابيع التي تفور في مكان وتفور في آخر ولا ينتفع فيها بري الارض وغرسها

هذه هي خدمة الحرمين الشريفين لا توزيع الصدقات على طوائف وقبائل مخصوصة فان قامت بها الخلافة الاسلامية والدولة العلية فان الاسلام يشكرها على ذلك بلسان كل آخذ به والا فان ركنا من أركان الدين على خطر الوقوع تحت سلطة الاجانب أو محوه وإعدامه بالمره (لا قدر الله تعالى) ونسأل الله تعالى وهو أكرم مسئول ان يؤيد خليفتنا ومليكنا ويوفق أمتنا الى كل ما فيه خير للملة وسعادة لأبنائها وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

«وردت الرسالة الآتية لجريدة المؤيد الفراء فأوردناها بحروفها وذيلناها بما عندنا من الجواب على السؤال الذي بنيت عليه » وهي

الغرب الاقصى

﴿ هل يمكن استرجاع مجد الشرق بقوة الاسلام ﴾

طنجه (مراكش) في ٦ ديسمبر لحضرة الفاضل صاحب الامضاء

مسئلة نقيها على اصحاب النهى والاقلام، نعرضها على ارباب السيادة والاحكام،
نكشفها لافراد الامة كبيرها وصغيرها، رفيها ووضيعها، عاقلها وجاهلها
مسئلة حان الخوض في عبابها، وان الزمان لكشف تقابها، والبحث عن اسبابها،
فقد طفحت الكاس، وسئمت الناس، وبلغت الروح الحناجر
الا ترى الى الاسلام كيف رقت حواشيه، وحطت معاليه، وعبثت ايدي البغاة
فيه، حتي صارت سماؤه الزاهرة بنجوم الكروب سوداء، وارضه الناضرة من دماء
ابنائها حمراء

الا ترى الى الشرق كيف تناوشته الانواء، وتكالبت عليه الاعداء، فخرقت
احشاؤه، وفتحت ارجاؤه، وضيق عليه من جميع الانحاء
توفرت للافرنج المعدات، وكثرت لديهم القوات، ورأوا الشرق يغشاها سبات الخمول،
ويعتري أهله داء الضعف والنحول، فحملوا عليه بجيوشهم وأعوانهم، وزاحموا بنيه في
بيوتهم وأوطانهم، حتى امتلكوا بكرة أقطاره، وزهرة أمصاره، ووطدوا العزم لغزوما بقي
مستقلا من أراضيه. يقولون من فاتنا اليوم فيعاد نامعه الى الغد، ومن عاهدناه بالأمان
فليطمئن اذا شاء على هذا العهد

هذا وعشائر العرب وجوع المسلمين وشعوب الشرق جمعا، تنظر الى هذا البلاء
ولا تستفيق، وترضى بالهوان ونطيق، كأنما فقدت بينهم الحمية، وماتت من رجالهم روح
الانفة والاستقلال، أو استحكمت فيهم رهبة العدو فمدوا أعناق التسليم وأقروا له بالخضوع
والاذلال، وأنت اذا حسبتهم تراهم يقدون مئة الملايين بملاون البطاح والوهاد، بينهم
رجال الحروب وأبطال الوغى، منهم العلماء، وأرباب النهى، دولتهم في الماضي وصلت الغرب

(المنار ١٤٠٠م) ازالة أوروبا ملك الاسلام. وحال مسلمي الهند ومصر والترك ٧٩٥

بالشرق، انبسطت الى أطراف المعمورة، خضعت لها رابرة افرريقية في الجنوب، وها بنها
جلافة الروم في الشمال، لكن باللاسف كثرتهم لم تفن عنهم آفة العدو، ومجداً سلافهم
لم يدفع عنهم سيف الاجانب، فقد امتلكت اليوم دول الافرنج القسم الاعظم من
بلادهم، واسترقت العدد الاوفر من شعوبهم

انظر: دولتان قد اقترستا زهرة بلدانهم وأعملتا السيف في أبنائها، ودولة أخرى تتحفز
للوثوب، وتنبأ لقطع أركان مملكته، فرنسا اغتصبت الجزائر وتونس في الشمال وغلبت
على سودان المغرب في الجنوب، شقت بطن الصحراء وضيق على سلطان مراكش
دافعة عساكرها كل يوم ومن كل ناحية الى الامام حتى لا تترك أثراً للسيادة العربية

في المغرب

انكلترا حكمت سيوفها في سبعين مليوناً من مسلمي الهند، قبضت على باب
المنذب و بوزاز السويس في البحر الاحمر، بسطت جناحها فوق زنجبار، قعدت
بكل كلبها على مصر، أهلكت في أم درمان في ظرف ساعتين فقط نحو خمسة عشر ألفاً
من الدراويش، بل من نخبة رجال العرب ونحوه رجال السودان

روسيا تستعد كل يوم، تجند الجنود وتحشد الألوف على الحدود، تتربص الفرص
للوثوب، وتتمهز يوماً مناسباً للزحف

وماذا يفعل المسلمون؟

في الهند ملايين الاسلام تدعو بانصر للملكة الانكليزية علانية وتغفل صدورها
بالغيظ والسخيمة عليها سرا وقد ملئت قلوبهم بالذل وقدوا كل نخوة وحمية
في تركيا اختلفت الاهواء، وتعاكست الآراء، ووقف السلطان وحده يذود عن
بيضة الخلافة والملك، حيث أوروبا بأجمعها تحاربه بالسلم، وقد تمكن الدخيل في
الرعية وانحرفت الاحكام عن جادة الحق في الغالب فاختلفت لذلك الحكام
وامتلأت القلوب ضغناً فوهت بذلك أركان قوة الدولة وأخذ الاعداء يتقصون من
أطرافها كل يوم وناهيك بما انتهى اليه أمر كريد عبدة

مصر مسند العرب، وعماد الاسلام، سلمت السيف وخضعت للقدر، وسكانها
الفين استنابت أذهانهم بروح هذا العصر انقسموا الى حزبين حزب يفاخر

بمعاودة انكلترا ، وآخر يباهي بمسالمة فرنسا . سيد البلاد ينام والكدر مل جفنيه
ورجال البرلمان بانكلترا يبيتون على فرح كامل وسرور شامل

في تونس والجزائر كلمة « بونجور » خلفت كلمة « السلام » ، وخلاعة الافرنج
حلت محل آداب العرب وكادت تهتك حرمة الاسلام ، ومرا كش المملكة الوحيدة
العربية التي حفظت استقلالها الى الآن قد استحكت فيها الفوضى ورسخ بارجائها
الجهل وحكومتها عوضا عن ان تكون حامية للشعب وحافضة لحقوقه تهتك اعراضه
وتبيح دمايته وتستلب أمواله لا ينجو منها عال ولا وضع

أما أقطار الصحراء الواسعة وما والاها من سودان الجنوب فسل عنها فرنسا
بالغرب ، وانكلترا بالشرق ، فهما بها أدري ، وبالكلام عنها أخرى

هذه هي اليوم حالة الاسلام وحالة الشرق أجمع . سردنا لك حقائقها بأبسط
الوجوه وأوضحها لم نوشحها بنامق العبارات ولم نطأها بزخرف الكلام حتى تظهر
لك ساطعة كالشمس في رابعة النهار . حتى تعلم ان نصيب الشرق في كفة الميزان
وأن حالته الحاضرة تنذر ببناء الأمة وذباب العرب

هل يمكن اذن رد هجمات الشمال عن الجنوب ، ودفع غارات الافرنج عن أم
الاسلام ، واسترجاع ما فقد المسلمون من الأملاك والممالك ، والشمال كما تعلم قوات
تفوق الآن الحصر ، ومعدات تدهش الفكر ، لم تدركها العرب ولا الترك ولا غيرهم
من أم الجنوب ؟

نقول انه لا يمكن ان دام الحال على هذا المنوال

ونقول يمكن إذا صاح صوت من غربي افريقية وقطم مجاهل الصحراء
فرددته اعجاز النيل ثم تناقلته وهاد العربية ووديانها فارنجت لدويه الهند وتداولته
سهول الشام وجبالها فاهتزت لصداه أركان الاستانة العلية - مكان عرش الخلافة
وموضع التاج من رأسها -

أو اذا لفحت ريح من الشرق فزعزعت أهرام مصر وهبت نحو الغرب فنبهت
أحياء افريقية واستيقظ الناس واجتمعت الكلمة

ولكن بأي واسطة أو أي سبيل يتم هذا الامر ؟

ذلك تركه لفظنة القارىء وحكمته . ومتى تذكر أن الدولة التي قوضت دولة
الرومان وبسطت سلطتها من الهند إلى الاطلانطيك انما قامت عن قبائل متوغلة في
الخشونة والهمجية ، أقوى سلاحها الأتجاد والحمية ، يعلم اننا لم نفرض المستحيل ،
وان الدهر أبو الغرائب
الامضاء

(ن . الفويكي)

﴿ جواب المنار ﴾

قول الكاتب الفاضل ان رد هجمات الشمال عن الجنوب ودفن غارات
الافرنج عن أم الاسلام غير ممكن إذا دام الحال على هذا المنوال - قول صحيح
لا ريب فيه . وقوله يمكن « إذا صاح صوت من غربي أفريقية الخ أو إذا لفتح ربح
من المشرق الخ » محل نظر وبحث إذ يتبادر ان مراده بالصوت الصائح ، والربح
اللافح ، قيام المسلمين بثورة عامة تتبدى من الغرب فيلبها الشرق ، أوتهب من الشرق
فيتزعزع لها الغرب ، وتنهض الأمة نهضة واحدة للتنكيل بالدخلاء الذين عدوا على
البلاد مفتاتين فاستبدوا بالسلطة واستأثروا بالرياسة . وهذا مراد لا ينال وغاية لا تدرك ،
فالمسلمون لا تجهم لغة ولا حكومة ، والرابطة الدينية قد سجل مريرها وانتكث قتلها
من أجيال طويلة ، بما اعتوها من اختلاف المذاهب ، وتنوع المشارب ، وتمزيق السلطة
بتفريقها ، وما تولد عن ذلك من دماء سفكت ، وحرمان اتهمكت ، وأرحام قطعت ، وقد
آل أمر هذه الفتن فيهم الى أن استعان كثير من أمرائهم وسلاطينهم باعدائهم على
إخوانهم في الدين ، وأعانوهم عليهم في بعض الاحايين ، ولا أبعد عليك في الشاهد
ذهابا إلى تاريخ الدول المنقرضة ، فان في هذه الدول الموائل (جمع مائل وهو الرسم
الذي بقي له أثر) ما يعني عن الاستشهاد بالأوائل

ان بريطانيا ما استقرت قدمها في الهند إلا بمعونة الافغانيين ، وان فرنسا ما تم استيلاؤها
على الجزائر إلا بمساعدة المرزاكشيين والتونسيين ، وكفي بخذل القريب ، بمساعدة الغريب ،
وقد كان لدولة الايرانيين ، يد عاملة في انتصار روسيا على العثمانيين ، وان الامراء الذين
أضلوا الأمة عن سواء السبيل ، وفعولوا بها هذه الافاعيل ، هم الذين يصدونها عن

سبيل الأتحاد ، ويجولون بينها وبين كل مراد ، فأني تتألف عناصرها ، وتتلاصق جواهرها ، وهذه الآلات المحللة لا تبرح عاملة فيها بالتفريق ، ومتي تبلغ هذه الغاية والقائد هو الذي ينكب بها عن جادة الطريق ؛ لم يدع أمراء المسلمين وسلاطينهم في بلادهم زعيما يرجع اليه ، ولا رجلا يجتمع القلوب عليه ، الا وخضدوا شوكة ، وحصدوا نبتة ، إلا ما يكون في البلاد المهمجة من زعماء الفتنة الذين يخرجون على سلاطينهم ويعملون قوتهم فيما يصب البلاء عليهم وعلى أمتهم ودولتهم ، كالذين أضرموا نيران الثورة في السودان ، والذين لا يزالون يضرمونها في اليمن ومراكش ، وكل أولئك يصح ان تمثل الأمة فيهم بقول الشاعر

واخواف حسبناهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي
وخلاهم سهام صائبات فكانوها ولكن في فؤادي

وأقول أن بلاد المسلمين قسمان . قسم له حكومة منظمة ، وجنود معلمة ، كالدولة العلية والدولة الإيرانية (*) وقسم ليس كذلك كدولة مراكش ، والقسم الاول فيه بلاد همجية لم يسسها النظام ، ولم تنفذ فيها القوانين والاحكام ، فالحكومات أنفسها لا تقدم على محاربة دول الشمال لما تعلم ، ولا يمكن أن يثور الاهالي في البلاد التي لها حكومات منظمة على الافرنج الذين تبوءوا بلاد الاسلام لان حكوماتهم هي التي تكبح جماحهم ، وتنكث قواهم ، فيكون ذلك سببا في زيادة ضمها ، وأما البلاد الاخرى فليس شأنها بأبعد من شأن هذه فحضرة الفاضل صاحب المقالة أعلم منا بما يجنيه أهل الريف في بلاد مراكش على حكوماتهم من إغارتهم على السواحل وانهبهم مراكب الافرنج وتهديبهم على أهلها فقد اثقلوا غارب الدولة وحملوها من المفارم التي تدفعها للحكومات الاجنبية باسم الترضية ونحوه ما إذا طال عليه العهد يخرج عن طوق احتمالها ، ويؤدي إلى طموح الاجانب لاحتلالها ، واذا ضمنت الى تفرق الكلمة وتنكيت القوى وضعف الحكومات حتى عن الرعية في البعض ما عليه دول الشمال القوية الحازمة من الاتفاق والاتحاد على ابتلاع أمم الجنوب وهضم حقوقها على

(*) تبين لنا بعد ذلك ان الدولة الفارسية ليس عندها جيش منظم

اختلاف الوسائل والتنازع في اقتسام الممالك — لاح لك أن الثورة والقيام على
الاجانب خطر عظيم عاقبته مظلمة جداً والنتيجة ان هذا أمر لا يقع، ولئن وقع فقد
يضر ولا ينفع

ان الشعور بحالة الامة السيئة صار عاماً لا يكاد يجمله في جملة أحد ولكن
الذين يتوقع منهم شعب الصدع ومداواة الكلم، قد اكتفى أهل النظر والفكر منهم
بتأسف العجائز، وتحسر الزمنى، بل بما هو أشبه بحزن النسوان، ومنهم العميان، والمخدرو
الجهان، الذين لا يبصرون، ولا يتأملون ولا يتألمون، وهم متفقون على ان إصلاح
الحال، وازالة الاختلال، لا يمكن أن يأتي الا من قبل الحكام، والحكام ميوش
منهم في أكثر البلاد فالاصلاح كذلك. هذا هو الرأي الغالب على الناس الا من
هداه الله تعالى وقليل ما هم.

ومن الناس من يتكلم في الاصلاح بغير هدى ولا عقل منير فإما كلام مقطوع
غير معقول، وإما تقرير بالعقول، وأغرب ما كتب في ذلك الكتاتيون الحث على
الاتجاه لدول أوروبا والاعتماد عليها في إلزام الدولة العلية بالاصلاح على
الوجه الذي يرونه او تراه تلك الدول وغاية هذا تسليم البلاد لها وقد فندنا
هذا الرأي الفاسد من قبل وهو لبعض الفارين أو الاغرار، الذين يسمون
أنفسهم بالاتراك الاحرار، والذي نعرف عن النبهاء والمتعلمين في مدارس الحكومة
من الاتراك والمصريين ان الاصلاح لا يكون الا بتقليد أوروبا في جميع الشؤون
واتباع منها شبراً بشبر وذراعاً بذراع، وهو على إطلاقه اضلال أي اضلال، وذهب
بعض المترئين في هذا الموضوع الى أن الاصلاح يتوقف على نهوض الامة وإلزامها
الحكومة بما تريد منها بثورة كثورة الفرنسيين المشهورة وقد جربنا هذا وما قبله في
مصر ولا نزال نكمل من سموم لدغائهما والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين

فهل نقول بعد هذا « يمكن استرجاع مجد الشرق بقوة الاسلام »؟ نعم وألف
نعم « ولكن بأي واسطة وأي سبيل يتم هذا الامر »؟ ترك صاحب المقالة الجواب
عن هذا السؤال لفظنة القارىء، وحكمته ولكن ذكره بما يهديه اليه — ذكره بنشأة
الدين ومبدأ ظهوره — ذكره بذلك الانتشار السريع — ذكره بالقوة التي فاضت من

قفار القبائل المتوغلة في الخشونة والهمجية فعمرت المعروف من مشارق الارض ومغاربها وأبطلت كل قوة لغبرها وسلطان . ولكن هذه التذكرة تذهب النفوس في تأويلها مذاهب شتى . فمن الناس من يقول ان ذلك الانحدار وما كان من آثاره حصل بالامداد السماوي والمعجزات والخوارق ولذلك يعتقد جماهير المسلمين أن الاسلام لا يعود اليه مجده الا بالمهدي المنتظر أو السيد المسيح عليه الصلاة والسلام وقد أضرَّ بهم هذا الاعتقاد ضرراً عظيماً وكان من أسباب ضعف همهم وزلزال عزيمتهم وظهور الفتن والبدع فيهم (سنين ذلك في مقالات أخرى)
ومن رأي هو لاء ان العمل لا حياة لمجد الاسلام عبث لا يفيد وانه لا مندوحة عن الرضى بالضميم والخنوع للذل حتى يخرج المهدي من الخباء أو ينزل المسيح من السماء ، ومنهم من يقول إن دولتي الرومان والفرس وغيرهما من الدول التي قوض عرش سلطانها المسلمون كانت عند ظهور الاسلام في تفرق وشقاق وفساد أخلاق فتسنى للمسلمين باجتماعهم واتحادهم القلب عليهم وأما دول الشمال اليوم فهي في أعلى درج القوة والمنعة واجتماع الكلمة حتى بين كل دولة وأخرى بالنسبة للاستيلاء على أمم الجنوب فهما اتحاد المسلمون واجتمعت كلمتهم لا يتسنى لهم فل جيوشهم ، وثل عروشهم ، بل ربما أفرط بعض هو لاء فقال ولا يتأتى لهم تقليص ظلالهم ، تخييب آمالهم ، لا لهم هضموا ما طعموا . فترك الكاتب النبيل بيان السبيل لفطنة القاريء لا يأتي بالفائدة المطلوبة فليس القاريء المخاطب واحدا وإنما هم قراء مختلفون في المذاهب والآراء وهذا ما حدا بنا الى كتابة هذا الجواب مبينين رأينا في المسألة الذي اهدتنا اليه بعد البحث الطويل والوقوف على آراء الباحثين وهو

ان اصول الدين الاسلامي وتعاليمه وآدابه الصحيحة هي التي جمعت كلمة قبائل العرب وارتقت بهم من حضيف الهمجية إلى أوج الفضائل وأشرفت بهم على دول العالم بالسيادة والسلطان وهدتهم الى العلوم والفنون ولا خلاف في ان انحراف المسلمين عن جادتها هو الذي سلبهم ما كسبوا فالرجوع اليها هو الذي يولف بين قلوبهم ويجمع كلمهم ويرجع لهم سيادتهم وقد بدأ الدين غريبا وانتشر بالدعوة والتعليم ولم تكن الحروب في أثناء الدعوة إلا وسيلة لتساع صوته كما سفينه

في فرصة أخرى ، وقد عاد الآن غريبا ويتنشر بالدعوة والتعليم ، وقفا لما ورد في الحديث الشريف ، ولا حاجة مع ذلك إلى الحرب ولا إلى الخوارق والمعجزات لان الذين يراد إحياء تعاليم الدين وفضائله وآدابه فيهم أولاً وبالذات معتقدون أن جميع ما جاء في الدين حق وأن القرآن معجزة باقية إلى الأبد ولا يصدنا عن الارشاد والتعليم صاد ولا يمنعنا منها مانع في أمتنا وبلادنا ولا في غيرها . وكيف والدعوة الى الاسلام لا يعارضها في الممالك الغربية معارض ولم يلق القائلون بها ذرة من البلاء الذي لقيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بدء الاسلام ولا الأئمة الذين دعوا الى البدعة بعده من قبل خلفاء المسلمين وأمرائهم . ولا يتوقف العمل إلا على اقتناع العلماء بان هذا الاصلاح مطلوب منهم وموكل اليهم وهم المسئولون عنه بين يدي الله تعالى وانه لا يتوقف على مساعدة الامراء والسلاطين فضلا عن كونه لا يأتي إلا منهم فاذا أشربوا ذلك في قلوبهم وتفشعت سحب اليأس من نفوسهم وجعلوا إمامهم القرآن وأحبوا معانيه في العقول في دروسهم ومجالسهم وخطبهم تهبط على الأمة روح الوحدة من سماء العزة فيجتمع شريقهم بفريقهم ويعيدون للشرق مجده » ولا يعد ان يكون هذا مراد صاحب المقالة وان كان المتبادر خلافه ، نعم ان الامراء والسلاطين إذا ساعدوا العلماء في عملهم هذا وسهلوا لهم سبيله يكون أسرع سيرا وأقرب وصولا وهذا ما حملنا على كتابة ما ترى في المنار من مقالات الاصلاح الديني واقترحها على مقام الخلافة الاسلامية أيده الله تعالى وأعزه ولكن يجب ان لا ييأس العلماء من روح الله إذا لم يجب الطلب ولم يلتفت الى الاقتراح فقد علمنا التاريخ الحديث ان الامم في هذه العصور اذا تربت وتعلمت فانها تربي الحكام والسلاطين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) *

(*) الفرض تنبيه الأمة الى قوتها الذاتية وتنبيه العلماء الى ان إحياء الأمة وإعادة قوتها اليها موكل اليهم . وما كتبنا ما كتبناه من اقتراح الاصلاح على مقام الخلافة لتنبيه المسلمين وتذكيرهم بتلك المسائل المقترحة ليوصلوا نفوسهم اليها وتذكيرهم بتقصير خليةتهم في خدمة ملتهم ليعلموا بعد إعراضه عما يقترح عليه انه لا صلاح لهم به وقد يكون صلاحه هو بصلاحهم (المنار) (١٠١) (المجلد الاول)

﴿ قضايا مسلمة ﴾

في طعن عوام الشرقيين في الاوربيين

من القضايا المسلمة عند جماهير الشرقيين ان الاوربيين ما بلغوا شأوا والشرقيين في الطب ولا قاربوا وان الذين يسرون على آثامهم في مداراة الصحة وفي التطب تضعف بنيتهم وتضوى أجسادهم وتفسو فيهم الامراض والادواء . وان عقولهم ضعيفة لا تدرك العلوم العويصة ولا تصل الى المسائل الدقيقة وما امتازوا على الشرقيين بشيء من العلم الا بالصناعات العملية ويعبرون عن هذا الاعتقاد بقولهم «الافرنج عقولهم في أيديهم- وبعضهم يقول- في أعينهم» وان الفضائل بعيدة عنهم بمراحل فهم أصحاب خفة وطيش سر يعو الحركة يعدون في المشي عدوا قليلا الادب يجلسون مادين أرجلهم مها كان جلساؤهم عظاما ، بخلاء أشقاء لا يرحمون فقيرا ولا يحضون على طعام المسكين ، يستأذن أحدهم زائر في القيام الى المائدة ولا يدعوه الى مشاركته في تناول الطعام الذي حضر سواء كن الزائر صديقا وحييا أم قريبا أم غريبا ، شهوراتهم غالبية على أمرهم ، وارواحهم في وحشة من جسامهم ، ولا يكتبون بالاستدلال على ذلك بكثرة شر بهم للخمور ، وتهتكهم في الفجور ، بل يعدون من أدلته شدة تكريمهم وتعظيمهم للنساء بحيث يشرك الرجل قرينته معه في جميع الشؤون ويشاورها في كل أمر ويرافقها الى الملاعب والمتنزهات العامة والخاصة ويسافر بها الى البلاد القاصية لمحض التنزه بل ارتقوا في تعظيم أمرهن الى تصديرهن في المجالس وتقبيل الملوك أيديهن بل الى تقليدهن الاعمال والوظائف في الحكومة

ما كل مسلم بصحيح فالاوربيون أربوا على الشرقيين في الطب وأما ضعف أبدان الذين يسرون على آثامهم في مداراة الصحة فليس السبب فيه الطب ومداراة الصحة على طريقتهم وأما سببه الترف والانفاس في الشهوات والافراط في اللذات التي يتولد منها ما ذكر من الامراض . ومن لاحظ الاحصاءات الصحية في بلادهم ينجلي له كيف قلت بتقدم الطب الوفيات وخف فك الامراض والادواء وأما قولهم ان عقولهم ضعيفة الخ فهذا يقوله من لا يعرف ما عندهم من العلوم ومن

يعتقد ان العلوم الصحيحة هي التخيلات والسفسطات الفكرية التي لا ترشد الى عمل ولا تنطبق على حقيقة واقعة، وأما كلامهم في أخلاقهم وآدابهم فمنها الصحيح والفاقد وأكثر ذائل القوم مبنية على فساد الاعتقاد فهم لا يأتون ما تنتقده عليهم الا وهم يرون حسنه في الغالب ، وأما افراطهم في تعظيم النساء فيقابله تفریطنا في ذلك وليس ذلك التعظيم لمجرد الشهوة بل فيه مصلحة عظيمة للامة ولكنهم أفرطوا كما قلنا وان لنا كلاما آخر في هذه المسائل نرجئه للفرص

﴿ خطبة ناظر خارجية ألمانيا ﴾

ألقى ناظر خارجية ألمانيا خطابا تكلم فيه على المسائل الخارجية فأثرنا منه ما يتعلق بمصالحنا تقلا عن جريدة الاخبار الفراء لما فيه من العبرة

المسائل الشرقية

إن المسألة الشرقية بوجه عام واقفة في حض السلم والامن . ولا أريد من ذلك أن أقول أن هذه المسألة قد حلت حلا نهائيا . لان المسألة الشرقية كخيلة البحر اذا اختفى منها جزؤ ظهر آخر والحل النهائي لهذه المسألة لا يراه أحد منا . اذ لا بد ان ندع لابنائنا وأحفادنا من بعدنا بعض النوى لتكسره أسنانهم (ضجيج عظيم) أما الآن فان هذه المسألة ليس فيها الخطر الداهم الذي كان موجودا منذ سنوات ماضية . ولربما كانت في كفيئها وفي جوهرها قد أصبحت أكثر اشكالا وتمقيدا مما كانت عليه منذ عشرين سنة

المسألة البلقانية

انه منذ ذلك العهد حتى الآن أصبح الخلاف بين الشعوب البلقانية أشد من الخلاف بين المسيحيين والمسلمين لان تلك الشعوب يزيد اختلافها كلما زادت رغبتها في استقلالها وسلطتها ونجاحها فاذا يوجد في البلاد البلقانية بعض ظروف يمكن ان تسمى ذات يوم ثمرة الخلاف والشقاء . على انها طغيفة لا تهدد السلم العام . أما ألمانيا فانها لا تنوي نبل نفوذ في الشرق تختص به دون سواها وهذه الخطة ليست فقط نتيجة أخلاقنا وطباعنا بل هي المبدأ العام الذي يستند عليه نفوذنا في قرن الذهب

ونحن قد اكتسبنا ميل تركيا الينا لان هذه الدولة ترى ان ألمانيا تود مراعاة الحقوق الدولية معها وأن يستتب في الشرق سلم دائم وامن اكيد وبما أنا بذلك لا تقف حائلا في وجه دولة من الدول فنحن اصدقاء الدول كلها . واتي أورد هنا بكل مسرة أن رومانيا لها اليد الكبيرة في حفظ النظام وتأييد السلم وانما المدينة في الولايات البلقانية

المسألة الكريديّة

أما المسألة الكريديّة فإن انسحابنا منها واستدعاءنا باخرتنا الحربية كان سببه تغيير وجهها ولا ننكر ابدا ان كيفية سياق المسألة تدلنا على ان كثرة الطهارة لا يجيد الطعام احسن من قلتهم (ضحيج) فنحن اذا نسر بعمل الدول الاربع التي تولت الحل النهائي (ليعتبر العثمانيون)

سفر الامبراطور

ان رحلة الامبراطور الى فلسطين وعودته منها تدل صريحا على أن الاشاعات التي أذيعت عن مقاصده وعن امكان حصول الخلاف والشقاق لاصحة لها والذي يقول لي كيف تتفق مطالب الامم المختلفة الاجناس والاديان أشكره واعترف له بالمهارة . والالمان والمسيحيون لا يقرون لاحد بحق منازعتهم بان يكون لهم كنيسة في الاراضي المقدسة

(وهذا ذكر الوزير النواب برغبة الامبراطور فرديريك غليوم الرابع و برحلة ولي العهد فرديريك عام ١٨٦٩ وقال)

فرغبة الامبراطور غليوم الثاني في ان يفتح هو نفسه كنيسة انجيلية كانت ناتجة عن مبرة بوالده وجدده وعن عواطف دينية تخامر له وهذه العواطف ليس فيها شيء عدائي لدولة من الدول «برافو»

وامبراطور المانيا الذي هو امبراطور الالمان جميعهم بدون استثناء دل باعطائه الارض التي كان عليها مسكن العذراء مريم انه يريد ان يسر جميع رعاياه المسيحيين على السواء من رحلته ، والمساعي التي بذلت لاقلاق بال السلطان من هذه الرحلة لم تنجح و جلالة السلطان يرى جيدا فلم بقدر احد على خداعه بأن الامبراطور غليوم يريد من رحلته أن يفعل ما فعله الصليبيون بأخذهم من تركيا سور ياوفا فلسطين «ضحك»

مستقبل الاسلام (*)

يسرنا أن شعور المسلمين بالخطر الذي يهددهم في مشارق الارض ومقاربها قد نبه الافكار الى البحث في أسبابه والسعي في علاجه فكان أرواح العقلاء والنبهاء تتناجى في كل قطر من الاقطار وكأني أسمع كريبا هه صوت من الصدر كهوت المنخق « وزفيرا يفصحان عن الخطب ويمثلان الكرب ، فأضآن من صدور أهل الشرق والغرب، ويتلاقيان في مركز الدائرة وبهرة الاسلام مصر المحروسة أعزها الله تعالى . بالامس سمعنا صوت الكاتب المراكشي يحذر وينذر ويسأل ويحجب ، واليوم نسمع صوت الكاتب الهندي يوقظ وينبه ويستنهض الهمم ، ويستسقي الدبم ، بكاء ونواح ، وعويل وصياح ، واثارة رياح ، أسف واستياء ، واتفاق على الداء ، واختلاف في العلاج والدواء ، فنتى تتفق الافكار في النتيجة كما اتفقت في المقدمات ، وأيان تشترك في الاعمال ، مثلما اشتركت في الاقوال

ما هي النتيجة : قالوا اجتمع كلمة ، اتفاق قلوب ، التفاف حول لواء الاخلاقه ؛ اتحاد المشرق مع المغرب الاسلاميين ، علوم ومعارف ، فنون وصنائع ، معاهدة ملوك الاسلام ، تأليف جمعيات ، عقد شركات كلمات متقطعة ، بين هممة وهينمة ، أوضواء وجلبة ، لا تظهر حقيقة ، ولا ترشد إلى طريقة

نشرنا مقالة المغرب في العدد الماضي من جريدتنا وأجبتنا عن سؤاله ونشر الآن نبذة من مقالة المشرق « الهندي » ونحجب عنها ، وما الجواب الا واحدا ولكن الاساليب تتلون بألوان كثيرة وتتجلى في اشكال متعددة

قال الكاتب الهندي الفاضل فيما ترجمه المؤيد الاغر عن جريدة محمدان الغراء بعد كلام شكر فيه صاحب هذه الجريدة « محمدان » على قلبه عن الجرائد الاسلامية ما بهم المسلمين ويبعث على تقوية رابطتهم

« وان أحدنا ليجزن حقاً إذا جال بخاطره في بلاد الاسلام وممالكه ورآها

جميعاً على غاية من التأخر والاضمحلال وانه لا توجد دولة واحدة من بين الدول الإسلامية تستحق الاعجاب بها والمباهاة بتقدمها » ثم قال

« أجل ان الوقت حرج والمركز صعب والحياة مريرة فاذا لم يعمل المسلمون بكل جهدهم ويستيقظوا من سباتهم العميق فانهم بلا ريب يصبحون كأمة لليهود لا وطن ولا دولة لهم (ولكن ليهود اليوم المال يحميهم ويرفع شأنهم أما يهود القديس الفقراء فلا يكون نصيبهم سوى الذل والهوان)

« واذنا قبل أين الوقت وأين الفرصة قلنا الساعة التي نحن فيها على بقية من الرمق ، فالواجب على أصحاب المدارك السامية من المسلمين أن يقدموا أزيد أفكارهم ويبحثوا عن المسالك النافعة والطرق المؤدية الى منفعتهم

« هذا هو الوقت الذي يلزم فيه أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد الثاني اشهور بالعقل والدهاء وحب توثيق عرى الجامعة الإسلامية حوله أن يبرهن للعالم الإسلامي على أنه اللاحق بالخلافة من كل خليفة لبس تاجها »

ثم تكلم في موضوع تأسيس مجتمع إسلامي في الاستانة العلية تحت رئاسة مولانا أمير المؤمنين (وذلك ما لا يكون) ثم قال

« واذا أردت زيادة التوضيح فاسمح لي أن أقول ان هذه البلاد الإسلامية لا يرتفع لها شأن الا إذا حمل الافراد على مشاركة الحكومات فيما تجريه وفي جميع مسؤولياتها فان الحمل أصبح الآن على أكتاف الحكومات التي يديرها رجل واحد أو رجلان على الأكثر ثقيلاً جداً ، فالحكومات الأوروبية الآن تحمل على حكومات الإسلام بوهامة شديدة واذا نوقشت بالعقل أخطمتها بأن وراءها البرلمانات التي تمثل الامم في قوتها تقهرها على السير في السبيل الذي تسلكه

« أي رجل معتوه يقول ان وزيراً من وزراء دولة العجم مثلاً يقدر أن يقف وحده تجاه برلمان انكلترا أو مجلس نواب فرنسا ؟؟

« ان كل فرد من أفراد ممالك أوروبا يعتقد في نفسه أنه عضو عامل في حكومة بلاده بينما المسلم لا يعتبر الا انه حجر يتقل الى حيث يتقل ويستقر حيث ياتى أو يهذف به من حائق وزد على ذلك انه جاهل يدعوه جهله الى الابد عن وسائل

المدنية الحقّة . وفي بلاد الاسلام نجد الجزء الاكبر من الشيوخ الذين لهم تأثير عظيم في النفوس لا يحبون الاصلاح ولا الانتقال عما اعتادوه وورثوه عن آباءهم ثم هم مع ذلك يشغلون أوقاتهم بالامور التافهة والمشاكل الشخصية فلا يجد الحكام مجالاً لبث أشعة نور الاصلاح مع كل هذه الاحوال فكيف ينتظر لنا مع هذه الحال نجاح ، أو ارتقاء في مدارج الاصلاح

« يتضح لك مما تقدم أن تأخرنا ناتج عن جهل المجموع وخموله فاذا نحن عقدنا النية على ترقية شأننا فعلياً أولاً أن نرقي المجموع و نقيم ماعوج من أموره ولا تكون هذه الترقية النافعة قاصرة على المكاتب الصغيرة القديمة العقيمة . بل تترجم الى لغاتنا جميع مباحث العلوم العصرية وفروعها وتدخل الصنائع والادارات التي رفعت درجة العالم الاوروبي وتمت بحكومات الاسلام رعاياها حرية الكلام في الخطابة والكتابة مع بعض امتيازات تسمح بأن يكون لهم صوت ويد في سير الحكومة وتديرها حتى يتمكنوا من إدخال الاصلاح »

ثم تكلم عن دولة الفرس وعدم اتفاتها الى التعليم والتنظيم العسكري وذكرها بما يتهددها من قوة روسيا ثم قال

« شهد العالم في العام الماضي فوز الدولة العلية وانتصار جنودها الباسلة واستعداد ضباطها . فلم لا تأخذ دولة الفرس ضباطاً من الاتراك بدل الضباط من الروس . أو لماذا لا ترسل دولة الفرس شباناً من عندها ليتعلموا الفنون العسكرية في المدارس الحربية العثمانية ليعودوا ضباطاً ماهرين اكفاء للقيام بأعباء وظيفتهم

« انه وان تكن البلاد الهندية لم تصل الى درجة عظمى من المعارف لكن مدرسة «عليكده» التي أسسها المرخوم السيد أحمد خان قد أنتجت رجالاً أفضل نابغين في المعارف والعلوم أفلا يحسن حكومة الفرس لو استعارت من أمثالهم معلمين في مدارسها أو لخدمتها أولى من تعيين الباجيكي والطبائي أو غيرها ؟

« واذا أدار الانسان نظره الى شطر بلاد الافغان رأى ان أميرها حفظه الله يجتهد كل الاجتهاد في ايجاد مملكة قوية حربية وبضاف الى ذلك ظهوره بمظهر الولاء

لانكثرا في أخرج المواقف وأصعبها ولكن النجاح الذي تناله الافغان ليس مما يعظم الامل في مستقبلها

«وان الانسان يتولاه الاند هاش حين يرى رجلا عظيما مثل الامير عبدالرحمن خان لا يهتم بالتعليم والتربية في بلاده وقد شهدت له الناس بالغيرة الشديدة على إنجازها فلا تزال مدرسة «غازني» كما كانت من قديم لم يمحور في تعليمها شيء، ولم تزد عليها من العلوم المصرية زيادة ولا يلزم أن تبقى الحالة على الصناعة الحربية بل من الواجب ارسال بعض اتباعه الى البلاد الاجنبية للنظر في حالة تلك البلاد والنقل عن معارفها وآدابها

«اما المصريون فهم الآن قابلون للتقدم والارتقاء والاولى بهم أن يتنهزوا الفرص ويقوموا يدا واحدة لتربية الناشئين والاعتناء بأمر التعليم حيث لا ينفع قول ليت ولعل وقد طالمت في رحلة مولانا شبلي أن التعليم في الازهر الشريف ليس كما يرام ولا ينتظر منه لبلاد الاسلام منفعة كبرى وعائدة جلية وفضلا عن ذلك فان مسلمي مصر أغنى بكثير من مسلمي الهند وانهم اذا أرادوا ووطدوا المزيمة قادرون على تأسيس مدارس جامعة كبرى مثل (ا كسفورد) و (كبردج) الانكليزية فهلا يتنبهون للمستقبل وما يأتي به الغد من الحوادث الخطيرة

«اعترف الاعداء قبل الاصدقاء أن جلالة السلطان عبد الحميد امير المؤمنين أقدر الملوك واعظم سلطان جلس على أريكة سلطنة آل عثمان ولكنه وحيد يشغل وحده لا يشرك ولا يجد من يساعده من الافراد على العمل (هـ) وهذا مركب صعب ولكن أم شيء هو الاتحاد الاسلامي وجمع الكلمة على العمل يدا بيد وقد تكلمت الجرائد الانكليزية أخيرا عن هذا الاتحاد وقالت انه قريب الحصول ولكن هذه الاخبار لم يتحقق الآن غير أني أقول لاخواني المسلمين في كافة بقاع الارض ان الاسلام جسم واحد رأسه الدولة العلية وساعده الافغان ومراكش ورجلاه مصر والمعجم ولا يمنع الدول الاجنبية من الاعتداء والتداخل في بلاد الاسلام غير هذا الاتحاد فاجمعوا الكلمة ونادوا بذلك اولاً ثم متى حصلتم على مرادكم منه رفقوا

(هـ) بل وجد من يساعده على التخريب والمهادمون وان قولوا كثيرون

شأن داخلاتكم وكونوا مع العصر يوماً بيوم في الآلات الحربية وغيرها والا كان
الاتحاد قليل الجدوى نسأل الله الهداية الى اقوم سبيل «لا . ي .»

﴿ ملاحظة المنار ﴾

يدور كلام الفاضل الهندي على ستة أقطاب «١» يان خطر الحال الحاضرة «٢»
ذكر ان سببها الجهل والجهول «٣» ذكر ما اقترحه بعض الكتاب (صاحب رسالة
نشرت في جريدة محمدان بامضاء الباحث الاسلامي من تأسيس جمعية اسلامية في
الاستانة العلية للنظر في تأخر المسلمين وفي وسائل تقدمهم والسؤال كيف قوبلت
في البلاد الاسلامية «٤» الجزم بأن البلاد الاسلامية لا يرتفع لها شأن الا اذا شارك
الافراد الحكومات فيما تجريه . يريد ان يكون للأمة رأى في أعمال الحكومة الكلية
كالحكومات الشوروية الحية «٥» العمل أولاً على ترقية شأن المجموع بترجمة
جميع مباحث العلوم المصرية وفروعها الى لغاتنا والعناية بالصناعات والادارة التي
رفعت درجت العالم الاوربي وحرية الخطابة والكتابة «٦» استعانة الام الاسلامية
بعضها ببعض بان تستبدل دولة الفرس الضباط العثمانيين بالضباط الروسين وتستعين
بالمعلمين من مسلمي الهند على نشر التعليم المصري

ما احسن هذا البيت المسدس الاركان لو وجد له صناع ينونونه ويملونه من
عسل المدينة الفاضلة أو يودعون فيه نتائج السجايا الانسانية كما ينبت النحل بيته المسدس
ليودع فيه نتاجه ثم موته من العسل، النحل ينبت للتعاون على عمله الذي تتوقف
عليه حياة نوعه بجادي الالهام الفطري، وفطرته سليمة لا يطرأ عليها فساد ولا انقلاب
والانسان فطر على التنازع والخلاف وأعطى قوة على تعديل فطرته الروحية، واجابة داعي
العقل الى الوفاق والاتحاد برابطة الدين أو الجنسية أو الوطنية، فاذا انحلت الرابطة
بما يعرض على الروابط الاجتماعية فيحلها فلا بد من العمل قبل كل شيء، على عقدها
ومع كل شيء على حفظها وتقويتها والمسلمون لانجهمهم الا رابطة الدين كما قلنا
غير مرة وقد انحلت بالتراخي وكادت تبطل بالمرّة . فليس اول عمل يجب علينا هو ترجمة
العلوم المصرية الى لغاتنا كما قال الكاتب بل اول عمل يجب علينا هو ما قلناه آنفاً

من اعادة الرابطة الدينية التي تجمع القلوب وتوحد بين الشعوب
لا خلاف في أن الشعوب الاسلامية في أسوأ الاحوال وانه مامن أمة من
الامم ولا ملة من الملل الا وفيها من أخذ من ترقى العصر بأوفر نصيب الا الامة
الاسلامية . الوثنيون لهم دولة قوية جارت أوروبا وساربتها خطوة بخطوة وضربت
معها بكل سهم وهي الآن أعز دولة شرقية وأقواها ألا وهي (اليابان) . اليهود
سابقوا أوروبا في جميع أنواع الكسب بأسبابه ووسائله فسبقوها وهي الآن تتبرم
منهم وتضطهدهم في كل مكان ، فإذا كان في الشرق روح خبيث يحول دون الترقى
كما يتوهم المتوهمون فلماذا لم يلبس هذا الروح غير المسلمين ؟ أليس اليابان واليهود
من الشرقيين ؟ اذا كان النجاح متوقفا على أعمال الحكومة فأية حكومة نهضت
بالاسرائيليين ؟ . أجمع الباحثون في علم الاجتماع على أن تأخر المسلمين ماجاءهم
من اختلاف طبائع الاقطار فانهم يسكنون كل أرض ومتبوؤن كل قطر فن بلادهم
الحار والبارد والمعتدل وانما كل البلاء جاءهم من دينهم فما داموا على هذا الدين
لا يرفع لهم علم ولا تقوم لهم سيادة ولا يستنشقون نسيم السعادة بل لا بد أن ينزع
منهم دينهم كل سلطة ويهبط بهم الى أسفل سافلين ، وهذه حوادث الدهر بهم
شاهدة بذلك : تنتقص بلادهم من أطرافها وتنزع من أيديهم ولاية بعد ولاية بل
مملكة في أثر مملكة وما بعد العيان من برهان ، قالوا ومن زعم ان لذلك سبب
غير الدين ، فايخبرنا عن مميز آخر انفردوا به عن جميع العالمين ؟

ينافى في غير هذا العدد من جريدتنا أن هذا القول صحيح ولكن الذي رمانا
ويرمينا بالنوايب هو الابتداع في الدين لا الاتباع له والانحراف عن سننه (بالفتح)
لا الاخذ بسننه (بالضم) وترك آدابه ، لا التمسك بأسبابه ، وهذه حقيقة لا ينكرها أحد
من علماء المسلمين ولا من عامتهم فهم متفقون مع الأوربيين في أن بلاءهم من
الدين ولكنهم مختلفون في التوجيه والتأويل

العلم الاجمالي لا يهت على العمل ، ولا يرشد من الغي والزلل ، لأنه محل للتأويل
والاختلاف في البيان ولذلك لم ينهض المسلمون للاصلاح الديني مع علمهم الاجمالي
بانهم في أشد الحاجة الى الاصلاح ، ولماذا ؟ العلماء يلقون التبعة على الحكام قائلين

انهم هم الذين أفسدوا في الدين بحكمهم بالقوانين وتقليدهم الافرنج في نظاماتهم العلمية والعملية والعادية كاللوس ونحوه ، والحكام ينحون باللوم على العلماء ويقولون اننا لم نجد عندهم غناء عن القوانين والنظامات التي أخذنا بها وان النظامات العلمية والعملية التي قلدنا بها أوروبا قد ارتقت بنا ورفعتنا على سائر الحكومات الاسلامية التي لم تأخذ بها كحكومة مراكش وسائر الحكومات الأفريقية . وقد ضاعت الامة بين الفريقين (الحكام والعلماء)

ليس الحكم بالقوانين هو الذي هبط بالمسلمين الى هذا الحضيض فقد بذرت بذور الهبوط في العصر الاول وذلك ما عناه الامام علي كرم الله تعالى وجهه بقوله لبسوا الدين كما يلبس الفروم قلوبا . ولقد حدثت الفتن في المسلمين ولم يكن هناك شيء من هذه القوانين فروح الدين الذي ينهض بالامم وبمجربها بل يوجد لها من العدم هو الاتفاق في العقائد الحقيقية والآداب الصحيحة وقد تززع هذان الركبان في المسلمين فالتوحيد الذي اجتث الاسلام به شجرة الشرك الخبيثة واستأصل جرائم الوثنية وأطلق ارادة الانسان وافتك عزيمته من قيودها فنال بذلك الحرية الكاملة واندفع لكل عمل مفيد قد صبغ بصبغة الجبر وجعل آلة لا تضعاف الهمم ، وتكسيل النفوس عن العمل ، ولم يبق المسلمين من نزغات الوثنية فقد تمكنت نزغاتها في كثير منهم حتى انهم ألوا الامام عليا في عصره ، ولا تسلم عما جرى بعد ذلك الى اليوم ، وهذا الموضوع طويل الذيل يحتاج في بيانه الى مؤلفات وقد أوقفنا عليه جريدتنا فكتبنا وسنكتب فيه الى ما شاء الله تعالى

أما ما أشار اليه الفاضل الهندي من تأسيس جمعية اسلامية فأول من اقترح هذا الاقتراح السيد جمال الدين الفيلسوف الشهير وقد بسطنا الكلام عليه في مقالي « الاصلاح الديني » في العديدين الماضيين على الوجه القريب من الصواب والامل بحصوله ضعيف جدا . وأما جزمه بأن البلاد الاسلامية لا يرتفع لها شأن الا اذا شارك الافراد فيها الحكومات الخ فمفهوم الكماليات ولا يتوقف عليه الاصلاح المطلوب وطلبه اليوم هو من طلب الغاية في البداية (١) ، وأما استعانة الامم الاسلامية بعضها ببعض

(١) هذا هو تفسير قولنا من الكماليات ولم نعن بالكماليات ما يقابل الضروريات

فهو حسن لا ريب فيه. وأما العمل على ترقية مجموع الأمة بالعلوم العصرية والصناعات فلم نأخذ عليه فيه الا قوله ان ذلك يجب علينا أولا ورجال الدين يقولون ان تلك العلوم كفر او طريق للكفر ومجموع الأمة تبع لهم . قالذي ينبغي قبل كل شيء اقناع هؤلاء بأن هذه العلوم والفنون تتوقف عليها قوة الأمة ومجدها وان القرآن أرشد إليها بما أمر من النظر والتفكر وبمثل قوله « هو الذي خلق لكم في الارض جميعا » وقوله « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه »

كيف يتسنى لنا نشر هذه العلوم قبل هذا وقد سعى بعض عقلاء العلماء بادخال علم الحساب وتقويم البلدان وتاريخ الاسلام في الازهر فاضطربت لذلك الافكار واختلفت الظنون وقال الاغرار (واكثرنا اغرار) ان الازهر قد فسدت بذلك تعاليمه وأصبح الدين على وشك الاضمحلال والزوال . لم يكن للازهر نظام يرجع اليه فبعد ان وضع له النظام وقبل أن يجري فيه أقل انتظام وقعت فيه الحادثة المشهورة التي سببها الحقيقي الخلل وفساد الاخلاق والجهل بأمور الزمان فقال بعض اللابسين لبأس العلماء « ان وجود النظام في الازهر هو الذي أجرى عليه أحكام النظام وان الازهر قوامه بالبركة التي جرى عليها أربابه من قبل فكل تغيير فيه لا يكون الا فسادا له » فلينظر القائلون بأن إعادة مجد الاسلام تكون بنشر الفنون العصرية في الأمة الاسلامية الى أوربا التي يرومون أن يقلدوها في نهايتها وهم بدايتهم هل تسنى لها الاخذ بهذه الفنون الا بعد الإصلاح الديني وازالة تلك العقبات التي كانت تعادل العلم والصناعات كفرا وتضطهد المشتغلين بهما أشد الاضطهاد ، أكرر القول بأن الإصلاح الديني هو المطلوب قبل كل شيء . ومع كل شيء . ولدينا مقالة في ذلك من قلم أعلم حكماء الأمة في هذا العصر ننشرها في العدد الآتي ان شاء الله تعالى (١)

﴿ عالم قريش الامام محمد بن ادريس الشافعي ﴾

« رضى الله تعالى عنه »

نذكر شيئا من سيرة هذا الامام الجليل بمناسبة احتفال العلماء في هذه الايام والحاجيات بل علينا ان هذا ما يكون للأمة اذا ارتقت في معارج الكمال الاجتماعي فهو غاية لا بداية (١) اعدنا نشر هذه المقالة في ص ٦٦٤ من المجلد التاسع فتطلب منه

بما يسمونه « مولد الامام » وقد احتفلوا قبل ذلك بأيام احتفالا غير هذا يسمونه (الكنسة) وهو اجتماع يكتسبون فيه الضريح ويقسمون الكناسة بينهم للتبرك بها والموالد في هذه الديار كثيرة جدا تكاد تستغرق أيام السنة ولذلك كان السيد عبدالله نديم الكاتب المصري يقول : للافرنج في كل عام كرفال ولنا في كل يوم كرفال . (هـ) ولا يتولى العلماء بانفسهم الاحتفال في موالد منها الامولد الامام الشافعي وان كان لا يخلو منهم مولد من الموالد وكأنهم لاحظوا أن هذا المولد الامام من أعظم أئمة العلم فكان المناسب ان يتولى الاحتفال بمولده العلماء الذين من صفه بخلاف سائر الموالد فانها للاولياء وشيوخ الطريق والمناسب ان يتولى شأنها أهل الطريق وقد ذكرنا في مقالات سابقة ما في هذه الموالد من البدع والاضاليل فلا نعيد ذلك بتفصيله ولكننا نقل من سيرة الامام ما تعلم منه الذين ادعوا الاهتداء بهديه أو حاولوا مرضاته أو مرضاة الله تعالى باحتفالهم بمولدهم بصيدوا الغرض أو تقول كما قال الامام حجة الاسلام الغزالي عند تراجم الأئمة المجتهدين « ما تعلم به ان الذين اتحلوا مذاهبهم ظلموهم وانهم من أشد خصماتهم يوم القيامة . . . وان ما ذكرناه ليس طعنا فيهم بل هو طعن فيمن أظهر الاقضاء بهم متحلا مذاهبهم وهو مخالف لهم في أعمالهم وسيرهم » واذا كان هذا قول حجة الاسلام في الفقهاء منذ ثمانية قرون فإذا عسانا نقول الآن « ذكر الغزالي ان كل واحد من الأئمة المجتهدين كان عابدا وزاهدا وعالما بعلوم الآخرة وفقهيا في مصالح الخلق في الدنيا ومريدا بفقته وجهه الله تعالى قال فهذه خمس خصال اتبعهم فقهاء العصر من جعلها على خصلة واحدة وهي التشمير والمالفة في تفاريع الفقه لان الخصال الاربع لا تصلح الا للآخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والآخرة ان أريد بها الآخرة قل صلاحها للدنيا فشمروا لها وادعوا بها مشابهة أولئك الأئمة وهيهات لاتقاس الملائكة بالحدادين اه قات وهذه الخامسة قد فقدت أيضا اذ لا يكاد يوجد اليوم فقيه في مصالح الخلق قادر على الاتيان بتفاريع في الفقه على حسبها . بل يكاد يكون من خواص فقهاء هذا العصر عدم معرفة شيء من أحوال الزمان ومصالح الناس فيه ومن المقرر

(هـ) الكرفال عبد يتكرونها به بلائس السخرية فيلمعون ويعجنون ولا يعرفون

عند الحنفية حملة المذهب المعمول به في الجملة عند الأحكام انه لا يجوز لاحد في مثل هذا العصر أن يستنبط حكما من الأحكام بل ولا ان يصححه ومن أقدم على ذلك لا يقبل استنباطه ولا تصحيحه وشيخ الاسلام في دار الخلافة لا يأذن لفت أن يفتي من مجلة الأحكام العدلية الموافقة لحالة العصر وان صدر أمر الامام بالعمل بها لان فيها ما هو ضعيف عند الفقهاء الذين يفتي بقولهم بحسب رسم المفتي المتبع عندهم وان كان موافقا لما هو الصحيح عند غير أولئك الفقهاء من أئمة العلم . فإذا يقول الامام الغزالي في هؤلاء الفقهاء وأين هم من تعريف بعض القدماء للفتية بانه (المقبل على شانه البصير بأحوال زمانه) وقد أطلنا في هذه المقدمة فاستمع لما تقصه عليك من الترجمة

كان الامام عليه الرضوان من أعظم أنصار السنة، وخذال البدعة، والعلماء بدين الله تعالى، الواقفين على أسرار كتاب العظيم، وكلام رسوله الكريم، محافظا أشد المحافظة على حفظ الأوقات أن تضع في غير ما ينفعه وينفع الناس بعيدا عن اللغو في القول، بمعزل عن العبث في العمل، وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث ثلث للعلم وثلث للعبادة وثلث للنوم فثلث العلم للناس وثلث العبادة لآخرته وثلث النوم لنفسه ولكل حق يجب أدائه وهذه القسمة أفضل من قيام الليل كله لان النوم لا بد منه في حفظ الحياة وقد جعل الله الليل سكنا وفي حديث البخاري « قم ونم » وهذا من الجلي الذي لا يحتاج لزيادة البيان وأعظم خدمة خدم بها الشريعة المطهرة وضعه لقواعد أصول الفقه التي هدى بها العلماء الى كيفية استنباط الأحكام من الكتاب والسنة على وجه السداد وسهل على المشتغلين بالفقه الاجتهاد

ومن محافظته على السنة ووقوفه مع نصوصها ما تواتر عنه من ان كان يقول « اذا صح الحديث فهو مذهبي » وانه كان يأمر ان يضرب بكلامه عرض الحائط إذا خالف الحديث وقال في الرسالة (وهي أول ما كتب في علم الأصول) أخبرني أبو حنيفة ابن سمك ابن الفضل الشهاني قال أخبرني ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي شريح الكعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عام الفتح « من قتل له قتيل فهو بخير النظرين ان أحب أخذ العقل وأن أحب فله القود » قال أبو حنيفة فمات لابن

أبي ذئب أناخذ بهذا يا أبا الحارث فضرب صدري وصاح صباحاً كثيراً ونال مني وقال أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول أناخذ به نعم آخذ به وذلك الفرض عليّ وعلى من سمعه وإن الله تبارك وتعالى اختار محمداً صلى الله عليه وسلم من الناس فهداهم به وعلى يديه واختار لهم ما اختار له وعلى لسانه فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين لا مخرج لمسلم من ذلك . قال وما سكت حتى تميت أن يسكت

وكان يعظم النبي (عليه أفضل الصلاة والسلام) عند ذكره بمثل قوله فداه أبي وأبي وبصلوات بليغة لم يلمها أحد من قبله وقال يصف هداية القرآن في الرسالة بعد جملة طويلة في الصلاة المشار إليها مخفوفة بيلغ الشاء

« وأنزل عليه كتابه فقال (وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فقلهم من الكفر والعمى إلى الضياء والهدى ، وبين فيه ما أحل منا بالتوسعة على خلقه وما حرم ما هو أعلم به من حظهم في الكف منه في الآخرة والأولى ، وابتلى طاعتهم بأن تعبدهم بقول وعمل وامسك عن محارم حماهموها ، وأثبهم على طاعته من الخلود في جنته ، والنجاة من نعمته ، ما عظمت به نعمته جل ثناؤه ، وأعلمهم ما أوجب على أهل معصيته ، من خلاف ما أوجب لأهل طاعته ، ووعظهم بالأخبار عن كن قبلهم من كان أكثر منهم أموالاً وأولاداً ، وأطول أعماراً وأحمد آثاراً ، فاستمتموا بخلاقهم في حياة دنياهم ، فأزقهم (٥) عند نزول قضائه منابهم دون آمالهم ، ونزات بهم عقوبته عند آجالهم ، ليقتبروا في أنف الأوان ، (١) ويتفهموا بجلية التبيان ، ويتنبهوا قبل رين الغفلة ، ويعملوا قبل انقطاع المدة ، حين لا يعتب مذنب ولا تؤخذ فديته ، وتجد كل نفس ماعامت من خير محضراً ، وماعامت سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً . فكل ما أنزل الله في كتابه جل ثناؤه رحمة ورحمة علمه من علمه وجهله من جهله لا يعلم من جهله ولا يجبل من علمه

« والناس في العلم طبقات ، وقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العمل به فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه ، والصبر على كل عارض دون

(٥) آزاقهم أعجلتهم (١) يعني مستقبل الوقت وما يتجدد منه

طلبه ، واخلاص النية لله في استدراك علمه نصا واستنباطا والرغبة إلى الله في العون عليه فإنه لا يدرك خيرا إلا بعونه فإن من أدرك علم احكام الله في كتابه نصا واستدلالاتا ووقفه الله للقول والعمل بما علم منه فاز بالفضيلة في دينه ودنياه وانتفت عنه الريب ، ونورت في قلبه الحكمة ، واستوجب في الدين موضع الامامة ، فنسأل الله المبدي لنا بنعمه قبل استحقاقها ، أن يديمها علينا مع تقصيرنا في الاتيان على ما أوجب به من شكره بها ، ابلاغنا في خير أمة أخرجت للناس وأن يرزقنا فيها في كتابه ثم في سنة نبه ، وقولا وعملا يوذي به عنا حقه ، ويوجب لنا نافلة مزيدة ،
(لها بقية)

أشعار علي بن أبي طالب

﴿ الشعر في شكوى الزمان ﴾

كتب الادب العربية ملامى من شكوى الزمان فما من أديب ولا عالم قال الشعر الا وشكوا من سوء حظه وعتب على الزمان وأحى على الدهر بالذم على رفقه قدرا للجهلاء ، وغمصة حقوق الفضلاء ، منهم المكثرون في ذلك كأبي العلاء المعري ومنهم المقلدون . ومن المتبرمين من كان لهم عند الأمراء والعظماء التقدير الرفيع والجاه المنيع لكنهم كانوا يرونه دون ما يستحقون ، وقد ذكر حكيم زمانه العلاء ابن خلدون في مقدمته ان رجال العلم والدين قلما تكون عندهم الثروة . وهذه القاعدة قد تغيرت أو هي تتغير تدريجا بأساليب العدران الجديدة المبنية على العلم ورفعة قدر العلماء والأدباء فقد كان ليفيكتور هيكو شاعر فرنسيس من الحرمة عند قومه مالم يكن للملوك أو الامبراطورين ، وليس من غرضنا في هذه النبذة الخوض في هذه المسألة من الجهة العلمية الفلسفية فتوسع في البيان ونأتي بالشواهد عليه ، وانما أوردناه في باب الأدبيات فتأتي عليه بعض الشواهد الأدبية قال بعضهم
عتبت على الدنيا لرفعة جاهل وخفض لذي علم فقالت خذ العذرا

بنو الجهل أبنائي لهذا رفعتهم وأهل التقى أبناء ضرتي الأخرى

وقال الامام هي الدين بن دقيق العيد

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها أهل الفضائل مردولون بينهم

قد أنزلونا كأننا غير جنسهم منازل الوحش في الإهمال عندهم

فألم في توقي ضرنا نظر ولا لم في ترقى قدرنا هم

فلتنا لو قدرنا أن نعرفهم مقدارهم عندنا أولو دروههم

لم مريحان من جهل وفرط غنى وعندنا المتعبان العلم والعدم

وقد ناقضه الفتح الثقي المنسوب للزندقة قال وأجاد

ان المراتب في الدنيا ورفعتها عند الذي نال علما ليس عندهم

لاشك أن لنا قدرا رأوه وما قدرهم عندنا قدر ولا لم

هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا قودهم حبا شتا وهم نعم

وليس شيء سوى الإهمال يقطعنا عنهم لانهم وجدانهم عدم

لنا المريحان من علم ومن عدم وفيهم المتعبان الجهل والحشم

ولعمري ان ابن دقيق العيد كان في عصره محل التعظيم واتمجد لان عصره

كانت الامة فيه حية تقدر الفضل قدره بالنسبة لما هي فيه الآن وله من الشعر ما يومي

الى ان العلماء كانوا معظمين ومكرمين فقد قل في التوجيه باصطلاحات الاصول

قالوا فلان عالم فاضل فا كرموه مثلما يرتضي

قلت لما لم يكن ذاتي تعارض المانع والمقتضي

﴿ الجمعية الخلدونية في تونس ﴾

طالما نوهنا بان الجمعيات المالية هي التي تنفخ في الامم روح التقدم والعمران

ولا نسر بشيء نكتب عنه في جريدتنا كانسر بذكر الجمعيات الاسلامية الناجحة .

وقد حملت البنا جريدة الحاضرة التونسية الغراء خبر الاجتماع السنوي الذي عقده

الجمعية الخلدونية في تونس فلخصنا من تقرير رئيس الجمعية صاحب الفضائل والفواضل السيد البشير صفر عيون

بين الرئيس أولاً ان الجمعية دائبة على العمل بلا افتخار، ولا نفخ في الزمار، لان الغاية أجل وأسمى من سفاسف التباهي وحب الاشتهار، وان المقصدها بث المعارف التي عليها مدار العمران (قال) سيما وقد صيرتنا صروف الاحوال، أحوج اليها من الظمان الى الماء الزلال ثم السير بالتعليم في منهاجه القويم، وتكلم عن المالية فأبان أن أر بعين ونيفا من الاعضاء المشتركين تأخروا عن تسديد معلوم اشترى لهم (باللاسف والعار) قال ولو زادت الموارد لاتسع النطاق، بنشر مجلة في الآفاق، واعانة بعض المبرزين من أبناء مدارسنا على مزاحمة غيرهم في حلبة السباق، اذ هذا العصر كما تعلمون عصر صارت فيه قيمة العباد، بحسب الاستعداد، لا بمجد الآباء والاجداد، ثم تكلم عن التعليم والمتعلمين بما نصه

(التعليم) - أما طريق التعليم فقد سارت فيه لجتكم بفضل الله سيراً حثيثاً وذلك انها اعتبرت أولاً لزوم تسهيل المطالعة والمراجعة فأحدثت مكتبة احتوت على نيف ومائتي مجلد كبير وصغير في فنون شتى كالجغرافيا والحساب والهندسة والجبر وحفظ الصحة وغيرها وجميع هذه الكتب عربية العبارة سهلة المأخذ فانتفع بها الملمون والمتعلمون ولا زالت هذه المكتبة قابلة للكمال والتحسين والمأمول ان توجه نحوها عناية اللجنة القابلة .

ثم رأت لجتكم ان التعليم آخذ في مفهومه وجود المعلم والمتعلم وان الأول ربما انفصم حبل استمراره على التدريس إذا لم يشد بوثاق الأجر العاجل، والثاني يوشك ان ترتخي عزيمته اذا لم تعالج بمنشطات الخير الآجل، ولذلك طلبت من الحكومة المحمية بواسطة جناب مدير العلوم والمعارف ان تؤجر المعلمين إذا لا تسمح بذلك الآن مواردنا المالية، وان تضع امتيازات للمتعلمين كي يجتثوا ثمرة اقبالهم على الفنون العصرية، وقد أجابت الدولة هذين السؤالين ففكرت من جهة بتخصيص مرتبات وقتية للقائمين بالتعليم المستمر ومن جهة أخرى أصدرت أمراً عالياً تعلمون أيها السادة فحواه ومداره على ترشيح الجامعين بين العلوم العربية والفنون

النافعة وتقديهم على من سواهم في كثير من الوظائف الإدارية وهي عناية من الحكومة نستوجب اثناء الجميل والشكر الجزيل وبذلك أصبح اليوم هيكلاً جمعيتكم في قرار مكين اذ اقيمت دعائه على أساس متين

المتعلمون - ابتدأت دروس الخلدونية أثناء السنة الفارطة وأوائل السنة الجارية وعدد الطلبة زهيد ، ولا عجب فقد كان مشروعنا ككل جديد موضوعاً للقال والقال وذهبت الأفكار في شأنه مذاهب بين مستحسن ومنتقد فلا غرو ان كان الطلبة يقدمون رجلاً ويؤخرون أخرى في وقت كانت الخلدونية فيه مرمى السهام ، من بعض ذوي الافهام ، مع اننا بحمد الله لسنا من ينحرف مع الإلحاد ، أو يسمي في الأرض بالفساد ، وأي ذنب لنا في هذا الباب ، يا أولي الالباب ، سوى غيرة مليّة بمثنا على السعي بقدر الاستطاعة في بث فنون كانت ولم تزل محط الرجال ، لفحول الرجال ، في كثير من الأجيال ، إذ عليها مدار العمران ، وما بعد العيان بيان ، فان كنا في ذلك آثمين ، وعن منهج الاصابة ضالين ، فقد أثم من قبلنا ذورهم مانحن منهم الا كقطرة من بيم ، أثم من قبلنا الخليفة المأمون ، ناشر لواء هذه الفنون ، وأثم ابن سينا والفارابي وابن رشد وابن الهيثم وابن طفيل وغيرهم من الجهابذة الاعلام ، الذين وسعوا دائرة هذه العلوم في الاسلام ، فاكسبوا أمتهم فخراً بين الاقوام ، ومجداً لم يزل حديثه موضوع الكلام لدى الخاص والعام ، فان كان هذا الذنب ونحن في البداية ، فتم الذنب ونعمت الفوايه ، نسأل الله ان يمدنا فيها بالعناية حتى ائتمناه ، لكن لا لوم ولا عتاب فقد انتقد المتقدمون قبل ان يتبينوا وهامم اليوم ادركوا كنه المقصود فصاروا جزاهم الله خيراً من المماعدن ، بعد ان كانوا من المبطلين ، ولذلك لم تفتح دروسنا منذ شهرين الا وتقاطرت عليها أفواج الطلبة من كل حدب وفيهم من أحرز رتبة التطويم بالجامع الأعظم دام عمرانه وكثير من طلبة المطولات وفيهم من هم دون ذلك ولجميعهم أفكار وقادة وقابلية كبرى للحصول وهنا لا بد من الاعتراف بأن الفضل في ذلك راجع الى السادة العلماء الاعلام ، هداة الأنام ، إذ عن اشارتهم حققت الآمال ، بهذا الإقبال

أما عدد الطلبة الماثرين اليوم على دروس الخلدونية فعدله مائة وخمسون

جعلناهم ثلاثة أقسام مع المحافظة على الشرط الذي التزمناه من عدم التداخل في الأوقات بين ساعات التعليم هنا وساعات التدريس بالجامع الأعظم فجاء التقسيم على الصورة الآتية

القسم الأول - معدل تلامذته عشرة ودروسه من الساعة الخامسة الى الساعة السابعة مساء بالتعديل العربي وهذا القسم مؤلف من تلامذة الخلدونية من حين نشأتها فكانوا بذلك على درجة حسنة في التحصيل إذ قد أتموا فن الجغرافية السياسية والطبيعية لأقسام الأرض الخمسة مع تفصيل الجغرافية التونسية والامام بجانب مهم من الجغرافية التجارية والتاريخية كما درسوا أيضا دراسة ائقانت فن الحساب بجميع عملياته صحيحا وكسرا وجميع قواعده المحتاج اليها في المعاملات وحساب المكاييل والمقاييس الجاري بها العمل في هذا القطر

ودرسوا ما به الحاجة من المساحة والهندسة العملية وهم الآن بصدد تعلم الهندسة النظرية بحيث يمكن أن يقال ان هذا القسم أحرز المطلوب (إلا في التاريخ) للتحصيل على شهادة الترشيح غير أن إقبال تلامذته على العلوم النافعة سما بهم إلى حب الترفي والتقدم ولذلك جعل لهم درس في الجبر وعن قريب إن شاء الله توضع لهم دروس في التاريخ العام وفي قياس المثلثات وما يلزم لتعاطي الرياضيات من اللوغرثم استخراج الجذور ،

القسم الثاني - من مضي ساعة إلى ساعتين بعد الزوال ومعدل تلامذته مائة وعشرون وهوؤلاء باشروا الدروس منذ شهرين فأتموا جغرافية أوروبا وآسيا وأفريقيا، وهم الآن بصدد الجغرافية التفصيلية للبلاد التونسية ، ودرسوا من الحساب عملياته الأربعة للأعداد الصحيحة والكسرية الأعشارية والاعتيادية مع ما ينبمها من التمرينات وحل المسائل الحسابية وبعد قليل يشروعون في الهندسة العملية ثم التاريخ

القسم الثالث - من الساعة السابعة إلى الثامنة ومعدل تلامذته أربعون وهو كالقسم الثاني في التحصيل

هذه هي الدروس الرسمية وما عداها جعلنا مسامرة طيبة في كل أسبوع ودرسبن أسبوعين في اللغة الفرنسية ودرسبن الترجمة

وبما قرر بظهور لسيادتكم ان لجتكم لم تال جهداً في ترتيب الدروس على وجه
وجه كافل ان شاء الله للحصول على المقصود من بث مبادئ المعارف النافعة تدريجاً
بين نجياء هذا القطر وعلى الله الاتكال في بلوغ الامل
وقبل الختام استسمح سيادتكم في اسداء عاطر التناء ل اخواني أعضاء اللجنة الذين
شاركوا فيما شرحناه لكم من الأعمال واخص منهم بالذكر الفاضلين الأ كباين سيدي
العربي العنابي كاتب اللجنة وسيدي عبد العزيز الحيوني حافظ ماليتها على ما أظهره
من الحزم والاجتهاد واختلاس نفيس الاوقات للقيام بما عهد اليهما من الكتابات
والحسابات وقتنا الله جميعا الى خدمة الأوطان بما تقتضيه حالة الزمان اه
ثم تلا الرئيس أمين صندوق الجمعية الفاضل السيد عبد العزيز الحيوني فين
دخل الجمعية في هذا العام وهو بحساب الفرنك ١٦١٦١٣٩٦١١٦ وبين نفقاتها وهي بحساب
الفرنك أيضا ١٤٩٨١٤ وقد فصل ذلك تفصيلا . فنسأل الله تعالى ان ينجح مساعي
هذه الجمعية المفيدة ويجزي أعضاءها الكرام وكل من يساعدها ويعضدها أفضل
الجزاء بهن وكرمه

ذكرت جريدة الحاضرة الفراء خبر الاحتفال السنوي لأعانة التلامذة الفقراء
في المكاتب وانه كان في هذه السنة على أحسن حال اذ قبل على المشاركة فيه
سمو الباي المظم وولي عهد الاكرم وسائر آل بيته الكرام وكذلك أولوالحل والعقد
من الفرنسيين والتونسيين . وذكر ان حضرة الامير سيدي محمد الناصر باي
تفضل فوق الاعانة المالية باعارة آلة ناطقة (فونراف) لتفكة من حضر الاحتفال
من الذين لا يعرفون هذا المتخرج المجيب وقد اتهج القوم لحسن منطلق الالة
بالالخان والاغاني والانشيد التي من أطفها آيات لحضرة العلامة الفاضل سيدي
سالم بوحاجب نظما عن لسان حال الالة فانشدتها الالة بمقالها عطلها

لكم ياسادتي أهدي سلامي وأبدي سر صنم ذي ا كتام
فهل قلبي رأيتم أو سمعتم جمادا يستميلك بالكلام
يشافهم بالفاظ فصاخ وبسليكم بشر أو نظام

ومنها

فهذا كله رمز لحالي ومنه غذا المعنى ذا انقمام
ولا تعجبوا فالكون تبدو بدائمه على طول الدوام
وأصل جميعها العرفان كم قد تيقظ أهله غب المنام
وكم نفموا العباد بما ابانوا وما أدراك مانفع الانام
وكم قالوا وقلم ذا محال وبعد الكشف صرتم للوثام
فأهل العلم أهل ان يقولوا لمن يعزو لهم طيش السهام
اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ماقلت حذام

محاوراة في اصلاح التعليم (١) (في الأزهر)

لولا أن اليأس من روح الله مقصور في كتاب الله على اقوم الكافرين لقلنا
كيف يرجى اصلاح حال أمة يعتقد علماؤها ان الاصلاح محال، وان العمل على ارجاع
مجد الدين عبث وضلال، لان الزمان فسد والساعة قربت وظهر في الناس مصداق
الاحاديث بغوايتهم وتركهم للدين ولا يوجد احاديث أخرى تدل على انهم يرجعون
الى هديه. وأن العلوم المصرية حتى الحساب والتاريخ مضلة للامة صادرة لم عن سبيل
الحق مسجلة عليهم الحرمان من السعادة. وأن السمادتين الدنيوية والاخروية —
اللتين حث عليهما الاسلام — لا تتالان الا بدراسة هذه الكتب المطولة في النحو
والفقه وان كان أكثرها عقبا لا يصلح لسانا ولا عملا، ولا بقي الآخذ به زيفا
ولا زللا، وأن ما سوى ذلك من علوم التفسير والحديث والتهذيب لا ضرورة تدعو

(*) هي المقالة الثانية من العدد الثاني والاربعين الصادر في يوم السبت ٢٤
شعبان سنة ١٣٩٦ الموافق ٢٦ ك ٢ (ديسمبر) سنة ١٨٩٩ وحذفنا المقالة الاولى
لانا اعدنا نشرها في المجلد التاسع (ص ٦٦٤ م ٩) كما تقدم

اليها بل لا حاجة لتعلمها اذ تقليد الفقهاء هو المتحتم على كل فرد من أفراد الأمة ومن اعتقد صحة حديث نبوي مخالف لقول فقهاء مذهبه وقال آخذ بالحديث دون قول الفقيه فذلك زنديق (نعوذ بالله تعالى)

وهل يوجد في علماء المسلمين من هبط بدينه وعقله الى هذه الاعتقادات والآراء؟ نعم وانا لنخجل من كتابة ذلك عنهم ونشره بين الناس ولكن الضرورة تلجنا الى نشره لأنه أدوأ أمراضنا ومن كتم دأه قتلته. اجتمع بعض الناس بشيخ من اكابر علماء الأزهر وتذاكرا فيما لهجت به الجرائد من الاصلاح وأن تعليم الأزهر لا يرجي منه خير للملة كما جاء في بعض الجرائد الهندية وقتلته الجرائد المصرية (المؤيد والمنار) فقال (الانسان) لا حاجة الى تكليف كل طالب للعلم ان يدرس جميع مطولات كتب الفقه لاسيما ما لا يتعلق به عمل كفقهاء المالكية والشافعية ماعدا العبادات وما في معناها فمن الاصلاح في التعليم أن يخصص بعض فقهاء المالكية مثلاً لقراءة المطولات لمن يرغب في ذلك وتتوجه همته اليه من الطلاب إذ هذا الفريق هو الذي يرجي منه حفظ المذهب واتقانه ويقتصر باقي الطلاب على درس الكتب المختصرة أو التوسعة بحيث يعرفون الواجب عليهم من ذلك ويعرفون أساليب الفن حتى اذا مادعهم الحاجة الى التوسع فيه أمكنهم ما أخذوا من محصيل ما لم يأخذوا وان يصرف هؤلاء الوقت الذي كانوا يصرفونه في قراءة مطولات الفقه الى علم القرآن والحديث وأخلاق الدين التي هي الفقه الحقبتي عند الله ورسوله لانها هي التي يكون بها الوعظ والارشاد والبيشارة والإنذار قل عز وجل (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)

قال حجة الاسلام الفزالي في هذا المقام مامعناه ومعلوم ان علم الاجارة والسلام ونحوه مما يسمونه فقهاء لا يحصل به الانذار ولا يرجي به الحذر من أسباب الشقاء فليس مما عناه القرآن

فأجاب (الشيخ) هذا (الانسان) بما حصله ان علم الحديث لا حاجة اليه في هذه العصور البتة — أما من حيث الرواية فقد فرغ منه من قرون وأما من حيث الدراية فلا يجوز لمسلم أن يأخذ بالحديث بل الواجب الأخذ بكلام الفقهاء ومن ترك كلام

فقهاء مذهبه للأخذ بحديث مخالف له فهو زنديق (كبرت كلمة هو قائلها) فمجب
الانسان وقال أنا أرى أن الذي يترك كلام صاحب الشريعة المعصوم الذي يعتقد
صحته وأنه قاله ويأخذ بكلام قبه يجوز عليه ترك الحق عمداً وخطأ هو الزنديق.
قال الشيخ صاحب الكلمة يجوز أن يكون الحديث الذي يأخذ به ضعيفاً أو
موضوعاً فقال الانسان انما كلامنا في حديث يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا
أقدر أن أفهم معنى إسلام رجل ينفذ ما يعتقد أن نبيه قاله لقول أي انسان من الأناسي ،
ومن الغريب ان كثيراً من الشيوخ يعتقدون صحة قول صاحب هذه
الكلمة الأثيمة وسنين في الكلام على تقصير العلماء ان هذه الكلمة لبعض
المتقبة الذين لا يؤخذ بقولهم في الترجيح والتصحيح فضلاً عن الاستنباط والتشريع
ولم تقل عن أحد من المجتهدين (حاشاهم) بل صح عنهم الأمر بالأخذ بالحديث
وضرب عرض الحائط بكلامهم إذا هو مخالفه كما رأيت في العدد الماضي عن الامام
الشافعي . وكما يقولون تلك الكلمة في شأن الحديث يقولونها في شأن القرآن
أيضاً وهي أعظم ضلالة وقع فيها أصحاب العمام الاسلامية وقد اتبعوا فيها سنن من
قبلهم فقد كان الكتاب المقدس عند الأم النصرانية مقصوراً على رجال الدين
لا يجوز لأحد ان يتناوله إلا على سبيل التبرك ومن قال فهمت منه كذا أو أعمل بما
أفهم منه وان خالف كلام قسوس الكنيسة وأجبارها حكموا بمروقته من الدين وهكذا
كان شأن اليهود من قبل أيضاً . ومع هذا فان هؤلاء الشيوخ يفسرون حديث
« ثبعت سنن من قبلكم الخ » بما يشتهون فاذا خاضوا في غيبة الحكام وأبناء
الدنيا قالوا وأسفاه قد ضاع الدين وصدق فينا كلام الرسول صلى الله عليه وسلم
فاتبنا سنن من قبلنا فترك حكامنا العمام والجيب والفرجيات والبوايج الصفر ولبسوا
الطربوش والبنطلون والجزمة الخ الخ وأكلوا على الموائد المرفوعة بالآنية الافرنجية
الخ الخ فكان الدين انما أنزل لبيان الأكل واللباس ولا يقوم إلا بذلك وقامهم
أن النبي عليه السلام لبس الجبة الرومية والطبالة الكسروية ولكنه لم يوسع
أردائه وبجر أذياله كما يفعلون وقد جمع بنا القلم فلنمد إلى المحاوررة
قل (الانسان) انما سلمنا ان الأخذ بكلام الفقهاء متمين وان خالف الحديث

الصحيح فهل يفيد ذلك ان الحديث لا فائدة فيه مطلقا؟ أليست آداب الدين وفضائله مبثوثة في الأحاديث النبوية؟ ألا يكون المثقف الواقف على الحديث على ينة من مذهبه؟ ألا ينبغي له إذا رأى قهواء مذهبه قد تركوا الأخذ بحديث ان يبحث عن السبب في ذلك ليطأن قلبه لقولهم؟ ومن هنا انتقلا الى البحث في ترقية الأمة الإسلامية فقال الانسان المشار اليه ان الدين انتشر بالتعليم والارشاد فإذا صلح أمر التعليم والارشاد يصلح حال المسلمين ويعود للدين شأنه فخالفه الشيخ في كل ما ذهب اليه غير قيام الدين بالدعوة والتعليم والارشاد قائلاً ان الحكومة هي ترقى الأمة وتقويها وبدونها لا يكون في الأمة ترق أو اصلاح فرد عليه بنحو ما كتبناه في ابطال هذا الزعم غير مرة

ثم قال له نحن نتكلم في اصلاح شؤون الأمة المليية لا الإدارية والسياسية فقال الشيخ بعد غض النظر عن كون هذا يطلب من الأحكام أيضا أقول ان الذي حل بالمسلمين هو مصداق الاخبار الصحيحة ولا يمكن زواله فبو دليل قرب الساعة وافتضاء عمر الدنيا (هذا غاية استفادته من علم الحديث فان كان كل من يقرأ الحديث في الأزهر يقع في القنوط واليأس من اصلاح الأمة فنحن على رأيه في عدم لزومه أو في لزوم عدمه) وأورد عليه حديث (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ) فقال له (الانسان) ان هذا حجة لي فأنا أقول ان الإسلام غريب ويعود كما بدأ بالدعوة والتعليم والارشاد فيجب على المسلمين عامة والعلماء خاصة ان يعملوا على اعادته هذا بعض من كل أوردناه على سبيل الاعتبار بمحالتنا والتصديق لما كتبه العلامة شبلي النعماني مدرس العلوم العربية في كلية عليكده في الهند من أن تعليم الأزهر لا يرجى منه خير للإسلام إذا بقي على حاله . ولكن لنا الأمل بعلمائه العقلاء ان يتبصروا ويتدبروا ويمعن النظر من لم يقف منهم على أحوال الزمان بأقوال من وقف واختبر ويتعاونوا جميعا على اصلاح التعليم ومني أنصفوا في المذاكرة تجلي لهم شبههم التي يحتاجون بها على اليأس من الإصلاح بالتعليم وان الخير في هذه

الأمة الى يوم القيامة وقد ورد انها كالمطر لا يدرى الخبير في أوله أو في آخره
وسنمود إلى هذه المواضع ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

انتشار الإسلام

جاء في جريدة الحاضرة الغراء تحت هذا العنوان ما نصه

ظهر للبعثات الدينية التي ذهبت حديثا الى مجاهل آسيا وافريقيا على اتر دخول
دول اوروبا اليهما ان الاسلام منشور في كثير من البلدان وان أهله على غاية الرقة
واللطف بخلاف بقية الطوائف من البربر والمجوس والوثنيين وغيرهم ممن لا
يدينون بدين

والمسلم هناك ممتاز عن غيره بالفضائل والكمالات الانسانية وبحسن البرة
والنظافة بخلاف بقية الاهالي الذين لا يعرفون شيئا والطهارة عندهم مفقودة لا وجود لها
ولا أحد يعلم كيف كان دخول الاسلام الى مجاهل تلك البلاد ولكن يظن
انه كان من نتائج اسفار المسلمين وتوغلهم في داخلية البلاد بقصد الكسب والاتجار
فلما آس الاهالي منهم الامانة والوفاء اقتدوا بهم فتأسلوا وتكاثروا ونمايتهم الدين
الاسلامي فأنار أبصارهم وبصائرهم واخرجهم من حطة البهيمية الى خطة الاسلامية
قال الميوريمون الرحالة الشهير انه اثناء تطوافه في مجاهل افريقيا لم يكن ليأمن
على نفسه وعلى رجاله الا عند المسلمين فكان يصادف منهم انسا ولطفنا وحسن ضيافة
بخلاف جيرانهم من الناس الذين لادين لهم فكثيرا ما غدروا به وبرجاله حتى كان
يضطر الى استعمال الاسلحة النارية دفاعا عنه وعن رجاله

وقد كتب رسالة طويلة في الاسلام والمسلمين مدحهم بها وفضلهم على سائر
الامم والشعوب وقال ان نور الاسلام انتشر كثيرا في جهات افريقيا وآسيا وكان
انتشاره طبيعيا لان المسلمين كانوا قدوة في أعمالهم الحسنة لسائر جيرانهم فاحقوا بهم
وحدوا حدوهم وبالتدريج عرفوا ما الاسلام فاعتنقوه وصاروا مسلمين

الاسلام مظهر الاحترام من جميع الشعوب ولهذا أخذ يتوسع نطاقه وينتشر نوره في جميع أطراف الدنيا ولا محل هنا للكلام عما هو عليه في الهند والصين واليابان وغيرها لان أمره صار معروفا لدى الخاصة والعامة وانما الذي يستحق الذكر ما ظهر للرحلات والطوافات من أن المسلمين كثيرون وهم يزيدون على ثلاثمائة مليون فان الفرنسيين والبلجيكين وجدوا عددا وفرا من المسلمين في البلاد التي فتحوها حديثاً ووجد الالمانيون والانكليز مثل ذلك أيضاً وفي بعض الروايات انهم استخدموا كثيرين من المسلمين في معسكراتهم فصادفوا منهم غاية الامانة وحسن الوفاء الى غير ذلك ويظن ان أهل الجغرافية متى وقفوا على مجاهل البلاد وعلموا ما فيها من المسلمين صححوا جغرافياتهم وعلموا أنه يوجد في الارض من أهل الاسلام ما يزيد على ٤٠٠ مليون من النفوس والله أعلم

﴿ خطاب اللورد كرومر ﴾

أتى اللورد كرومر في ٤ يناير خطابا في أم درمان على جمهور من عمد السودان ومشايخه وأعيانه حضره سعادة السردار وبعض الانكليز وعد فيه السودانيين بأن حاكمهم من قبل الحكومة الانكليزية والحكومة الخديوية هو السردار لان جلالته الملكة وسمو الخديوي يثقان به وانه يكون مستقلا في حكمه قال « فلانساس الادم من مدينة القاهرة ولا من مدينة لندن بل ان الذي يسوسكم هو السردار ومنه تطالبون العدالة وحسن الاحكام وانا على يقين من أن أملككم لا يخيب » ثم بين لهم أن جلالته الملكة ورعاياها متعلقون بدينهم ويعلمون كيف يحترمون دين غيرهم وأن المسلمين الذين تحكمهم وهم أكثر من كل ما يحكمه غيرها من الملوك يعيشون في الراحة والاطمئنان تحت حكمها الهنيء وكذلك يكون السودان « فلا يتعرض لكم أحد في دينكم على الاطلاق » فقاطعه بعض المشايخ سائلا هل يتضمن هذا الوعد الجري على الشريعة فقال اللورد « نعم » ثم وعدهم بالعدالة والانتظام ومحو آثار انفس المصري القديم وانه لا يؤخذ منهم الا الضرائب التي تضرب عليهم وان الموظفين

من الانكليز ستقيم في كل مركز لاجراء الاحكام طبق هذه المبادئ
خطب اللورد بالانكليز وترجم خطابه سكرتيره حرفيا

حجج وميض لم في ظلمات بدع

الحمد لله قد تنبه المسلمون من جميع الطبقات الى الاصلاح فهم يرجون في
مراقبه تدريجا فكما نسب بعض الفضلاء بدعا كثيرة من المآثم قام بعض شيوخ
الطريق بمحو أذليل ومنكرات من الموالد وعسى أن يستمر هذا السير ويقلد الناس
بعضهم بعضاً في طرق الخير

كتبنا غير مرة في منكرات الاجتماعات والاحتفالات التي تقام في الديار المصرية
للأموات من الصالحين ورجال الطريق ويسمونها الموالد وقد توهم مرضى اليأس
من الاصلاح ان هذه الموبقات قد رسخت ولا أمل بالرجوع عن شيء منها وقد
فقدنا رأيهم الفاسد بالبرهان وكذب أهل الاصلاح بالفعل ففي الاسبوع الماضي
احتفل بمولد الولي الشهير سيدي دمرداش المحمدي (قدس سره) فجاء أهل الغواية
الى ضواحي المسجد الدمرداشي يضربون الخيام البغايا والمومسات وبيعة الحشيش
ونحوه من متلفات العقول والاموال فانتدب الاستاذ الكبير للطائفة الدمرداشية
الشيخ عبد الرحيم الدمرداشي لتقويض خيامهم وطردهم من ضواحي المسجد ولم
يمكن أحد من المكث هناك وهذا أول مولد أقيم في الديار المصرية لم تقم فيه سوق
مخصوصة للبناء وشرب الحشيش والافيون والرقص والتهتك في المنحش الذي
يسمونه (الساخر) وغير ذلك من الشعوذة والميسر (القمار) والتخث بل ومن
الألعاب المعتادة كالاراجيح وخيمة الخيل والطبول والزمور وقد انتهى المولد
طاهرا من هذه الرذائل وكانت ليلة أمس (الجمه) موعد خروج الشيخ المومأ اليه
ومر يدي الطريقة من خلواتهم فاحتفل بذلك الاحتفال المتاد وحشر الناس لحضوره
أفواجا ومما امتاز به أهل هذه الطريقة على غيرهم نظافة ملابسهم فقد كانوا جميعا لابسي
البياض وعدم وجود الاغاني وآلات الطرب في ذكرهم. فما أجد ردة أهل الطريق
بالافتداء بهم في ذلك وعسى ان يكون الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحيم خير قدوة

لم في تطهير الطريق من كل البدع وتحريمه على السنة السنية ولو بالتدرج
وهنا ننبه الذين يقيمون الموالد باسماء شيوخهم وأجدادهم أن يجروا على سنن
المولد المحمدي الدمرداشي فيطولوا الفواحش والمنكرات فان لم يضلوا فليأذنوا بحرب
من الله ورسوله وليعلموا ان سهام التوبيخ تصيب صدورهم وقوارع التقرير تقع على
رؤسهم لا سيما اذا كانوا من المنتسبين للعلم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

رمضان المبارك (٥)

استهل هذا الشهر الشريف وثبت بالرؤية شرعا ان اوله الجمعة (أمس) فأصبح
المسلمون صائمين فاهلا بشهر انزل فيه القرآن وهو أكرم نعمة من الله على نوع الانسان .
لانه صدق المرسلين ، وزعزع أركان الوثنيين ، ووضع أصول الوحدة في الاعتقاد
والاجتماع ، ودعا إلى الحب والتأليف ، وأسس أركان العدالة في الاخلاق والاداب
النفسية والعملية ، والاحكام القضائية والمدنية ، وسأوى بين الناس في الحقوق واعتقهم
من ريق الصودية لغير الله ، وتمم مكارم الاخلاق ، وأرشد الى الكمال الروحية ، مم
عدم اهمال الحقوق الجسدية ، بل حث على طلب سعادة الدارين معا ، وخاطب العقل
وجعله مشرق أنوار الدين ، ونبه الناس الى أن للكون سنا ثابتة لا تتبدل وهداهم الى
مراعاتها والاعتبار بها ليصلوا الى كمال النوعي . فأجدر بالمسلمين أن يجملوا القرآن في
هذا الشهر سميهم ، ومرشدهم وأميرهم ، وأن يضموا الى قراءته وإقراءته التدبر لآياته
والمذاكرة في معانيه الشريفة والاعتبار بحكمه والاعتناء به واعظه والتأدب بأدابه لئلا
يكون حجة عليهم فما أقبح من يقرأ أو يقرأ عليه مثل قوله تعالى « لعنة الله على الكاذبين »
وقوله تعالى « إنما يتبري الكذب الذين لا يؤمنون ، وهو من الكاذبين » : يسمع المقروء
عليه وهو يكذب ويفرغ انقاري من قراءته فيخوض في الكذب مع الخائضين فيكون
قد لعن نفسه . أخرج الطبراني من حديث عبد الله ابن عمرو أن النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم قال « اقرأ القرآن ما نهاك فان لم ينهك فليست تقروءه » واخرجه أيضا ابو نعيم والديلمي وله شواهد عند غيرهم . وأخرج الطبراني أيضا من حديث انس وكذا ابو نعيم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « الزبانية أسرع الى فسقة حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم » وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى للقراء انكم قد اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جملا فانتم تركبونه وتقطعون به مراحل وان من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار . وقال ابن مسعود الصحابي الجليل أنزل القرآن ليعملوا به فأخذوا دراسته عملا ان أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد أسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وأبي ذر جندب الغفاري رضى الله عنهم اقالا لقد عشنا دهرًا واحدنا يوثى الايمان قبل القرآن فنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغى أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجلا يوثى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغى أن يقف عنده منه فينثره نثر الدقل (محررة الردى من التمر) قال بعض العلماء يدل قوله (لقد عشنا) الخ على ان ذلك اجماع من الصحابة . وفي حديث سمعنا ابن ماجه مرفوعا اقروا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتابكوا . قال الامام الغزالي « ومثال العاصي اذا قرأ القرآن وكرهه مثال من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد كتب اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان أبعد عن الاستهزاء واستحقاق المقت ، فمضى أن يعبر القراء والمستمعون هذه اليبات التفاتا ولا يكتبوا بالتلذذ بالنغم ، حسن الصوت والاتقاء

اما الصوم الذي هو عبادة الشهر فرعاية بدنية ، وتأديب للشهوة البهيمية ، وإشعار للفني المنعم ، بحاجة الفقير المعدم ، بحيث تتحرك عاطفة الشفقة بالاحسان اليه ، ويعظم في نفسه مقدار الله عليه ، لان الاشياء تدرك قيمتها بفقدائها ، والا مور تعرف بضردها ، فن غابته الشهوة على نفسه ، وما لكت عليه أمره ، فلم يصم فهو حيواني الطبع يزاحم الخنزير والقرود في خاصيتها وان من الحيوان ما يمسك عن الطعام والشراب لعله يشرف فيقال ان الأسد لا يأكل من فريسة غيره

وءءءب الأءوء وروء ماء إذا كان الكلاب ولفن فله
والءل ففطر فف رءضان أءء رءابلن إءا كافر لا فءفن بالاسلام كبعض الءفن
قلء أرواءهم أءواء الفءن الإفرنجف وان لنا معهم كلاماً نوءه الهم فف وء
آءر وإءا ءهول لثم لفس له من الانسان الا صورءه ولا من الءفن الا أنه من
طائفه فسمون مسلمفن . والصوم الصءفء بهف الانسان للءقوى فءكون مرءوء منه
« ءءب علفكم الصيام كما ءءب على الءفن من قبلكم لعلكم ءءقون »
ومن أءب الصيام كف الءوارء كلها عن المءرماء وأف اعءبار للءف عن الشهواء
المباحة كالأءل والوفاق فف الءل مع الانهءك فف الشهواء المءرمة كأنءوض فف الباطل
من ءءب وءفة وفءش . وفف الءءء الصءفء « إءما الصوم ءءة فاذا كان أءءكم
صائماً فلا فرفء (الرفء مءرءة فءش القول والءماع ومءءمائه) ولا فءهل وان
امروء قائله أو شاءه فلفقل إءف صائم إءف صائم » (أءرءه الشفءان وءفرهما) وء
ضرب الامام الفزالف للصائم المءهمء فف المعاصف مثل من ففنى قءصراً وبعءم مصرا
قال فان الطعام الءلال بضر بءءرءه لا بنوعه فالصوم لءقلله وءارك الاستءءار من
الءواء ءونا من ضرره إذا ءءءاه الى ءناول السم كان سفبها والءرام مهلك للءفن
والءلال ءواء فنفء قلله وفسر ءءفره وءصء الصوم لءقلله وء قال صلى الله علفه
وسلم « كم من صائم لفس له من صومه إلا الءوع والعطف (أءرءه النسأف وابن مائه)
ومن سءابفا المسلفن المءموءة فف رءضان ءءرة الصءقات وءءرة ءءاوروها
من أسباب ءءءاب وءالف ولو انهم فءعلون ءظا من سمرهم فف لفلهم المءاكرة فف
شؤون الأمة والبعء فف الأسالف والرسائل الءف فمكنهم بها القفام لءرففة النسء
الءءفء فف بلادهم وءعلفه ما فنفعه وفنفع أمءه كلها معه لأمسء مءءفءاءهم مهبط
الفضائل ومبءء روح الءفاة العرفزة . واننا نرفء ءهءءة الى سفءنا ومولانا امفر
المؤمنفن والف سمو مولانا العباس عزفز مصر ثم قراء ءرفءءنا الكرام بالشهر ونسأل
الله ءعالى ان فعفءه على اهله بالرز والسعاة

﴿ سيرة الامام الشافعي رضي الله عنه ﴾

(بقية ماسبق)

ذكرنا في العدد الأ سبق من سيرة الامام أثارة من علمه وشدة تمسكه بالسنة ووقوفه عند حدودها وتعظيمه بالحق لمن جاء بها وخذله للبدعة وفوره منها وذلك كاف للتذكير بفضائله المسلمة ومناقبه الكثيرة ومما يوثر عنه انه قال « من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف واثنم ونهى عن المنكر واتهى وحافظ على حدود الله تعالى » وحسبك هذا الاثر وحده حجة على الذين يحتفلون بمولده وكنسة ضريحه فان صورة هذا الاحتفال بدعة مصبوغة بصبغة الدين ومواظبة أ كابر العلماء عليها يوقع في قلوب العامة أنها مشروعة جاقلين اياها من زيارة القبور المأذون بها من الشارع ولكن زيارة القبور التي رخص فيها الشارع لاجل تذكر الموت لم تكن بهذه الكيفية من تعظيم القبر وجميع ما يحتف به حتى الكناسة والنسيج الذي يوضع عليه من نحو ستر وعمامة والوقوف حوله بقاية الذلة والخضوع بل والصلاة في جانبه فقد نطق التاريخ بان مثل هذا وجد أولاً عند الوثنيين وسرى لبعض أهل الكتاب بالامتزاج بهم وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يلعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد حتى في مرض موته كما في الصحاح وكان يقول في مرض موته أيضاً « لا تتخذوا قبوري عيداء » أخرجه في الموطأ . ويتوهم من لم يقف على نبا الاوابن والقوم الذين اشارت الاخبار الى اتخاذهم قبور انبيائهم مساجد وأوثاناً ونطق القرآن بأنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً أنهم كانوا يسمونهم آلهة ويعبدون أشخاصهم أحياء وقبورهم أمواتا عبادة حقيقية وليس كذلك بل كانوا يعظمونهم تعظيماً لم يأذن به الله فيجعلونهم وسطاء بينهم وبينه في قضاء حاجهم الدنيوية ووسيلة لمرض أعمالهم على رحمن البرية ويحتفلون الاحتفالات الدينية عند قبورهم كالصلاة والدعاء ويزعمون ان الله أعطاهم قوى روحية يتصرفون بها في الكون باذنه بما لا يصل اليه سمي

غيرهم ويطبقون أفعالهم واعتقاداتهم على نصوص الدين بالاستنباط والتأويل (١) .
 وكتبهم الدينية وكتب التاريخ شاهدة بذلك . أي معنى لانكار العلماء باسم الدين
 على موحده لم يرض أن يضع العمامة التي توضع على ضريح الإمام على رأسه مثلهم
 وعلى قوله إن أكل هذا البرتقال خير لي من وضعها على رأسي لأنه ينفعني وهي
 ليست من أسباب النفع مثله ؟ أليس هو من انكار المعروف ؟ ؟ لو ورد مثل هذا
 عن الشارع لوجب أن نعهده من الأمور التعبدية التي لا يقاس عليها ولذلك قال
 سيدنا عمر في الحجر الأسود اني أعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع (٢) ولولا اني رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبأك لما قبلتك . وقطع هذا الخليفة الذي أعز الله
 به الاسلام الشجرة التي حصلت تحنها بيعة الرضوان واجتمع عندها النبي وخيرة
 أصحابه وما قطعها رضي الله عنه الا لأنه رأى بعض الناس يعظمها فخران يعتقد
 فيها سببية النفع أو وسيلة الزلفى الى الله تعالى وتلك الوثنية بعينها ، لم لا ينكرون
 المعاصي والمكروهات التي تقع هالك وهي كثيرة جدا

كان كاتب هذه السطور يوماً ما في قبة الإمام وكان ثم جماعة من أكابر علماء
 الأزهر وأشهرهم فأذن المؤذن العصر مستدبراً القبلة فقلت لهم لم لم يستقبل هذا
 المؤذن القبلة كما هو السنة فقال احدهم « انه يستقبل ضريح الإمام » !! أليس هذا
 من الاقرار على المنكر ؟ وكذلك لا ينكرون على من يستقبل قبر الامام في صلاته
 والإمام يتبرأ من ذلك لأنه من المحظورات والمنكرات في الدين وهذه في ذلك معروف
 هذا قليل من كثير والتعظيم الصحيح للإمام هو إحياء علمه واقتفاء أثره في
 الاجتهاد في العلم والعمل والفضائل وذكره بالخير كالدعاء له فان حسن الذكر هو
 الشرف الباقي وبمثل هذا كان يعظمه الامام أحمد بن حنبل بعد موته فقد جاء في إحياء
 عنه انه قال ما صليت منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعي قال الفزالي « فانظر الى
 انصاف الداعي والى درجة المدعوه وقس به الاقران والامثال من العلماء في هذه
 الاعصار وما يجري بينهم من المتاحنة والبغضا . لتعلم تقصيرهم في دعوى الاقتداء

(١) كل ما ذكر عنهم أنه فهو عادة حقيقية (٢) وروي هذا مرفوعاً أيضاً

بهؤلاء . ولكنرة دعائه له قال له ابنه أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء ؟ قال أحد يابني كان الشافعي رحمه الله تعالى كالشمس للدنيا وكالغاية للناس فانظر هل هذين من خلف ، وكان أحمد يقول ما يمس أحد بيده محبرة الا وللشافعي رحمه الله في عنقه منة « وأرود في الاحياء شواهد عن الامام تدل على تبحره في علم القرآن واخلاق الدين محتجا على الفقهاء الذين يزعمون اتباعه وهم أخلياء منها وذكر أيضا بعض الوقائع التي تدل على خشيته من الله تعالى وزهده في الدنيا ثم قال « ولا يحصل ذلك الى من معرفة الله تعالى فانما يخشى الله من عباده العلماء ولم يستفد الشافعي هذا الخوف من علم كتاب السلم والاجارة وسائر كتب الفقه بل من علوم الآخرة المستخرجة من القرآن والاحبار اذ حكم الاولين والآخرين مودعة فيهما » أقول فليعتبر المحذولون الذين يقولون ان الدين كله في هذه الكتب الفقية فينبغي صرف الهممة اليها ونبد الكتاب والسنة ظهريا الا ما يكون من التغني بالقرآن والتبرك بقراءة نحو البخاري أو الشفاء ولم تنحرف أمة عن هدي الدين أكثر من هذا الانحراف وقال الامام أبو ثور ما رأيت ولا رأيت الراون مثل الشافعي . وقال أبو زرعة الرازي ما أعلم أحدا أعظم منة على أهل الاسلام من الشافعي . ومحاولة استقصاء كلام الأئمة والعلماء في الثناء عليه محاولة محال ولكن لم ينقل عن واحد من أولئك الاخيار الذين كانوا يجلبونه كل هذا الاجلال انه أخذ شيئا من كناسة ضريحه أو تبرك بثياب توضع عليه . فبمن تهدي اذا اختلف الادلاء ، واذا تفرقت السبل فايها يسلك الجهلاء . لا جرم أن النجاة في سلوك سبيل الاولين ، والافتداء بالسلف الصالحين ، فلا تغفري أيها العامة بالعمائم المكورة ، والاردان المكبرة ، والاذيال المجررة ، فالحق لا يموت بانتشار البدع في العالمين ، والله ولي المتقين

أما مذهب الامام في الفقه فهو أقصد المذاهب . ذلك أن الفقه إنما نفقت سوقه وزخرت بحاره في الحجازيين والعراقيين فأهل الحجاز وأشهر أئمتهم مالك بن أنس كانوا أصحاب رواية كثيرة ولذلك مهروا في فقه الحديث وأهل العراق وأشهر أئمتهم أبو حنيفة النعمان وصاحبه برعوا في فقه القياس والامام الشافعي برع في الفقهاء معاً

كما حقه ابن خلدون حكيم المؤرخين . وحسبك انه واضع علم الاصول الذي لم يصل الفقه الى درجة الكمال الا به

مناظرات الامام

كان له مناظرات مع ائمة عصره يعلم منها علومه ومدركه ودقة نظره في القياس نذكر منها هنا واحدة وهي ملخص المناظرة الشهيرة بينه وبين الامام محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنهم

قال محمد ما تقول في رجل غصب من رجل ساحة فبنى عليها بناء انفق فيه الف دينار ثم جاء صاحب الساحة فاثبت بشاهدين عدلين ان هذا اغتصبه هذه الساحة وبنى عليها هذا البناء ما كنت تحكم قال الامام اقول لصاحب الساحة تحب ان تأخذ قيمتها فان رضي حكمت له بالقيمة وان أبي الاساحته قلعها ورددها عليه . فقال محمد فما تقول في رجل اغتصب من رجل خيطا برسم فحاط به بطنه فجاء صاحب الخيط فاثبت بشهادة عدلين ان هذا اغتصبه هذا الخيط ا كنت تنزع الخيط من بطنه؟ فقال الامام لا . فقال محمد الله اكبر تركت قولك . فقال الامام لا تعجل اخبرني او لم يقتصب الساحة من أحد واراد ان يقطع هذا البناء منها ايباح له ذلك ام يحرم؟ فقال بل يساح فقال الامام افرأيت لو كان الخيط خيط نفسه فارد أن ينزعه من بطنه ايباح له ذلك أم يحرم؟ فقال محمد بل يحرم . فقال الامام فكيف تقيس مباحا على محرم؟ فقال محمد ا رأيت لو غصب رجل لوحا وادخله في سفينة ولجج في البحر ا كنت تنزع اللوح من السفينة؟ فقال الامام لا بل أمره ان يقرب سفينته الى اقرب المراسي اليه ثم أنتزع اللوح وأدفعه الى صاحبه . فقال محمد ا ليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا ضرر ولا ضرار» فقال الامام هو أضر بنفسه ولم يضر به أحد . ثم قال الامام له ما تقول في رجل اغتصب من رجل جارية فاولدها عشرة كلهم قد قروا القرآن وخطبوا على المنابر وحكموا بين المسلمين فأثبت صاحب الجارية بشاهدين عدلين ان هذا اغتصبها منه ناشدتك الله بماذا كنت تحكم؟ قال كنت احكم بان اولاده ارقاء لصاحب الجارية . قال الامام فايهما أشد عليه ضررا أن يجعل اولاده ارقاء أو يقطع البناء من الساحة (ومثله أن يقطع اللوح من السفينة) اه

حكم منشورة تؤثر عنه

منها وددت اني اذا ناظرت أحدا أن يظهر الله الحق على يديه . ومنها طلب العلم أفضل من صلاة ثاقلة . ومنها أظلم الظالمين انفسه من تواضع لمن لا يكرمه ويرغب في مودة لا ينفعه وقبل مدح من لا ينفعه . الوقت سيف وافضل العصمة أن لا تجرد . تفقه قبل أن ترأس فان رأيت فلا سبيل الى التفقه ، دققوا مسائل العلم لئلا تضيع دقايقه ، جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الودع والحلم ، فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار ، أقول يعني ان العلماء يفضلون الاشتغال عما هم فيه من العلم على الاشتغال بالكسب الذي يخرج الانسان من مأزق الفقر الى باحة الغنى فققرهم اختياري بخلاف الجهلاء فانهم لا يدعون سبيلا علموه للغنى الا اتخذوه فققرهم اضطرار ، ومنها المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن ، أقول وما وسع خرق الخلاف بين علماء المسلمين حتى فرقوا دينهم بددا ، وذهبوا في مذاهبهم طرأ في قرد ، الا المراء وعدم ارادة الحق الجدال

ومن مناقبه رضي الله عنه ، انه قل ما كذبت قط ولا حلفت بالله صادقا ولا كذبا وما تركت غسل الجمعة في برد ولا سفر ولا حضر ، ولا شبت منذ ١٦ سنة الا شبعة واحدة طرحتها من ساعتى . وكان يقول من لم تعزه التقوى فلا عزله ، ومن حكمه : من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لأهلها ، ومنها من أحب أن يفتح الله عليه بنور القلب فعليه بالخلو وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبفض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا ، أقول لأن هؤلاء يميلون مع الهوى ويشترون الضلالة بالهدى يقول أحدهم « ربنا آتتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق » بخلاف الذين يقولون « ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقناعذاب النار » أولئك لم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب » فالذي يريد بعلمه سعادة الدارين تيرص حبه القلب ، ومنها لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يرضي الناس كلهم فلا سبيل له فليخلص العبد عمله . ينهون الله تعالى ، ومنها لا يعرف الرياء إلا المخلصون ، ومنها سياسة الناس أشد من سياسة الدواب ، أقول لان الدواب لا تنازعك الرأي وأفرادها على طبيعة واحدة قال الشاعر

وليس يزجركم ما توعدون به والبسم يزجرها الراعي فتزجر
ومنها اله قل من عتل نفسه عن كل مذموم ، ومنها لو علمت أن الماء البارد
ينقص مروتي ما شربته ، أقول بهذه الشهامة والعزة تسود الأسم وتبلغ المعالي فليعتبر
الذين يعدون الذل والمهانة من الدين ، ومنها ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته
(وما أجلبها كلمة وأروعها حكمة) ومنها من علامة الصادق في أخوة أخيه أن يقبل
عنه ويسد خلله ويفرز الله ، ومنها من علامة الصديق أن يكون صديقه
صديقا ، ومنها ليس سرور يعدل صحبة الإخوان ولا غم يعدل فراقهم ، ومنها
لا تقصر في حق أخيك اعتماداً على مروءته ولا تبذل وجهك إلى من يهون عليه
ردك ، ومنها من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ،
ومنها لا تتماور من ليس في بيته دقيق

ومنها من نم لك نم عليك ومن إذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك (أي مدحا)
كذلك إذا أغضبه قال فيك ما ليس فيك (أي ذما فليعتبر الذين يفترون بتملق
المتأقنين) ومنها من سأم بنفسه فوق ما يساوي رده الله إلى قيمته
ومنها من كتم سره ملك أمره ، ومنها الانبساط إلى الناس مجلبة لقرناء السوء
والاقتباض عنهم مجلبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط ، ومنها ما أكرمت
أحداً فوق قدره الا تقص من مقداري بقدر ما زدت في إكرامه ، ومنها مداراة
الأحق غاية لا تدرك ، ومنها من ولي القضاء ولم يفقر فهو لص ، ومنها من خدم عدم

اشعار مأثورة عنه

الشعر ديوان الأدب ومنهل الحكم وقلما يجيده الطاء بزاحة الملكات العالمة
لملكته ولذلك صار آلة للاستجداء ترفعوا عنه وللإمام شعر جيد لا سيما
في الحكم ومع ذلك قد قال

(ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من ليد)
لما شخص الامام إلى (سر من رأي) دخلها وعليه أطمار رثة وكان طال سفره
فطال شعره فقدم إلى مزبن فا سمره لما نظر إلى زيه وقال له امض إلى غبري

فاشد على الامام امره فالتفت الى غلام كان معه وقال ايش معك من النفقة فقال
 عشرة دنائير فقال ادفعها الى المزين فدفعها اليه وولى الامام وهو يقول
 علي ثياب لو تباع جميعها بفلس لكان الفليس منهن أكثرا
 وفيهن نفس لو تقاس بمثلها نفوس الوردى كانت أجمل وأخطرا
 وماضرنصل السيف أحلاق غمده اذا كان عضبا حيث أنفذته سرى
 فان تكن الايام أزرت يبرتي فكم من حسام في غلاف مكسرا
 وهذه الايات تنبي عن دفعة وشمم وعزة نفس وعلو همة وكرم وسخاء .
 وناهيك بها ففي أمهات الفضائل وغرر السجايا المقاتل وما أجدر أئمة الدين بها والله
 تعالى يقول « ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين » وفي الحديث الشريف « علو
 الهمة من الايمان »

وروى العلامة السبكي في طبقاته الكبرى بسنده الى أبي حيان النيسابوري قال
 بلغني ان عباسا الازرق دخل على الشافعي يوما فقال يا أبا عبد الله قد عملت آياتا ان
 أنت أجرت لي بمثلها لا يؤمن أن لا أقول شعرا أبدا فقال له الشافعي ايه فأشأ يقول
 ماهمني الا مقارعة المدا خلق الزمان وهمني لم تخلق
 والناس أعينهم الى سلب الفتي لا يسألون عن الحجا والأولق
 لو كان بالحيل الفتي لوجدتني بنجوم أقطار السماء تغلغي
 فقال الشافعي هلا قلت كما أقول استرسالا

ان الذي رزق اليسار فلم يصب جدا ولا اجرا لغير موفق
 فالجد يدني كل أمر شامع والجد يفتح كل باب مفلق
 واذا سمعت بان محظوظا حوى عودا فأتمر في يديه فصدق
 واذا سمعت بان محروما أتى ماء ليشربه ففاض فحقق
 وأحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همة يبلى بعيش ضيق
 ومن الدليل على القضاء وكونه بوئس اللييب وطيب عيش الأحق
 وقد أورد هذه الأيات ابن خلكان في ترجمة الامام وعد منها قول عباس
 الأزرق لو كان بالحيل الفتي - البيت - وزاد بعده بيتا آخر وهو :

لكن من رزق المجاحرم القتي ضدان مقترقان أي تفرق

وتقص منها قوله (وأحق خلق الله بالهم امرؤ) البيت

ومن حكمه المنظومة في الشعر كما ينظم في السلك نضيد الدر قوله

كلما أدبني الدهر أراني تقص عقلي

وإذا ما ازددت علما زادني علما مجبلي

ومنها ومنزلة الفقيه من السفه كمنزلة السفه من الفقيه

فهذا زاهد في قرب هذا وهذا فيه أزهده منه فيه

ومنها هذا البيت المفرد

رام نفعاً فضر من غير قصد ومن البر ما يكون عقوقاً

ومنها وهو مما ينبغي عن ربه ، وشرف شيمه

يلهف نفسي على مال أجود به على المقابن من أهل المروآت

ان اعتذاري الى من جاء يسألني ما ليس عندي من إحدى المصيبات

ومنها في الصداقة

صديق ليس ينفع يوم باس قريب من عدو في القياس

وما يفي الصديق بكل عصر ولا الاخوان الا للتأسي

عمدت الدهر ملتسماً بجهدني أختة فأعياء التأمي

تكرت البلاد علي حتى كأن أناسها ليسوا بناس

ومنها في الاعتماد على النفس من دون الناس

إذا المشكلات تصديني كشفت حقائقها بالنظر

ولست بإئمة في الرجا ل أسائل هذا وذا ما الخبر

ولكتني مدره الاصر بن فتاح خير وفراج شر

ومنها في المال وبقعة شأن أهله في نظر الناس وان كانوا أخساء

وأعطت الدراهم بعدصمت اناسا بعد ان كانوا سكوتاً

فما عطفوا على احد بفضل ولا عرفوا لمكرمة بيوتاً

ومنها في العلم وصونه عن غير أهله

أثر دراين سارحة النعم وأنظم مشورا لرعاية النعم
فان يسر الله الكريم بفضله وألفت أهلاً للعلوم وللحكم
يثبت مفيدا واستفدت وداده والافخزوف لدي ومكتم
فمن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وتزوج الإمام جارية من قریش فكان يلاطفها ويداعبها ويقول
ومن البلية ان تحب فلا يحبك من تحبه

فتحيه هي

ويهد عنك بوجهه وتلح أنت فلا تحبه

وروى السبكي بسنده إلى البوطي صاحب لا مام قال قلت للشافعي قد قلت
في الزهد فهل لك في الغزل شيء فأشدني

يا كاحل العين بعد النوم بالسهر ما كان كحكك بالمبعثر للبصر
لو أن عيني اليك الدهر ناظرة جاءت وفاتي ولم أشع من النظر
سقيا لدهر مضى ما كان أطيبه لولا التفرق والتفصيص بالسفر
ان الرسول الذي يأتي بلا عدة مثل السحاب الذي يأتي بلا مطر

وبسنده الى صاحبه الربيع بن سليمان قال كنت عند الشافعي إذ جاءه رجل
برقعة فقرأها ووقع فيها فمضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت والله لا تفوتني
فيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها

سل المقيمي المكي هل في تراود وضمة مشتاق الفؤاد جناح
وقد وقع عليها الشافعي بهذا البيت

فقلت مماذ الله ان يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح

قال الربيع فذكرت على الشافعي ان يفتي لحدث بمثل هذا فقلت يا أبا عبد الله
تفتي بمثل هذا لمثل هذا الشاب فقال لي يا أبا محمد هذا رجل هاشمي قد أعرس في
هذا الشهر (رهضان) وهو حديث السن فسأل هل عليه جناح ان يقبل أو يضم من
غير وطء فأفتيته بهذا . قال الربيع فتبعت الشاب فسألته عن حاله فذكر لي انه مثل قال
الشافعي فرأيت أحسن فيها . وقتنا الله لاقتداً بهذا الإمام الجليل في علمه وعمله وخلقه وأدبه

﴿ موافقة وانتقاد ﴾

قرأنا في جريدة المقطم الصادرة في ٤ يناير مقالة تحت عنوان (الرأي العام - امتيازات الأجانب) بامضاء « يوسف نحاس » بين فيها كاتبها النبيل ان العلماء الذين بحثوا في سبب إباحة الدواة العلية للدول الأجانب الامتيازات الشاذة عن القوانين الدولية المقدسة اتفقوا على أنها لم تمنحهم اياها مضطرة « اضطرارها الآن الى تلبية مطالب أوروبا » لأنها كانت وقتئذ في عنفوان دولتها ذات قوة ومنعة لا يرهبها وعيد ولا يهولها تهديد . وثانياً لأن الدول المسيحية لم تطلب منها تلك الامتيازات بصوت واحد ولا توعدتها بحشد الجيوش ومعاملتها بالقوة والاكراه اذا هي لم تعطها ما طلبت عفواً فالسلاطين لم يفعلوا ما فعلوا اكراماً بل عن طيب نفس و « خاطر » ثم قال ان السلاطين لم يفتنوا بمزج الشعوب التي أخضعوها وجعلها أمة واحدة « بل حفظوا تلك الشعوب صبغتها وتقاليدها الأصلية وعدوها كأجنبية عنهم واستشهد على ذلك بان السلطان محمد الفاتح نصب بطريركا للروم في القسطنطينية « وأعطاه الأمان على دينه وسلطة مدنية على أبناء طائفته فبقي الروم ممتازين عن الفاتحين ولم تسمع الحكومة قط في مزجهم بسائر رعياتها ولا حاولت تغيير عوائدهم ودينتهم فكان بين الفريقين حد فاصل ولكل أمة منها حياة خاصة بها وهذا التفريق هو الذي مكن الشعوب الخاضعة للسلطان من حفظ جنسيتها وحياة أمتها على ممر السنين وانعاشها عند ما استطاعت التنصل من ربة العبودية (وكان الصواب أن يقول عند ما كفرت النعمة وخرجت عن الطاعة اذ العبودية بهيمنة بمراحل عن الاستقلال الديني والمدني بل الامتياز على سائر الأمة ولو استعبدوا لمحت جنسيتهم وماتت عزتهم حتى لا يمكنهم أن يشوروا بل ولا أن يفكروا في الثورة والخروج واذا أمكنهم شيء من ذلك بعد طول الأمد فالنجاح يكون بعيداً عنهم بمراحل كما تشاهد فيمن يستعبد دول أوروبا من الشعوب الشرقية) ثم قال حضرة الكاتب البار « فاذا

كانت هذه سياسة الحكومة العثمانية مع الأمم الخاضعة للعلم العثماني فكيف نحاول مزج الأجانب التزلاً ، برعاياها وبسط أحكامها عليهم ، ثم علل ذلك بقوله « والذي ساعدني البدء على حفظ ذلك الحق للأجانب هو تقاليد الإسلام نفسه فإنه يخص الإسلام وحدهم بشريعته ولا يبيح إطلاقها على غيرهم من الأجانب » وهنا محل الانتقاد الذي كتبنا لاجله هذه السطور فما ذكره حضرة الكاتب غير صحيح فإن الشريعة الإسلامية عامة يجب على الحكام القضاء بها بين جميع الأمم التي تدخل في سلطة أهلها وبين كل من يتحاكم إلى حكمها من الأجانب أما في الذميين فلاننا - كما قال البيضاوي أمرنا بالذب عنهم ودفع الظلم منه وأما في الأجانب فلأنه لا حكم إلا لله ولا إرأيتهم عدلنا واستماتهم به وغير ذلك . وكان القرآن خير النبي عليه السلام في الحكم بين الأجانب وعدمه فقال في شأن اليهود الذين لم يكونوا أهل ذمة « فإن جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين » ولذلك اختلف الفقهاء في تخير القاضي بالحكم بينهم ومذهب الحنفية الذي عليه الدولة العلية أن الحكم واجب مطلقاً وكأنهم يرون التخير مخصوصاً بالنبي أو بتلك الحال أو يرون نسخه بقوله تعالى « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق ومصداقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله » الآية نعم إن الإسلام منع الإكراه في الدين وأعطى حرية لأهل كل دين في شؤونهم الدينية ولم يجعل لأمر المسلمين سلطة عليهم في ذلك . وأما الحقوق فإذا تراضوا بينهم فيها فالحكام المسلمون لا يعارضونهم في ذلك ما لم تنتهك الحقوق العمومية أما إذا تحاكموا إليهم في أي نوع من أنواع الحقوق فأنهم يحكمون بينهم بالشريعة لا محالة . وكان الكاتب اشتبه عليه معنى حرية الدين في الإسلام فظن أنها تشمل الأمور المدنية والقضائية ويوشك أن يكون أخذ ذلك من فعل السلطان محمد الفاتح ظناً أن فعله حجة شرعية وليس كذلك . واتمد غلط بتساهله في هذه المسألة غلطة لا تنفرد عند أرباب السياسة والدولة تذوق مرارتها إلى اليوم

هذا وإن الجامعة العثمانية لا تقوم إلا بوحدة الأحكام إذ يستحيل عادة أن

يجمع شعوبها دين أو لغة . ومحاكم الدولة انجليزية على ما ذكرنا حتى المحاكم الشرعية فان الدمين يتجا كون اليها في الموارث وغيرها فيحكم القضاة بينهم بالشرعية الفراء كما هو معلوم للجميم

﴿ الاستعمار الاوربي ﴾

جاء في جريدة ثمرات الفنون الفراء تحت هذا العنوان مانعه

ما استعمر الاوريون قرية أو بلدة الا واستبدلوا أخلاق اهلها واستنزفوا ثروتهم اذا لم تقل دماهم وارتكبوا فيها أنواعا من الفظائع المنكرة مما تستك من هوله الاسماع وتبرأ منه المدنية الحقة وذلك بزعم اهاب البلاد التي يستعمرونها فلا يمسون لهم أمرا وهن المشهور عن عدلم انهم لا يعاملون أهالي المستعمرات معاملة رعاياهم الأصليين فالذي يجوز للانكليزي الأصل مثلا ان يعمله في الهند لا يجوز للهندي عمله أو ان يتمتع هذا بالحقوق التي يتمتع بها ابن التاميز وبالأخص اذا كان سكان لمستعمرة من المسلمين وكثيرا ما يقتلون الأ نفس بغير ذنب أو بمجرد الوهم والتصور الى غير ذلك من الأعمال الوحشية . ومن المعجيب انهم مع هذا كله ينادون « نداء جهوريا عريضا » أنهم نصراء الانسانية وحلفاء المدنية وأنهم لا يودون الا خير بني الانسان وراحتهم بوجه عام دون الالتفات الى الأجناس والاديان . دعوى باطلة وتشامخ كاذب فياشقاوة العباد الذين قضى عليهم الدهر فكأنوا سكان بلاد اتخذها الأوريون مستعمرة لم . ولكيلا يذهب الوهم بالقارئ الكريم اتنا متطينا في قولنا هذا « طية المغلاة نورد له هنا حادثة قالها القوم أنفسهم . ومعلوم أن الانسان قد لا يذ كر فظائم نفسه بالتمام بل كثيرا ما يسدل عليها ثوبا من التمويه

قالت جريدة الشمس والأيكو بتاريخ ٣٠ حزيران سنة ١٨٩٤ عدد ٨٦١

صحيفة ٥١٨ تحت عنوان « الفرنسي في غربي افريقية » ما تعريبه

« نقل الينا ركاب الباخرة المسماة « ايل رمز » وبجارتها حادثة حدثت في مستعمرة جبون الافرنسية وهي أن أحد التجار الفرنسيين قد عامل أربعة رجال من أهالي

المستعمرة بسلع تجارية ولما استحق له عندهم مبلغ قليل من المال ذهب الى قريتهم وطلبهم بذلك فاستملوه مدة ريثما يتأتى لهم جمع المال فابى وشدد عليهم التكبير بالطلب واخذ يوثبهم و يشتمهم مما افضى الى المحاصنة فاستل الفرنسي مسدسا واطلق رصاصة على احد الاربعة قتله ولما رأى الثلاثة رفيفهم يختبط بدمه قبضوا على القاتل الافرنسي ونزعوا المسدس من يده وراموا وثاقه وتسليمه الى الحكومة فلم يستطيعوا ذلك اذ فر من بينهم بواسطة ... ولم يكتف القاتل بما عمل بل ما بلغ مقر حكومة المستعمرة الاوشكا اولئك الثلاثة فارسلت الحكومة اليهم عدة من رجال الدرك فجاءوا مكباين دون ان يعبأ بالدم المسفوك ظلما وعدوانا

ولما أحضر الثلاثة لدى المحكمة الفرنسية وقصوا عليها دعواهم بالحق لم يستطع الفرنسي القاتل الانكار بل أقر بفعله وقال اني قتلت منهم نفساً غير انهم أوسعوني بعد ذلك ضرباً وراموا وثاقي والاتبان بي الى هنا موثقا ففرت فصدر حكم المحكمة العادلة اذ ذاك لا يقتل القاتل بل يقتل الثلاثة الذين ضربوه لقتله رفيفهم بدعوى ان ليس لهم حق بامانة رجل افرنسي ولو كان قاتلا ولما كان اليوم التالي سيق اولئك الثلاثة المساكين الى فسحة في ظاهر البلدة وربطوا بالاشجار واطلق عليهم الجندي الفرنسي الرصاص حتى فارقوا الحياة وتركوا مدة حالهم هذا دون ان يواروا التراب ليعتبر بهم ولا يتجاسر أحد على اهانة الفرنسي وان كان قاتلا . اه

هذه ثمرة من ثمر الاستعمار الاوربي وهذا هو نظام تمدنهم وشغفهم بخير النوع الانساني ونصرتهم للمدنية فليتدبره اولو الالباب . ومن غريب الاتفاق انه في ذلك الشهر الذي حدثت فيه هذه الحادثة التي لم يرونا التاريخ افظع ولا أقبح منها حتى ولا من اشر خلق الله وأشدهم غلظة وهمجية فرجت دواتنا العلية العثمانية عن كثير من أشقياء الارمن الذين سموا في الارض فسادا

وقالت الجريدة الانكليزية ذاتها بتاريخ شهر آب سنة ١٨٩٣ تحت عنوان

« قال شديده ما نصه (مترجما) بالحرف :

لما وصلت المدرعة الانكليزية « بلشش » أنزلت بحارتها مدججين بالسلاح

وذهبوا بقيادة الكونت لوفاتلي مع من عنده من الجندي التل المعروف بتل الانراك ومن ثم الى مدينة هجوان ودهمها على حين غفلة من أهلها فلم ينج منهم أحد ثم أوقدوا النار بمنزلها فن لم يمت بالرصاص قتلات بالنار حرقاً ولم يمض عليها بضع ساعات حتى أصبحت قاعاً صفصفاً كأنها لم تكن بالامس . ثم قلت الجريدة :
ولقد أحسن الكنت المذكور في عمله هذا غاية الاحسان اذ بهذه الاعمال
ترهب أهل البلاد ويفزعون . اه

هاوئم أيها القوم نعمة أخرى من نفات المدينة الأوربية في مستعمراتها ولو رامت دولتنا العلية قصاص أحد المفسدين من الأرمين وغيرهم من ارتكبوا ما ارتكبوه من أنواع الفظائع وضروب المنكرات لثار نأرا القوم في أوربا ينادون يا للانسانية يا للمدينة يا . . . يا . . . ولما كانوا هم قاتلي الابرياء الذين بينهم الاطفال الرضع والمجانز كما مر آنفا قاموا يحمدون هذا الفعل الفظيع الذي لا يسعنا الا أن نعده ضرباً من ضروب التمدن الجديد : وقانا الله شره

قال حضرة المطران كولونصو الانكليزي في كتابه المدعو (خراب بلاد الزولو) وهو مجلدان مطبوع في عاصمة البلاد الانكليزية عام ١٨٨٤ وقد صدر الوجه الأول من المجلد الأول منه برسمه وكتب تحته ما تعريبه بالحرف :

« إنه لحيف ومحزن أن نرى تيار الشرور قد طغى طغيانا عظيماً في البلاد (أي بلاد الزول) وليس بالامكان ايقافه وان أمنع من اظهار المظالم وبيان الجور من هذه الحرب الزولية حتى كان ما كان ولم تمكن من ايقاف سفك الدماء ومنع خراب البلاد وتدميرها ظلماً وعدواناً حتى فات الوقت لحفظ حياة ألفي جندي انكليزي ووطني ممن يستخدمه الانكليز ، وعشرة آلاف رجل من الزولين . كما فات حفظ اسم انكلترا من ان يصبح علماً عند أهل هاتيك البلاد للظلم والجور والخيانة والعسف بعد أن كان علماً للعدالة والأمانة والرافة والاحسان . اه

وذلك كلام رئيس روجي ترجم التوراة الى لغة الزولو وقد كان بودنا نشر ما أودعه في كتابه هذا من أنواع المظالم وضروب الرشوة وسفك الدماء الى غير ذلك مما نرجع اليه ان شاء الله اه

بسمارك والدين (*)

مترجمة عن الفرنسية بقلم الاستاذ الحكيم صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده
الشهير قال حفظه الله

رأيت في وقائع بسمارك التي نشرت بعد موته بقلم كاتب أسرارته موسيو بوش
كلاماً جاء به البرنس وهو على مائدة الطعام مع جلسائه يتعاقب بالدين فاستحسنت
ترجمته ليطالع عليه من لم يعن بقراءة هذا الكتاب من شباننا الذين يعدون النسبة
إلى دينهم سببة، والظهور بالمحافظة عليه معرفة، وليعلموا أن الإيمان بالله وبالوحي
الإلهي إلى أنبيائه ليس تصافي الفكر، ولا ضلة عن صحيح العلم، ولا عيباً في الرياسة،
ولا ضعفاً في السياسة

جلس البرنس بسمارك على مائدة الطعام فرأى بقعة من الدهن على غطاء المائدة
فقال لأصحابه « كما تنتشر هذه البقعة في النسيج شيئاً فشيئاً كذلك ينفذ الشعور
باستحسان الموت في سبيل الدفاع عن الوطن في اعماق قلوب الشعب ولو لم يكن
هناك أمل في الاجر والمكافأة، ذلك لما استكن في الضمائر من بقايا الإيمان، ذلك لما
يشعر به كل أحد من ان واحداً مهيمنا يراه وهو يجالد ويجاهد ويموت وان لم يكن
قائده يراه، فقال بعض المرتابين « انظن سعادتك أن العساكر يلاحظون في أعمالهم
تلك الملاحظة، فأجابه البرنس

ليس هذا من قبيل الملاحظات وإنما هو شعور ووجدان، هو بوادرتسبق الفكر،
هو مبل في النفس وهوى فيها كأنه غريزة لها، وأو أنهم لاحظوا فقدوا ذلك المبل
وأضلوا ذلك الوجدان، هل تعلمون أنني لأفهم كيف يعيش قوم وكيف يمكن لهم أن
يقوموا بتأدية ما عليهم من الواجبات أو كيف يحملون غيرهم على أداء ما يجب عليه ان
لم يكن لهم إيمان بدين جاء به وحي سماوي واعتقاد بأنه يجب ان يبرح وحاكم ينتهي

إليه الفصل في الأعمال في حياة بعد هذه الحياة ، ثم ساق الوزير كلامه على هذا النمط بأسلوب آخر فقال

دلو تقضت عقيدتي بديني لم أخدم بعد ذلك سلطاني ساعة من زمان . إذا لم أضع نفسي في الله لم أضعها في سيد من أهل الأرض قاطبة . لكن انظروا الي تجددوني قد ملكت من موارد الرزق ما يكفيني وارقيت من المناصب مالا مطمع بعده فلماذا اشتغل ؟ ولم أجهد نفسي في العمل ؟ ولم أعرضها للهجوم والآلام ؟ لا يعشني على شيء من هذا الاشعوري بأنني في جميع ذلك أعمل عملي لوجه الله . لو لم يكن لي إيمان بالعبادة الالهية التي قضت بأن يكون لهذه الامة الالمانية شأن كبير وأثر في الخبر عظيم لطرحت لساعتي ما حملته من ائقال ووظائف الحكومة . ماذا أقول ؟ بل اولاً ذلك الايمان لما قبلت شيئاً من هذه الوظائف لان الرتب والاقاب لا بهاء لها في نظري . لو لا يقيني بحياة بعد الموت ما كنت من حزب الملكية ، لو لم يكن هذا اليقين لكنت جمهورياً . نعم أنا جمهوري بانظرة ، يتبين ذلك من الفارات التي أشنها على هنات « خصال الشر » رجال الحاشية من مدة تزيد عن عشر سنين . من هذا يظهر أن إيماني قد بلغ من القوة أعلاها حتى حماني بقوته بلي ان أكون ملكياً . أسلوبوني هذا الايمان تسلبوني محبتي لوطني . اعلما اني لو لم أكن مسيحياً مخلصاً لم يكن لكم وزير كبير مثلي يدبر أمر الاتحاد الالمانى . لو لم أكن مخلصاً في ديني لوليت ظهري جميع الحاشية ، ولو وجدتم لي في الغد خلفاً يكون أخلص مني في يقينه لانقلت من المنصب في الحال . ما أعظم مسرتي بهجر الوظائف لو تعلمون . إني أحب المعيشة في القرى والحقول ، أحب الآجام ومناظر الخليقة . إزعوا مني هذه الرابطة التي تصلني بالله تجددوني من القدر جلا يأخذ أهبة للسفر الى « وارزين » ليشتغل بحرارة أرضه وتنمية غرسه . ان لم أكن خاضعاً لأمر الهي فلم أضع نفسي تحت طاعة هذه العائلة المالكة مع أنها تتصل بأصل ليس بالأعلى ولا بالانبل من الاصل الذي تتصل به عشيرتي ،

هذا كلام بسمارك وهو يدلنا على ان هذا الرجل العظيم كان يعتقد ان عظام أعماله انما كانت من مظاهر إيمانه وان الاعتقاد بالله والتصديق باليوم الآخر هما الجناحان اللذان طار بهما الى عالم يدركه فيه مفاخر ولم يكنه مكافئ

الجزية والاسلام

« رسالة لشمس العلماء الشيخ شبلي النعماني استاذ العلوم العربية في مدرسة العلوم
في عليكده (الهند) »

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلاة على رسوله محمد وآله
وأصحابه اجمعين

اعلم ان الجزية من اعظم ماتعلق به الاوروباويون في القمذح على الشريعة
الاسلامية والخط من شأنها فمن ظان يظن ان الجزية لم يكن لها عين ولا أثر في جيل
من الاجيال ودولة من الدول وانما الشريعة الاسلامية هي التي أحدثت هذه البدعة
وأستت ببيانها ومهدت لها أصولها وأركانها . ومن زاعم يزعم ان وضع هذه القاعدة
لم يكن الا اذلالا لأهل الذمة واهانة لهم فهي آية الذل وسمة الهوان وشعار الخزي
وعلامة العار حتى انه هان على كثير من الاقوام الدخول في الاسلام هربا عن احتمال
الضيم والرضاء بالذل . ولاجل هذا ترى الاورباويين اذا قرع سمعهم هذا اللفظ يهجه
سمعهم وتشمئز منه نفوسهم . والحق انهم غير ملومين في ذلك فان من أحاط علما
بنصوص المتأخرين من الفقهاء يستين له في أول الامر ان وضع أسئلة هذه الرسوم
أقصى ما يقصد به اذلال قوم وأرضام أنفسهم مع ان الشريعة الاسلامية أبعد محلا وأرفع
شأنا من ان يمسها عار أو يباحقها عيب وأبى الله الا براءتها عن كل جور وحييف

ولما رأيتم يتهاقون في أمثال هذه الاغلاط أردت أن أكشف لهم عن جليلة
الحال حتى لا أترك لنفسهم ريبه ولا شككا . فنقول ان لنا في اثبات دعوانا ابجائا .
« الاول » في تحقيق لفظ الجزية والفحص عن مادته وصيقته . « الثاني » في تحقيق ان
الجزية متى كان حدودها ومن أسسها أولا « الثالث » في تحقيق الغرض الذي كان
سببا لاختيارها في الاسلام

(الاول) لم يتعرض الجوهرى ولا المجد لبيان أصله واشتقاقه . وقال بعضهم « وهم

ليسوا ممن يثبت بهم اللغة ، الى انه مشتق من الجزاء بناء على انها طائفة مما على أهل الذمة أن يجزوه أي يقضوه وهذا ما اختاره الزمخشري في تفسيره اما العارفون بلغة الفرس فأطبقوا على ان اللفظ فارسي محض وان أصله كزيت وان الجزية انما هي تعريب له واستشهدوا في ذلك بورود هذا اللفظ كثيرا في كلام شعرائهم على زنته الاصلية . قال الحكيم سوزني

كتاب خویش نخوانیم و زو عمل نکنیم که تا کزیت ستاند خودز أهل کتاب
وقل النظامي

كش قیصر کزیت دین فرستد کش خاقان خراج جین فرستد
وتقول لما ثبت من نصر يجاتهم «وهم أعرف بلسانهم» أنها فارسية فاما ان يقال انها عربية أيضا كما هو شأن توافق اللغات وذلك احتمال بعيد لا يلجأ الى أمثاله الا عند ضرورة محوجة، وإما أن يقال إنها فارسية الاصل وانما سبيله في تداوله عند العرب سبيل الدعي والدخيل في القوم . وهذا الاحتمال تعاضده قرآن وأمارات منها أن العرب خالطوا المعجم قديما وعاشروهم فأغاروا على جانب عظيم من لغتهم واستباحوها ونصرفوا فيها كيف ماشاؤا واهبوا بها كل ملعب

وذلك كالكوز والأبريق والبطست والخوان والقصة وغيرها مما أحصاها الثعالبی في كتابه فقه اللغة . فليس من المستنكر أن تكون الجزية أيضا من جملتها

ومنها ان العرب كانوا قبل الاسلام أصحاب البؤس والشقاء رعاية الابل والشاة ماملکوا أرضا ولا استعبدوا قوما . فلم يتفق لهم وضع الالفاظ بإزاء المعاني التي هي من مختصات المدنية والعمران ولذلك لا نجد في كلام العرب بقاء الالفاظ تقوم مقام الوزير والصاحب والعامل والتوقيع والدست وغيرها ولما كانت الجزية أيضا من خصائص الملكية كفوا مؤنة وضع لفظ بازائها . ومنها ان الحيرة (وكانت منازل آل نهمان) كانت تدین للمعجم وتؤدي اليهم الاتاوة والخراج . ولما كان كسرى أنوشروان هو الذي سن الجزية أولا كما بينه فيما سيأتي يقلب على الظن ان العرب أول ما عرفوا الجزية في ذلك العهد وتعاوروا اللغة العجمية بعينها . ومن مساعدة الجدل أن اللفظ كان

زنته زنة العربي فلم يحتاجوا في تعريبه الى كبير مؤنة بعد ما أبدل كافها جيماء صارت كأنها عربي الاصل والنجار . ومع هذه كلها فان هذا البحث لا يهمننا ولا يتعلق به كبير غرض فان اثبات ما نحن بصدده لا يتوقف على الكشف عن حقيقة اللفظ فنحن في غنى عن اطالة الكلام وإسبابه في أمثال هذه الابحاث

(الثاني) أول من سن الجزية فيما علمنا كسرى أنوشروان وهو الذي رتب أصولها وجعلها طبقات . قال الامام الملامة المحدث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري يذكر ما فعله كسرى في أمر الخراج والجزية : وألزموا الناس ما خلا أهل البيوتات والعظماء والمقاتلة والمرازبة والكتاب ومن كان في خدمة الملك وصبروها على طبقات اثني عشر درهما وثمانية وستة وأربعة بقدر إكثار الرجل أو إقلاله ولم يلزموا الجزية من كان أثنى له من السن دون العشرين وفوق الخمسين »

ثم قال « وهي الواضئ التي اقتدى بها عمر بن الخطاب حين افتتح بلاد الفرس » وقال المؤرخ الشهير أبو حنيفة احمد بن داود الدينوري (وهو أقدم زمانا من الطبري) في كتابه الاخبار الطوال في ذكر كسرى انوشروان « ووظف الجزية على أربع طبقات وأسقطها عن أهل البيوتات والمرازبة والاساورة والكتاب ومن كان في خدمة الملك . ولم يلزم أحدا لم تأت له عشرون سنة أو جاوزا الخمسين » وقريب من هذا ما ذكره شاعر العجم ولسانهم فردوسي في كتابه شاهنامه

همه بادشاهان شدند انجمن	زمين را بسنه جيدو برزدرسن
كزيتي نهادند بريك درم	كرايدون كه دهقان نمودي درم
كزيت ز بارور شش درم	بنخراستان برهين زد رقم
كسي كس درم بود دهقان نبود	نودوي غم ورنج كشت ودرود
كزارنده ازده درم تاجهار	بسالي ازوبستدي كاردار
ديبر وپرستنده شهر يار	نودوي بدبوان كسي راشمار

ومن وقف على هذه النصوص يظهر له ان الجزية مأثورة من آل كسرى وان الشريعة الاسلامية ليست بأول واضع لها وان كسرى رفع الجزية عن الجند والمقاتلة وان عمر بن الخطاب اقتدى بهذه الواضئ

أما المعنى الذي توخاه كسرى في هذا الاستثناء فينبه العلامة ابن الاثير في كتابه الكامل نقلا عن تلام كسرى فقال «ولما نظرت في ذلك وجدت المقاتلة أجرا لاهل العماره وأهل العماره أجرا للمقاتلة فانهم يطلبون اجورهم من أهل الخراج وسكان البلدان لمداقتهم عنهم ومجاهدتهم عن ورائهم فحق أهل العماره أن يوفوهم أجورهم فان العماره والامن والسلامة في النفس والمال لا يتم إلا بهم ورأيت ان المقاتلة لا يتم لهم المقام والا كل والشرب وتثبير الاموال والا والادالا بأهل الخراج والعماره فأخذت للمقاتلة من أهل الخراج ما يقوم بأودهم وترك على أهل الخراج من مستغلاتهم ما يقوم بموتهم وعمارتهم ولم أجحف بواحد من الجانبين؟»

وحاصله انه يجب على كل فرد من أفراد الملة المدافعة عن نفسه وماله فمن كان يقوم بهذا العبء بنفسه فليس عليه شيء - وهو لاء أهل الجند والمقاتلة - وأما من كان يشغله أمر العماره وتدير الجرث على المخاطرة بالنفس فيحقق عليه ان يؤدي شيئا معلوما في كل سنة يصرف في وجوه حمايته والدفاع عنه - وهذا هو المعنى بالجزية فانها تؤخذ من أهل العماره وتمطى للمقاتلة والجند الذين نصبوا أنفسهم لحماية البلاد واستتباب وسائل الامن والسلامة لكافة العباد - (البقية بعد)

الاختلاف والتفرق في الدين

ذكرنا في عدد سابق ان تقصيرات العلماء التي وصلت بنا الى ما نحن فيه اليوم عشرة ووجدنا بالكلام عليها تفصيلا في مقالات متعددة وأهمها أولها في الذكروفي سوء التأثير وهو التفرق في الدين واختلاف المذاهب في أصوله بالاختصاص ولما كان هذا يحتاج الى شهادة التاريخ وأينا أن نذكر بعض الوقائع التاريخية في الموضوع لما فيها من الفائدة والاعتبار ولرغبة النفوس في الاطلاع عليها وعنايتها بقراءتها . وهاؤم اقرؤا في أولها هذه الواقعة التي وقعت في مثل هذا الشهر المبارك على انها من أهون الوقائع وهي (الواقعة الأولى) لما اتصل بالملك الاشرف موسى ابن الملك العادل في دمشق (قبل خروجه الى مصر) ما عليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام من العلم والدين وانه سيد

أهل عصره وحجة الله على خلقه أحبه وصار يلهج بذكره ويؤثر الاجتماع به والشيوخ لا يجيب إلى الاجتماع به وكانت طائفة من مبتدعة الحنابلة القائلين بالحرف والصوت ممن أحبهم السلطان في صغره يكرهون الشيخ ويضعون فيه وقرروا في ذهن السلطان الأشرف أن الذي هم عليه اعتقاد السلف واعتقاد أحمد ابن حنبل وفضلاء أصحابه واختلط هذا بلحم السلطان ودمه وصار يعتقد أن مخالفه كافر حلال الدم . ولما مال السلطان إلى الشيخ عز الدين دست إليه هذه الطائفة أن الشيخ اشعري العقيدة يخطيء من يمتد الحرف والصوت ويبدعه ومن جملة اعتقاده أن يقول بقول الأشعري أن الخبز لا يشتم والماء لا يروي والنار لا تحرق . فاستهول ذلك السلطان واستعظمه ونسبهم إلى التعصب عليه فكتبوا فتيا في مسألة الكلام وأوصلوها إليه مردين أن يكتب عليها فيسقط وصفه عند السلطان وكان الشيخ قد اتصل به ذلك فلما جاءته الفتيا قل هذه الفتيا كتبت امتحانا لي والله لأكتب فيها إلا ما هو الحق فكتب العقيدة المشهورة فلما فرغ منها وماها إليهم وهو يضحك عليهم فطاروا بالجواب وهم يعتقدون أن الحصول على ذلك من الفرص العظيمة التي ظفروا بها ويقطعون بهلاكه واستباحة دمه وماله فأوصلوا الفتيا إلى الملك فاستشاط غضبا وقال صح عندي ما قالوه عنه وهذا وجل كنا نعتقد أنه متوحد في زمانه في العلم والدين ويظهر بعد الاختبار أنه من الفجار لأبل من الكفار وكان ذلك في رمضان عند الإفطار وعنده على سماطه عامة الفقهاء من جميع الأقطار فلم يستطع أحد منهم أن يرد عليه بل قال بعض أعيانهم السلطان أولى بالصفح ولا سيما في مثل هذا الشهر وموه آخرون بكلام موجه يوه صحة مذهب الخصم يظهرون أنهم بموافقة (انظر إلى علماء السوء وفقهاء الضلال كيف استعبدوا للسلطين وأغضبوا الحق لأرضائهم فضاع بينهم الدين) فلما انفصلوا تلك الليلة من مجلسه بالقلعة اشتغل الناس في البلد بما جرى في تلك الليلة عند السلطان وأقام الحق سبحانه وتعالى الشيخ العلامة جمال الدين أبا عمر بن الحاجب المالكي وكان عالم مذهبه في زمانه وقد جمع بين العلم والعمل فتكلم في هذه القضية ومضى إلى القضاة والعلماء الأعيان الذين حضروا هذه القضية عند السلطان وشدد عليهم النكير . وقال العجب انكم كلتم على الحق وغيركم على الباطل وما فيكم من نطق بالحق وسكتم

وما اتصرتم لله تعالى وللشريعة المطهرة ولما تكلم منكم من تكلم قال السلطان أولى بالعمو والصفح وهذا غلط يورم الذنب فان العمو والصفح لا يكونان الا عن جرم وذنوب هلا أعلمتم السلطان بأن ما قاله ابن عبد السلام مذهبكم ومذهب أهل الحق وان جمهور السلف والخلف عليه لم يخالفهم فيه الا طائفة مخدولة يخنون مذهبهم يريدسونه على تخوف الى من يستضعفون علمه وعقله وقد قال تعالى «ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون» ولم يزل ينفهم ويونجهم الى أن اصطلح معهم على أن يكتب فتيا بصورة الحال ويكتبوا فيها بموافقة ابن عبد السلام فوافقوه على ذلك وأخذ خطوطهم بموافقتهم

والتمس ابن عبد السلام من السلطان عقد مجلس للشافعية والحنابلة وبمحضرة المالكية والحنفية وغيرهم من علماء المسلمين وذكر انه يعتقد ان السلطان اذا ظهر له الحق يرجع اليه ويعاقب من قوى الباطل عليه وانه أولى الناس بموافقة والده السلطان الملك العادل تقدمه الله برحمته وانه عزز جماعة من أعيان الحنابلة المبتدعة وانه أخذ خطوط القتها الذين كانوا بمجلس السلطان في ذلك الوقت

فلما وقف السلطان على ذلك أجابه كتابه بجواب يذكر فيه انه رأى من عقيدته ما يغنيه عن الاجتماع به وانه (أي السلطان) يتبع ما عليه الخلفاء الراشدون وذكر فيه ما إذا كان الشيخ يدعي الاجتهاد فأجابه الشيخ بجواب مطول يصدع فيه بالحق فاستشاط السلطان غضباً وأمر أن لا يبقى الشيخ ولا يخرج من يده وأن لا يجتمع بالنس ففرح الشيخ لما بلغ ذلك فرحاً شديداً وقال لرسول السلطان لو كان عندي خلع تلبق بك خلعت عليك ولكن خذ هذه السجادة فصل عليها ونحن على الفتح قبلها وقبلها (وكان الرسول يعتقد صلاح الشيخ) ولما ذكر للسلطان ما دار بينه وبين الشيخ قال لمن حوله قولوا لي ما أفعل به هذا رجل يرى العقوبة نعمة تركوه بيننا وبينه الله وبقي الشيخ على هذا ثلاثة أيام

ثم ان الشيخ العلامة جمال الدين الحصري شيخ الحنفية في زمانه وكان قد جمع بين العلم والعمل ركب حماراه وحوله أصحابه وقصد السلطان فتاناه خاصته وأدخلوه الى دار الملك راكباً كما أمرهم ولما رآه السلطان مشى اليه وأنزله عن حماره واكرم

شواه وكان ذلك في رمضان قريب غروب الشمس فلما صلا المغرب احضر السلطان قدح شراب وناوله للشيخ فقال له الشيخ ماجئت الى طعامك ولا الى شرابك فقال له السلطان «يرسم الشيخ ونحن نمثل مرسومه» فقال له ابش بينك وبين ابن عبد السلام هذا رجل لو كان في الهند او في اقصى الدنيا كان ينبغي للسلطان ان يسعى في جواره في بلاده ليم بركته عليه وعلى بلاده ويفتخر به على سائر الملوك فقال السلطان عندي خطه باعتقاده في فتيا وخطه ايضا في رقعة سيرتها اليه فيقف الشيخ عليهما ويكون الحكيم بيني وبينه ثم احضر السلطان الورقتين فقرأهما الشيخ الى آخرهما وقال هذا اعتقاد المسلمين وشعار الصالحين ويقين المؤمنين وكل ما فيها صحيح ومن خالف ما فيها وذهب الى ما قاله الخضم من اثبات الحرف والصوت فهو جاحر فقال السلطان نحن نستغفر الله مما جرى ونستدرك الفارط في حقه والله لا جعلناه أغني المماء وأرجل الى الشيخ واسترضاه وطلب محالته ومخالته

وكان الحنابلة قد استنصروا به على أهل السنة وعلت كلمتهم عليهم بل صاروا يسبونهم ويضربونهم فأمر السلطان الفريقين بالامساك عن الكلام في مسألة الكلام وان لا يفتي فيها أحد سدا لباب الخصام فانكسرت نفوس المبتدعة بمض الانكسار وفي النفوس ما فيها ولم يزل الامر على ذلك حتى قدم السلطان الملك الكامل من مصر الى دمشق وكان اعتقاده صحيحا ومتصبا لأهل الحق فاستبهي ما وقع في المسألة وقال للملك الأشرف ياخوند ماذا صنعت في أمر الشافعية والحنابلة فقال ياخوند منعت الطائفتين من الكلام واقطعت بذلك الخصام فقال الملك الكامل «والله مابح ما هذه الا سياسة وسلطنة تساوي بين أهل الحق والباطل وتمنع أهل الحق من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يظهروا دين الله وأن يشق من هؤلاء المبتدعة عشرون نفسا ليرتدع غيرهم وأن يمكن الموحدون من ارشاد المسلمين وان يدينوا لهم طم بق المؤمنين . فعند ذلك زلت اعناق المبتدعة واقبلوا خائبين ورد الله الذين كفروا بضيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال على يد الملك الكامل واقشمت المسألة للملك الأشرف وصرح بنحجه وحيائه من الشيخ وقال لقد غلطنا في ابن عبد السلام غلطة عظيمة وصار يرضاه ويعمل بفتاويه ويقرأ مصنفاته

أنا ربكم البرية

(شكوى الزمان)

ذكرنا في عدد سابق اننا روينا في الأحاديث والآثار المسلسلة ان عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها كانت تنشد قول لبيد

ذهب الذين يباش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر
وقول « رحم الله لبيداً فكيف لو رأى زماننا هذا » ويتلو هذا البيت يتنا آخر
روى انها كانت تنشده أيضاً وهو

يتأكلون خيانة ومشحة ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

ويروى ان اعرايا قال لابن عباس (رض) اني سمعت عائشة تدم دهرها
وهي تمثل بيني لبيد فقال ابن عباس لئن ذمت عائشة دهرها لقد ذمت عاد دهرها
قيل وجد في خزائن عاد سهم مفوق كاطول ما يكون من رماحنا واذا عليه مكتوب

أليس الى اجياد صبح بندي اللوى لوى الرمل فاعذر للنفوس معاد

بلاد يها كنا وكنا نجبها اذ الناس ناس والبلاد بلاد

وعن ابن أحر قال كنا عند أبي نعيم فذكروا قول لبيد فقال أبو نعيم

ذهب الناس واستقلوا فصرنا خلفا في أراذل النسناس

من أناس نهدهم من عديد فاذا كوشفوا فليسوا بناس

كلما جئت ابغني النيل منهم بدوئي قبل السؤال يباس

وبكوا لي حتى تميتني اني عندهذا خلصت راساً براس

(النسناس) بفتح النون وكسرها حيوان على شكل الانسان هكذا يذكر

في معاجم اللغة والعامية تسمى به نوعاً من القرود فاذا كان يوجد حيوان أقرب الى
الانسان من القرد وكان هو المسمى بالنسناس فلعلمه إذا اكتشف عليه حيا أو ميتا

متحجرا يكون هو الحلقة المفقودة التي يتوقع الظفر بها أهل مذهب النشوء ونحن
معاشر المليون قهول ان الانسان خاق ابتداء على صورته هذه سواء وجدت تلك
الحلقة أم لم توجد - روي ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ذهب الناس
وبقي الناس - قبل وما الناس قال الذين يشبهون الناس وليسوا بالناس

وفي كتاب تفضيل الكلاب بعد ذكر بيتي لييد قال أخبرنا أبو العباس محمد
بن يزيد النحوي قال ذكر لي بعض المشايخ قال كنت عند بشر بن الحارث عتبة
فرأيت مضموما فماتت كلم حتى غربت الشمس ثم رفع رأسه فقال

ذهب الرجال المقتدي بفعالهم والمكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بمضهم بعضا ليدفع معور عن معور
وأنشدنا أيضا غيره

ذهب الذين إذا رأوني مقبلا سرورا وقالوا مرحبا بالمقبل
وبقي الذين إذا رأوني مقبلا سيثوا وقالوا ليه لم يقبل
(وقال آخر)

ذهب الذين إذا غضبت تحموا وإذا أصبحت غنمة فرحوا بها
وإذا جهات عليهم لم يجهلوا وإذا بخلت عليهم لم يبخلوا

قال وأنشدني أبو عبد الله الدستواني

ذهب الذين هم الفياث المنزل وبقوا الذين هم العذاب المرسل
وتقطعت أرحام أهل زماننا وكأنما خلقت وليست توصل
الناس من شبهون من كسفته كسفت منه عن الذي لا يحمل
أما الفقير فحاسد متفطر حسدا وأما ذو الثراء فيبخل
ويظن أن له بكثرة ماله فضلا عليك وغيره المنفضل
وأنشدني أبو يعقوب الأديب

ذهب الكرام فأصبحوا أمواتا ورقا تطبر به الرياح رفاتا
وتبدلت عرصاتهم من بعدهم بسوى ثبات الصالحين ثباتا
وبقيت في خلف أحادر شره وأخاف فيه من الصديق يساتا

(وقال آخر)

ذهب الناس واتقضت دولة النا
غير ان الوجوه في صور الا
لست تلقى الا بغيلا كذوبا
ان من لم يكن على الناس ذنباً
س فكل الا القليل الكلاب
س وأبدانهم عليها الثياب
بين عينيه للايباس كتاب
أكلته في ذا الزمان الذئاب
وقال الشاعر

ذهب الذين فضولهم معلومة
ذهبوا فليس لهم نظير واحد
لم يبق من أهل الفضائل والنهي
وقال الشاعر

ذهب الذين عليهم وجدي
سلف مضي وبقيت بعدهم
وبقيت بعدهم فراقهم وحدي
وكذلك يذهب من بقي بعدي

هذا ما يقوله الشعراء في كل زمن سواء كن ما قبله شرأمنه أو خيراً منه فلا
يصح للمؤرخ ان يحتج بقولهم في تفضيل زمان على زمان لان الدليل مشترك الإلزام

﴿ أيها المسلم ﴾

ان كنت تترك الصوم لارتباكك في أصل الدين فعيبتك أعظم المصائب
ومرضك أقتل الامراض ويجب عليك بحكم العقل ان كنت تمقل ان تبحث قبل
كل شيء عن علاج الكفر الذي كمن في قلبك بسبب الجهل . سل العلماء العقلاء
عن الشبه التي عنت لك فاوقعتك في الريب ويسهل عليك ان تورد السؤال مورد
البحث والاستفهام من غير تظاهر بأن الشبهة متمكنة من نفسك واذا كانت
شبهتك جائية من الفنون الطبيعية فايك ان تسأل عنها من لا وقوف له على تلك
الفنون فانه يزيدك مرضاً ولا يصيب منك غرضاً . واذا كان يصعب عليك قصد

(المجلد الأول)

(١٠٨)

(المآر)

العلماء أو الظهور بالسؤال فاكذب الى ادارة هذه الجريدة ولك الخيار في التصريح باسمك وعدمه الا اذا كنت نهب ان يكون الجواب خالصا لك من دون الناس لامر ما . هذا هو الاحتياط . والعلم لا يبطئك الا نورا والسكوت قد يكون سبب هلاكك الابدي

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تبث الاموات قلت اليكما

ان صح قولكما فليست بخاسر اوضح قولني فانحسار عليكما

وان كنت تترك الصوم مغلوبا لشهوة البهيمية فعليك أن تعالج نفسك لتكون انسانا يظلم شهوته لا حيوانا لا يحول بينه وبين شهوته الا العجز عن تناوها ويساعدك على هذا تصور فوائد الصوم الرياضية من تخفيف الرطوبات البدنية وافناء المواد الرسوية التي تكون من آثار الطعام (هكذا سماها الرئيس ابن سينا الحكيم الشهير) وقد يتولد منها أمراض . وتصور الفوائد الادوية التي أشرنا اليها في العدد الماضي مع تذكر ما أعد الله تعالى للصائمين من الاجر وما على تاركي الصوم من الوزر والاضر وأنت مؤمن بكل هذا

(كلمة أخرى) واذا أعيتك الحيلة في شهوتك واخترت ان لا يكون لك تفوق على القرد والخنزير الذين لا يصبران عن شهوة الاكل والوقاع منى عرضت لها فاستتر بحجاب فان معصية الملاذبة أشد وأقبح من معصية السر لان في العلانية هناك الحرمة وعدم المبالاة بالدين وآدابه وايناس الناس بالذيلة وتهميرتهم على ارتكاب المنكرات واجتراح السيئات فتحمل بذلك أوزارهم مم أوزارك وليكن احتجابك على أشده عن ولدك وأهلك لكيلا تفسد أخلاقهم وتسيء تربيتهم فينشئون عبيد الشهوات وحلفاء الاسراف وأولياء الشيطان ،

بالترية الحسنة تسعد العائلات والام ومدار التربية على الاقتداء ، والرجل قدوة المرأة ، والاباء والأهبات ، هم الاسى (جمع أسوة بمعنى القدوة) التي تأتسى بها الابناء ، والدين هو المرشد الأمين ، والنور المبين ، فتي ضل عن نهجه الاباء لحقهم الأهبات إمام شايمة ومتابعو إقرارا وسكوتا فكيف يكون مع هذا حال الابناء

والنات ؟ ليل بهيم ، وفساد عظيم ، فلا تكونوا معاشر المسلمين أعوانا للشياطين على
أبنائكم وأنصارا (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا)

﴿ الحكم بالشريعة في السودان ﴾

ذ كرنا في عدد سابق مخلص خطبة اللورد كرومر في أم درمان وانه حين وعد
بالمدالة وقال ان الانكليز متعلقون بدينهم ويملحون كيف يحترمون دين غيرهم
وخطب السودانيين بقوله « فلا يتعرض لكم أحد في دينكم على الاطلاق » سألته
أحد المشايخ هل يتضمن هذا الوعد الجري على الشريعة والعمل بها؟ فقال اللورد نعم .
ولا يصدق وعد اللورد وجوابه الا بأمرين اثنين أحدهما عدم ارسال أحد من دعاة
النصرانية الى السودان بل عدم تمكينهم من الذهاب اليه فاذا وفد المبشرون بالأنجيل
من قسوس البروتستان أو غيرهم الى السودان يدعون أهله الى دينهم فالوعد يكون
مكذوبا قصد به الخداع والتفري لان التعرض للدين في هذا العصر لا يكون الا
بالدعوة وهذا التعرض لم تسلم منه مصر فاذا سلمت منه السودان فلا مندوحة لنا عن
القول بأن هذه السلامة نعمة يحق لبريطانيا أن تمنحها على السودانيين ويحق عليهم
أن يشكروها لها

وثانيهما ان تكون جميع الاحكام القضائية والمدنية بالشريعة الاسلامية الغراء
والاحكام الشرعية لا تكون صحيحة وناقذة الا اذا كانت تولية القضاء من جانب
خليفة المسلمين وامامهم الاعظم أو من مأذونه وقد صرح اللورد في خطبته بأن الذي
يوثس المحاكم ويولي القضاء هو اللورد كنشروان الموظفين من الانكليز هم الذين
يقيمون الاحكام في كل مركز من السودان فاني طو لاء الانكليز معرفة الشريعة
الاسلامية؟ ومتى كان اللورد كنشروان خليفة على المسلمين أو مأذونا بتولية القضاء من
الامام الاعظم؟ واذا لم يكن هذا ولا ذلك فما معنى جوابه للشيخ نعم . ان وعده
يتضمن الجري على الشريعة الا اننا لم نفهم هذا معنى ولم تصور اذ هاننا كيف يكون صادقا
والذي يتبادر الى الذهن ان الوعد بالحكم بالشريعة واحترام الدين في السودان

يكون كالوعد السابق بأن السودان كله للحكومة الخديوية كصروان برطانيا العظمى تساعد مصر على قطع دابر الثوار الخارجين وارجاع البلاد اليها . . . أو كالوعد بعد الفتح بأن البلاد السودانية ستكون مشتركة بين مصر وانكلترا لان اثنان ساعدت الاولى على الفتح وشريعة العدل تقضي أن من يساعد أحدا في شيء يكون شريكه فيه وان كان في مساعده متبرعا والمساعد (بفتح العين) هو صاحب الشيء وصاحب العمل ويقدر على القيام من دون مساعدة ثم تفسر هذه المشاركة بأن صاحب الملك والعمل ليس له في الشركة شيء الا الانعام عليه بالفظ « شريك » بشرط انه لا يملك في المشترك فيه قولا ولا عملا

﴿ بغداد والتجارة ﴾

حضرة الفاضل صاحب الامضاء

قراء (وكيل) يعرفون ما اشتهرت به هذه المدينة من قديم الزمان حتى انه لم يكن يوجد لها نظير في المدن الشرقية لاسيما أن ماحوته من الفضل وحازته من الرونق والبهاء تشهد به آثارها الباقية للان ومما يزيد الشهرة فيها ضريح سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره وأفاض علينا بره فبهذا فاقت على أمثالها من البلاد الشرقية حتى ان جميع المسلمين من أنحاء الكرة الارضية يأتون لزيارته أفواجا أفواجا ويتبركون بزيارة قبره الشريف ففي مثل هذه البقعة المباركة التي جذبت قلوب المسلمين اليها لأعزم لتجارها أن يساعدوا الزوار والسكان فيما يحتاجون اليه من أمورهم الدنيوية وما أقصده من هذا هو ان تجار بغداد يلزمهم أن يهتموا في تأسيس فابريقات كما اهتم اخوانهم في الاسنانة ليمتتع البغداديون بمحاصلات بلادهم ويتمول التجار من حاصلات أوطانهم فها هذا الكسل الذي اخبرنا به مكاتب جريدة وكيل القراء في بغداد فقد كتب ان التجار يرسلون الصوف في كل سنة بمقدار ملايين جنيهات الى لندن ومارسليا وبعده نسجه فيها يرجع للبلاد فيبيعه هؤلاء التجار بأثمان غالية جدا للوطنيين والظاهر ان البغداديين اذا اهتموا بتأسيس الفابريقات يكون ذلك سببا لمعيشة الفقراء

المساكين وعونا لهم برخص الملابس ولا يخفى ان كل ما ينتفع به الصناع في لندن
ومارسيليا يعود ذلك على أهلها فهذا العمل انفع الاعمال للبلاد فانه يضاعف ثروة التجار
ويقوى همة أهل الديار

أفلا ينظر البغداديون الى سكان أوربا كيف تغلبوا على البلاد الشرقية وتملكوا
عليها بتأسيسهم الفابريقات ورواج تجارتهم مع كثرة المصنوعات فقلما يوجد بيت
خال من مصنوعاتهم ومجلس عار عن مفروشاتهم حتى ان الخيط والابرة والازرار
التي يحتاج اليها الانسان في كل حين كل ذلك من مصنوعاتهم وجلها من عمل
فابريقاتهم ومع ذلك فانها متقنة الصناعة ورخيصة الثمن

فحسبنا انهم يقوم يعجز افرادهم عن تحصيل لوازم المعيشة ويحتاجون في ذلك الى
قوم دون قومهم فهذه والله اسباب الانحطاط فيا لها من مصيبة

حافظ عبد الرحمن الهندي

(المنار) صاحب هذه النبذة هو المكاتب الخصوصي في القاهرة لجريدة
وكيل الفراء التي تصدر في بلدة امرتسر (بنجاب) وقد أخبرنا ان مكاتب هذه الجريدة
في بغداد خاطبنا بواسطته ورغب الينا واليه في نشر مقالة في الترغيب بانشاء المعامل
« الفابريقات » الصناعية الوطنية خدمة للبلاد وقد اجاب هو الطالب بهذه المقالة الوجيزة
وسنكتب نحن ايضا في الموضوع ان شاء الله تعالى

﴿ القضاء المبرم على السودان ﴾

جاء في الجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) ما نصه :

﴿ وفاق ﴾

بين حكومة جلالة ملكة الانكليز وحكومة الجناب العالي خديو مصر بشأن
إدارة السودان في المستقبل

حيث ان بعض أقاليم السودان التي خرجت عن طاعة الحضرة الفخيمة

الخدوية قد صار افتتاحها بالوسائل الحربية والمالية التي بذلتها بالاتحاد حكومتا جلالة ملكة الانكليز والجناب العالي الخديوي

وحيث قد أصبح من الضروري وضع نظام مخصوص لأجل إدارة الأقاليم المفتحة المذكورة وسن التوازن اللازمة لها بمراعاة ما هو عليه الجانب العظيم من تلك الأقاليم من التأخر وعدم الاستقرار على حال إلى الآن وما تستلزمه حالة كل جهة من الاحتياجات المتنوعة

وحيث انه من المتعني التصريح بمطالب حكومة جلالة الملكة المترتبة على ما لها من حق الفتح وذلك بأن تشترك في وضع النظام الاداري والقانوني الآنف ذكره وفي اجراء تنفيذ مفعوله وتوسيع نطاقه في المستقبل

وحيث انه ترا آى من جملة وجوه أصوية إلحاق وادي حلفا وسوا كن إدارياً بالأقاليم المفتحة المجاورة لها

فذلك قد صار الاتفاق والاقرار فيما بين الموقعين على هذا بما لها من التفويض اللازم بهذا الشأن على ما يأتي وهو

(المادة الأولى) تطلق لفظة السودان في هذا الوفاق على جميع الأراضي

الكائنة إلى جنوبي الدرجة الثانية والمشرين من خطوط العرض وهي

أولاً الأراضي التي لم تخلصها قط الجنود المصرية منذ سنة ١٨٨٢ أو

ثانياً الأراضي التي كانت تحت إدارة الحكومة المصرية قبل ثورة السودان

الاخيرة وقدت منها وقتياً ثم افتحتها الآن حكومة جلالة الملكة والحكومة

المصرية بالاتحاد أو

ثالثاً الأراضي التي قد فتحتها بالاتحاد الحكومتان المذكورتان من الآن فصاعداً

(المادة الثانية) يستعمل العلم البريطاني والعلم المصري معاً في البر والبحر

بجميع أنحاء السودان ما عدا مدينة سوا كن فلا يستعمل فيها الا العلم المصري فقط

(المادة الثالثة) تفوض الرئاسة العليا العسكرية والمدنية في السودان الى

موظف واحد يلقب (حاكم عموم السودان) ويكون تعيينه بأمر عال خديوي بناء

على طلب حكومة جلالة الملكة ولا يفصل عن وظيفته الا بأمر عال خديوي يصدر
برضاء الحكومة البريطانية

(المادة الرابعة) القوانين وكافة الأوامر واللوائح التي يكون لها قوة القانون
المعمول به والتي من شأنها تحسين إدارة حكومة السودان أو تحرير حقوق الملكية فيه
بجميع أنواعها وكيفية أيلوتها والتصرف فيها يجوز سنها أو تحويلها أو نسخها من
وقت الى آخر بمنشور من الحاكم العام وهذه القوانين والأوامر واللوائح يجوز أن
يسري مفعولها على جميع أنحاء السودان أو على جزء معلوم منه ويجوز أن يترتب
عليها صراحة أو ضمناً تحوير أو نسخ أي قانون أو أية لأئحة من القوانين أو اللوائح الموجودة
وعلى الحاكم العام ان يبلغ على الفور جميع المنشورات التي يصدرها من هذا
القبيل الى وكيله وتفصل جنرال الحكومة البريطانية بالقاهرة والى رئيس مجلس
نظار حكومة الجناب العالي الخديوي

(المادة الخامسة) لا يسري على السودان أو على جزء منه شيء ما من القوانين
أو الأوامر العالية أو القرارات الوزارية المصرية التي تصدر من الآن فصاعداً الا
ما يصدر باجرائه منها منشور من الحاكم العام بالكيفية السالف بيانها

(المادة السادسة) المنشور الذي يصدر من حاكم عموم السودان يبيّن
الشروط التي بموجبها يصرح للأوربيين من أية جنسية كانت بحرية التجارة أو
السكنى بالسودان أو تملك ملك كائن ضمن حدوده لا يشمل امتيازات خصوصية
لرعايا أية دولة أو دول

(المادة السابعة) لا تدفع رسوم الواردات على البضائع الآتية من الأراضي
المصرية حين دخولها الى السودان ولكنه يجوز مع ذلك تحصيل الرسوم المذكورة
على البضائع القادمة من غير الأراضي المصرية الا أنه في حالة ما اذا كانت تلك
البضائع آتية إلى السودان عن طريق سواكن أو أية ميناء أخرى من مواني ساحل
البحر الأحمر لا يجوز أن تزيد الرسوم التي تحصل عليها عن القيمة الجارية تحصيلها
حينئذ على مثلها من البضائع الواردة الى البلاد المصرية من الخارج ، ويجوز أن

تقرر عوائد على البضائع التي تخرج من السودان بحسب ما يقدره الحاكم العام من وقت الى آخر بالمنشورات التي يصدرها بهذا الشأن

(المادة الثامنة) فيما عدا مدينة سوا كن لا تمتد سلطة الحاكم المختلطة على أية جهة من جهات السودان ولا يتترف بها فيه بوجه من الوجوه

(المادة التاسعة) يعتبر السودان بأجمعه ما عدا مدينة سوا كن تحت الاحكام العرفية ويبقى كذلك الى ان يتقرر خلاف ذلك بمنشور من الحاكم العام

(المادة العاشرة) لا يجوز تعيين قناصل أو وكلاء قناصل أو مأموري قنصلات بالسودان ولا يصرح لهم بالأقامة به قبل المصادقة على ذلك من الحكومة البريطانية

(المادة الحادية عشرة) ممنوع منعا مطلقا إدخال الرقيق الى السودان أو تصديره منه وسيصدر منشور بالأجرائات اللازمة لتنفيذ بهذا الشأن

(المادة الثانية عشرة) قد حصل الاتفاق بين الحكومتين على وجوب المحافظة منهما على تنفيذ مفعول معاهدة بروكسل المبرمة بتاريخ ٢ يولييه سنة ١٨٩٠

فيما يتعلق بإدخال الاسلحة النارية والذخائر الحربية والاشربة المقطرة أو الروحية وبيعها أو تشغيلها

تحريرا بالقاهرة في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ « كرومر » « بطرس غالي »

(المنار) انخلاصة ان السودان أصبح وأمسى مستعمرة انكليزية بأقرار الحكومة المصرية رسميا واقرار الدولة العثمانية سكوتا « ان سكتت بحجة انتظار الفرص أو غيرها من الاحوال التي نراها تضيع فيها حقوقها » ولمصر فيه شركة لها منها الراية

التي ترفع بجانب الراية الانكليزية وعليها ان تقدم الاموال لإدارة السودان والصاكر لحفظه تحت السلطة الانكليزية . فهكذا تقضي القوة على الضعف وهكذا

يسود العلم على الجهل . فلتنتقل الحكومات الاسلامية من النوم الى الموت حتى لا يبقى لها عين أو أثر وتعتقد الشعوب الاسلامية ان لا قوام لها ولا نهوض الا بحكوماتها

التي هي أشد بلاء عليها من أعدائها أو لتنهض الى العمل بنفسها مقاومة لحكامها قبل الاجانب والله لا يضع أجر العاملين

﴿ كفة ائشار الأءان ﴾

رسالة فففة صنفها صءفقا الكامل والكاتب الفاضل صاب العزة وففق بك عظم ء زاءه ء من أمراء القطر السورف . وقء قسمها الى خمسة فصول . الفصل الأول فف حاجة البشر الى الاءءاع وففان ان ءعامته الءفن . الفصل الئاف فف ءرفف الشرائء ءرفف الإنسان . الفصل الئالف ء القوة فف الشرائء ء الفصل الرابء الءماء فف الشرائء الالهفة . الفصل الخامس كفة ففام الشرائء وائشارها . وسنقل منها فف الاءءاء الئالفة نءا فففن منها عظم فائءتها ان شاء الله تعالى وقءطبء فف مطبعة ءرفءة الاسلام فف مصر

﴿ الءر المئءب فف ءارفف المصرففن والعرب ﴾

كئاب فوففه وففشره ءباعا ءضرة الاءفب النبفل أرفف أفءف أبو العز وقء طبء فف هءه الاءام الءزه الئالف منه وهو فف ءارفف العرب قبل الاسلام وبعءه الى وفاة النبف صلى الله علفه وسلم ءرفف فف على النهء الءءفء فف الءرفب والئقسفم وأكءرفف من الشعر لانه ءفوان العرب ومظفر أفكارهم وأءبهم ءنف صاء الكئاب أشبه بالأءب منه بالءارفف وءلك مما فسئفبل الى مطالعته وقء طالفنا منه ء الفصل الرابع - فف أخلاق العرب ء فائءءنا علفه انه لم فءكر فف ما كان فاشفا ففهم قبل الاسلام من الأخلاق المءمومة فساه فسءرك ءلك بءكر أخلاق العرب بعء الاسلام والمقابلة بفن الءالفن فوظففة المورء بفن الءقففة مءوءة كانت أو مءمومة والكئاب فطلب من ءضرة موففه ومن مكئب الءاء ءمء ءءاء فف مصر ففءء على اقئائه ونشكر مصنفه على اءئهاءه فف ءءمة هءا الفن المففء

من المسئول (*)

﴿ الحكومة أم الشعب ﴾

(المضرة الكاتب الفاضل عزتو رفيق بك عظم زاده من أمراء الشام)

ان من لوازم العمران ومقتضى الحضارة ترقى قوة العلم بالاختصاص بمزايا الاجتماع القائم على دعائم التعاون بين الشعوب وكلما نمت هذه القوة في قوم كانوا أخذ بنواحي المدنية وأقرب لتسلم ذرى الحضارة لما يترتب على وجود سنن الاختصاص بين الشعوب من تحديد المقاصد وتوزيع الاعمال على قانون مخصوص تشعر به كل نفس بطبيعة الترقى والعلم بما يفرض عليها عمله ويسوغ لها تركه في عالم الاجتماع . وهذا ما يزيد من معنى الاختصاص بمزايا الاجتماع المدني أو هو بعبارة أصح معرفة كل فرد ما أنيط به من العمل في مجتمعه على حدود وأحكام تمنع اختلاط المقاصد وتغالب النفوس المؤدية الى تشويش نظام الاجتماع وقد توازن القوى العاملة بين الافراد البشرية في أي قبيل كان

فإذا قد هذا التوازن رجح القوي على الضعيف وأكل القوي الفقير فينشأ عن ذلك فوضى الاعمال التي بها تهافت النفوس على حب الأثرة ويتغالب الناس على مناط الحاجات فيستهلك فريق كبير من الشعب في سبيل تحصيل القوت وتتهلك القوى المتصافرة فتخمد النفوس السامية ويختل نظام الحياة القومية وتنقسم عرى التعاون والاختصاص بين أفراد الشعب ومن ثم يأخذون بالهبوط الى دركات الضمة فيتمون الى حيث يبدأ غيرهم بالعصور من الشعوب سنة الله في الذين خلوا من قبل

ومن المقرر ان أس الاجتماع في هذا الوجود البشري ومناطق الرجاء في انضمام الأيدي العاملة هي الحكومة التي اختصت بالهيمنة على نظام الهيئة المحكومة والقيام

اجراء قوانين الاجتماع الطبيعية والوضعية ونريد بالأولى العوائد والأخلاق التي تندرج في مهد الأمة وتترقي بترقي الزمان فالحكومة مكلفة بمراعاة جانب هذه القوانين والمحافظة عليها من عبث العابثين تفاديا من تطرق العواض الفاسدة والعلل المضرة على أخلاق الأمة ومألوفات النفوس . وبالثانية قوانين التشريع الكافلة لاستمرار سير نظام الماملات الدنيوية على وتيرة العدل القاضي بحياة المجتمعات وعمران الممالك في كل زمان ومكان ، فالحكومة مكلفة بتنفيذ أحكام هذه القوانين على وجه يبيح لكل فرد من أفراد الشعب النتمتع بثمرات عمله دون مغالبة عليها من سواء أو مزاحمة ممن عداه

ففي فوط الحكومة بشي من خصوصيات الهيمنة العادلة على القوانين المذكورة أو عبثت بتلك السنن الطبيعية فقد بدأت بتشويش نظام الاختصاص ومهدت للشعب سبيل التغلب وطريق الفوضى في الاعمال والتباين في المقاصد فأودت به الى الملاك وبجباتها الى خطر الارتباك

لهذا كان لا بد لإيحاء قوى العلم بالاختصاص بمزايا التعاون من سلامة سنته الناجحة وقوانينه النافعة وانما تكون سلامتها بالسيطر عليها وهو الحكومة فالحكومة بهذه المثابة مربية الشعوب فاذا ربت شعباً على مبادئ احترام القوانين الاجتماعية نشأ كل فرد من أفرادها على معرفة الواجب والعلم بما له وعليه وهذا غاية ما يطلب من أسباب الترقى للمجتمعات البشرية والعكس بالعكس ولا يحتاج اثبات هذه القضية لا تثر من النظر الى حكومات المغرب المتمدنة التي احترمت عندها قوانين الاجتماع فأنمت في شعوبها قوة الاحساس والشعور بمزايا التعاون والاختصاص فعرفوا طرق الواجب التي تؤدي الى خير المجتمعات فسلوكها غير متلكئين وأدركوا من الحضارة شاوا أعجز الأوابن

والامر في المشرق بخلاف هذا فانك ترى الحكومات الآن فيه بالغة منتهى الضلال في تربية الشعوب على نبذ قوانين الترقى والاجتماع وهتك حرمة الاختصاص حتى أدى ذلك الى اختلال نظام المجتمع الشرقي وأنحلال عرى دوله العظيمة ذلك من جراء اسرغال الأهواء وتغالب النفوس التي ضلت عنها المقاصد فكملت

دونها المهم وخدمت العواطف فقد الشعور بمحاجات العمران ومقتضيات الزمان. هذا كله وقد بلغ الأمر بتلك الحكومات الى أنها لا تزال تهدم بيدها أهم القواعد في قوانين الاجتماع وسنن الطبيعة وهي كثيرة ومنها ما تذكره مثالا يؤيد ما ذهبنا اليه في هذه المقالة ويبرهن على متعنى ما بلغت اليه في هذا العصر حكومات المشرق — وأخصها الاسلامية — من سوء التدبير في سياسة الامم واليك المثال

قضت سنن الوجود الطبيعية أن يكون العقل في الانسان رائد العلم الضروري لحياة البشر وتدير أصول المعيشة فلا يزال هذا العقل دائما في تتبع هذه الناية حتى يبلغ مبلغ الكمال الاكتسابي الذي يؤهل الانسان لبسط يد السلطة على العلم بمقتضيات الحياة الادبية ورفعه الى ذرى الحضارة والتقدم وهذا معنى قولم الانسان مدني بالطبع

فاذ كانت طبيعة الوجود البشري نفسها تقضي بتسريح العقل في مناحي العلم لاكتساب معرفة مواد الحياة المدنية فأبي خرق في الرأي وافساد في سنن الطبيعة أعظم من حيلولة الحكومة بين الشعب وبين مناحي عقول أفرادها التي تؤهلها لأن يكون مدنيا عارفا بواجبات الانسان القاضية بتفضيله على سائر الحيوان هذا الخرق في الرأي والافساد في سنن الطبيعة هو ما تفعله الآن حكومات الاسلام في المشرق وذلك باتخاذها الوسائل القاضية بإضعاف قوة النزوع الى العلوم في سائر أفراد الشعب لاسباب فاه وظنون تضحك الشكلي

نم نرى أن بعض تلك الحكومات لا تحصر العقول في دائرة ضيقة من العلم الذي لا يتعدى الضروري من أمر الدين كما يفعله البعض الآخر بل هي تبيح تلقي العقول لعلوم الدنيا وتؤسس لها المدارس ولكن تفعل عما وراء ذلك من لزوم تنشيط النفوس على العمل بل تحظره البتة تقاديا من رقي العقول الى تناول المعرفة بالحقوق والواجبات التي تلزم كل فرد من أفراد الشعب بالنسبة الى الحكومة والوطن فهي تحظر الاجتماعات العلمية وتمحجر على الجرائد وتمتحم على الافواه وتقل الايدي وتبعد النوايغ وتدني الجهلاء الى آخر ما يدعو لمنم الفوائد التي يترقبها الشعب من تلك المدارس ويرجو الحصول عليها من تلك العلوم. اذن فلا تفاوت في الوجة بين سائر

حكومات المشرق في سوء التدبير الذي انتهى الى ما أصبحنا فيه معاصر الشرقيين
عموما والمسلمين خصوصا من الفوضى في الأعمال والتباين في المقاصد والضعف في
النفوس والانحلال في العزائم والفتور في الهم وغير ذلك من بواعث التقهقر الذي
مرق الاحشاء وأدمى اقلوب وأودى بحياة الأمة وقضى على الشرق قضاء لا مرد له
الا بتنبه حكوماته من سنة الفرور واطراحهم لجمرة الايام الغابرة والعمل مع الشعوب
بما يدفع هذه الرزايا ويصرف هذه المحن والافتقار ان تلك الحكومات لمسئلة امام
الله وامام الانسانية وامام العدل عن تلك الحرمات المهتوكة والدماء المسفوكة والربوع
المستباحة لسلب السالين ونهب الناهيين والممالك الممزقة والشعوب المفرقة وبالا يعلم
بنياته الا الله والله بكل شيء عليم اه

رأي المنار في الجواب

ما ذهب اليه حضرة الكاتب الفاضل من أن المسؤل باسعاد البلاد وترقي
الامة حكامها هو المذهب المتبع عند الشعوب الشرقية كافة وسببه استعباد حكام
الشرق وملوكه لتلك الشعوب واستبدادهم فيها بحيث صار هذا الفعل والانفعال
راسخين في النفوس بالوراثة وقد جاء الاسلام بالتعليم الديمقراطي المعتدل وقيد سلطة
الملوك والامراء والرؤساء بشرعه الذي جعل الناس فيه شرعا بالتحريك أي سواء
ولكن محي هذا التعليم بعد الخلفاء الراشدين كما شرحناه في مقالات (اخلاقه وانخفاه)
وغيرها وصار ملوك المسلمين وحكامهم بتماذي الزمان أشد استبدادا ممن عداهم . ولما
سرى روح هذا التعليم في اوربا بسبب انتشار العلوم والمعارف فيها . وانما كان مبدأ
فيضانه من الاسلام . تربت بحسن تربيتهم ملوكهم وحكامهم وقيدوا السلطة حتى
اتهبوا الى الجمهورية فارتقوا بذلك ارتقاء لم يهد في تاريخ الانسان حتى كاد يتم لهم
الاستيلاء على العالم كله . فخذل الجاهل أمام العالم ودحر الظالم نجاه العادل وأوشك
تنازع البقاء ان يقضي بمحو السلطة الشرقية أو الاسلامية خاصة من لوح الوجود بما
ظهر من عجز مقاومة السلطة الاستبدادية للسلطة الدستورية الشورية وأحست الشعوب
الشرقية أو الاسلامية بالخطر الذي يهددها — وهو العدم والافناء القومي والملي —

لكن الجهل بحقيقة الداء والدواء تركها في أمر مريح تنظر الى ملوكها وحكامها فتشاهد البلاء ينصب عليها من قبلهم فتقع في هوة اليأس وتهوي الى وهدة القنوط . وكيف لا ييأس من يشاهد الطبيب يقتل المرضى بما يجرعهم من السموم ؟ وكيف لا يقنط من يرى البلاء والشقاء ، ينصب عليه من ميازيت السعادة والنماء ؟

اليأس لاعمل له ، اليأس لا يرجي منه خير ، اليأس في عداد الموتى ، فمن أراد أن يخدم أمة ينست من الحياة العزيزة القومية يأسها من حكامها فليقنمها قبل كل شيء . بأن قوة الشعب فوق كل قوة ، لانها مظهر القوة الالهية ، وأن الام اذا تربت وتعلمت تربية وتعلما صحيحين تعزز وتسد بقسمها الحاكمين والمحكومين وان الامة في استطاعتها أن تقوم بهذه التربية وهذا التعليم من دون الحكومة بهمة علماءها العقلاء وأغنيائها الفضلاء وبهذا نهضت أوروبا التي بهرت مدينتها أبصارهم وحيرت ألبابهم . وهذا الموضوع الشريف هو أهم المقاصد التي أنشأنا لاجلها جريدتنا (المنار) فقد قلنا في مقدمة العدد الاول

« فليكن بالعلم والعمل رض بهما نفسك ، ورب عليها ولدك ، فقلد حل من لساني عقدة الاعتقال والسكوت ، وأطلق قلبي من عقال الدعة والسكون ، استغراق بعض اخوتي واخوتك في النوم ، وغرق بعضهم في بحار الوهم ، وجهل المريض منهم بدائه ، ويأس العالم بمرضه من شفائه ، فأنشأت هذه الجريدة اجابة لرغبة من تقببت نفوسهم لإصلاح الخلل ، ومشابحة للساعين في مداواة الملل ، الذين أرشدتهم التعاليم الدينية ، وهداهم النظر في الآيات الكونية ، الى أن اليأس من روح الله ، والقنوط من رحمته جل علاه ، هو عين الكفر والضلال ، وآية الخزي والتكال ، فأحبوا أن يعملوا لأمتهم ، ويقوموا بخدمة للثمة ، الخ ثم قلنا في بيان مقاصد الجريدة من المقدمة أيضا « وغرضها الأول الحث على تربية البنات والبنين ، لا الخط على الأمراء والسلاطين ، والترغيب في تحصيل العلوم والفنون ، لا الاعتراض على القضاة والقانون ، وأصلاح كتب العلم وطريقة التعليم ، والتنشيط على مجارة الأمم المتقدمة في الاعمال النافعة وطروق أبواب الكسب والاقتصاد ، ومنها أيضا « وتنبه أي الجريدة) الميمانيين على أن الشركات المالية هي مصدر العمران ، وينبوع العرفان ، وان عليهما

مدار تقدم أور بافي الفنون والصنائع لا على الملوك والأمراء فهي التي تنشئ المكاتب والمدارس، وتشيد المعامل والمصانع، وتسير المراكب والبواخر، ونموذج ذلك بين أيديهم وتحت مواقع أبصارهم.

وكتبنا في العدد الثاني محاوراً في سعادة الأمة أوردنا فيها أسئلة كثيرة تتعلق بتحصيل هذه السعادة وفقدنا في الكلام عن أجوبتها جواب من حصر السعادة في الحكام قلنا بعد إيراد الأسئلة

«قلنا فرغت المسائل، وصكت السائل، وطالب ما عند القوم من الجواب، ابتدر أحدهم فقال لا شك ان الأمراء والحكام هم الذين يكونون بني (جمع بنية) الأمم وينفخون فيها روح الوحدة، وينشثونها نسيم الحياة الوطنية، ويمدون فيها جداول الثروة، بما يمهدون من طرق الكسب، وبمحرفون من الترع، ويننون من المعامل والمصانع، ويهيئون من الآلات والأدوات الخ ما أشرتم إليه من أسباب السعادة دفرده عليه السائل قائلاً إذا فرضنا ان الحكومة غنية مع فقر الأمة وأمكنها ان تعمل كل هذه الأعمال فهل في استطاعة الحاكم أن يقتلع من نفوس الأمة جرائم الاخلاق الذميمة وينقي منها بذور العادات الرديئة التي تنجم عنها الأفعال المضرة، ويفرس فيها أشجار الاخلاق الفاضلة والسجايا الجميلة التي تثمر الأعمال النافعة، كلاً ان من يأتي التبعة كلها على الحكام مخطئاً في حكمه وانى رأيت أكثر الأمم الشرقية لا يرون لأنفسهم وجوداً الا بالحكام ويرون أن صلاح الأمة وفسادها وغيبها ورشادها وصحتها ومرضاها وغناها وفقرها بل وعيها ومانها ككل ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم بيده ملكوت شيء، وهو يجبر ولا يجار عليه وكأن هذا الوهم متسلسل فيهم بالإرث من عهد من قال «انا أحبي وأميت» وعهد من قال «انا ربكم الأعلى». وجهلوا ان الحاكم ليس إلا رجلاً من الأمة وان الحكاية ما زادت في فضائله ولا منحته قوة فوق القوى البشرية بل ربما أفسدت أخلاقه وأسقت مداركه (كما شوهد في البعض) والصواب ان اصلاح الأمة لا يكون من الحاكم نعم إن الحاكم إذا ساعده يكون أسرع سيراً وأقرب نجاحاً اهـ

والحاصل ان ما قاله الكاتب الفاضل صحيح ونحن معه إلا في حصر المسؤولية

بالحكام والحق ان الحاكم مسؤل والشعب مسؤل فاذا قصر الأول لا ينبغي أن
يقصر الثاني وبالله التوفيق

الجزية والاسلام

﴿ تمة ما سبق - من ص - ﴾

الثالث - ان الشريعة الاسلامية وان لم تكن شأنها شأن الملكية والسلطة بل
الغاية التي توخاها الشرع ليست الا تكميل النفس وتطهير الأخلاق والحث على
الخير والردع عن الاثم ولكن لما كانت هذه الأمور يتوقف حصولها على نوع من
السياسة الملكية لم تكن الشريعة لتغفل عنها كلياً فاختارت جملة من الوضائع تكون
مع مذاجتها كافية لا تنظام أمر الناس واصلاح اوتقائهم

ومن ذلك الجهاد والقتال المقصود بهما الذب عن حى الاسلام والدفع عن
بضعة الملك وازاحة الشر وبسط الأمن واستتباب الراحة فجعل الجهاد فرضاً محتوماً
على كل أحد ممن دخل في الاسلام اما كفاية وهذه اذا لم يكن النفير عاماً ، وعينا
إذا هاجم العدو البلد وعم النفير . قال في الهداية الجهاد فرض على الكفاية إذا قام به
فريق من الناس سقط عن الباقيين فان لم يبق به أحد أثم جميع الناس بتزكه الا أن
يكون النفير عاماً فحينئذ يصير من فروض الاعيان

فالمسلم لا يدخل من إحدى الخطئين اما مرتزق وهو من دخل في العسكر ونصب
نفسه للقتال أو متطوع وهو من لم يأخذ نصيبه من الجهاد ولكن إذا جاءت الطامة
ووقع النفير لا يمكنه الاعتزال عن القتال والتسحي عنه بل عليه ان يدخل فيما دخل
المسلمون طوعاً أو كرهاً - واذا كان من المسلم الثابت ان المرتزق والمتطوع سيان
في الحقوق الكلية التي تمنح للعسكر كان من الحق الواضح ان يعفى المسلمون
كلهم عن ضريبة الجزية ، أما أهل الذمة فما كان يحق للاسلام أن يجبرهم على
مباشرتهم القتال في حال من الأحوال بل الامر ييئسهم ان رضوا بالقتال عن
أنفسهم وأموالهم عفواً عن الجزية وأن أبوا أن يخاطروا بالنفس فلا أقل من أن

يسأحوأ بشي، من المال وهي الجزية ، ولعلك تطالبني باثبات بعض القضايا المنطوية في هذا البيان أي إثبات أن الجزية ما كانت تؤخذ من الذميين الا للقيام بحمايتهم والمدافعة عنهم وان الذميين لو أدخلوا في الجند أو تكفلوا أمر الدفاع لعفوا عن الجزية فان صدق ظني فاصغ الى الروايات التي تعطيك الثلج في هذا الباب وتحسم مادة القيل والقال .

(فمنها) ما كتب خالد بن الوليد لصلو با ابن نسطونا حينما دخل الفرات وأوغل فيها وهذا نصه : « هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلو با ابن نسطونا وقومه . اني عاهدتكم على الجزية والمنعة تلك الذمة والمنعة وما منعناكم (أي حينما كم) فلذا الجزية ، الا فلا . كتب سنة اثنتي عشرة في صفر » (ومنها) ما كتب نواب العراق لاهل الذمة وهالك نصه « براءة لمن كان من كذا وكذا من الجزية التي صالحهم عليه خالد والمسلمون . لكم يد على من بدل صلح خالد ما أقرتم بالجزية وكنتم . أمانكم أمان وصلحكم صلح ونحن لكم على الوفاء » . (ومنها) ما كتب أهل ذمة العراق لامراء المسلمين وهذا نصه « انا قد أدينا الجزية اني عاهدنا عليها خالد على أن يمنهونا وأميرهم البغي من المسلمين وغيرهم » (ومنها) المقالة التي كانت بين المسلمين و بين يزيد جرد ملك فارس حينما وفدوا على يزيد جرد وعرضوا عليه الاسلام وكان هذا في سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب وكان من جملة كلام نعمان الذي كان رئيس الوفد « وان اتقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم » . (ومنها) المقالة التي كانت بين حذيفة بن محسن و بين رسم قائد الفرس وحذيفة هو الذي أرسله سعد بن أبي وقاص وافدا على رسم في سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب وكان في جملة كلامه « أو الجزاء ومنعكم ان احتجم الى ذلك » فانظر الى هذا الروايات الموثوق بها كيف قارنوا بها بين الجزية والمنعة وكيف صرح خالد في كتابه بأنا لا نأخذ منكم الجزية إلا اذا منعناكم ودفننا عنكم وان عجزنا عن ذلك فلا يجوز لنا أخذها

وهذه المقاولات والكتب مما ارتضاها عمر وجل الصحابة فكان سبيلها سبيل المسائل المجمع عليها قال الامام الشعبي وهو أحد الائمة الكبار أخذ « أي سواد (المنار) (١١٠) (المجلد الأول)

المواقع ، نعوة وكذلك كل ارض الا الحصون فجلا أهلها فدعوا الى الصلح والذمة فأجابوا وتراجعوا فصاروا ذمة وعليهم الجزاء ولم المنعة وذلك هو السنة كذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدومة »

ولا تظن أن شرط المنعة في الجزية انما كان يقصد به مجرد تطيب نفوس أهل الذمة واسكان غيظهم ولم يقع به العمل قط فان من أمر النظر في سير الصحابة وأطلع على مجاري أحوالهم عرف من غير شك انهم لم يكتبوا عهدا ولا ذكروا شرطا الا وقد عاضوا عليها بالتواجذ وافرغوا الجهد في الوفاء بها وكذلك فعلهم في الجزية التي يدور حى الكلام عليها - فقد روى القاضي أبو يوسف في كتاب الخراج عن المكحول انه لما رأى أهل الذمة وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا أخذاء على عدو المسلمين وعيوننا للمسلمين على اعدائهم فبعث أهل كل مدينة ومطعم يخبرونهم بأن الروم قد جمعوا جمعا لم ير مثله فأتى رؤساء أهل كل مدينة الأمير الذي خلفه أبو عبيدة عليهم فأخبروه بذلك فكتب والي كل مدينة ممن خلفه أبو عبيدة الى ابني عبيدة يخبره بذلك وتابعت الاخبار على ابني عبيدة فاشتد ذلك عليه وعلى المسلمين فكتب أبو عبيدة الى كل وال من خلفه في المدن التي صالح أهلها يأمرهم أن يردوا عليهم ما جبي منهم من الجزية والخراج وكتب اليهم أن يقولوا لهم انما زدنا عليكم أموالكم لانه قد بلغنا ما جمع لنا من الجوع وانكم قد اشترطتم علينا ان نمنعكم وانا لا تقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط وما كان بيننا وبينكم ان نصرنا الله عليهم . فلما قالوا ذلك لم يردوا عليهم الأموال التي بجبوها منهم قالوا « ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئا وأخذوا كل شيء بقي حتى لا يدعوا شيئا »

وقال العلامة البلاذري في كتابه فتوح البلدان حدثني أبو جعفر الدمشقي قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال بلغني انه لما جمع هرقل للمسلمين الجوع وبلغ المسلمين اقبالهم اليهم لوقمة البرموك ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا « قد شغلنا عن نصرتمك والدفع عنكم فأتتم على أمركم » فقال أهل حمص « لولايتكم وعدلكم أحب الينا مما كنا فيه من الظلم والقسم ولندفن جند هرقل عن

المدينة مع عاملكم ونهض اليهود فقالوا والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص الا أن تغلب ونجهد فأغلقوا الابواب وحرسوها وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود وقالوا ان ظهر الروم واتباعهم على المسلمين صرنا على ما كنا عليه والا فاننا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد

وقال السلامة الأزدي في كتابه فتوح الشام يذكر اقبال الروم على المسلمين ومسير أبي عبيدة من حمص « فلما أراد أن يشخص دعا حبيب بن مسلمة فقال لودد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنا أخذنا منهم فانه لا ينبغي لنا إذ لا نمنعهم ان نأخذ منهم شيئا وقل لهم نحن ما كنا عليه فيما بيننا وبينكم من الصالح ولا نرجع عنه الا أن ترجعوا عنه وانما رددنا عليكم أموالكم لأننا كرهنا أن نأخذ أموالكم ولا نمنع بلادكم » فلما أصبح أمر الناس ان يرتحلوا الى دمشق ودعا حبيب ابن مسلمة القوم الذين كانوا أخذوا منهم المال فأخذ يرد عليهم وأخبرهم بما قال أبو عبيدة وأخذ أهل البلد يقولون « ردكم الله الينا ولعن الله الذين كانوا يملكونا من الروم ولكن والله لو كانوا هم ما ردوا الينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من أموالنا » وقال أيضا يذكر دخول أبي عبيدة دمشق « فأقام أبو عبيدة بدمشق يومين وأمر سويد بن كثوم القرشي ان يرد على أهل دمشق ما كان اجتبى منهم الذين كانوا أمنوا وصالحوا فرد عليهم ما كان أخذ منهم وقال لهم المسلمون نحن على العهد الذي كان بيننا وبينكم ونحن معيدون لكم أمانا »

اما ما ادعينا من ان أهل الذمة اذا لم يشترطوا علينا المنفعة أو شاركونا في الذب عن حريم الملك لا يبالغون بالجزية أصلا فعمدتنا في ذلك أيضا صنيع الصحابة وطريق عمائم قانهم أولى الناس بالتمتع لفرض الشارع وأحقهم بادراك سر الشريعة « والروايات في ذلك وان كانت حجة ولكن نكتفي هنا بقدر يسير يعني عن كثير (فمنها) كتاب العهد الذي كتبه سويد بن مقرن أحد قواد عمر بن الخطاب لرزبان وأهل دهستان وهالك نصه بمينه « هذا كتاب من سويد بن مقرن لرزبان صول ابن رزبان وأهل دهستان وسائر أهل جرجان ان لكم الذمة وعلينا المنفعة على ان عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم على كل حالم ومن استعنا به منكم فله جزاؤه في مهورته عوضا

عن جزائه ولم الأمان على أنفسهم وأموالهم وملهم وشرائعهم ولا يغيرشيء من ذلك ،
شهد سواد بن قطبه وهند بن عمر وسماك بن محرمة وعتيبة بن النحاس وكتب
في سنة ١٠٨ هـ « طبري » ص ٢٦٥٨

ومنها الكتاب الذي كتبه عتبة بن فرقد أحد عمال عمر بن الخطاب وهذا نصه:
« هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل
أذربيجان سهلها وجبلها وحواشيتها وشفارها وأهل ملها كلهم الأمان على أنفسهم
وأموالهم وملهم وشرائعهم على ان يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ومن حشر منهم
في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك اه
(طبري صحيفة ٢٢٦٢)

ومنها العهد الذي كان بين سراقه عامل عمر بن الخطاب وبين شهر براز
كتب به سراقه الى عمر فأجازه وحسنه وهالك نصه :

« هذا ما أعطى سراقه بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهر براز
وسكان أرمينية والأرمن من الأمان أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملتهم أن لا يضاروا
ولا يتقصوا وعلى أرمينية والأبواب الطراء منهم والتناء (١) ومن حولهم فدخل
معهم أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أولم ينب رآه الوالي صلاحاً
على أن توضع الجزاء عن أمان ذلك ومن استغنى عنه منهم وقعد فمليه مثل
ما على أهل أذربيجان من الجزاء فان حشروا وضع ذلك عنهم ، شهد عبد الرحمن
بن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبد الله وكتب مرضي بن مقرن وشهد اه
(طبري صحيفة ٢٦٦٥ و ٢٦٦٦)

ومنها ما كان من أمر الجراجمة وقد أتى العلامة البلاذري على جملة من تفاصيل
أحوالهم فقال حدثني مشايخ من أهل انطاكية ان الجراجمة من مدينة على جبل
لكام عند معدن الزجاج فيما بين يباس وبوقا يقال لها الجرجومة وان أمرهم كان في
استيلاء الروم على الشام وانطاكية الى بطريق انطاكية وواليها فلما قدم أبو عبيدة
انطاكية وفتحها لزموا مدينتهم وهما باللاحق بالروم إذ خافوا على أنفسهم فلم يتنبه

(١) الطراء الغرباء الذين يطردون جمع طارئ والتناء المقيمون

المسلمون لهم ولم يذهبوا عليهم ثم ان أهل انطاكية تقضوا وغدروا فوجه اليهم أبو عبيدة من فتحها ثانية وولاها بعد فتحها حبيب بن مسلم الفهري فغزا الجرجومة فلم يقاتله أهلها ولكنهم بدروا بطلب الأمان والصلح فصالحوه على ان يكونوا أعوانا للمسلمين وعيونا ومسالخ في جبل اللكام وان لا يؤخذوا بالجزية ، ثم ان الجراجمة مع انهم لم يوفوا وتقضوا العهد غير مرة لم يؤخذوا بالجزية قط حتى ان بعض العمال في عهد الواصل بالله العباسي ألزمهم جزية رموسهم فرفعوا ذلك إلى الواصل فأمر باسقاطها عنهم

ولما بلغت من التعمق في البحث والامعان في الفحص إلى هذا الحد حان لي أن أقول اطفء المصباح ، فانه قد طالع الصباح ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، وبالله تعالي وعليه اعتمادي وهو العلي الكبير المتعال

﴿ اسطقس الحق ﴾

رسالة للعلامة الفياضة مولوي عبد الرحمن صاحب سيستاني الهندي أحد تلامذة بحر العلوم مولانا محمد لطف الرحمن صاحب بروداني حرر بها مؤلفها القول في « حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة من الرضاعة » وبين غلط الفقهاء فيها وقد أرسلها لنا العلامة محمد لطف الرحمن وعهد الينا بنشرها في المنار « كي تشتهر في الامصار » اشتهار الشمس في رابعة النهار « فإجابة لطلبه نشرها كما هي وهي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

اعلم انه قد مضت الدهور، واتقضت الشهور، وطالت المناظرة، وشاعت المكابرة؛ وظهرت المشافهة، وزهرت المسافهة، وحبطت الأعمال، وخبطت الأقوال، في حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة من الرضاعة، وهما شر البضاعة، فنحن نبين دليلا كافيا، وبرهانا شافيا، بلطف الرحمن، وفضل المنان، فاعلم ان الاصل في باب الحرمة الرضاعية قول النبي صلى الله عليه وسلم « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » معناه ان الافراد

التي تحرم من النسب تحرم تلك الافراد بينها من الرضاعة أيضا ولا يخفى عليك ان ما يحرم من النسب هو ما تعلق به خطاب التحريم بقوله تعالى « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت » فلو فرضنا ان زيدا مثلا ارتضع من هندية وولد هندية المرضعة لم يرتضع من امراهه فتحرم من رضاع زيد بحكم الحديث الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت فتكون المرضعة وما فوقها مصداق الامهات للرضيع وفروعه مصداق البنات للمرضعة وزوجها وبناتها واخواتها واخوات زوجها وبنات ابنتها وبنات بناتها يكن مصداق الاخوات والخالات والعمات وبنات الاخ وبنات الاخت له . فهذه المجموعات السبع تحرم من رضاع زيد الرضيع كما تحرم تلك المجموعات بينها في النسب . واما حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة فغير ثابتة من الحديث . فان قلت معنى الحديث ان كل من يحرم من النسب يحرم من الرضاع ومما يحرم من النسب هو بنت الاخ ولا شك ان بنت الرضيع بنت الاخ لولد المرضعة فتحرم عليه . قلت ويحك هذا الذي أوقعتك في ورطة الظلماء اذ هذا المعنى باطل من وجهين أما أولا فلانه يلزم من هذا ثبوت حرمة مجموع الافراد السبع من رضاع الرضيع وزيادة حرمة فرد وهي حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة وهو باطل اذ النص الشريف أعني قوله « حرمت عليكم » الآية ينادي بأعلى نداء أنه من نسب كل واحد ثبتت حرمة هذه المحرمات السبع بلا زيادة وكذلك في الرضاع بمقتضى الحديث وأيضا الصورة المزعومة غير متحققة في النسب الذي قيس الرضاع عليه فلم يكن القياس صحيحا وبطل مقتضى الحديث وهو محال . أما ثانيا فلانه ماذا أراد بقوله هذا ؟ أما أراد أن تحرم في النسب بنات الاخ فقط فكذا في الرضاع أو أراد انه تحرم فيه العمات والخالات وبنات الاخ وغيرهن فتحرم بنات الاخ في الرضاع والاول باطل إذ يستحيل في النسب أن تحرم بنات الاخ فقط كما لا يخفى وسيجيء بيانه ان شاء الله تعالى والثاني أيضا باطل من وجهين أما الاول فلانه كما تحرم في النسب بنات الاخ كذلك تحرم فيه العمات والخالات أيضا فيلزم أن تحرم على ولد المرضعة العمات والخالات من الرضاع

وأما الثاني فلأنه مستحيل بهذه المقدمات المسلمات (الأولى) ان الله بين الآية الكريمة أعني قوله « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم » الآية بالواو العاطفة وهي للجمع فان قلت يجوز أن تكون الواو بمعنى أو التي هي أداة الانفصال قلت أف لك هذا الاحتمال مع كونه ههنا من المحالات يقطع دابر القوم الذين ظلموا بقولهم من حرمة بنت الرضيع فقط على ولد المرضعة اذ لفظة « أو » وضعت لاحد الأمرين في أصل الوضع فقضاءها ثبوت حرمة إحدى المحرمات لاعلى التعيين لكل واحد واحد فمع كونه صريح الاستحالة يقدر ما يرومه الرأثمون بقولهم من جهة مجموع الافراد السبع من رضاع الرضيع مع زيادة حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة اذ بنته محال من النهن سواء كانت الواو بمضاهيها أو بمعنى لفظة أو (والثانية) أن العلة المحرمة في المحرمات السبع واحدة تامة (والثالثة) انه لو كانت لعدة معلولات علة واحدة تامة للزم انه اذا وجدت إحدى المعلولات وجدت العلة التامة وجدت المعلولات الأخرى البتة (الرابعة) ان الآية الكريمة موجبة لحرمة مجموع الافراد السبع باقتضاء تلك الواو العاطفة التي تقدم ذكرها في المقدمة الأولى (الخامسة) ان حرمة بنت الاخ في النسب ثابتة بقوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم الآية فن كان محكوما عليه فيه بحرمة بنات الاخ يجب دخوله تحت خطاب قوله وبنات الاخ في قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية والا لم يكن ثبوتها من الله وهو كما ترى (السادسة) أنه لو دخل أحد في النسب تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » لاستحال أن لا تتحقق المحرمات الباقية (أي الامهات والعلمات والخالات وغيرهن) وجودا أو صلوحا بحكم المقدمة الرابعة وأيضا من المقدمة الثانية والثالثة (السابعة) انه من كان داخل تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » في النسب يستلزم دخوله فيه تحقق المحرمات الباقية وجودا أو صلوحا بحكم المقدمة السادسة (الثامنة) أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة « يبين بيان شاف ان وزان الرضاع وزان النسب بعينه وان المحرمات من الرضاع محرمات من الله قطعا (التاسعة) ان العلة المحرمة في المحرمات السبع من الرضاع أيضا واحدة تامة (العاشرة) انه من كان محكوما عليه بحرمة بنات الاخ من الرضاع وجب دخوله تحت خطاب قوله وبنات الاخ بحكم المقدمة الثامنة وأيضا

منها ومن الخامسة (الحادية عشرة) انه من كان داخل تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » في الرضاع يستلزم دخوله فيه بتحقيق المحرمات الباقية وجوداً أو صلوحاً بحكم المقدمة الثامنة وأيضاً منها ومن السابعة بانضمام التاسعة

فاذا تمهدت هذه المقدمات المسلمات تقول انه لو حرمت بنت الرضيع على ولد المرضة من الرضاع يجب دخوله تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الاخ » بحكم المقدمة العاشرة ودخوله فيه يستلزم تحقيق المحرمات الباقية أي العمات والخالات وغيرهن من الرضاع بحكم المقدمة الحادية عشرة وهو محال اذ حينئذ مصداق العمات والخالات الرضاعية لولد المرضة إما العمات والخالات النسبية للرضيع أو لغيره والاول ظاهر لاتحاد العلة المحرمة فيهن وهو باطل اذ لم تثبت من الدليل الشرعي حرمتهن على ولد المرضة وكونه عماته وخالاته فحرمتهن محال والثاني أيضاً باطل من وجهين أما أولاً فلانه مماثل قول ذي جنة اذ استلزام حرمة بنت خالد مثلاً لحرمة عمات بكر وخالاته محال جداً لعدم القدر المشترك بينهما وأما ثانياً فلان العمات والخالات الرضاعية ليست بثابتة له وجوداً أو صلوحاً فيما نحن فيه أي فيما اذا صدر فعل الرضاع من الرضيع ولم يتحقق الرضاع من ولد المرضة فحرمتهن محال (لها بقية)

مصاب مصر بالسودان

ان الفجيعة الاخيرة بالسودان قد جرحت قلوب المصريين جرحاً لا يندمل وجميع عقلائهم متفقون على أن تترك السودان لانكلترا خالصاً لها من دون مصر كان أولى من هذه الشركة الاسمية التي عقدت بين انكلترا ومصر في (وفاق ١٩ يناير) بل منهم من يقول ان التصريح بحماية الانكليز لمصر والسودان مما هو أهون مصاباً من هذا الوفاق الجائر ويرون بالاجماع أن كل من رضي بهذه القسمة الضيزى من حاكم ومحكوم فهو خائن لامته ووطنه بائع بلاده فيما مقلوباً شرط فيه ان يكون الثمن على البائع يوديه للمشتري . ذلك ان الانكليز قد باغت ضرائبهم على مصر بهذه الشركة ١١٤١٢٨٦ جنياً مصرياً في السنة منها ٨٤٨٢٥ نفقات جيش الاحتلال

والباقي للحرية العمومية والإدارة والمسكينة في السودان (كما بينه المؤيد الاغري في عدد يوم الاثنين الماضي) ويدخل في هذا البيع أو الوفاق أو الشركة أن للانكليز الحق في أن يفتحوا ما شاءوا من بلاد أفريقيا برجال مصر وأموالها من غير رضا أمير ولا سلطان . ولا اوم على الانكليز في اخلاف الوعود، ورفض اليهود، فان هذا كله حرب وجهاد، و« الحرب خدعة » باتفاق العباد، واما اللوم والتثريب بل اللعن من الله وملائكته والناس أجمعين، على من يفضل الموت، فما دونه على تسليم بلاده ووطنه لأعدائه المحارِبين والله عليم بالظالمين

الوعظ والوعاظ *

قال أستاذ حكيم « ان الايمان نائم في قلوب العامة يحتاج الى إيقاظ » وهي كلمة صحيحة لا ريب فيها، والذي يوقظ الايمان حتى تصدر عنه آثاره الحسنة وتشعب فوائده وفضائله التي أدناها امانة الأذى من الطريق — هو التذكير الصحيح والموعظة الحسنة فلو وجد فينا علماء مخلصون لهم غيرة على الدين بعدد مساجدنا وتولى كل واحد منهم الوعظ والتذكير في مسجد منها وارشاد خطيبه الى الخطب النافعة ولو بانشائها له لا يمكنهم إيقاظ الايمان في قلوب الناس « ومتى استيقظ الايمان صدرت عنه آثاره وتلك سعادة الدنيا والآخرة

لا أعني بالعلماء من قرأ حواشي الصبان على الأشموني ومطولات الفقه بحيث يقدر على التنكيت في قوله واتتحال المال لتقديم الأبواب والفصول وتأخيرها ولا من يحفظ فروعا كثيرة في أبواب الرقيق ونحوها مما لا يتعلق به عمل في هذا العصر ولا من عنده كثير من الاحكام الفرية التي لا تقم فيحتاج الناس الى معرفة حكمها كجواز التناكح بين الإنس والجن وعدمه « وانما أعني بالعلماء كل من له وقوف على سر الدين وحكم التشريع وانطباق أحكام الاسلام على مصالح البشر وتأثيرها في

(٥) فائحة المدد ٤٦ المؤرخ في ٢٣ رمضان سنة ١٣١٦ - ٤ فبراير (٢٤ك) ١٨٩٩

سعادتهم في الدارين وحكمة في وضع الأشياء في مواضعها ومخاطبة الناس على قدر عقولهم واعطائهم ما تمس إليه حاجتهم ، وإنما تجتمع هذه الصفات لمن يجمع بين العلم باخلاق الدين وعقائده وآدابه والعلم بأحوال الناس وشؤونهم ومرامي أفكارهم وكيفية معاملاتهم ، لا لمن يقول لا يمكن الجمع بين العلم واختبار شؤون الناس كما سمعناه من بعض مشاهير الشيوخ

الطب الروحاني الذي هو تهذيب الأخلاق وتقوم الملكات والعادات والوقوف بالنفس الناطقة الانسانية موقف الاعتدال هو كالطب الجبائي الذي غايته اعتدال مزاج البدن . وأهم ما في الطب معرفة حقيقة المرض ثم معرفة علاجه ، العلاج ووصف الدواء مشروح في الكتب ولكن بدن الانسان ونفسه لا يوضعان في الكتب فلا بد من النظر فيها بما ترشد إليه المعرفة الصحيحة وكل من يتصدى لمعالجة الأبدان أو الأرواح قبل الوقوف على حقيقة مرضها فهو خادع أو مخدوع ولا يزيد علاجه المريض الا بلاء وعناء

تدخل مسجد سيدنا الحسين (عليه الرضوان والسلام) في هذه الأيام فتشاهد كثيرا من الوعاظ والمدربين وقد حشر الناس اليهم حتي كادوا يكونون عليهم لدا ، ولكن أكثر هؤلاء الوعاظ من أطباء النفوس الكاذبين الذين يضاعفون الداء فينك من يعالجه . رضاً حتي يكون حرضاً أو يكون من الهالكين ؟ يزيدون الخاملين خمولا بما يكررونه من عبارات التهديد في الدنيا ويزيدون الفجار استرسالا في فجورهم بما يعدونهم ويمنونهم المغفرة والعتق من النارهما عظمت الذنوب وتراكت الأوزار ، نعم ان منهم من يأمر بالتوبة ويستتعب الناس ولكن تلك التوبة كلام بكلام فهي أيضاً من جملة أنواع التفرير ، فبتزهدهم في الدنيا أمسكوا بالهم عن تحصيل سعادتها الصحيحة وبتمينهم بالمغفرة والرحمة أمنوهم من العقوبة فبطل الخوف الذي يزجر عن المحرمات وصار الرجاء الذي ييمث على الجد في الصمل غرورا ، والخوف والرجاء هما الجناحان اللذان يطير بهما صاحب الدين ، الى مرضاة رب العالمين ، وهي غاية السعادة الأخروية ، فهكذا تضافر الخطباء والوعاظ على قطع طريقي السامدتين ، وطمس معالم النجدتين ، وتركوا المسلم مقصوص الجناحين

فتى يفوز ومن عداه بعضه ومتى يفيق ومن ضناه طيبه
حدثنا بعض أبناء المدارس الاذ كياء انه جالس على أحد أولئك الوعاظ المدوسين
فكان الدرس وهو في تعليم الاطفال مدعاة لاستغراب هذا الذكي لانه لم يكن
يتصور أن الدين شرع لتعليم الناس كيف يقلمون اطفالهم ومتى يقلمونها . ولا أنكر
ان بعض الكتب النافعة يوجد فيها كثير من اللغو الذي لا يصح في السنة ولا يرشد
اليه العقل يشتغل به من لا قيمة للوقت عندهم فيضيعون الاعمار باللغو والعبث . ومن
هذا اللغو بحث تعليم الاطفال وقد أوردوا فيه كلاما غريبا وجعلوا له ترتيباً وكيفيات
واتحلوا له فوائد وغوائل تختلف باختلاف الايام منها ان التعليم يوم الخميس يورث
الغنى ويوم الجمعة يورث العلم ويوم السبت يورث الاكلة الخ

على ان هذا الدرس الذي لا ينفع ولا يضر الا بتضييع الوقت الذي لا قيمة له
عندنا كثر قومنا أخف مصابا على الأمة من الدروس الأخرى التي تنفث في الارواح
سم التكسيل عن الكسب واتجروا على الاسترسال في اللهو والمعاصي والاعتذار
عن التقصير بالقضاء والقدر وبمثل هذه السموم يموت روح الدين

يارباه ماذا أقول ؟ لو كان هؤلاء الوعاظ يقرؤون للناس شيئا من الاحكام
الفقهية لما وصل اضرارهم الى هذا الحد . فالخطأ في الاعتقاد ينتج الكفر والخطأ في
تهذيب النفوس ينتج فساد الاخلاق واختلال الاعمال وشقاء الأمة في الحال والمآل .
أما الخطأ في الاحكام الفقهية فالأمر فيه أهون لأنه لا يكون غالباً الا في الاحكام
الخفية التي يعذر جاهلها ولا يؤخذ المخطي بها على ان هذه الاحكام لما يكثر فيها
من الخلاف لا يكاد يعدو المدرس قول فقيه يؤخذ بقوله ومع هذا كله نجد علماءنا
لا يبالون الا بهذا الفن الذي يسمونه فقها وقد أهملوا في الاكثر فقه الدين وهو تهذيب
الاخلاق الذي هو موضوع البشارة والانداز للذين لم ترسل الانبياء الا لأجلهما
بشهادة قوله تعالى (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) وقد بينا من قبل ان الفقه في الدين
هو ما تعلق به الانذار بدليل قوله عز وجل (ليتقوهوا في الدين وليندروا قومه) لاعلم
الاجارة والبيع والسلم ونحوها

يظن أكثر شيوخنا أن علم الاخلاق الذي هو مادة الوعظ والتذكير يديهي

لا حاجة الى دراسته وتلقبه لسببته بخلاف الفقه - وهو من أغرب المظنون الاثنية.
فإن موضوع هذا العلم قوى النفس الانسانية وصفات الروح العاقل المدبر للبدن
المصرف له في أعماله وغايته السعادة الحقيقية لان السعادة ثمرة الأعمال الصالحة النافعة
والأعمال تابعة للانطلاق حسنا وقبحا كما أوضحناه في مقالة سابقة. لا جرم أن هذا العلم
من أدنى العلوم وأخصها كما انه من أذلها وأضعفها

كان من أهم وظائف الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر والاستاذ الفاضل
السيد علي البيلاوي لتقاء الوعاظ والمدرسين للمسجد الحسيني. من أعلم الشيوخ
بالتهديب وأقربهم في الدين وأكثرهم وقورا على ما تمس اليه حاجة الناس في مفصلاتهم
وامتحان من يتصدى لذلك مندعا الكفاة كما امتحن الامام علي كرم الله تعالى وجهه
الحسن البصري فقد ووي أنه دخل مسجدا بالبصرة أو الكوفة فرآه كالمسجد الحسيني
في هذه الايام مملوا بالقصاص فطردهم الا الحسن فانه رأى عليه سبب العلم والصلاح
قال له يا فتى اني سائلك عن شيء ان أجبت عنه والاطردتك كما طردت أصحابك
ثم قال له ما ملاك الدين؟ فقال الحسن الورع، فقال له وما فساد الدين؟ قال الطمع.
قال اثبت فتلك من يتكلم على الناس. وانما اكتفى الامام منه بهذا لانه مع صحته
يؤمن بأن الحسن يعظ لوجه الله تعالى لا طمعا في نوال المستمعين واستمالة قلوبهم
كما عليه اكثر القصاص من ذلك الفصر الى اليوم. ومن كان يريد الحق يهتدي اليه
ومن كان يريد القرب من الناس فان الهوى يهيمه ويصدده عن سبيل الحق فيقص
عليهم ما يرى انه يسرهم وان كان يفرهم وما يرضيهم وان كان يضرهم فيكون فضلا
مضلا. وان على من يعلم الحق ويكتسب مثل ما على من يعلم غيره الحق من الوزر أو
أكثر ومثلها في ذلك من يقدر على ازالة المنكر ووضع المعروف في موضعه ولا يفعل.
فسي ان يحاسب العلماء أنفسهم ويقوم كل بما يجب عليه قري المناجد في جميع
الشهور (لاني رمضان فقط) ينابيع علوم الدين وتهذيب المسلمين وينبغي بعلم الراضخين
جمل الجاهلين والله ولي المتقين

يمكنني أن أذيل كلامي هذا بكلمة ثناء على أمثل مجالس حضرته في وعظ العامة
في مصر اعترافا بالحق لاهله وتبديلا للمواظف والموعوظ. ذلك مجلس الاستاذ الفاضل

الشيخ علي الطبري قلنا خطب في أحد المساجد خطبة ما سمعت على مبرأ من من
منها وعند بعد الصلاة مجلس وخطب لا يتناول شي ممن اعتقاد هذه المقالة والله اعلم
من يشاء الى صراط مستقيم

الاسلام والترقي

امتازت جريدتنا « المنار » بالتنويه المتواصل بان الاسلام جاء بتعاليم كريمة
لعزج الام الى مماء السيادة العليا وبلوغها مراتب السعادة القصوى، لانها اطلت
جميع الاعتقادات التي تحول بين الانسان وبين كماله كاعتقاد بان الانسان ناقص
حقير لا يصح له ان يرفع أعماله الحسنة الى الجنب الالهي الاقدس ولا ان يطلب
من مولاه الحقيقي المنوع عن تقصيره وتفریطه بالتوبة الصحيحة بينه وبين ربه الرؤف
الرحيم الا بواسطة رؤساء الدين المبرر عنهم بالقدسين أو الأولياء المقربين. فأبطل
الامتياز الصنفي والنفى هذه الوساطة والرئاسة التي تربط بالطباع وجعل الناس كلهم
عبداً لله وحده أحراراً بالنسبة لما سواه لا فضل لاحد على أحد الا بالعلم والعمل
والكلمات المكتسبة. وكما أبطل سلطة الرؤساء الروحانيين قيد سلطة الملوك والحكام
(كما بينا ذلك من قبل) بشرية حقة مبنية على أصول الحرية الصحيحة والعدل
والمساواة التي سادت بها أوروبا في ممالكها واعز سلطانها ولم تقبسها الامم الاسلام
وستضطر أوروبا الى الاخذ بما لم تأخذ به من قواعد الاسلام كاجاب الزكاة التي
هي العلاج الوحيد لمرض من أشد الامراض الاجتماعية وهو الاشتراكية وكاعطاء
المرأة حقوقها التي كانت مهضومة قبل الاسلام عند جميع الامم في الشرق والغرب
فجاء القرآن يقول « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » واحدة وهي
القيام بالارعاية والحراسة والافتاق لأن الفطرة والطبيعة تعطيه حق رئاسة المنزل وحراسته
والافتاق عليه لانه أقوى وأقدر على الكسب . وفي الحديث الشريف « النساء
شقائق الرجال » فاقبست أوروبا ذلك وعظمت شأن النساء ولكن لم تأخذ بكل
ما جاء به الاسلام في ذلك لان الاوربيين ما فتؤا يمنعون المرأة الصنفي بما لها

والمدافعة عن حقوقها بنفسها وية بدونها في ذلك بزوجها وهذا التقييد مبني على الاعتقاد القديم بضعف عقلها وعدم أهليتها للتصرف . وكبحو التصيب الذميم بالعدل الذي جعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يساوي بين الامام علي بن أبي طالب ورجل من آحاد اليهود . والفرنسيون أئمة المدينة الأوربية الذين يشير علمهم الى العدل والحرية والمساواة لا يزالون يضطهدون اليهود الى اليوم وتشي الجماعات المؤلفة لاضطهادهم الجرائد وتؤلف الرسائل في اتحريض عليهم والتنفير منهم - الى غير ذلك من التعاليم الصحيحة التي تكفل لمن يأخذ بها السعادة الحقيقية

هذا ما يحملنا على تكرار القول بأن أمة هذه قواعد دينها لا يصلح حالها الا بالتمسك بها وما كنا ممن يسند الى الاسلام ما ليس له أو يضيف اليه ما ليس منه فان الدين نفسه يحظر علينا هذا . كيف وقد اعترف للاسلام بمزاياه الشريفة مما ذكرنا وما لم نذكر جميع الناظرين في التاريخ والباحثين في الملل والشرائع بالانصاف من غير المسلمين حتى ان ذلك ليفيض من أنابيب أقلامهم فيما يكتبون، ويجري على ألسنتهم عند ما ينطقون، من غير روية ولا تكلف، ولا مصانعة ولا تصنع، ونذكر هنا على سبيل الاستشاد مقالة لبعض الكتاب الافاضل نشرت في المقطم (عدد ٢٩٨٩٤) من عدة مقالات في أسباب انحطاط الشرق وها كما يحروفها

اسباب انحطاط الشرق

﴿ الهيئة الاجتماعية الشرقية ﴾

« لحضرة الافوكاتو الفاضل تقولا يوسف دبابة »

بينما كان ملوك الغرب لا يقيدهم دستور ولا يعرفون قانونا الا قانون استبدادهم كان ملوك الشرق مقيدين بدستور يمنعهم عن كل استبداد وظلم ولم يحلهم منه ارادتهم الخاطئة ولا ارادة الشعب وذلك القيد هو القرآن الشريف . افليس الحكم الذي هيئته صفاته الأصلية أفضل من سائر الأحكام لانه مبني على أساس الحرية

الصحيحة والمدل والمساواة وهل ينكر أحد بعد هذا أن الشرق مهد المبادئ الجمهورية والحكومة الدستورية

ولا يغرب عن البال انا انما تكلم عن المبادئ لا عن الجوادث ، فقد قام في الشرق حكام مستبدون زادوا عدداً عن الذين قاموا في الغرب لكن ذلك لا يقدح في قولنا أن مبادئ الاحكام في الشرق مبادئ دستورية ، فاذا تصدى الانسان الشريعة فتعديه لا يبطل وجودها ، وشبهه ما في الشرق ما جرى في فرنسا لما حكمها نابليون الأول فانه كان من أعظم الملوك استبداداً ومع ذلك كان يقب رسماً نابليون امبراطور جمهورية فرنسا فقيام حاكم كالخالك بامر الله لا ينافي قولنا إن مبادئ الهيئة الاجتماعية الشرقية مؤسسة على الجمهورية والمساواة

ومما يدل على أن حق الملك في الشرق ليس حقاً شخصياً هو أن الشرق مبال الى إلقاء مقاليد الاحكام الى الارشد في العائلة لا الى الابن ولا الى الوارث الاقرب كما في أوروبا فتختلف وراثه الحكم بذلك عن وراثه المقتنيات، ولو كان الحكم حقاً شخصياً لكان يرثه الذي يرث المقتنيات والاموال ، فكأن الشعب الشرقي يقول عند اعطائه الحكم للارشد اننا لما كنا نبايع حاكماً حق الحكم علينا وجب أن نطلب منه أن يكون أهلاً للحكم متمكناً فيه ، فالارشد في العائلة أولى بذلك من ابن الحاكم السابق لان خبرته أكثر ومادته أوفر واراادته أمضى وعزمه أشد

هذا ويتضح من البحث الدقيق أن المبادئ الجمهورية والاشتراكية المنتشرة الآن في الغرب والتي بعدها الغرب تقدماً وتمدناً وجدت في الشرق من البدء وهي أولاً — حقوق المرأة المدنية ، فان المرأة في الغرب لا تستطيع أن تتصرف بدمهم من مالها انخاص ولا ان تمقد عقداً ولا ان تدافع عن حقوقها امام المجالس ولا ولا بلا أذن من زوجها على حين أن المرأة الشرقية مطلقة الحرية في ذلك كله ثانياً — اعانة الفقراء بالاموال الاجبارية ، فان الحكومات الغربية تسمى الآن في إلزام الاغنياء باعانة الفقراء فيلتزم كل غني أن يدفع شيئاً معلوماً من ماله لاعانة الفقراء والمساكين ، وهذا جل ما يسعى اليه الاشتراكيون ولكن الشرق سبقهم اليه والزكاة وبيت المال شاهدان عليه

ثالثا - إبطال الجمعيات المستقلة بنفسها، وقوانينها عن الهيئة الاجتماعية كالأكليروس والرهينة والشرق قل قبل الغرب لا رهينة في الاسلام، ولا حاجة في الاسلام الى الواسطة بين الله والعبيد إذ كل انسان له الحق أن يكون إماما وخطيبا الخ
رابعا - عدم تعرض الحكومات للأديان، واحسن قاعدة للحكومات في معاملة أديان الشعوب هي ما يجري حكومات الشرق عليه مبدئيا في ذلك

فتبين مما تقدم ما هي مبادئ الشرق الاصلية ولو اتبعت لارتقت بالشرق الى أعلى درجات التقدم والتمدن، ولكن الحكام لم يتبعوها فجاروا وما عدلوا وداموا على ذلك مدة طويلة والشئ إذا دام صار عادة والعادة إذا طالت صارت فطرة فاتبع الحكام الظلم فصار عادة واعتاد المحكومون الخضوع فصار فطرة وجعل الحكام يمدون عدم الاستبداد ضعفا وعليه قال الشاعر «أنا العاجز من لا يستبد» واضاع المحكومون معرفة حقوقهم فباتوا طعمة لكل آكل، وكيف يمنعون الغريب من التساط عليهم وهو هاضمهم بقوة الاجنبية على حين أنهم لا يستطيعون منع الحاكم الوطني من ان يجوز عليهم وهو لا يقدر ان يظلم الا بواسطتهم ومساعدتهم له إذ هم الحاشية والحرس والجلادون والسجانون وسائر منفذي الأوامر هذه العاقبة الاولى،
واما الثانية فهي أن الحكام خفوا قيام الشعب المظلوم فاحتالوا لذلك باستخدام الفرس والخزر والتركمان والانكشارية والمماليك فصارت الآفة آفة بين الاولى ان ذلك الجند الغريب طفى على الشعب أيضا مع حكمائه وتاريخ المماليك والانكشارية شاهد على ذلك وأصل الدواة التركية من ذلك الجند الغريب،
واما الآفة الثانية فهي انه لما كانت جيوش البلاد مؤلفة من الاجانب نسي الوطنيون حمل السلاح حتى جعلوا يظنون الدخول في العسكرية من أعظم المصائب وفقدوا الروح العسكري فاذا جاء العدو لم يجد وطنيا يريد مقاومته أو يستطيعها اذا أراد

والعاقبة الثالثة انه لم يبق في الشرق عائلات شريفة ولا قوية، نعم إن زيادة سطوة تلك العائلات ماديا تكون خطرا على الحكومة ولكن إذا كانت سيطرتها أدبية فقط ساعدت الحكومة على التقدم والارتقاء لانها تضطر الى المحافظة على شرفها والبعد عن كل ما يشينه وتكون امينة على كنوز الحب الوطني جامصة تحت لوامها

جميع تابعيها وخدمها ومجاوري قصورها ، واعظم شاهد على ذلك حالة العائلات الشرقية « كذا » في انكلترا فهي رأس الشعب وزهرته وثمره ومستودع حب الوطن والمعين الأعظم للحكومة ، اما في الشرق فالعائلات الشرقية لا تكاد توجد فضلا عن العائلات البسيطة كما تقدم

اسطقس الحق

﴿ تمة ما سبق ﴾

(وأما القول) بأن العات والخالات النسبية لولد المرضعة من العات والخالات الرضاعية له بعينها فباطل إذ مع انه يشبه هذا هذيانات المجازين ففرض ان ولد المرضعة لم يرتضع من أمه فحينئذ لا يتحقق له الرضاع وأسا لا بالمعنى اللغوي ولا بالمعنى الشرعي وليس هذا مجرد فرض بل هو متحقق في نفس الامر ألم تعلم انه كم من ولد لا يرتضع من أمه ولا من ثدي آدمية بل ينشركه وعظمه من حليب بقرة وايضا الشق الاول من التريديد الثاني يهدم بنيانه كما لا يخفى فصحص لك أن دخوله تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » مستحيل أي حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال والا ازم المحال وكل ما هو مستزم للمحال محال ويتألف منه قياس اقتراني منتج المطلوب هكذا : حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة يستزم المحال وكل ما يستزم المحال محال فحرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال . ولك ان تؤلف قياسا استثنائيا متجا للطلب أيضا هكذا : لو حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة لدخل تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الاخ » لكن دخوله تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الاخ » محال فحرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال . وأيضا تقرر الدليل بوجه حسن جامع مختصر هو ان حرمة المحرمات من الرضاع ثابتة بقوله صلى الله عليه وسلم « يجرم من الرضاع ما يجرم من النسب » فالمحكوم عليه بحرمة هذه المحرمات إما أن يكون ممن صدر منه فعل الرضاع أولا والثاني صريح الاستحالة من وحوه . أما أولا فلان قوله صلى الله عليه وسلم يجرم من

الرضاع ما يحرم من النسب بحكم بأعلى صوت ان الحرمة الرضاعية متحققه من الرضاع البتة
فقدوم الحرمة من دونه مخالف لحكم الحديث وأما ثانيا فلان الرضاع هو علة تامة لحرمة
المهرمات من الرضاع كما ينص به الحديث فعدم العلة التامة ووجود المعول محال قطعاً
وأما ثالثاً فلانه يلزم منه ان يثبت لكل فرد من أفراد أمة النبي صلى الله عليه وسلم
تلك المحرمات من الرضاع من دون صدور فعل الرضاع منه وهو كما ترى وعلى الاول
ان حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة فاما ان يكون هو كالرضيع ممن يصدر منه
فعل الرضاع أولاً يكون فعلى الشق الاول يلزم ان تحرم من الرضاعة مجموع العمات
واخالات والاخوات وغيرهن من الرضاع كما تحرم مجموع تلك المحرمات في النسب
من نسبه والابطال مقتضى الحديث وهو محال. وعلى الثاني حرمة بنت الرضيع على
ولد المرضعة صريح البطلان والوجه ما تقدم

(فان قلت) ان ولد المرضعة وان لم يكن ممن يصدر منه فعل الرضاع
لكن له علاقة رضاعية لارتضاع الرضيع من أمه فتحرم بنت الرضيع عليه من
رضاع الرضيع (قلت) ليت شعري ما شجعه على هذا القول اذ هو باطل من
وجوه أما أولاً فلان علة الحرمة لكل واحد من بنات الاخ والعمات واخالات
وغيرهن سواء كن من النسب او الرضاع واحدة فلو حرمت بنت الرضيع على
ولد المرضعة بناء على انها بنت الاخ له من الرضاع من رضاع الرضيع للزم ان تحرم
عليه العمات واخالات من الرضاع أيضاً أما ثانياً فلان ثبوت الحرمة من رضاع الرضيع
بعلاقة رضاعية بما روينا من الحديث غير مسلم ومن ادعى فعليه البيان من الحديث
والقرآن. أما ثالثاً فلان ولد المرضعة وان كانت له علاقة رضاعية لكنه ليس ممن يصدر
منه فعل الرضاع وثبوت الحرمة لمن لا يصدر منه فعل الرضاع باطل من الوجوه التي
تقدم ذكرها. أما رابعاً فلانه ههنا شخصان أحدهما هو الذي صدر منه فعل الرضاع
وهو الرضيع فقد حرمت من رضاعه الامهات وبنات الاخ والعمات واخالات وغيرهن
من الرضاع بمقتضى الحديث وثانيهما هو الذي لم يصدر منه الرضاع لكن له علاقة
رضاعية وهو ولد المرضعة فيثبت ان حرمت عليه بنت الرضيع من رضاعه فاما ثبت
الحرمة بقوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب أولاً والثاني صريح

الاستحالة اذ الحرمة الرضاعية ثابتة بهذا الحديث فهل يجترى أحد على القول بالحرمة بدونه . وعلى الأول لو سلم ثبوتها منه للزم ان تحرم من هذا الرضاع مجموع الامهات والعمات والخالات وغيرهن من الرضاع بمقتضى الحديث والابطال مقتضاه وهو صريح الاستحالة وأما ثبوت حرمة بنت الرضيع فقط على ولد المرضعة فمحال قطعا واعلم ان حكم الرضاع والجزئية واحد اذ على القول بعلة الجزئية وتسليمها لا بد أن يعبر عن الرضاع والنسب في قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب بالجزئية النسبية ابقاء للحديث الذي هو المستدل به عند الكل فهما سيان في الحكم وهذا هو المحقق لدى المحققين الكاملين وان كان القوم عنه غافلين (وأيضا) تقرر دليلا آخر أحسن وهو يقتضي تهديد مقدمات . الأولى ان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة يحكم بأن الولادة هي علة تامة لحرمة المحرمات السبع من النسب وينص بأن وزان الرضاع وزان النسب بعينه . والثانية أن الظاهر من قوله تعالى (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت) ان المخاطبين بقوله تعالى حرمت عليكم الآية كل فرد من أفراد أمة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في المقدمة الأولى أن الولادة هي علة الحرمة في المحرمات السبع فوجب أن تكون علة الحرمة قائمة بكل واحد واحد بالذات والانعدام الخطاب اذ سبب الخطاب وجود علة الحرمة وهي الولادة كما يفصح من الحديث ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة فلو لم توجد العلة لم يوجد السبب وانعدام السبب يستلزم انعدام السبب فالحرمة كما ترى على أن وجود الحرمة بلا قيام علة الحرمة بالمخاطب باطل من وجوه أما أولا فان الخطاب بأنه حرمت عليكم أيها المخاطبون عماتكم من الولادة والولادة قائمة بغيرهم مستحيل اذ هو ينبي عن السفاهة والجهالة والله تعالى عنهما علوا كبيرا وأما ثانيا فلان حرمة العمات لزيد عليه لما كانت معلة بالولادة لزم قيام العلة به فلو لم تكن العلة قائمة به لزم وجود المعلول بلا وجود العلة وهو محال على أن حرمة المحرمات السبع اذا كانت معلة بالولادة فمن قامت به الولادة حرمت عليه لا على غيره كما لا يخفى وأما ثالثا فلانه يلزم منه أن تحرم أخت عمرو على زيد مثلا من العلة المحرمة

القائمة بعمره وما له أن يرتفع حينئذ عقد النكاح الذي هو متحقق من الله ورسوله عن سطح الأرض اذ يلزم منه أن تحرم بنت كل واحد وأخته مثلاً على الآخر بالعدة القائمة به وهو كما ترى وأما رابعا فلان المحاطين بهذا الخطاب كل واحد واحد على حياله وكل واحد من العباد سواء عند الله الحق ثبتت الحرمة من العدة القائمة بالتبعية تخصيصاً بلا تخصيص وهو محال والتخصيص من الله أيضا باطل اذ نسبه الى جميع الممكنات واحدة كما لا يخفى وأما خامسا فلانه لما كان كل واحد مخاطبا ومحرماعليه بعهدة الولادة وجب قيام الولادة بكل واحد حتماً والا استحال وجود الخطاب والمحرم عليه فضلا عن ثبوت المحرمات له وكذا الحكم في الرضاع بعينه بحكم المقدمة الاولى (والثالثة) ان قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب يحكم بان حرمة المحرمات الرضاعية ثابتة من الرضاع كما أن حرمة المحرمات النسبية ثابتة من النسب وان الرضاع علة قائمة للمحرمات من الرضاع كما أن النسب علة للمحرمات من النسب (والرابعة) ان الحرمة الرضاعية مستحيلة بدون الرضاع بحكم المقدمة الثالثة (والخامسة) أن الضرورة شاهدة بأنه لا بد من قيام علة الحرمة بالمحرم عليه أو المحرم بالذات والا حكم بحرمة المباحات بأسرها كما لا يخفى

فاذا تمهدت هذه المقدمات فنقول : انه لو فرضنا أن زيدا مثلاً ارتضع من طليحة لحرمت رضاعة المحرمات السبع من الرضاع بحكم المقدمة الثالثة وأما ولد المرضعة فلا يخلو اما أن يكون له الرضاع أم لا فعلى الاول لزم أن تحرم من رضاعه أيضا المحرمات السبع من الرضاع بلا فرق بحكم المقدمة الثالثة وعلى الثاني ثبوت الحرمة له مستحيل جدا بحكم المقدمة الرابعة وأيضاً القول بأن بنت الرضيع محرمة على ولد المرضعة من رضاع الرضيع محال قطعاً بحكم المقدمة الثانية وأيضاً من الخامسة فقد استبان لك أن بنت الرضيع غير محرمة على ولد المرضعة البتة هذا حكم حديث الرسول الكريم والحق عند الرحمن الرحيم

(المنار) أثبتنا هذه الرسالة بحروفها ونزغ إلى أفاضل علماء الأزهر الشريف انتقادها اجابة لطلب مؤلفها وبياناً للحق ونحن ننشر ما يكتبون لنا في ذلك ونرجو منهم مراعاة الاختصار

﴿ الاعتقاد بالجمادات ﴾

ذم القرآن التقليد ووجع المقلدين وفرض على المسلمين أن لا يعتقدوا مالا يقوم عليه برهان وخاطب الآخذين بالخرافات بقوله « هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقال تعالى « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » فسر العلماء البصيرة بالحجة الواضحة والفرض من ذلك تطهير العقول من دنس الأوهام ورجس الخرافات فان عقيدة خرافية تعلمس نور العقل وتضي عين البصيرة بما تحمل على قياس المثل على المثل حتى تستحوذ الأوهام على النفوس وتكون سدا بينها وبين المعارف الصحيحة المرشدة إلى سمادة الدارين ومن هنا تقم السر في نهي الشارع عن التصوير وعن اتخاذ الصور بهيئة معظمة فان صور الانبياء كانت مرسومة في الكعبة وتمظ كما تعظم سائر الأصنام وأزالها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، ورأى عليه الصلاة والسلام قراما (ستارا) عليه صور عند عائشة فهتكت ثم أخذوا منه وسائل لان الصورة في الوسادة ممتحنة غير معظمة كما تكون في القرام المنصوب ، وقطع الامام عمر عليه الرضوان الشجرة التي كانت تحتم يعة الرضوان بين النبي وأكابر أصحابه حيث علم ان بمض من لم يفهم الاسلام حق الفهم يعظها ويتبرك بها وتلك شعبة من شعاب الوثنية ، لكن المسلمين لم يسلموا من الخرافات مع كل هذا الاحتراس منها في دينهم لاسيما أهل هذه القرون الأخيرة فقد انتهى بهم الغلو في اعتقاد الصالحين وتصرفهم في الأكوان إلى الاعتقاد بالجمادات من الاحجار ونحوها ففي المسجد الحسيني في القاهرة عمود من الرخام يطوف به الرجال والنساء من العامة ويتمسحون به التماسا للبركات وتهربوا إلى السيد البدوي الذي يزعمون انه يجلس بجانبه عند زيارة جده الحسين ، ومنهم من يزعم ان روح السيد توجد دائما هناك ولا ترى أحدا من العلماء ينكر عليهم ، فأجدر بخطيب ذلك المسجد أن يزرع الناس عن هذا العمل ويأمرهم بتركه في كل خطبة جمعة ما لم يقلعوا ويرجعوا ، ولعامة هذه البلاد اعتقادات بأحجار

ومساجد أخرى كمسجد أبي الصلاء في بولاق ومسجد عمرو بن العاص في مصر
التيقة . وكالصود الذي يضر بونه في جامع عمرو العمودان اللذان يجتبرون العاصي
بالرود من بينها وربما تتكلم على ذلك في عدد آخر

عجائب أمريكا

(لحضرة الفاضل صاحب الامضاء)

حقا ان بلاد الامريكان جديرة بان تسمى بلاد الفرائب والعجائب اذ هي
ميدان الصناعة والاعمال ومهد الفنون والاختراع قد امتاز أهلها بعدم الوقوف عند
أوساط الامور في أعمالهم وصنائعهم بل يميلون في كل أشغالهم الى التتاهي إما في
الضخامة والمعظم وإما في الدقة والصر حتى ان الانسان ليجد عندهم ما بلغ حد
الضخامة المتناهية وحد الصغر المدهش القريب

فالتقدم على هذه الديار الآهله العامرة بالسكان المجددين في العلوم والصنائع
يجدون القناطر الهائلة المريعة، والعمارات المرتفعة المنيعة، مع الضخامة والاتساع الفائق، مما
يدل على مهارة القوم ودرجة تقدمهم ومقدار ثروتهم ونعيمهم فقد بلغ عدد طبقات
بعض دورهم زيادة عن العشرين عدا وذلك مثل عمارة (سان بول بادنج)
الشهيرة في نيو يورك بحسن نظامها واتقان بنائها واتساع ارجائها

ومع هذا فان الامريكانيين الذين هم أصحاب هذه الاعمال الهائلة هم أيضا
أصحاب الاعمال الدقيقة المعجبية ومخترعي الآلات الصغيرة الغريبة التي تنبئ عن
اقتدارهم وقوتهم الفائقة

فقد عمل المسبو « ج . هـ . شريف » الصانع بمدينة « دنفر » من أعمال كلورادو
الامريكية آلة بخارية « وابونا » يجر قطارا مركبا من ٨ عربات تقل ثمانية عشر
مسافرا ذات ثقل خفيف بحيث يتيسر لكل انسان رفعها بيده . وقد جعل قطر
أسطوانة الوابوو الحركة له ثلاثة سنتمترات ونصف وقطر عجلاته عشرين سنتمترا
وطوله مترين وعشرين سنتمترا وجعل عرض عرباته الثانية ٣٦ سنتمترا وطوله

كل واحدة من ستة منها مترا واحدا ولا تقل غير رجلين فقط . وأما العريتان
الباقيتان فطول كل واحدة منهما متر وعشرون سنتمترا ولا تسع غير ثلاثة ركاب
وطول القضبان الحديدية التي يسير عليها القطار لا تزيد عن ١٣٥ مترا
والمسافة الفاصلة بينهما عشرون سنتمترا

ولم يحتاج المعلم شريف صاحب هذا القطار لمساعد في تسييره بل باشر كل
ما يلزم له بنفسه فكان يؤدي وظيفة ناظر وسائق ومستاح وبالجملة كل ما يستلزمه
حسن سير وانتظام القطارات العادية

وقد عاد عليه هذا الاختراع بالفوائد الجملة والارباح الطائلة إذ قلما يجد الانسان
قطاره خاليا من المسافرين وان شئت فقل من المتفرجين

وأغرب من ذلك ما أتاه الملمان (يانج وماكشي) في مدينة (اطلانطق سني)
التابعة لولاية بنوجرسي الأمريكية فانما صنعا قطارا يمكن الانسان وضع وابوه في
جيبه كل عربة من عرباته تقل ولدين يدفع كل واحد منهما خمسة صديقات « مليون
تقريبا » أجره المسافة بين كل محطتين ، ويقال ان هذا القطار أصغر قطار وجد
إلى يومنا هذا ،

وكذلك عمل الخواجات (و . س . بانبول) قطارا لطيفا أعندوه لتتزه في
أماكهم الواسعة وجعلوه على منوال القطار السريع السير (اكبرس) الذي يمتدح
طريق جريت نور زن الأمريكية الشهيرة اياها وذهابا بين المحيط الاطلانطيقي
والاقيانوس الاعظم وقطر أسطواناته المحركة له نحو عشرة سنتمترات وأما عجلاته
فمحيطها أربعة وسبعون سنتمترا وزنة الوابور بلغت ٢٥٠٠ كيلوجرام ويسير خمسة
وعشرين ميلا في الساعة الواحدة

ومما يوقف نظر الغريب عن هذه البلاد ويوجب التأمل والاستغراب ما يشاهده
من الضخامة البالغة حد التناهي المفرط مثل الأتوار التي ذكرناها في ابتداء كلامنا
ومثل النظارة الفلكية (تلكوب) العجيبة التي صنعها المسيو «سارلس بركييس» في
مدينة سنياغو إذ جعل مقاس زجاجتها ١٩٤٥ مترا
ومالا يصدق لغرابته لولا اجماع الجرائد على ذكره واخبار بعض المشاهدين

له ما عمله المسوي يردنج اذ تيسر له بعد ٦ سنوات أن يوجد مركبا بخاريا لا يزيد
طوله عن خمسة وسبعين سنترا

فأمل ما وصل اليه القوم من البراعة الفائقة والتقدم العظيم وتعلم أن لا شيء
يصعب على المجد المجهد مع الارادة الصادقة والعزيمة الثابتة

محمود سامي

بمدرسة الحقوق الخديوية

﴿ الشعر عند الانكليز ﴾

قصص على قراء الأنيس حكاية جديرة بالذكر تدل على محبة الأوربيين للعلم
وحفاوتهم بالشعر خاصة ذلك أن غلاما فقيرا جدا في لندن كان يشتغل باحدمعامل
الفراء وهو لا يتجاوز الخامسة عشر من عمره فاتفق مرة لبعض رؤسائه انهم وجدوه
متعلقا على نظم الشعر فراقبوه وقرأوا أشعره فوجدوا فيه من الآراء الحسنة والاعاني
الفريية ما يدل على أن القتي شاعر مطبوع وانه يبشر بمستقبل حسن فأشاعوا أمره
بين الناس ونشرت جريدة لندن شيئا من شعره في ذلك العهد فاعجب به رجال
الشعر هناك فجاءته المساعدة من كل ناحية حتى نقلوه من تلك الصناعة الحقيرة
ووضعه في مدرسة يتعلم بها علم النحو وسواه ليكون شعره سليما من الخطاء فأخذ
الفتي يتعلم ويتهذب مدة السنتين وهو يزداد شاعرية وذكاء حتى تضابق أبوه الفقير
من مكث ابنه كل هذه المدة دون أن ينتفع منه بشيء فجاء الى المدرسة وألح جدا
باخراج ابنه منها وارجاعه الى معمل يكسب منه فعارضه الرئيس في ذلك أشد
المعارضة ونشر حكاية هذا الغلام على الجرائد وقال أنه اذا خرج من المدرسة
واحترف الحرف اليدوية فان دولة انكلترا بل كل العالم الانكليزي يخسرون
أعظم شاعر للمستقبل يعظم به شرف المملكة ويزداد فخرا ثم قال ان مئة جنيه
فقط تمطي لوالد هذا الغلام تكون كافية لاقتداء الشعر والحرص على مجد انكلترا
فما شاع قوله هذا حتى جاءت تلك المئة جنيه من أحد الفضلاء العارفين بقيمة
العقول فلبث الغلام في المدرسة يزرع فيها حبوب الشعر لتصبح بعد ذلك حقيقة

غناء يجني منها المال والشرف ويجني قومه اللهو والاعجاب والطرب
وقد نشرت الجرائد شيئاً من شعره الذي نظمه الآن وهو في السابعة عشرة
وقالت انه لا يزال فيه شيء من الخطأ النحوي ولكن معانيه باهرة تدل على انه
متي اتسع عقله باتساع عمره فقد يرد الى انكثرا شكسير وبرنس ويرون وتسنون
وأمثالم من الشعراء المخلدين ويكون كل ذلك من كلمة واحدة قالها رئيسه في ذلك
المعمل الحقير فدوت في انكثرا حتى كان منها ظهور هذا الغلام

وما نذ كر في هذا الباب دلالة على فضل العرب في أيام دولهم وعرفانهم
مراتب العقول واقدار الشعراء كما يعرفها الاوربيون الآن ان ابن الزقاق البلنسي
كان فقيراً جداً وكان أبوه حدادا لا يكتسب قوت يومه ولكن الولد كان مولماً
بنظم الشعراء حتى كان يسهر من أجله الليل فكان أبوه يعاقبه ويردعه عن النظم
ويقول له نحن قوم فقراء لانملك ما نشترى به الخبز فكيف نضيف علينا من الزيت
للمصباح فلم يكن الولد يعبأ لهذا القول على شعوره بذلك القدر بل ظل ينظم الشعر
ويصقل قريحته به حتى جاء بلدته أبو بكر بن عبد العزيز فدحه بقصيدة يقول فيها

ياشمس خدر ما لها مغرب أرامه دارك أم غرب

ذهبت فاستعبرت طرفي دما مفضض الدمع به مذهب

ناشدتك الله نسيم الصبا ابن استقلت بعدنا زينب

لم نسر الا بشذا عرفها أولا فاذ النفس الطيب

فاعجب بها الحاكم اعجاباً شديداً واجازه عليها بثلاث مئة دينار فأخذها القمي
وجاء بها الى ابيه وهو يشتغل بالحدادة ورماها بين يديه وقال له خذ هذه فاشتر بها
زيتاً فانها جاءت من الشعر الذي أنفقنا عليه الزيت. فانظر كيف كان العرب في عهدهم
الاول من العلم والفضل وكيف كان الافرنج في ذلك الحين من الغباوة والجهل ثم
انظر كيف صرنا الآن وكيف صاروا وقل « وتلك الايام نداولها بين الناس »
أنيس الجليس

﴿ الجنسية العثمانية المصرية ﴾

وضعت نظارة الحقانية لأئحة في الجنسية المصرية ملخصها ان المصري (١) من استوطن مصر من عهد محمد علي باشا الكبير غير محمي من الاجانب و (٢) من ولد في مصر وظل مستوطناً لها و (٣) كل عثماني أقام في مصر ١٥ سنة فما فوقها وأبلغ ذلك المحافظة أو المديرية التي استوطنها و (٤) كل من ولد في مصر من أبوين جمهوريين من غير الاجانب . وانه يشترط في الحصول على الجنسية المصرية ان يكون مريدها قد قام بواجبات القرعة التي يفرضها القانون العسكري وان انتجسب بالمصرية من العثمانيين الذين أقاموا ١٥ سنة بشرطها وكانوا قضوا الخدمة العسكرية في بلادهم أو كان عمرهم وقت ابلاغهم المحافظة أو المديرية خبر استيطانهم أكثر من ١٩ سنة — لا يطلب منهم الدخول في الخدمة العسكرية في مصر بل يكلفون دفع البديل العسكري وقدره ٢٠ جنيهاً

هذا ملخص الائمة وقد انتقدت الجرائد السورية هنا تكليف العثماني الذي أدى الخدمة العسكرية في بلاده الاصلية دفع البديل العسكري وهو انتقاد وجيه فعسى أن يصادف التفاتاً

﴿ المدرستان الروسيتان بطرابلس الشام ﴾

كتب الينا من طرابلس الشام أن المدرسة الروسية التي افتتحت حديثاً فيها لتعليم الذكور قد بلغ عدد تلامذتها نحو ثلاثمائة والتي افتتحت في ميناها لتعليم الانات قد بلغ عدد تلميذاتها نحو الخمسمائة . وان المدرستين تعطيان الكتب والورق للتلامذة مجاناً ويطعم فيهما البائس الفقير . فيا أيها القوم الذين يزعمون أن التعليم لا يدخل له في اتحاد الامم وتقدمها ولا اثر له في قوة الشعوب ومدنها اخبروني لماذا تبذل الدول الاوربية العناية في تأليف الجمعيات لإنشاء المدارس في البلاد الاجنبية التي تطمع بامتلاكها أو بتوسيع دائرة نفوذها فيها سواء كان في السياسة أم في التجارة

إذا كان التعليم يقوي نفوذ الدولة الملمة من غير أمتها بل في بلاد أعدائها فكيف يكون أثره في بلادها وأمتها؟ لا جرم إن قرام الام و رقبها في مراقي التمدن وتقدمها على غيرها من العزة والمنعة ونفوذ الشوكة وعموم السيادة وسائر ضروب السعادة كل ذلك منوط بالترية والتعليم الصحيحين وانما يقوم بذلك عقلاء الأمة وأغنياؤها لاحكامها وأمرائها . فليعتبر الذين سبجوا على أنفسهم الحرمان بل ووطنوها على الموت الزوام لا اعتقادهم أن نهوضهم لا يأتي الا من قبل حكاهم الميوس منهم

﴿ قن مكدونية ﴾

تهيد الجرائد الاوربية ان الدولة العلية في قلق من القلاقل في مكدونية وانها تحشد الجيوش وترسل الذخائر الى حدود البلغار فنسأل الله ان يجعل النهاية خيرا

﴿ اعانة مسلمي سنغافورة للدولة ﴾

أرسل مسلمو سنغابوره ٢٤٩ ليره عثمانية الى الاستانة اعانة لأولاد الشهداء

﴿ مرصع الزاج ﴾

أهدانا عالم الشعراء وشاعر العلماء في حاضرة تونس سيدي محمد النيفر نبجل العلامة الكامل الشيخ القاضي المالكي ارجوزة حكيمية من نظمه سماها « مرصع الزاج » من سلسلة واسطة التاج ، فيما اليه من عيون الحكم والوصايا يحتاج ، جعلها ثمانية أبواب « ١ » فيما يستعان به على فضيلة العلم والعقل و « ٢ » على الزهد والعبادة و « ٣ » على أدب اللسان و « ٤ » على أدب النفس و « ٥ » من مكارم الاخلاق و « ٦ » على حسن السيرة و « ٧ » على حسن السياسة و « ٨ » على حسن البلاغ . وقد « رخص لكل من أراد إعادة طبعه أو ترجمته لأية لغة نعميا للنفع » ولواضيق المقام لأوردنا في العدد شيئا من تلك الحكم فجزى الله الناظم فوق ما تستحقه عنايته واخلاصه ونفع بحكمه وآدابه

﴿ اليمن ﴾

أرسلت الدولة العلية الى اليمن ذخائر تساوي قيمتها مليوني فرنك وتفيد الاخبار الأخيرة ان الدولة العلية ظفرت بالتأثرين

﴿ الخط الحديدي بين الاسكندرية ورأس الرجاء ﴾

يقول المستر سسل رودس ان المسافة بين مدينة رأس الرجاء والاسكندرية ستة آلاف ميل منها ٣٢٢٩ ميل لم تمد فيها الخطوط الحديدية ويحتاج الى نحو ٢٥٠ مليون فرنك الى مد الخطوط فيها لان نفقة الميل الواحد نحو ٧٥ ألف فرنك وهو يسعى لدى حكومته باتخاذ الوسائل لمد هذه الخطوط ووصل الاسكندرية برأس الرجاء ليم لها الرجاء السابق باهتلاك شرفي أفريقيان من الرأس الى الذنب وستكون المسافة بين مصر والكاب عشرة أيام في الاكثر

﴿ ميزانية روسية الحربية والبحرية ﴾

كانت ميزانية روسية في العام الماضي ٢٩٨ مليون روبل للجيش و٦٧ مليون للبحرية وقد جعلتها في هذا العام ٣٢٤ مليون للجيش و٨٣ مليون للبحرية فما معنى اقتراح القيصر نزع السلاح أو تخفيفه مع زيادة ١٥ مليون روبل في ميزانية الحربية وقد كانت جرائد المانيا وانكلترا تقول منذ شهرين ان القيصر وافق على بذل ٢٨٠ ألف روبل في تنظيم بطريات الميدان فكيف يطابق عمله اقتراحه

الصناعات - والتربية والتعليم *

الصناعات ركن من أركان المعيشة الانسانية لا يستغنى عنها البشر في طور من أطوار حياتهم وهي تترقى بترقي النوع في مدارج الحياة فتبتدي في طور البداوة بما يناسبه من البساطة والسذاجة والبعد عن الزخرف والزينة ولاحدنهايتها وانما يسوق الناس الي الترقى فيها الحاجة فكلما ازدادوا عمرا وعلما تجددت لهم حاجات تناسب الطور الذي ارتقوا اليه والحاجة ام الاختراع فهي التي تهبهم الي الاستنباط والعلم مطالبة الامة في طور من أطوار الحياة بالصناعات التي تناسب طورها أعلى منه إعجاز وإعانت لا سيما في هذه الازمنة التي بنيت فيها الصناعات على أسس العلوم الطبيعية والرياضية والاقتصادية فاذا كلفنا بحار بغداد - الذين طلب منا مكاتب جريدة وكيل الهندية الغراء أن نمشهم على انشاء المعامل - ان ينشوا معملا للقطن أو للصوف ونحن نعلم أنهم يحتاجون في ذلك الى اجتلاب جميع آلات المفضل وادواته من اوربا بأثمان أغلى مما هي عليه في بلادها والى نفقات النقل مع صعوبة المواصلات والى دفع المكوس والضرائب للحكومة والى عمال من الاجانب يشتغلون في المعمل لجهل الوطنيين. بذلك فهل تقدر على اقناعهم بان مصنوعهم هذا يمكن أن يباع بالسعر الذي يباع فيه مثله من المصنوع الاوربي مع الربح الذي يساوي أو يربي على ما يربحونه من تصريف أموالهم في تجارتهم الحاضرة؟؟ لا بد لمن يبحث هؤلاء على عمل كذا ان يعرف جميع ما أشرنا اليه مفصلا تفصيلا . التجار والعمال أعلم بموضوع عملهم من ارباب الجرائد وان كانوا لا يستغنون عن ارشادها وما توصله اليهم من ابناء أبناء صنغهم وأعمال البعداء عنهم مما يتعلق بالموضوع نفسه وغير ذلك مما يحتاجون لمعرفة فيعلم فيه كما يحتاج السياسة الى الجرائد السياسية . وبما تنبه الجرائد أهل السياسة أو التجارة والصناعة الى ما لم يحيطوا به علما لانها وصلة الهيئة الاجتماعية وملقى

أفكار الاصناف ولكن لا يقول أحد أن قوام السياسة أو غيرها بالجرائد وان كتابها أعلم من السياسة والتجار والصاع في مواضع أعمالهم من مست حاجته الى شيء وتبئات له أسبابه تكفيه الاشارة الاجالية الى الاخذ به ويزيده التفصيل بصيرة ومن يؤمر بما تنافيه حائنه في نفسه وفي قومه ووطنه فجدير بأن لا يمثل الامر ولا يعي الخطاب

إذا شئت أن تعصى وان كنت ناصحا فر بالذي لا يستطيع من الامر مما شرحنا تفهم السر في اكتفاء الديانة الاسلامية - التي جاءت لسوق الناس الى سعادة الدارين - بالارشاد الاجالي في المصالح الدنيوية كقوله تعالى « وخلق لكم ما في السموات وما في الارض » ونحوها وقوله عز وجل « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » وقوله « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون » والشكر انما يكون باستعمالها فيما خلقت لاجله وقوله « وهو الذي سخر البحر لنا كلوا منه لما طربا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلمكم تشكرون » الابتغاء من فضله مفسر بالتجارة . ا كفى القرآن بمثل هذا الاجمال والتنبه على ان للكون سنا لا تفسير ينبغي الاهتداء بها وافاض في تقبيح العقائد الباطلة والحث على الاخذ بالبرهان في الاعتقاد كما افاض في الحض على تهذيب الاخلاق ومحاسن الاعمال لان هذا هو الذي يجمع كلمة الامة ويرقيها في معارج الكمال الاجتماعي وعند ذلك تهتدي الى ما في ذلك الاجمال من الارشاد الى السعادة فتندفع له عن بصيرة وعقل فتبلغ الغاية منه باذن الله تعالى

والخلاصة ان لكل مقام مقالا ولكل طور من أطوار الحياة أعمالا ونحن ممشر المسلمين اليوم منحطون في كل شيء ومحتاجون اشد الاحتياج الى مجاراة مجاورينا في كل ما هم فيه من التقدم الاجتماعي والمدني والعسكري ويتوقف ذلك على علوم وفنون وأعمال وصناعات نحن في بعد عنها كلها بقدر ما نحن في حاجة اليها وما يبعدنا عنها أمور كثيرة ترجع الى شيئين وهما الدين والحكومات أما الدين فمن وجهين (أولها)

(المتابع ٤٧ م ١) الاسلام . فهمه على غير وجهه . استبداد حكام المسلمين ٩٠٢

الأعراض عنه تخلفا وعملا لمدم تعلموا والتربية عليه على الوجه الذي ينبغي ولذلك تفرقت الكلمة وارتفعت الثقة وصار الاخوة أعداء ولا يمكن مع هذا القيام بالصنائع والاعمال النافعة التي تتوقف على الاجتماع والتعاون وروحهما الثقة وهي لا تحصل بالتكلف ولا بالاجبار بل يكون الانسان أهلا لان يوثق به لصدقه وأمانته ونشاطه وكل هذا يكون بالتربية والتعليم الصحيحين . (وثانيهما) فهمه على غير وجهه فان أكثر المسلمين يعتقدون ان العلوم الطبيعية والرياضية كفر وكل من تعلمها تفسد عقيدته ويحتجون على ذلك بأن تعلمها لا يبالون بالدين والسبب الصحيح في عدم المبالاة هو عدم تعلم الدين وعدم التربية عليه وربما كان قول بعض شيوخ الدين لمن تكلم في مسألة من هذه الفنون يعتقدونها بالبرهان انها من الكفر ومخالفة للدين سببا في اعتقاده بطلان الدين لان كل ما خالف الحقيقة الثابتة بالبرهان باطل ويقع مثل هذا كثيرا واكثر المسلمين يعتقدون أيضا ان السعة في الدنيا خاصة بالكافرين ومن

الجل المسلمة الدائرة على ألسنتهم « لهم الدنيا ولنا الآخرة » وقد جاءهم هذا الوهم من الوعاظ وخطباء العتنة وقد أوردنا لك آفا قوله تعالى « هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » وهو صريح في أن الزينة والطيبات هي موهوبة من الله تعالى للمؤمنين باستحقاق لانهم الذين يشكرون عليها ويأخذونها بحقها وان كانت غيرهم يشاركون فيها كما أفاده قوله « خالصة يوم القيامة » ولم غير ذلك من الاعتقادات المأخوذة من الدين على غير وجهها وهي من عقبات التقدم والاصلاح وقد ألمنا بها في المقالات السابقة اجمالا وتفصيلا

وأما الحكومات فهي متمكنة بما لها من الاستبداد المطلق والسلطة النافذة من تهديد العقبات والنهوض بالامة في أقرب الاوقات كما فعل ميكادو اليابان ولكنها تفسر ولا تيسر وتمنح الاجنبي وتمحرم الوطني وتفصيل ذلك يطول والشواهد عليه كثيرة جدا نكتفي هنا بواحد منها وهو ما كتب الينا حديثا من سوريا قال المكاتب مأماله: احتكر المسيو موسى فريج من بيروت من عدة سنين بضاعة افرنجية وهي نوع من نسيج الدياج أو الاستبرق يتخذ سجورا للمناظر (ستار للنوافذ والشبابيك) وظهرات للارائك والمقاعد يبيع الذراع منه بشانين قرشا الى ١٥٠ قرشا فاطلع على

ذلك أحد المبرة في صناعة الحياة والنسج من أهل دمشق الشام فأنشأ يقد هذا
النسيج حتى جاء بخير منه متانة وحسنا وأرخص منه ثمنا فهبطت أسعار النسيج الافرنجي
وقص ربح فريخ الفاحش فطفق يتجسس الاخبار ويبحث عن السبب حتى اهتدى
الي ما كان من النساج الدمشقي فابتغى الى رشيد بك والي بيروت الوسيلة ٠٠٠ في
منه فقابل الوالي ذلك بما تقتضيه عماينته من الاهتمام واستحضر ذلك الوطني
المسكين وحتم عليه ترك العمل وهدده بالعقوبة اذا هو عاد اليه ولم يكتف بذلك بل
كسر له المنوال الذي يحجك عليه لكن حلاوة الربح حملت العامل على اتخاذ منوال
آخر يحجك عليه سرا قال الكاتب وهذا للنسيج الوطني يباع الآن في بيروت سرا
كما يباع البارود والديناميت إنا لله وإنا اليه راجعون

هذا هو الوالي الذي تقدسه جرائد سوريا ويشفع له بعض المقرين كلما أراد
مولانا السلطان عزله أي خزي تخزي به أمة أشد من نزول البلاء عليها من حيث
ترجيى النعماء لها، وفيضان طوفان الشقاوة عليها من سماء السعادة؟ أمة هذا شأنها بماذا
يكون ارشادها؟ ما هو الأهم الذي يقدم على المهم؟ بماذا ينبغي الأسباب والتفصيل
وما الذي يكفي فيه الاجمال والاختصار؟

يذهب قوم الى أن الأهم المقدم هو التحامل على الامراء والحكام واظهار
معاييرهم وآخرون الى الترغيب في الاعمال والصنائع وما تتوقف عليه من العلوم والفنون
وهذا ما تلجج به الجرائد العلمية والسياسية. أما رأينا فهو أن أهم ما يجب تقديم العناية
به وتفصيل القول فيه هو الحث على التربية والتعليم الصحيحين اذ بهما تتألف القلوب
وتجتمع الكلمة وتعرف الحقوق والواجبات الملية والقومية والوطنية معرفة كاملة تبث
الارادة على العمل ومتى تكونت الامة وتربت وتعلمت فهي تصلح حكماها وتدفع
بطبيعتها الى الاعمال النافعة والصنائع المفيدة ولهذا أنشأنا المنار وعليه جرينا نعم اننا
ما قلنا ولن نقول انه لا ينبغي ان يكون مع التربية والتعليم شيء آخر بل حثنا ولا
نزال نحث على تأليف الشركات المالية للقيام بالاعمال النافعة زراعية وتجارية وصناعية
بحسب ما تقتضيه حالة الزمان والمكان ونبين ان ذلك لا ينافي الدين بل يحفظه
ويجزه، ونكل التفصيل في ذلك لاهل جريا على سنة الدين فقد كان الشارع عليه

السلام يرغب في الاعمال بمثل قوله « اذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها » وهو أبلغ ما يقال في التنشيط على العمل الدنيوي وقال في حادثة تأيير النخل « أنتم أعلم بأمور دنياكم » هذا هو رأينا ومن أشربه في قلبه لا يعدلنا فيه و بالله التوفيق

﴿ صلاة الجمعة في جامع عمرو ﴾

هذا الجامع أقدم جوامع مصر وأعظمها ولا يصلى فيه الا آخر جمعة في رمضان من كل سنة وللناس فيه اعتقادات وهمية غريبة منها انه سيكون هناك في آخر الزمان سلحة عظيمة ويتأولون بذلك ما تطلقه الحرية من المدافع إجلالاً لأمبر البلاد، وعناية الحكومة بتجريد من يدخل الجامع من السلاح بل ومن المعصي (على ما يقولون) وكان السبب في هذا هو الاحتراس عن قوع مشاجرة تفضي الى فتنة كبيرة يشتعل ضرامها بريح الاعتقاد الوهمي وكنت عازماً على الصلاة في هذا الجامع لأنظر بعيني ما يكون من أمر الناس في الأعمدة التي أشرنا اليها فيما كتبناه تحت عنوان (الاعتقاد بالجمادات) في العدد الماضي فلم يتح لي ذلك ولكن حدثني مستعد فاضل بما أذكره ملخصاً قال

كان الطريق مفروشا بالرمل النظيف وطائفة من الجند تذود عنه المسلمين دون الافرنج مع ان الاولين هم المقصودون بالذات الذين تقام بهم الصلاة ولولا ذهابهم ذهب الافرنج فكيف جازلم اهانة المصلين واضطرارهم الى المشي في الطريق الذي تسوخ الارجل فيه فتشير غبارا يملأ أفواههم وخياشيمهم وهم صائمون ، وتسوخ منه أبدانهم وثيابهم ويستحب أن يصلوا وهم منظفون ، وقد جرى هؤلاء الجنود على قاعدة الاستصحاب في تعظيم الافرنج والمتفرنجين ، وتحقير الوطنيين لاسيما ان كانوا صالحين ، ولا شك ان سمو الباس أعزه الله تعالى لا يرضي بهذه المعاملة الجائرة فقد سمعته منشيء هذه الجريدة يقول انه يجب التنقل في المساجد لصلاة الجمعة ويرى من فائدتها اصلاح الطرق لاسيما في المساجد البعيدة كجامع أبي العلاء في بولاق - وكان الحديث بعد صلاته فيه - فعمي أن يلتفت لهذا الامر من يناط بهم مثله بعد الآن -

(المنار) (١١٤) (المجلد الأول)

قال محدثي أما المسجد فقد كان مملوءا بالمنكرات والمتقدمات فمن ذلك ان صدره كان مفروشا بالزرابي والطنافس والبسط الجميلة وقسم منه كان مفروشا بالحصيرو باقيه غير مفروش فصلت الالوف من الناس على الارض الوسخة الرطبة . ومنها أن أبناء الطريق (المائقين) قد اجتمعوا بعد الصلاة برقصون ويعزفون بدفوفهم ومزاميرهم . ومنها ان الافرنج وغيرهم دخلوا المسجد رجلا ونساء بأحذيتهم وازدحم الذكران والانات على حلق المنتسبين للطريق ولا تسل عما في هذا الازدحام من المنكرات وأقلها الضوضاء والجلبة . ومنها التبرك بالعمود الذي كانوا يضربونه من قبل وقد سالم محدثي عن سبب ما كان من اهاتته وضربه أولا وما استبدل بذلك من تعظيمه والتبرك به بل بحظيرة الحديد التي أقامتها الحكومة الخديوية حواه فقالوا له انه كان عصى عمرو بن العاصي عندما أراد الاتيان به للمسجد فكانوا يضربونه لذلك ثم ان الخديوي رآه في نومه وقد هم ان يفتك به فسأله عن السبب فقال لانك لا تمنع هؤلاء الناس من ضربتي وايدائي فهذا ما حمل سموه على الامر ببناء الحظيرة عليه وتبين أن فيه سرا يتمكن به من التصرف في الناس . ومنها العمودان اللذان يختبر الطائع والعاصي بالمرور من بينهما وقد شاهد ذلك محدثي بعينه

أما الخطبة فأخبرني أنها كانت بعض سنجات في وداع رمضان . وأجدر بمن يخطب في مسجد توثي فيه المنكرات وتشاهد فيه البدع والخرافات ويحضره الالوف وعشرات الالوف أن يخطب الناس في الموضوع الذي يناسب المقام وتمس اليه الحاجة نعم أن من أسباب الخروج بالخطب عما شرعت لأجله مرضاة الامراء والسلاطين ولكن أميرنا العباس ليس من أولئك الامراء الذين يجعلون الحق تابعا لاهوائهم بل هو من امراء الاصلاح (٥) الذين يحبون ان يصدق عليهم الحديث الشريف «لا يهمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» ومن آية ما أقول صلاته الجمعة في جامع أبي العلاء فانه أيدى الله تعالى قصد بذلك نسخ آية خرافية ، وإبطال عقيدة وهمية ، ذلك أن عامة المصريين يعتقدون من زمن بعيد ان بلاء كبيرا يحدث اذا صلى أمير مصر في

(٥) هذا ما كان يظنه الكاتب في ذلك الوقت ولم يقصد به المصانعة ولا حديثه

به ولا حملت احدا على إبلاغه إياه

مسجد أبي العلاء وكنت أحب أن تكون الخطبة يومئذ في موضوع هذا الاعتقاد وتوخي العزيز حماء الله تعالى إبطاله وبيان أن في صلاته تلك تربية عملية نلامة . وأي عمل اصلاحي يمكن ان يعمله سمو العباس في هذا المقام أشرف من هذا؟ أمر النبي عليه الصلاة والسلام الناس بالخلق يوم الحديبية فتوقفوا عن الامثال فلما خلق بادرنا للاقتداء به لان التربية بالعمل أنفع من التربية بالقول فلو أن الخطيب قال أيها الناس ان الله تعالى خالق كل شيء قد جعل بحكمته لكل شيء سببا وقد هدانا لهذه الاسباب بمشاعرنا وعقولنا وبما أرشد اليه في كتابه وعلى لسان نبيه لنعمل لها شانا ومعادنا على بصيرة وقد ضل كثير من الناس فجعلوا ما ليس بسبب سببا للنفع أو للضرر فكان ذلك عقبة في طريق سعادتهم في دينهم أو دنياهم بحسب الاختلاف في موضوع الضلال . وان مما شاع بينكم من الاسباب الباطلة مما لم ينزل الله تعالى فيه وحيا ولم يرشد اليه بعقل ولا حس اعتقاد أن بعض البقاع أو الجمادات يكون سببا أو واسطة لبعض المنافع أو المضار كاعتقاد بعضكم أن صلاة عزيز مصر في هذا المسجد يتولد منها مضرة وأن في زيارة بعض أعمدة الرخام في المسجد الحسيني والتمسح بها منفعة . . وإن من عناية مولانا العباس في ارشاد أمته أن جاء وصلى في هذا المسجد ايزيل هذا الاعتقاد الوهمي الفاسد وينبهكم على ان تقيسوا على ذلك سائر المواقع والمساجد فالنفع والضرر والبلاء والنعماء كل ذلك بيد الله تعالى و يطلب من أسبابه العادية التي يعرف الضروري منها وما عدا ذلك ينكشف بعلوم مخصوصة قد سعد المشتغلون بها في دنياهم من حيث شقينا واستغنوا من حيث افتقرنا وقروا من حيث ضعفنا وان شفاءنا وقرنا وضعفنا في الدنيا من ضعف الدين . لان حماية الحق والتمكن من القيام به لا يمكنان الا بالقوة والثروة فلا تمولوا في نيل مهالحكم ونحصيل سعادتم الاعلى الاسباب الصحيحة التي خلقها الله تعالى وجعلها سببا ثابتة لا تتغير ولا تتحول . واعلموا انه ليس وراء سنن الكون قوة الا القوة الالهية التي يستند اليها كل شيء . اتفق على هذا برهان العقل والوحي قل الله عز وجل فيما أوحاه الى نبيه الا كل « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير و بشير لقوم يعقلون ؟

بمثل هذا كان ينبغي أن يخطب في مسجد أبي العلاء أو في مسجد عمرو عند
ماصلى الأمير فيهما لا بمدح الشهور ووداعها . وفق الله خطبا ، نالما فيه الخير للامة بمنه وكرمه

دمشق الشام

علمنا من أبناء سوريا أن حضرة دولتو ناظم باشا والي الولاية الولاية المشار
اليها أصدر أمره باجتماع بعض الاعيان وأر باب الفيرة الوطنية في نادي دولته
وذا كرم بما فيه ترقى الوطن ونجاح أهله وكان أهم بحث طال الاخذ والرد به لزوم
الزراعة التي عليها مدار الثروة والنجاح وفي ختام هذه الجلسة قرأ حضرة عزتلو
عبد القادر بك المؤيد العظيم مقالة مهمة في هذا الباب وهي

بنا على استدعاء دولتكم بعض الذوات لحضوركم العالي لطفنا وتنزلا وفي جملتهم
هذا العاجز للتداول في ترقى الزراعة التي هي ينبوع ثروة الولاية ومصدر سعادة
الاهالي ورفاهيتهم بظل سيدنا الخليفة الاعظم عناية مخصوصة من قبل دولتكم بهذا
الامر المهم بادرت لتحري هذه اللائحة في بيان الوسائل التي تؤول ترقى الزراعة
في ولايتنا وتحسين احوال الفلاحين وقدمتها وأتا لا أشك في أن الحكمة والصواب
في رأي دولتكم فأقول : ان الوسائل والتدابير اللازمة لترقى الزراعة هي كثيرة جدا
نحتاج لزيادة شرح واسهاب لا يحتملها المقام فاذا كر منها ما يأتي بوجه الايجاز والاختصار
(أولا) تأليف مجالس زراعية في مركز الولاية التابعة لها للنظر في الامور الزراعية
والاهتمام على الدوام باتخاذ التدابير والوسائل المقتضية وكل ما يؤول لترقى الزراعة
وتحسين شؤون الفلاحين وعرض قراراتهم المتعلقة بذلك على مقام الولاية العالي
لأجل النظر فيها

(ثانيا) اصلاح الطرق الوعرة المسالك بين القرى والقصبات بإلزام كل فرد
مكلف من الفلاحين بالشغل بها أياما معدودة في السنة وفقا لنظام الطرق المعابر
وذلك تحت مئاظرة مجلس الزراعة بشرط أن لا يقع سوء استعمال في سوقهم وتشغيلهم
(ثالثا) فتح مكاتب ابتدائية في القرى الكبيرة والاستئذان من المرجع

الاجبائي بأن تكون نفقاتها من حصة المعارف على وجه أن تم بعد ذلك كل القرى
(رابعاً) ارسال تلميذين في كل سنة من اولاد الفلاحين النجباء الى المدارس
الزراعية العالية في الاستانة العلية والممالك الاوربية لتعلم علم الزراعة النظري والعملي
على الاصول الجديدة واستخدامهم بعد عودتهم في المصالح الزراعية
(خامساً) توحيد اسعار النقود في كل الولاية واعتبار المجيدي أساساً لها وتنزيل
سعره الى عشرين قرشا في التداول بين الاهالي وتسعة عشر قرشا في الصاغ كما
هو متداول في الاستانة العلية وهكذا تتنازل أسعار النقود المتنوعة فيخلص الفلاحون
من الفرق الذي بين الصاغ والرايح

(٦) تسهيل أسباب الاستدانة على المضطرين للنقود من الفلاحين من المصارف
« البنوك » الزراعية التي انما فتحت رحمة بهم في ظل الحضرة العلية السلطانية لوقايتهم
من ظلم الصيارفة وروباهم الفاحش وذلك بمنع المصاعب التي يقبها بعض مأموري هذه
المصارف وازالة العقبات التي يعضونها في سبيل الفلاح المسكين جراً للبنفمة الشخصية
(٧) وقاية الفلاحين من اعمال بعض صفار الموظفين وحر كاتهم المخالفة للرضاء
العالي وخصوصاً أنقار الدرك « الجاندرمة » الذين يعاملون الفلاح معاملة مخالفة للقانون
(٨) التنبيه على الجباة « التحصيلدارية » بأن لا يطالبوا تقاسيط الخراج « الويركو »
منهم قبل إدراك مواسمهم حتى لا يضطروا للاستدانة من الصيارفة وتخصيلها دفعة واحدة
هند ادراك الموسم والزامهم باعشار قراهم بالبديل اللائق وفقاً للرضاء العالي ووقايتهم
من ظلم المتزمنين وغدرهم

(٩) فتح معرض زراعي في مركز الولاية مدة ثلاثة أو أربعة أيام في السنة
تحت حماية دولتكم ونظارة مجلس الزراعة تعرض فيه أدوات الزراعة القديمة والحديثة
والفواكه النضجة والمجففة وأنواع البقول والجذور والخضر والازهار والنباتات والماشية
وتخصص أربعة أو خمسة جوائز من البلدية أو من واردات المعرض لامتجاوز الجائزة
عشر ليرات عثمانية لمن ينالون قصب السبق في اتقان آلات الزراعة وادواتها وتربية
الماشية وتنمية الاثمار والخضر وتربية الازهار والنباتات والحكم في ذلك راجع لمجلس
الزراعة ولجنة يختارها من كبار المزارعين

«١٠» مكافأة المجتهدين من الفلاحين مكافأة مادية لقاء تربيتهم عددا معلوما من الأشجار النافعة مثلا ان من يفرس مائة شجرة زيتون يعفى من دفع العشر عنها ١٥ سنة ومثله من يفرس ٥٠٠ شجرة توت أو مشمش و٤٠٠٠ جفنة كرم وحيث ان ذلك لا يكون الا بإرادة سنية سلطانية فاذا سمحت به العواطف الملوكانية فب الاستئذان من طرف الولاية الجليلة يصير اعلانه للفلاحين

«١١» حث الفلاحين على زراعة الحراش الصناعية في الاماكن القابلة لذلك كجبال الكلية في لواء حماه وجبل الشيخ وجبل عمجلون والقنيطرة والقلمون وبيبلك وغيرها

«١٢» تعيين مكافأة تمديدية من صندوق بلدية كل لواء تعطى لمن يشتغل أوفرغلة من الخنطة أو الذرة من فدان من الارض بمعرفة مجلس الزراعة و بعض أهل الخبرة

«١٣» ابدال المحراث القديم بالمحراث الجديد الاوربي تدريجيا وذلك بتشويق بعض الذوات جلب عدة محارث من أحدث نوع وأبسطه وأقله كلفة مما يجره فدان واحد من البقر ليستعملوه في أراضيهم فاذا رأى الفلاحون فوائده اقتدوا بهم أيضا وهكذا يجلب غيره من أدوات الفلاحة الحديثة والبذور والاعراس القرية

«٤» تسهيل الزواج بين الفلاحين تكثيرا لتسليمهم وذلك بالاياعاز الى الخطباء والمشايع بالوعظ على المنابر وحلقات المساجد والاجتماعات بتخفيض المهور وعدم المغالاة بالجهاز مما يكون سببا في افقار بعض الفلاحين أو وقوعهم تحت طائلة الدين أو إبطائهم عن الزواج وخصوصا في لواء حوران وقضاء المريج وغيرها

«١٥» توزيع المهاجرين الوافدين للولاية على القرى ليستغلوا في الارض التي هي في احتياج شديد الى العمل فتستفيد البلاد منهم ويستفيدون هم منها

«١٦» ترجمة بعض الكتب الحديثه الزراعية من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية وطبعا في مطبعة الولاية ونشرها بين الناس وهذا كله مقترن لمساعدة دولتكم وعنايتكم وبه تزداد الزراعة ترقيا والأهالي راحة وسعادة في أيام دولتكم بظل الحضرة

العلية السلطانية الساخرة على راحة تبعنها وروغيتها خلد الله ملكها إلى ما شاء الله
(ظرابلس)

(التاريخ) إن مثل هذه الآراء السديدة والارشادات المفيدة جديدة بأن
تصدر من مثل هذا الأمير العاقل والسري القاضل كما أن صاحب الدولة ناظم
باشا في همة وإقدامه جدير بتنفيذها ونرى أن بعض ما يتوقف على إذن الأستانة
العلية كانشاء المكاتب الزراعية من حصة المعارف من الاموال الأميرية بصر
الوصول اليه إلا إذا ساعدت المقادير ومالا يدركه كذا لا يتركه

﴿ وعود فرنسا في تونس ﴾

أوسل بعضهم رسالة الى التيمس يذكر فيها وعود فرنسا وعهودها التي فاهت
بها عند احتلالها بتونس ، وهذه صورتها ، —

كتب المسيو سان هيلار ناظر خارجية فرنسا حينئذ في ٢٧ ابريل سنة ١٨٨١
يقول عن احتلال تونس « اننا لا ن فكر البتة في ضمها الى أملاكنا ، بل كل مانسى
اليه عقد معاهدة مع الباي تضمن لنا حدودنا ومصالحنا .»

وكتب في ١٩ مايو يقول

« لا يمكن أن تكون تونس سببا للخلاف بيننا (بين فرنسا وانكلترا) فقد
صرحنا لأوربا باننا لا نروم ضمها ولا فتحها ولا نحاول ذلك بل نحتل بنزت وأما كن
أخرى مادمن نرى احتلالها لازما ولنكتنا لا نجعل بنزت ميناء لنا ، ولن نمتلك فرنسا
تونس وستشهد أعمالنا باننا لا نقول غير الحق »

وكتب أيضا في ٢٣ مايو يقول

« ان ما صرحت به عن مقاصدنا في تونس هو الحق الذي لا ريب فيه ،
وضمها حتى وجهل ، ثم اننا لا نريد أن نفعل شيئا في بنزت »

وكتب أيضا في ٩ يوليو ما يأتي

« اننا سنخدم الثورة ولكن ذلك لا يفرينا بالفتوحات لاننا لا نريدها وليس في
زيادة سطوتنا على تونس اجحاف بالمصالح الانكليزية ولا يغيرها ، وسترى أوربا

عن قريب أن وعودنا ليست من قبيل العيب وان مقاصدنا في تونس حسنة لاننا لا نطلب شيئاً غير سلامة مستعمرتنا الافريقية العظيمة «الجزائر»

وكتب في ٢٧ منه

ولي الأمل ان ما أجبت به أول أمس يقنع انكثرا بحسن نيتنا وبصدق السياسة الفرنسية واخلاصها

وكتب في ١٥ ابريل سنة ١٨٨٤ - ولا أعلم ما إذا كان لا يزال ناظراً للخارجية حينئذ - يقول « اني على رأيكم في سياسة انكثرا المصرية فما عليكم الا أن تفعلوا ما قلناه نحن في تونس حيث الاحوال على ما يرام فان في ذلك مصلحة بلادكم ومصلحة التمدن والانسانية معا »

وكتب الكونت دي باري عدو الجمهورية الفرنسية الى المسترريف في ١٧ سبتمبر سنة ١٨٨٤ عن حملة تونكين فقال

إن السياسة الاستعمارية سارت على خطة غير منتظمة فتشددت عزائمها في تونكين وارتفعت في مصر وقد كان يمكن اتخاذ مسألة مصر قاعدة للاتفاق مع انكثرا فعوضاً عن ذلك لم ترد فرنسا مساعدتها بل حققت عليها لانها أقدمت على العمل وحدها ولما بدأت المشاكل والمصاعب في سبيل انكثرا لم تتفق فرنسا معها على حلها ولا توارت وراء أوربا حينئذ حتى لا تقع المسؤولية عليها عند الاخفاق في المؤتمر

« المقطم »

« المنار » فليعتبر الذين لا يزالون ينخدعون لأوربا ويفترون بمهودها ووعودها فقد علمتهم الحوادث والوقائع الكثيرة ان كانوا يفقهون

﴿ فرنسا والسودان ﴾

لاتزال الجرائد الفرنسية تقيم الحجج والبراهين على مخالفة «وفاق السودان» لجميع الاصول القانونية والشرائع الدولية ومما نشرته جريدة الديبا في ذلك من عهد قريب رسالة من القاهرة مخلصها أن مصر ولاية تابعة للدولة العلية في جميع شؤونها

الداخلية الكبرى والخارجية العظمى مقيدة بفرمانين سلطانية أقدمها فرمان سنة ١٨١٠ وأحدثها فرمان سنة ١٨٩٢ فلا حق لحكومتها أن تعقد وفاقا أو معاهدة مع دولة ما أو أوضح دليل على هذا أن الدول تأبى عليها تعيين وكلاء ومقتمدين في بلادها وما وكلاء الدول في مصر الا قناصل جنرالية لا يمكن أن يعطى لهم غير هذا اللقب وأن جلالة السلطان هو الذي أذن الخديوي في سنة ١٨٧٤ بأن يوافق الدول على معاهدات الاصلاح اتقاضي وفي سنة ٧٩ بأن يعقد قرضا في البلاد الاجنبية لحل المسائل المالية. ولما أذن له في فرماني سنة ٧٩ وسنة ٩٢ بعقد المعاهدات التجارية والجركية قيد ذلك بهذا النص «ليس للخديوي ان يتنازل لآخرين بأية حجة وسبب عن الامتيازات الممنوحة لمصر كلها أو بعضها ولا عن أي جزء من الاراضي» وعلى هذا كان يجب أن يكون وفاق السودان بأذن خاص من جلالة السلطان ليكون صحيحا. وأما الاعتراض بأن انكثرا مشاركة في الفتح والفاعل مستحق اجرته على قول الانجيل الشريف فهو ضعيف لان الولايات السودانية لم تخلها الجنود المصرية على الاطلاق منذ سنة ١٨٨٢ «وانما هي ولايات ثارت وعصت وأدبت فاخذت الثورة شيء والفتح شيء» آخر . وقد صرحت انكثرا بلسان حكومتها وجرائدها بأن مصر أبت حقوق سيادتها على السودان غير ممسوسة وان الحملة لم يك المقصود منها الاتسكين مقاطعات ثائرة وصرح اللورد كرزون وكيل خارجيتها «حاكم الهند الآن» في مجلس العموم سنة ١٨٩٦ بأن شرف السودان التي تقرر أمرها عائد كله الى الحكومة المصرية وحدها والنتيجة ان «وفاق السودان» فيه غمط لحقوق السلطان وحقوق أوربا . وقد أورد الكاتب كلمتين من كتب فن «الحقوق الدولية» محتجا بهما على الانكليز الاولى «ان المعاهدة المعقودة بين مملكتين تنفذ في جميع الاقاليم والاراضي التي تنفذ فيها سلطتها وتقرر عليها سيادتها» والثانية «انه حينما تضم دولة أرضا ما اليها فكل المعاهدات التي تربط بها هذه الدولة تنفذ لساعتها في الارض التي تضمها اليها» وختم كلامه بأنه سوف يرى اذا كانت تصبر أوربا على هضم حقوقها أم لا انتهى

(المنار) قد ذكرت جريدة الاهرام ما نشرته الديبا باسباب ونحن نقول كما

قلنا من قبل ان المسألة مبنية على القوة لاعلى الحق والا فما بال سوا كن ووادي حلفا...
 فلو كان عند الفرنسيين أسطول كأسطول الانكليز لنهضت حججهم وأصابوا
 غرضهم . نعم ان فرنسا ليست كفوا لانكلترا ولكنها دولة قوية والاحتجاج لا بد أن
 يمد بها فائدة ما فقد جاء في انباء البرق العمومية ما يشعر بأن انكلترا قد تسمح لفرنسا بمنفذ
 في النيل ولكن المصيبة الكبرى على من له كل شيء ولا يسمح له بشيء لانه لا يستطيع
 أن يقول لانه لا يستطيع ان يفعل . فعلى المصريين ان لا يفتروا بأحد ولا يتقوا بأحد
 وان يفكروا في كيفية حياتهم في هذه الاطوار الجديدة التي طرأت عليهم فالانكليز
 لا يمنعونهم من منافعهم ان لم يقوموا بها بعنوان مناهضتهم ومعاداتهم فليشيدوا المدارس
 الوطنية وليمقدوا الشركات المالية وليسابقوا الاوربيين الى السودان للانجار وابتياح
 الاراضي الواسعة الرخيصة فهم اقدر على سكني السودان واستعماره من الاوربيين
 ان كانوا يعقلون

﴿ انكلترا والسودان ﴾

خطب اللورد سالسبوري في مجلس الاعيان خطبة رد فيها على اللورد كبرلي
 زعيم الاحرار في اعتراضاته في مسألة السودان وأبدى ارتياحه في كون بلاد السودان
 عدت في زمن من الازمان جزءا من بلاد السلطان وأعرب عن حسن نية حكومته في
 هذه البلاد وتكلم عن حقوق الحضرة الخديوية كلمة تمنى ان تكون صادرة عن الاخلاص
 لاعن التمويه السياسي المهود لاسيما عند الانكليز وهي
 هذا وليس في كل الكلام الذي قلناه حتى الآن ما يفيد ان السودان صار
 ملكا لجلالة الملكة فاننا استحوذنا على أملاك الخليفة بمحقين الاول انها جزء من
 أملاك مصر التي نحتلها الآن والثاني حق الفتح وهو أقدم الحقوق وأقلها اشكالا
 وأقربها الى الافهام لان الجنود الانكليزية والجنود المصرية فتحت تلك البلاد
 وقد بنيت حجتي على السودان في البلاغ الاول الذي كتبتة الى فرنسا على حق
 الفتح علما مني ان هذا الحق أفيد وأبسط وأقرب الى التوادة والسلام من الحق الآخر
 ولكتي دحضت كل ما يمكن استنتاجه من ذلك وهو اننا ننوي ان تنازع الجانب

الخديوي حليفنا على حقوقه أو أن نظلمه بشيء من الأشياء بل قد اعترفت له بمقامه في السودان

﴿ الصوم والفطر ﴾

تناقلت الجرائد المحلية ان كثيرا من أهل الريف أفطروا في يوم السبت (٣٠ رمضان) بناء على ان التقاويم (التنج والامساكات) متفقة على ان الشهر ٢٩ يوما ولا سبب لهذا الاجمالم بالحكم الشرعي فمن عرف الحكم لايبالي بالتقاويم ومن الغريب ان بعض أهل اقاهرة قد أفطروا بحجة اتفاق التقاويم وتوهموا ان فطرم صادق الواقع حيث تبين ان الهلال روئي في ليلة الاحد مرتفعا وكيرا بحيث يجزم انه ابن ليلتين وكل هذا لا اعتبار له في نظر الشرع

الدين الاسلامي لم يجعل أمر العبادة منوطا برئيس ولا عالم بل جعله مما يتناوله الكفاة لان اناطة العبادات بالروضاء قد جر على الامم السابقة شقاء طويلا. فلوان اثبات الصوم والفطر موكل الى الفلكيين ولو على تقدير وجودهم لجاز ان لا يوجد في البلد الكبير أو القطر العظيم الا واحد منهم وربما كان هذا الواحد أو الآحاد من أصحاب الاهواء الذين يتلاعبون بأمر الدين اجابة لداعي الشهوة أو لرغائب الامراء والكبراء أو لغير ذلك من الاسباب وفي ذلك فساد كبير لا يخفى على المستبصرين . لاحظ الشرع الحكيم هذا فجعل أمر الصوم والفطر مبني على رؤية الهلال فان لم يرفطلى اكمال عدة الشهر ثلاثين يوما وأول ليلة يرى فيها الهلال من الشهر في أول الشهر في الاصطلاح الشرعي سواء كان مرتفعا أم منخفضا ولا مشاحة في الاصطلاح والحكمة ظاهرة اذ يتساوى بهذا الحكم جميع المسلمين لافرق بين الاعرابي في باديته والحضري في مصره . يعمل كل مسلم بعلمه الا اذا ثبت شرعا بروية الهلال ان يوم اثلاثين من شعبان هو أول رمضان أو يوم اثلاثين من رمضان انه العيد فيصوم ويفطر عملا بالثبوت الشرعي الذي يقوم مقام علمه بنفسه واذا رأى الهلال يصوم ويفطر بحسب روئيه وان لم يثبت ذلك شرعا بان لم يشهد أو لم يحكم بشهادته ولكن ينبغي أن لا يتظاهر بخلاف ما علمه الناس لئلا يظن به سوء

ينحي أكثر الناس باللوم فيما حصل من الخطأ في القطر على الحكومة ويقولون كان من وظيفتها اعلام سائر جهات القطر بعدم ثبوت العديلية السبت وقالت جريدة المقطم كان ينبغي الاعلام بعدم إمكان رؤية الهلال . والصواب أن معرفة الحكم الشرعي كافية لعدم الخطأ وان التعريف به من وظيفة الخطباء والمدوسين فأكثر المسلمين يحضرون صلاة الجمعة فلو استبدل الخطباء في آخر جمعة من رمضان بيان هذا الحكم بوداع رمضان واعلام الناس بما يلحقونه من ايقاد المصاييح واطفائها ونحو ذلك مما لا فائدة فيه لاهتدى الناس ولما وقعوا في هذا الالتباس فحسب أن يلاحظوا هذا في السنين المقبلة وبالله التوفيق

﴿ تنازع أوروبا والممالك الإسلامية ﴾

يقول خطباؤنا في خطبهم التي هي عبارة عن (روزنامة دينية) كلمة في فضل الشهور تناسب ما نريد أن نقول عن تنازع أوروبا في الممالك الإسلامية وهي « فلا يمضي عنكم شهر شريف الا ويأتيكم نظيره في الشرف » فان كان شهر رجب قد وحل عنكم وبان ، فهذا نور شعبان قد وضح لكم وبان ، وحكومات أوروبا يقول بعضها لبعض لا نستولون على مملكة اسلامية، الا ويعرض لكم مثلها في المنافع الاستعمارية، فان كان قد انتهى أمر مملكة السودان ، فقد فتح باب ممالك بوزنو ووداي وعمان ، فهذه فرنسا قد سبقت الى الاخيرة فتنازل لها سلطانها عن مرفأ بندر جبار في خليج عمان وهو على بعد خمسة أميال من مسقط عاصمة المملكة ويساوي ميناءها في الاتساع واذا حصن يكون من أمنع الماقل الحربية وتحدث بعض الجرائد الاوربية بانشاء قنصلية روسية في مسقط وهذه مبادئ الاستيلاء على المملكة كلها وقد وجهت انكلترا انظارها الى منازعة فرنسا أو مشاركتها في هذه الغنيمة الجديدة ولا ندري كيف تنتهي المناظرة

﴿ سلطانا النمانيين والمغرب الافصى ﴾

يسوء المسلمين جميعاً ان أمراءهم وملوكهم لاصالة بينهم و يتبنون ان يرتبوا بعضهم بعض بالوداد والخلاف مع استقلالهم في ديارهم وان استعبدوا بعضهم قوتهم

وجاهلهم بعالمهم على اصلاح البلاد وترقية الامة وقد سرنا ما قلته الجرائد من عهد قريب من تكريم مولانا أمير المؤمنين وكبير سلاطين المسلمين بهدايا نفيسة من الخيول الجياد وغيرها ارسلها الى مولاي عبد العزيز سلطان مرا كش فصي ان تكون هذه الهدية فاتحة الاطاف و بداية الانصاف

القوة والقانون *

﴿ من مقالات الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده الشهير ﴾

قبل الكلام على خصائص هذين الركنين لهيئة الوجود الانساني نريد أن نبين حقيقة كل منهما ليكون انقاراً على علم بما يلقي اليه بمد فلا يخطئ الفرض، ولا يجاور المرض، ولا تلحقه شبهة توقعه في ظلام الخبرة وغيب التردد — أما القوة فلا نعني بها الا ما يستعمل لجلب الملائم ورفع المكروه سواء كان من شخص واحد أو جماعة متألفة أو شعب من الشعوب أو أمة من الأمم، وسواء كانت آلة تحصيل الملائم ورفع المصاوم هي القوة البدنية مجردة عن سواها كما تراه في السباع الضارية والحيوانات الكاسرة أو هي منضمة الى السيوف القاطعة والآلات المحرقة وغير ذلك مما يستعمله الانسان في مواطن الغلبة والصيال

أما القانون فهو التاموس الحق الذي ترجع اليه الامم في معاملاتها العمومية وأحوالها الخصوصية وهيئاتها النفسانية أعم من أن يكون متعلقاً بروابط المالك وعلاقاتها أو منوطاً بالسياسة الداخلية، كالادارة المدنية والتدابير المنزلية، أو باحثاً عن الاخلاق الفاضلة وما ينبغي أن يتحلى به الانسان منها، وما يجب أن يتعد عنه من اضدادها، وسواء كان في امة واحدة أو أم متعددة

وهاتان الحقيقةتان هما موضوع كلامنا الآن اما القوة فكانت شرعة الأمم الغابرة والشعوب السالفة وقت ان كان الانسان جبلي الطبع لا يمتاز عن غيره من

أنواع الحيوانات الا بالفصل المميز أعني قابلية النطق المجرد عن نور المعارف وشعار التمدين فكانت له الحاكم الفيصل يرجع اليها في تحصيل غرضه ونوال مطلوبه وباختلافها وتفاوتها اشتدادا وضعفا وتقدما وتقهقرا كانت تختلف الأمم وقتئذ في الشرف والفضة والسطوة والفقير والغني من غير نظر الى شيء من وسائل تلك الوجوه معها كانت طرائقها فكان الرجل يمتاز بين قومه بصفة الاقدام والجرأة وكثرة السلب والنهب والبنك والفنك وكانت القبيلة التي هي أشهر القبائل في هذه الصفات تعرف بالمجد الاثيل والشرف الباذخ والمكانة العالية فيدين لها مجاوروها ويخضع لسلطوتها كل أمة قرع اسماعها ما هي عليه من علو المنزلة وشدة الانفة وقوة الشم ونساق اليها الهدايا من نخوم الاقطار وشاسع البلدان وتأنيبها الغنم أفواجا يقتادها رجالها الابطال من ساحات الصدام والنزال ولم تنزل الا زمان الغابرة محكمة بسلطان القوة قلب الامم على جمر الخوف والاضطراب وتضرب بصولجانها جرائم القلوب الضميعة فتلقي بها في مهاوي الذل والهوان حتى خضعت لها الامم ودانت لها الشعوب وصارت هي اديان المسيطر على كل شيء فاذا تمت لقوم تبعها السلطة التامة والحكم المطلق فيتسلطون بقدر مكنتهم على ما شاء الله من الشعوب والقبائل ويتخيرون واحدا منهم ساطانا أو ملكا قداما يمتاز بالتهور والجرأة وجلالة المنظر والنضارة يملكونه زمام الحكم والسلطة ثم ينتخبون من عشائهم رجلا يعدونهم حفاظ الملك وأرباب النجدة والنصرة على العدو والعدو لتفتح الملك والامصار ويتسلطون بهؤلاء على بقية من هم تحت سلطانهم بالرهبة والقساوة لئلا يتخلصوا من ربقتهم فيذعنون لملكهم قهرا لا طوعا وينظرونه مقننا لاحبا ويحملون اليه الخراج وهم صاغرون وذلك دون مراعاة طرق عادة أو أحكام مؤسسة على أصول المساواة واستعمال الشفقة والمرحمة بل بحسب ما تقتضيه القوة التي سفكت الدماء وذلت الشعوب وانتهكت حرمة الامم وسجنت حرية الانسان في مطمورة الرق والاستعباد ،

هذا ما ولدته القوة في تلك الاعصار الخالية التي كانت مشحونة بظلمات الجهالة مسرولة بجلايب الغباوة، مطمورة في بحار الوحشية، وما أظن تلك الشريعة المشار اليها كانت خاضعة بأمة من الامم، أو صنف من اصناف البشر، بل كانت عامة بين أبناء

الانسان على اختلاف أجناسه وتباين مواطنه ، فكنت ترى عامة القبائل وكافة الشعوب مقسمة الى ممالك متعددة ، وإمارات متباينة، تجول فيها يد القوة، ويحكمها مجرد الرهبة، ويطويها الخوف وينشرها الفزع، ويشملها الاضطراب والاختلال، وتبادها أيادي السلب، يبيت ضعفاؤها غير آمنين على أنفسهم ويصبح أقوىها غير مطمئنين على حياتهم، فانبعثت في قلوب هؤلاء الأوزاع الذين ضربتهم يد السطوة بعصي القوة علة الضعف، ودبت فيها سخائم الحقد، فاختلفت الأغراض وتباينت المشارب وتفرقت القلوب وتنوعت وحدة الانسان الحقيقية الى أنواع لا يجمعها سوى جامعة الحيوان الناطق وتبدلت فطرته السلمية الى أخلاق لا مناسبة بينها وبين جوهره المقدس الشريف ،

ولقد تمكنت سطوة القوة في قلوب أولئك الشعوب وارتسنت صورها في مخيلاتهم ، وانسجبت معانيها الى ذاكراتهم، وصارت محفوظة في خزانة حافظاتهم، قائمة نصب أعينهم، حتى توهموا مقلب القلوب والأحوال، حافظ القوى والا كوان، اليها مرجع الحوادث ، وعليها تدبير النوازل والكوارث ، فاحتسبوا المدبر في المكونات بأجمعها وصوروا تماثيل على صور مختلفة، وأنواع متباينة، تشير ظواهرها الى القوة وتؤدي هياتها معاني المظلمة والسطوة، ووضعوها في أما كن عبادتهم ليؤدوا لها فرائض السجود والركوع ، ويقربوا اليها القرابين من نوع الانسان وأنواع الحيوان ، وهذه أصنام العرب والصين والعجم وآثار قدماء المصريين ، وآلهة اليونانيين المصنوعة على أشكال الحيوانات العادية؛ والملوك العاتية، بشرح التاريخ أحوالها فلا داعي الى الاسهاب في تفاصيل شؤونها، ومن تتبع تواريخ هذا الانسان الوحشي بامعان وتبصر ظهر له ان القوة هي التي دوخت قوى الانسان السلمية وبددتها وأحدثت به من القبائح ما أحدثت ولولا أن القانون كسر سورنها وذال صعوبتها لما أشرق نور الحق على صفحات الوجود ولا تمتع الانسان في الأزمان الأخيرة بلذة الراحة والسعادة فالحق للقانون لا للقوة

و بينما الانسان تائه في أغوار الاستعباد، في هاتيك الازمنة أزمنة القوة والاستبداد، والجور والعيث والعار، ليس له حق يسان، ولا عرض الا ويهتك ويهان، اذ أشرفت

عليه قرائح الذين جادت بهم مراحم الفضل ، وعرفوا بمذاهج الخير ، فأبصر من
 طلائع أفكارهم ما يهديه الى سبيل الرشاد ، ويوقظ فكرته الى التماس الصواب من
 أبواب السداد ، فعلم أن القوة هي منحة جلية ، ونعمة كبيرة ، يستعين بها على حاجاته
 الضرورية ، ولو ازم معيشتة المرضية ، قد غرزها الله تعالى بالاتحاد والائتلاف حتى اذا
 عجز الفرد الواحد عن الملاطاة له عليه من نفائس المطالب ، وجلائل الرغائب ، استعان
 بعشيرته ثم بقبيلته ثم بأمة التي يجمعها دين أو ملك ثم بجميع أفراد نوعه ، وان القوة
 اذا لم تكن على قانون لا تمدها ، وخط لا تتخطاه ، بأن استعملت على أي وجه ، وفي
 أي زمان أو مكان ، لا ينال ثمرتها المحبوبة ، وغايتها المطلوبة ، فأسف على ما كان ، ونزع
 من رقدة النفلة يحاول لما النظام المبرعنة بالقانون ، فكان نورا يهتدي به وقائد ارشيدا
 يسلك بالانسان الى ما أهله له من الكرامة والنعيم ، فاتبع سبيله المتدون ، ومال عن
 سننه الضالون

أما الانسان الذي ساعده التوفيق بالاتقياد لاحكام القانون فانه حفظه باطنا
 وظاهرا ، وتمسك به غائبا وحاضرا ، حتى صار ركنا من لوازم حياته ، وعدة لمقاصده
 وغاياته ، وملجج لسانه في بكرة وعشياته ، الى ان عرف به واجباته الحقوقية وفرائض
 معيشتة العمومية والخصوصية ، وأمن به من مصائب الظلم ونوازله ، والجور وغوائله ،
 واطمأن به على نفسه وعرضه وماله ، فسكن قلبه بعد اضطراب ، وقرت عينه برياض
 الأمن والامان ، وتولد فيه أمل حمله على ادمان العمل فأعمل فكرته الخالدة ، وأجرى
 حركته الرائدة ، ولا زال يرتاد مواطن العلم ومعااهده ، ويقتنص بحجالة الاستكشاف
 كل فائدة ، ويستعمل قواه في حل المبهات ويستطلع بصيرته ما خفي من مجهول
 الكائنات ، الى ان هداه العلم الى معرض الاختراع والابداع ، فطار على جناح
 البخار بدل الشراخ ، واستخدم النضار ، لقضاء الاوطار ، واستعمل البرق على بعد
 الديار ، رسول الاخبار ، وجعل المدافع والقنابل ليبيد بها مضاديه ومعانديه ، وانفمس في
 النعيم مطما ومشر باوملبسا ومسكنا ، الى غير ذلك مما اتيح له من محاسن الحضارة ،
 ولطائف الرفاهة والنضارة ، ولا زال يضرب في تخوم البلاد ويدلل بقوة عزمه اخلاق
 العباد الى ان أصبحت البسيطة في قضية زمانه ولاغرو فان فائدة الاتحاد والائتلاف

وباعته الوفاق لا الاختلاف وهو الآن كما بدأ يحافظ على القانون بانسان مقلته ،
ويصرف في حراسته ما يدخل تحت قوته ، فانه ملاك سعده ، وأساس مجده ،
ومتهمي جده

أما الذي ضرب عن القانون صفحا ، وطوي عنه كشحا ، فهو هو على رذالة أخلاقه ،
وبساطة أفكاره ، يصبح مضغنة تحت اضراس الظلم ، ويمسى كرة لصوجلان البغي ، فليحي
صاحب القانون على بساط النعمة الهني

فيا أيها الذين ينحرفون عن القوانين ويعدلون عن طرق النظمات لفرور وقي
ارفقوا بانفسكم واعتبروا بمن يماثلكم في الصورة الانسانية وانظروا اليهم كيف عظموا
القوانين ورفعوا شأن الحقوق فأصبحوا في غاية من القوة والعزة فانهمضوا لمجاراتهم
في الصدق ان كنتم تعقلون واياكم والتماذي فيما تسوله النفوس من الاعتذار بظواهر
من السلطة فلأيام تغلب وتقلب لكن صراط الحق واحد وسالكه لا يضل ان عثر
يوما استقام أعواما اما طرق الاعوجاج فهي وعرة خطيرة كثيرة الفوائل سالكمها
معارض لمدير العالم سبحانه وتعالى في أحكامه فانه عز شأنه قد أقام الكون بنظام
الحكمة ورتب لكل شيء حدودا هي سور بقاءه وسياج دوامه فان خرج عنه انحدر
الى مهاوي العدم والفناء ومن تأمل الكون الاعلى وما فيه من الكواكب والشموس
والاقدار ثم نظر الى العالم الاسفل وما احتوى عليه من نبات وحيوان يشهد في الجميع
لكل نوع منها قانونا خاصا في سير وجوده تقوم البراهين القاطمة على انه لو انحرف
عنه لحكم عليه سلطان القهر الالهي بالعدم والاتقلاب وانه بياهر حكمته قد جعل للهيئة
الانسانية حدودا عامة هي الشرائع وقوانين الآداب التي نحدد سير الانسان في
معيشته خلاصة نفسه أو معاملته مع غيره وقد اودعها العلماء والحكماء بطون كتب
التهذيب والتربية البشرية ، بعد ان نطقت بها الشرائع الالهية ، وقد شهدت التجارب
بالاخبار المتواترة ، عن الأمم الماضية والمشاهدة الحالية في الاوقات الحاضرة ، ان من
تخطى حدود هذه الحقائق رماه القهر الالهي بسهم لا يخطئ ، مرماه فالقانون هو سر
الحياة وعماد سعادة الامم وان القوة لا تأتي بشرتها الحقيقية الى اذا عضدت باتباع

الشرع والقانون العام الذي أقر العقلاء بوجوب اتباعه فكيف يصح لذي شوكة أو صاحب سلطة أن يفتر بعد رويته هذه البراهين الباهرة بقوته ، أو يعجب بصوته ، ويدع الأمور لأرادته ومشيته، ويزدري بالقانون من حفظ القوة ونمو الثروة في من هم تحت امرته، فيفعل ما تسول له نفسه ، ويأتي كل ما يسوقه إليه حسه ، فيسري الأهمال في طبقات رجاله، ويجارون حاكمهم في عوائده وأخلاقه، وتصبح الأموال لديهم مباحة، والحقوق مبتذلة، والأعراض منتهكة، ووسائل الربط والضبط معطلة ، وعقد المواثيق والعهود محطلة ، فيكثر فيها وليه غوائل الخسران، وتتمو به جوائح البهتان، حتى تصبح أفراد المحكومين أخلاطا رعا لا فرق بين كبيرهم وحقيرهم إلا بوفرة الشهوات، والتمكن من وسائل اللذات، مع توافق في الفطرة، وتشابه في الغريزة، ولا يطول عليهم ذلك العهد حتى يصبح الحاكم محاطا بحجم غفير من الغرماء يتعذبونه بأيدي طالما تقدمته من خزائنها ما ظننه نورا يسيرا في جانب اسرافه وتبذيره وهو على كاهل الأهالي حمل ثقل العبء لا تقدر أن تقله وتسمي عمارة البلاد تنعي محاسن صحتها أو بابها طوامس المعالم مظلمة الأطراف ، ليس فيها سوى نصاب البوم وهمس الهوام ، وحينئذ لا تسلم عن العاقبة فانها أسر ونهب وبئس المآل

ذلك ما يولده الغرور بالقوة، والأعجاب بالسطوة، وترك القانون الذي عليه سعادة العباد، وخصب البلاد، فاذا أرادت تلك الأمة التي تصرف فيها ذوو البغي والغرور على خلاف القانون ان تعيد لها مجدها الأثيل وعزها الأول فلا بد لها من إعادة شأن القانون ، فتشيد منه ماهدته، يد الغرور، وبددته سطوة الفجور، وتأخذ الوسائل النافعة لاستمالة قومها الى التمسك بهراء، ومتابعة رشده وهداه، ولا تبارح الحيل والتدابير لهذا الغرض وما كان اغناها عن الإصلاح بعد الافساد والتعبير بعد التخريب ولكنها باعت القانون بثمان بخس فكان جزاؤها أن تشتريه بنفسها الغريزة ودماؤها الشريفة حيث عرفت ما هي القوة وما هو القانون ولنا في هذا الموضوع كلام يأتي بعد أن شاء الله تعالى

(المنار) ان مباحث هذه المقالة من « علم الأجماع » الذي يستمد من علم

التاريخ وقد جرى فيها مولانا الاستاذ على نهج السداد يجعل الكلام فيها عاما في القوانين سواء كانت وضعية أم سماوية لان خلط الفنون الفلسفية وغيرها بالدين الذي جرى عليه المسلمون أولاً أضرب هذه الفنون كما أضرب بالدين كما يعلم ذلك من النظر الدقيق في التاريخ ولا شك ان النسبة بين سلطة القوة وسلطة القانون وان كان وضعيا هو عين ما ذكره الاستاذ ، وأما كون الحكم بالقانون الوضعي غير مرضي لله تعالى ولا مؤد لسعادة الآخرة فهو ليس من مباحث هذا الفن واعتقاد المسلمين فيه معلوم وقد ألمع إليه الاستاذ وأشار إلى تعظيم شأن الشريعة السماوية

حجة ناهضة وشبهتها راحضة

من عذيري من قوم لا يكادون يفقهون حديثا ، يرون القبيح حسنا ويحسبون طيبا خبيثا ، يهيجون على من قال الحق ، ويحتمون على من نطق بالصدق ، وأما الاعمال فقيمتها عندهم بحسب تسميتها ، لا بحسب حقيقتها ، فاذا سما الرذيلة فضيلة والمنكر معروفا والفجور برا والفسق طاعة والكفر إيمانا فتمت هذه الاشياء واعتبارها يكونان عندهم بمقدار ما تستحق مفهومات هذه الاسماء في الاصل كما ان الجاهل منهم يفرح ويسر إذا سمي عالما أو أطلق عليه لفظ الأستاذ ونحوه والنرا الاهبل يتبجح بلقب يك أو باشا والدعي يفتخر بكلمة السيد الشريف ، وهكذا قد جارت علينا مملكة الالفاظ حتى جعلت بيننا وبين الحقائق سدا منيعا لا ندري مني يدك أو يخرق ،

انحرف المنتسبون لطريق التصوف عن هدي سلفهم الصالح حتى صاروا معهم على طرفي نقيض ومع ذلك ترى العامة تخضع لهم لان العلماء يقرونهم على ما هم فيه ويحترمونهم على مقدار مظاهرهم الدنيوية وقد كان العلماء من قبل واقفين بالمرصاد لاهل التصوف الصادقين حتى اذا آنسوا منهم انحرافا بقول أو عمل أقاموا عليهم التكبر وسلطوا عليهم الحكم يجلدون ويسجنون بل يصلبون ويساخون فأين صوفيتنا من أولئك الصوفية وعلماؤنا من أولئك العلماء ؟ الحمد لله قد بقي عندنا من

الحق التسليم بان سلف الفريقين خير من هذا الخلف المخالف له في عمله والمتخلف عنه في علمه

ان سكوت العلماء بل سكونهم إلى هؤلاء المنكوسين المركوسين الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً، وحرقة وكسبا، أثبت في اعتقاد العامة انهم على شيء، ولذلك عدنا في الكلام على منكرات الموالد ونحوها منهم العاذلون، وأنكر علينا معروفنا من سفاهتهم المنكرون، أما العلماء فقد قالوا ان ما كتبه كلام شرعي صحيح ويالته يقبل وينتفع به !! وقد قرأت في مجلس إدارة الأزهر الشريف مقالة (المرشدون والمربون أو التصوفية والصوفيون) وهي إحدى المقالات التي كتبها تحت عنوان (ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) فأعجب بها شيخ الاسلام وأثنى عليها هو ومن حضر مجلسه ذلك من العلماء الأكارم والمجيب في هذا المقام ان بعض من يعتقدون ان جميع ما أنكرناه منكر لا ريب في قبحه وبهده عن هدي الدين اعترضوا علينا بنشره في الجريدة محتجين بأن في ذلك نشرًا لمعايب قومنا وإطلاعا لاعدائنا الاجانب عليه وفاتهم ان الجريدة لا يكاد يقرأها أحد من الاجانب وان من الجهل وسفه الرأي أن يكتم المريض داءه وهو ظاهر حذرا من شماتة عدوه به وان الاجانب أعلم منهم بهذه القبايح بل الفضايح وانهم يعيرون بها المسلمين بل الدين الاسلامي نفسه وان الجامع الهذيانة الجنونية التي تسمى « حضرات » و « اذكارا » مصورة في كتبهم وجرائدهم وانهم استأجروا نفرا من هؤلاء الاشرار وأخذوهم لمرض شيكاغو لمرض عبادات المسلمين واسرارهم المضحكة على أنظار العموم . وقد حدث في هذه الأيام ما فيه عبرة لمن يعتبر ، وعظة لمن يتدبر ويزدجر ، وهو حجة لنا يذعن لها المتقدون من أهل الانصاف ، وتقطع بها السنة اللاعطين من ذوي الاعتساف ، وهالك الخبر ، نقلا عن المؤيد الأغر ، وهو ما جاء في عدد يوم الثلاثاء الماضي بنصه قال

﴿ وأين باب مشيخة الطرق ؟ لنقرعه ﴾

كانت ليلة الامس من أبهج الليالي وأبهأها في منزلي جناب البارون أو بنهايم

الموظف في الوكالة الالمانية حيث كان جنابه قد وزع رقاع الدعوة على الكثيرين من السياح لحضور « حفلة ذكر » فلم تأت الساعة الرابعة مساء حتى ازدحم شارع الكبرى الكائن فيه منزل جنابه بالمربات على اتساعه ازدحاما يفوق ازدحام شارع السيوفية أيام الجمع في الشتاء بمربات المتفرجين من السياح على تكيّة المولوية وأخذ المدعون يدخلون فرادى وجماعات من سائحين وسائحات ليشتفوا الأسع برخيم الغناء ويمتوا الا نظار بجميل الرقص المبر عنه بالذکر

وبعد ان أخذ الجميع مجالسهم وتناولوا ما طالب من مأكل وشراب وكان مجلس الذکر قد استعد للرقص هب المتفرجون من مجالسهم وانتشروا حول حلقة الذاکرين يلعبون ويمرحون ويهزءون ويضحكون من قوم ترى عمائمهم على شكل دائرة تمثل قوس قزح أو ألوان الطيف من بيضاء ناصعة وصفراء فاقمة وحمراء قانئة وخضراء صافية وسوداء حالكة وهم بين شاب في مقتبل العمر غض الشباب وشيخ هرم تهوي السنون برجله الى القبر قد أخلقت لباس جدته الايام فلم تكسه غير شيب وعيب حيث جعل دينه هزواً وسخرية امام قوم يظنون ذلك من الدين وهزوري منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب ولم يفعلوا ذلك إلا طمعا في بعض دريهمات لا تكفي لشراء غداء فبئس هذا الحال ولا حول ولا قوة إلا بالله

فلا يوجد في مصر من علماء الاسلام وأهل الطرق من يمنع هؤلاء من تحقير ديننا في أعين الاجانب حتى صبروه لكمة وهزوا وصرنا نحن امامهم كالانعام وساء ما يفهمون اه وفي عدد اليوم التالي (الاربعاء) ما ملخصه

« أين باب مشيخة الطرق ؟؟ لقرعه »

محققنا اليوم ان (اليلة الراقصة) التي جاد بها جناب البارون أو بنهايم على ضيوفه من السياح بواسطة (قروود الذاکرين) كانت تحت ادارة حضرة الروحاني الكبير الذي يسمي نفسه « الشيخ عيش » وقد كان جالسا على تخته اثناء انعقاد مجلس الرقص وشيئته تتصعب أسمرار روحانية يوجهها الى دراويشه الذين كانوا يبركته يأكلون النار ويزدردون الزجاج ويبرزون من الكرامات « الباهرات » ما يمجز عنه مهرة المشعوذين بل كبار الصحرة المتفنين اه

(المئزر) أما جوابنا عن سؤال المؤيد « وأين باب مشيخة الطرق لقرعه » فهو إذا كان رب البيت بالطبل ضاربا فلا تلم الصبيان فيه على الرقص وما منعنا ان نوجه الملام فيما كتبناه عن منكرات أهل الطرق من قبل الآن شيخهم ورئيسهم الا كبر سماخا والشيخ محمد توفيق البكري كان يمدناو يمنيانا بالاصلاح وقد عيل الصبر ولم نزل للوفاء بالوعود وتحقيق الاماني أرا . فصي أن ترعجه وخزات هذه الحوادث المؤثمة الى العمل ، والتجاني عن مضجع الكسل ، فيعطل الضرور ، ويستنبر الديجور ، ويستبدل المدح والثناء ، باللوم والازراء

﴿ حضرات أهل الطريق ﴾

كنا كتبنا من بضع سنين نبذة في حال المتسبين للطريق في الديار السورية أودعناها فاتحة المقصد السادس من كتابنا « الحكمة الشرعية » أحيينا ان نوردنا هنا بمناسبة الحادثة التي كشفت القناع للمغرورين بهؤلاء القوم من كون فعلهم اهانة للاسلام ، نجعله سخرية عند جميع الانام ، قلنا هناك بعد كلام في حقيقة التصوف وأهله مانصه قد علمت مما شرحناه أصل طريقة القوم وما كانوا عليه علما وعملا وكيف صرح أمتهم من بضعة قرون بأنهم قد انحرفوا عن الصراط السوي ولم يبق عندهم الا الرسوم . . . وأما الآن فقد محيت تلك العاوم ، واندرست هياتيك الرسوم ، وطاحت تلك الاشارات ، وذهبت تلك المبارات ، واعتكر الاظلام ، واشتبهت الاعلام ، وتمسكوا بجبال الاوهام والايهام ، فاتخذوا الطريق أحبولة للجاه ، وحيلة للمفاخرة والمباراة ، فيمد ان كان عملا وحالا صار صناعة وعلما ثم اتكس حال المتظاهرين بذلك فأخذوا أولا بالتقليد والتشبه بالقوم تيمناً وتبركا على حد قول القائل

ان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا ان التشبه بالكرام فلاح

وسارت ايام وسمرت ليال على ذلك وهم على ما هم ، تعرفهم بسيامهم ،

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نساها

ثم غلبت الاهواء ، وعمت الأواء ، فلاخيام ولا نساء ، الا ما كان تحت حجاب الخفاء ، ولم يبق عند المتأخرين من علم القوم الا شقفة اللسان ، ووخرفة الكلام ، بالفاظ

لا يفكرون بمعناها ، وكلمات لا يعقلون مرماها ، كالسكر والوجد ، والادلال والشطح ، والفرق والجمع ، والتلوين والتحكين ، وما أشبه هاتا من الكلم الذي تلقفوه من الكتب مع تحريفه عن مواضعه . وأما العمل فليس لهم منه الآن الا ضرب الدفوف ودق القارات والصنوج ، والنفخ بمزامر الشبابة بل والضرب بالآلات الاوتار عند البعض والتفتي بالاشعار الفرامية المهيجة للنفوس المنغمسة في الترف والنعم والباعثة لها على التوغل في الحفظ النفسية والاستهتار في عشق الاحداث والنساء بما فيها من التخيلات في أوصاف الحسان المهيجة للانفعال المحركة للوجدان وشرح أحوال العشاق وأطوارهم كالهمجر والوصال والتيه والادلال كاشعار سيدي عمر بن الفارض وغيره ويسمون كل ذلك عبادة حيث يأتونه في حالة الذكر الذي جعلوه كيفية من الرقص يتعلمها احسان الاحداث وغيرهم ويمتزجون أثناء الذكر بالرجال ويتواجدون ويصيحون واذا أنكر عليهم منكر وعذلم في صنعم هذا عاذل فالعذر لهم ان بعض الشيوخ الصادقين والاولياء السالفين قد اتفق لهم شيء من مثل ذلك ، وهذا لا تقوم به حجة لأن من ينقل عنه لم يقل أحد انه كان متعمدا له ومتخذة صناعة وانما قيل انه كان لغلبة الحال عليه وذلك بما صرحوا بانه لا يقتدي بصاحبه فيه ، وهذا فيما لا يقطع بتحريمه في نظر العقه وأما ما صرح الفقهاء بتحريمه فلا يلتفت لفاعله سواء كان متعمدا أم مغلوبا على أمره

ينطبق على هذا الخلف الصالح لذلك السلف الصالح أم الانطباق ما نقله الخفني في حواشيه على الجامع الصغير عن المناوي عند الكلام على الخبر الذي أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف وهو ان الأرض تفتج الى الله تعالى من الذين يلبسون الصوف رياء ، قال أي إيهاما للناس انهم من الصوفية الصالحاء الزهاد ليعتقدوا ويعطوا وما هم منهم قال المعري

أرى جبل التصوف شرح جبل
أقل الله حين عبدهم
وقال آخر

قد لبسوا الصوف ترك الصفا مشايخ العصر بشرب العصير

بالرقص والشاهد من شأنهم شرطويل نجت ذل قصير
اتحى ما قله الحفني رحمه الله تعالى ، أقول وقد أ كثر العلماء والأولياء من
الكلام في السماع فقال به أقوام ومنه آخرون وللمحققين فيه تفصيل معروف ومنه
انه محظور في حق من يجرهم على فعل محرم أو يحملون ما يسمعون من الغزل
والنسيب على أمرد أو أجنبية وما أ كثر هذا في أبناء هاته الأيام ، وما قبلها بسنين
وأعوام ، وقد شاهدت بعيني غير مرة بعض من عرف واشتهر بحب الاحداث وقد
حضر مجلس ذكر وفيه قوال حسن الصوت خبير بصناعة الانشاد والتغني فكان
الشاب العاشق يبكي كلما غرد المنشد حتى ينقطع عن الذكر لغلبة البكاء والنشيج
ومعظم الحاضر بن علي علم بأن سبب بكائه استيلاء عشق الحدث عليه وقهره إياه تحت
سطوة سلطانه . ولعمر الانصاف انه لا يعذل على بكائه وإنما العذل والملام على من
عقد له ولأمثاله مجلس سماع يتوخى حضوره وينتجيه حيث كان لمجزه عن النشاء
مثله ومعلوم ان الانسان لا يخلو في وقت من الاوقات من حال حاكة عليه وناهيك
بحال العشق الذي

كم ملك الأحرار للعباد وأوجد الرقة في الجاد
وحكم الظبا على الآساد وصب الخطا على السداد
وألبس الغي بعين الرشد

وهو من أشد أمراض النفوس قاهرا ومذلا لها حتى انه يهبط بطباع أعظم
الاشراف من أوج عزها الى الاستكانة والخصوع لأحقرفتيان السوقة أو فتيات
الاعراب من ذوي النذالة والمهانة ، وان السماع من أمس الدواعي لتحريك
سواكته، وإنشأ برائته ، وأنى لذلك الشاب المسكين ولا مثاله بأهية يشغل بها
نفسه عن التفكير بمحاسن محبوبه وإدلاله عليه إذا سمع المنشد يلحن هذه الايات

ته دلالة فانت أهل لذاكا ونحكّم فالحسن قد أعطاك
ولك الامر قاض ، أنت قاض فعليّ الجمال قد ولاك
وبما شئت في هواك اختبرني فاختاري ما كان فيه رضاكا

وأمثال ذلك مما يعتاد انشاده في مجلس الذكر ، وابت شعري ماذا سبق إلى

فهم الجاهل منهم أو العالم وهو مكبل في أسر النفس الحيوانية وغريق في بحار
رعوناتها إذا سمع القوال ينشد

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا واخل سبيل الناسكين وان جلوا
وقلت لزهدني والتسك والتقى تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا
وقد حدثنا بأغرب من نبأ الشاب الذي مر ، وأدهى وأمر ، ...

ثم توسعنا بالقول في السماع بما لا محل له هنا
ولما جئنا هذا الديار ، ورأينا المجامع التي تسمى الأذكار ، تجلي لنا ان سيئات
السوريين عندها حسنة ، فهنا لك يذكر الله تعالى كل من حضر ولا ينفشون من
الشعر إلا ما كان منسوباً للصوفية من الإلهيات والنبويات ، والخريات والغراميات ،
وهنا يوجد نفر قليل بين المثات والألوف يرقصون بتكسر وثن ولا يكاد يسمع
منهم قول الله أو لا إله إلا الله و باقي القوم يستمعون المنشد الذي يفهم بأحدث
الأغاني الغرامية التي تقى في مجالس اللهو والشرب على العود والقانون وهم
يصرخون ويتأوهون إلى آخر ما هو مشاهد ولا حاجة بنا إلى شرحه ، وإنما الحاجة
إلى المنع ، وجعل الذكر ذكراً ، لا لهواً ولغواً وهزواً ولجاء ، أما أن لنا أن نعتبر ونذكر ؟
حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

﴿ ملوك المسلمين والتاريخ ﴾

كان الملوك ولا يزالون في الشرق فتنة للامم وبلاء على التاريخ اذ هم الذين
يحملون الكتاب على ستر الحقائق والتمويه على الناس بجعل الباطل حقاً والباس القبيح
ثوب الحسن وكلما ترقى الامم والدول الغربية وعلت تمدلى الشعوب والحكومات
الشرقية وتسفل فلقد كان مؤرخو الشرق الغابرين لا سيما المحدثين منهم أكثر
خزية من مؤرخيه الحاضرين لذلك كانوا ينتقدون أعمال الخلفاء والملوك الذين
كانوا أحسن حالا من خلفهم ويشرحون سيئاتهم من غير مبالاة ، ومؤرخو عصرنا
هذا عامة وأصحاب الجرائد منهم خاصة يقدسون الملوك الامراء وينزهونهم خداعاً

لعامة الناس وتغريرا بهم ولولا انهم صبغوا ذلك بصبغة دينية لما كنا نحفل بالبحث فيه ونعني بكشف الحجاب عنه فاننا وقفنا جريدتنا على خدمة الملة والامة لا على القدر والمهجا أو المدح والاطراء وسنين الحق في جميع ما يتعلق بشؤون الملوك والأمراء الدينية حفظاً للدين وأحكامه ان تكون ساجدا للظلم وآلة للغش ونكتفي الآن بذكر مسألة نعرضها على أرباب الجرائد المثقفة من المؤرخين الكاذبين ونرغب اليهم بيان ما عندهم من الاعذار المتحلة وهي

الحج ركن من أركان الدين الاسلامي وقد ورد في الاحاديث الشريفة ما معناه ان من مات ولم يحج وهو مستطيع فلا عليه ان يموت غير مسلم وقال الخليفة الاعظم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه الرضوان لقد همت أن أبث رجالاتي الامصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية فاهم بمسلمين قال العلامة ابن حجر ومثل ذلك الحديث لا يقال من قبل الرأي فيكون في حكم المرفوع ومن ثم أقبت بأنه حديث صحيح ، ثم ان اجتماع الحج هو أعظم اجتماع في العالم لانه مع كونه دينيا فيه من الفوائد المدنية والسياسية ما لا يخفى ولا إمام المسلمين في الموقف الأكبر فيه وظيفة الخطابة التي تجمع القلوب وتوحد وجهتها بوحدة التعليم والارشاد اذا جاءت على وجهها الصحيح

وقد كان الخلفاء والملوك يؤثرون فريضة الحج مع بعد عواصمهم وتناهي ممالكهم وخدم امكان الوقوف على ما يجري فيها مدة سفرهم فلماذا أهمل ملوك المسلمين في هذه الازمنة أمر هذه الفريضة ولم يبالوا بهذا الركن العظيم الذي هو دعامة بقاء سلطتهم لو اهتموا الى اقامته وحافظوا عليه كما يجب مع انه يتسنى لاكثرهم الوقوف على احوال مملكته تفصيلا في كل زمان وفي كل مكان

فلا اقسام بما تبصرون ومالا تبصرون إن ملوك أوروبا وقياصرتهم وعواهلهم « امبراطورهم » لو وجدوا سبيلا الى شهود هذا الجمع الاكبر « الحج » لأقبوا عليه ها بال أهله وقد فرض عليهم لا يسعون اليه !! نرجو الجواب (من الجرائد) عن هذا السؤال ، ولنا على كل جواب مقال

﴿ ولي العهد للخديوية المصرية ﴾

ألا يا بشير السعد كرر لنا البشري
قد أنجز (الاقبال) ربي وعده
هلال تيقنا بحسن نموه
احب بنوها أن يدوم أميرهم
مرام توقعناه قبل وقوعه
قم أيها العباس لله شاكر
وقل للذي أنجيت قم وارق للعلی
وعش يا ولي العهد بالله واتقنا

١٨٩٩

سنة ١٣١٦

طالما ترقت الآمال ، بزوغ بدر الكمال ، من فلك الاقبال ، وتشوفت قوس
الناس ، لتحقق الاماني بولي عهد العباس ، إذ قد سبق لسموه ثلاث ودائم ،
كانت شموسا طوالم ، شمس خدور مقصورات في الخيام ، لاشموس سياسة
وأحكام ، ثم نادى بشير السعد ، يقول قد أنجز الزمان الوعد ، بولادة ولي العهد ،
(في الساعة الثامنة العربية والثانية الاقبة من ليلة الاثنين ٩ شوال سنة ١٣١٦ هـ - ٢٥
فبراير سنة ١٨٩٩ م) . وبلغت نظارة الداخلية الخبر رسميا فطيرته مع البرق الى
جميع أنحاء القطر واطلق من كل موقع عسكري مائة مدفع ومدفع احتفالا بالمولود
الميمون ، وبلغ الجناب العالي ذلك لمولاه الاعظم سيدنا أمير المؤمنين في دار السعادة العلية
أما ما كان من ابتهاج المصريين واحتفالهم من جميع أنحاء القطر بهذا المولد
الميمون فحدث عنه ولا حرج فقد كان لهم في شهر شوال عيدان عيد الفطر الاصغر وعيد
ولي العهد الاكبر الذي سيبقى مستمرا الى ماشاء الله تعالى . ولو أردنا ان نصف
الزينة التي تهيأها دولة والده الجناب العالي في قصر عابدين وميدانه أو الزينات التي
تقوم بها اللجان المولفة من كبار المصريين أو أفرادهم لضافت يمضا صحائف

الجريدة . وقد عجز مكتب (عموم التفرقات) في القاهرة كما عجزت جميع المكاتب في أنحاء القطر عن أداء رسائل التهاني الى قصر المنتزه من جماهير المهنتين وما قولك برسائل عجز البرق في سرعته عن ادائها وايصالها؟ ماهو السبب في كل هذه البهجة والخبور والحفاوة والاحتفال بصورة لم يهد لها نظير؟؟

السبب في ذلك هو الحب الصادق لشخص سمو العزيز عباس حلي باشا فقد صدقنا فيما كتبناه في عدد سابق من أن قلوب المصريين لم تجمع على حب عزيز بعد يوسف العديقي، كاجماعها على حب العباس بن توفيق، ومن صدق في حب شي أحب بقاءه، وبقاء الانسان لا يكون الا بأبناؤه الذين يمد وجودهم نسخة من وجوده، ويحفظ بهم اسمه ونسبه، فنسأل الكريم المنان الذي أفاض هذا الانعام والاحسان، أن يحفظه بعين عنايته، ويحرسه في ظل سمو والده ورعايته، وأن يبلغ هذا القطر في أيامها مراده، ويسبغ عليه حل السعادة، وأن يجعل هذه السلسلة بهما متصلة الخلاق الى آخر الزمان، ونهاية الدوران، ان ربي سميع الدعاء

جاء في مصباح الشرق المنير ان مرتب ولي العهد في الشهر ثلاثة عشر الفا وثلاثمائة جنيه وكانت تستولي عليه دولة والدته المعظمة قبل ولاده

﴿ ليلة الجمعية الخيرية الاسلامية ﴾

مارأي الراؤن مستظرا أبداع، ولا محضراً أروع، (المحضر القوم النازلون على المياه) مما كان في ليلة السبت الماضية من الزينة التي أنشأتها الجمعية الخيرية الاسلامية، في حديقة الازبكية والجمع لها، وحبذا الاجتماع على الصفاء والوداد، المنبعث من حب سعادة البلاد، كنا قابل من الحديقة فتاة من أحسن الجواري، متمنقة من المصاييح بالدرر بل الدراري، ولها من كل باب وجه يتلقى وجوه الناس، بغاية البشر والأيانس، فاذا ما دخلتها تجددك من ليلك في نهار، في جنة تجري من تحتها الانهار، لا تسمع فيها الا قليلا سلاما سلاما، وألحانا مشجية وأنعاما، ولا تبصر الامواكب تواكب «تساير» مواكب، وأشجاراً مشرة بالكواكب، ومادة تطير في الجواء، وتتحد بأ كبير الهواء،

فعود الى الارض بهيئة قلائد من العقيان ، أو عقود من الياقوت والزمرد واللؤلؤ والمرجان ، وبجيرة قد أحاطت بها أشكال من الاضواء ، وانطبعت فيها نجوم المصابيح فخايلت بذلك السماء ، بل حاك شمس النهار بما انعكس من سطحها من الانوار ، قد أقيمت على جوانبها هيكل ونصب نورانية ، ذات أشكال هندسية ، وألوان طيفية ، ما أحاط بها الطرف ، فيحيط بها الوصف ، وبالجملة قد كانت ليلتنا تلك جدا في صورة هزل ، وبراء واحسانا في قالب هو ولعب ، وخبر اجتماع عام ، على مصلحة الاسلام ، عليها مدار تربية الثقات والالوف من أبناء الفقراء والمساكين ، وكل فرد من أفراد الحاضرين ، قد سر بانه ركن من أركان هذا الخير العظيم ، اذ مجموع الامداد ، من هذه الافراد ،

﴿ مراکش ﴾

كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من أبي سعيد عجيبا
ما كفي بلاد مراکش فتحها الداخلية حتى نشن عليها دول أوربا كل يوم
غارة جديدة ينتحلون لها سبياً فلا يزالون يمتصون دماها باسم التعويض عن اهانة
أو خسارة لمن يلم باطرافها من رعاياهم حتى تكون حرماً أو تكون من الهالكين
كانوا يطلبون منها المغارم فرادى فصرن يطلبنها مجتمعات فقد جاء في الأهرام
أن وكلاء الدول في طنجة اجتمعوا في دار السفارة الانكليزية في ١٤ الجاري ليقروا
طلب تعويض عام من سلطان مراکش عن القلاقل التي وقعت في سنة ١٨٩٦ في
ناحية ميزاب لان جواب حاكم كارا بلانكة على مطالب التجار الانكليز وغيرهم
لم يكن مرضيا لهم

﴿ التعابشي وفارة السودان ﴾

انضم الى التعابشي ومن انهزم معه بعضه أوزاع من الفارين بعد هزيمته فألف
منهم جيشا عظيما وكان نازلاً على بحيرة شركله على مسافة ١١٢ ميلا من النيل
فغادرها وتوجه شمالاً وقاتل بعض الاعراب فهزمهم ونكل بهم ، بهذا جاءت رواد
الاخبار من كردفان الى أم حومان وطهر الخير مع البرق الى العاصمة وفيه أن

التعايشي قطع بجيشه ثلثي المسافة بين بحيرة شركة والنيل
وقد صدر أمر السردار حاكم السودان الى ضباط الجيش المصري الذين هنا
من الانكليز والسودانيين أن يعودوا الى أم درمان ليكون دائما على أهبة واستعداد
لقائه وهم يسافرون تباعا

﴿ حرية الجرائد في السودان ﴾

نشرت جريدة السلام الفراء مقالة بينت فيها أن نسخها ونسخ جريدتي الموثيد
والاهرام تحرق في عمل (مديرية أوقومندانية) اسوان بأمر اللورد كفتشر باشا
حاكم السودان العام منعا لها من دخول البلاد السودانية ويؤذن لجرائد الاحتلال
التي تسبح بحمد الانكليز وقدسهم في كل أصيل ، وقابلت الجريدة بين هذا
الفعل المنكر من حماة الفضويين وأنصار الحرية وبين مراقبة الجرائد في بلاد الدولة
العلية التي قصارها قص بعض أوراقها أو ترميج بعض سطورها (افسادها بعد
كتابتها) وعبارة السلام « أو الضرب بالقلم الاحمر على بعض سطورها »

﴿ عالم الارواح ﴾

لقد انتشر الاعتقاد بعالم الارواح وتعاليمه وعقائده الذين ماتوا بواسطة وسيط
أو وسيطة وكثرت في انكلترا الى حد يفوق الوصف ، وحمل البرق عن لندن في ٢٩
لجاري (يناير) ان إحدى السيدات الباذلة كل ما في وسعها لنشر هذا المعتقد قد
ارتأت مؤخرًا تعلم هذا المذهب في المدارس المأهولة كما يعلم فن الطب وارتأت بناء
كليات كبرى لتدريس الوسطاء والوسيطات فيها ، أما السيدة التي اهتمت بهذا
المشروع فهي (لادي ستارد) من البارعات المتقدمات في هذا المذهب الجديد
الذي يحدث عنه الناس غرائب عجائب (كوكب أمريكا)

(المنار) لم تنزل الابحاث في هذا الموضوع غامضة وأكثر العلماء في أوروبا
على أن ما يزعمون مشاهدته من الارواح لا حقيقة له وان هو الا تخيلات وأوهام
وستظهر مواصلة البحث حقيقة الامر ولو بعد حين

تقاريط

(مجموعة سعادة الدارين) أهدانا نسخة منها جامعها المنع الفن ، الضارب
بسمه في كل فن ، الملا عثمان الموصلية القتي بشهرته عن التعريف مشطر اللامع
والباقيات الصالحات . والمجموعة تحتوي على « المنظومة الموصلية العثمانية في أسماء السور
القرآنية » وهي من نظمه و متن الحكم للعارف ابن عطاء الله السكندري ، ومنظومة
أسماء الله الحسنى المنسوبة للامام العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر الجيلي رحمه
بأسماء النبي صلى الله عليه وسلم من نظمه (أي الملا عثمان) وقد أذن لمن شاء بطبعها
ليم في الناس نفسها فجزاه الله تعالى خير

﴿ حافظة الآداب وموقظة الآلباب ﴾

كتاب صغير مشور ومنظوم لمؤلفه الأستاذ الفاضل الشيخ محمد الجنيني حله
على تأليفه وطبعه الغيرة الدينية على حرمة الآداب من هؤلاء الشبان الفاسدي
الترية المنقسمين في المنكرات والفواحش فنحت محبي الفضيلة الذين لم تعلمس من
قلوبهم أعلام الهداية ولم تدرس من نفوسهم رسوم الخير من هؤلاء الشبان على
مطالعة الكتاب وهو يباع عند السيد عبد الواحد بك الطوبى والسيد محمد صالح في
السكة الجديدة والشيخ حسين محمد في درب الجمايز وعلي أفندي أبي زيد في
الخلوجي ومحمد أفندي حبيب في باب الخلق

﴿ آداب الفتاة ﴾

كتب لطيف ألفه الفاضل علي أفندي فكري من الموظفين في نظارة المعارف
المصرية جمع فيه كثيرا من الحكم والوصايا الدينية والآدبية والضحية التي لا تستقني
عنها الفتيات وعبارته في السهولة بحيث لا يتوقن في فهمه معها كن جاهلات بل
فيه كثير من المفردات والآساليب المولدة والعصرية وأقل ما فيه الوصايا الدينية

فلو استبدل بنسل الوجه والفم والوجه كل صباح وتنظيف الاسنان « بواسطة الخلة
أو منظف الاسنان » الوصية بالوضوء والسواك لكان أولى وعسى أن يتنبه الشبان
الى أنه لا يمكن صيانة النساء وتهذيبهن الا بالدين « فطبعك بذات الدين
تربت بذلك »

﴿ الجامعة العمانية ﴾

مجلة سياسية ادبية علمية ذات عشرين صفحة تصدر ثلاث مرات في الشهر
وسيكون شهر مارث المقبل مهذا ظهورها وهي لمديرها الوجيه مخايل افندي كرم
ومنشئها الكاتب الفاضل فرح افندي أنطون واحسن ما يكتب الآن عنها اعلام
قراء الجرائد بان صاحبها كفؤان لإدامة اصدارها على الوجه سيرونه من نموذجها
لما عندهما من المادة الوفرة مالية وقلمية فنحث عليها سلفا

﴿ البريد المصري ﴾

يشتكى كثير من قراء المنار في مصر من عدم وصوله اليهم في أوقاته ومن احتجاب
بعض أعداده عنهم ولقد كنا من قبل ننبط الالهال بمستخدمي ادارة الجريدة الذين
يتولون تغليفها وارسالها الى البريد ثم بأمانة ادارة البريد المصري وانتظام أعمالها ثم
لما تكررت الشكوى بعد التنبيه على مستخدمي الحريضة ممن ذكر والاستيثاق منهم
علنا ان التقصير من مستخدمي البريد ويشكو وكلاءنا في القطر التونسي منذ شهرين
من تأخر وصول الجريدة اليهم عن مواعيدها الاولى فقد كانت تصل الى تونس في
نحو تسعة أيام وهي لاتصل الآن الا في سبعة عشر يوما فنستلفت المكلفين بهذا
الامر أن يتداركوا الامر ويكفونا مؤنة الشكوى بازالة الشكوى

الاخوة والصدقات *

(انما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

الصنو أشبه بالصنو منه بالشجرة التي يخرجان من أصلها أو الثمرة التي تخرج منها، والاخوان صنوان متساويان في الأصل والمنشأ وفي النبات والنمو ويتعاهدان بتربية واحدة في الغالب، فأجدر بالاخ أن يأنس بأخيه، ما لا يأنس بأمه وأبيه، وصاحبه وبنيه، لما ذكرنا من كمال المناسبة والمشاكلة التي هي علة الأُنس والحب، ولأن للوالدين من الرفعة وحقوق الاحترام والاحتشام ما يقف بالأنس بهما دون كاله، كما أن القيام على البنين بالتأديب والسيطرة مناف للاسترسال في الأنس بهم والانبساط اليهم في جميع الشؤون والاطوار، فكم من كلام وعمل مما يرتاح اليه يعرض عنها الانسان اذا كان على مرأى ومسمع من أصوله وفروعه ويقبل اليه مع إخوانه وصنوانه، أما الصاحبة (الزوجة) فلا يظهر هذا الوجه بالاضافة اليها لان الأنس بها لا يكاد يساويه أنس ولكن الاخ يفوقها في مناسبة الاتفاق في المنبت والتربية فان لاختلاف التربية أقوى تأثير في الالفة والمحبة والنفور والوحشة وهو العلة في التنازع بين الأزواج واختلال نظام العائلات المؤدي الى سقوط الامة في عواثر الشقاء ومهاوي الهلكات . ومزية أخرى يفضل بها الاخ الزوج وهي أن الاستعاضة عنه اذا فقد ليست مما يناله الكسب ويتوصل اليه بسمي أخيه الذي قدده بحكى أن امرأة كان لها ابن وأخ وزوج وقصوا في غضب الحجاج فأراد الايقاع بهم وعهد الى المرأة أن تختار أحدهم كفيلا لها ليقتل من عداها فاختارت الاخ قائلة ان الابن والزوج يمكن الاعتياض عنهما وأما الاخ فلا عوض عنه . فاعجب الحجاج بقولها

(*) افتتح بها العدد ٤٩ المؤرخ في ٢٢ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ٤ مارس سنة ١٨٩٩

لأنها غلبت العقل والحكمة على الخنان والشهوة وعفا عن الجميع وقال لو اختارت غير
الاخ لقتلت الكل ولم أدع لها أحدا

وبالجملة ان لكل قريب ونسيب مكانة تفضله من وجه على الآخر فلو الدين
التعظيم والاحترام والولد الرأفة والخنان واللاخ والزوج يطلق على الذكر والاثني
كما لا يخفى) ارتياح المساواة وأنس الكفو والنديد ولذلك يسمى الأخ شقيقا كأن
الاخوين شيء واحد شق نصفين ويسمى صنوا والصنوان هما قسيتا النخل تخرجان من
أصل واحد ويسمى كل من الرجل والمرأة المقترنين زوجا لآخر بملاحظة أنهم شيء
واحد في المعنى ظهر بصورتين ثبتت احدهما الاخرى وقد علمت ان مكانة الأخ
لا يحلها سواه وان الميل اليه ميل الى كفيح ونديد ترى له عليك مثل مالك عليه
بمخلاف سائر الاقربين ولهذا سمي الصديق أخا وجاء القرآن يعلم الناس ويرشدهم
لأن يكونوا كلهم أصدقاء وأخوة ويحفظوا أباهم في هذه الاخوة الايمان بالله تعالى
وبما نزل من الحق فقال (انما المؤمنون اخوة) ورتب على ذلك قوله (فأصلحوا
بين اخويكم) وفي الحصر باتما والعطف بالفاء ووضع الظاهر في اخويكم موضع الضمير
ملا يخفى من تأكيد هذه الاخوة وتقريرها ثم قال (واتقوا الله) بأن تقوموا بحقوق
هذه الاخوة وما ترتب عليها من الاصلاح بالمساواة اذ لا وجه لمحاباة أحد والكل
اخوة (لعلكم ترحمون) في الدنيا والآخرة وما أجدر من يقوم على هذا الصراط
السوي بان يرحم

يسمى الناس كل صاحب صديقا وأخا وأين الصداقة والاخوة من كل من
تصعبه اذ كرهنا ملخص رقيم كنت أرسلته في سنة ١٣٠٤ لصاحب آخيته في
بعض البلاد السورية (*) وهو ما جاء بعد كلام
«انني أحب ان اكتب اليك الآن كلمات تتعلق بهذا اللقب الشريف (الاخ
الصديق) الذي أطلقته عليك وهي

قد اعتاد الناس اطلاق هذا اللقب الشريف على كل من ارتبطوا معه برابطة

(*) ان الصديق الذي كتبت اليه هذا لم يثبت على صداقته بل حل عقدها

بعد ظهور المنار وانتشاره لما حدث له من الليل الى الخرافات

من روابط الاجتماع ولو كانت الرابطة منفضة العرى مقطعة الاسباب ، أو اتكت
لها بعد ابرام ، وتداعت دعائها بعد إحكام ، فإذا كانت رابطة المصاحبة هي
الاجتماع على القيل والقال ، واضاعة المال ، بنحو اكل وشرب ، وهو لعب ، فيجد
ينا أن ندعو ذويها أصحاب الوجوه وهم كثيرون حيث تكثر البطالة وتقل دواعي
العمران ، وإذا كانت الجامعة بينهم الاشتراك في المنافع المالية والعلائق الشخصية
العملية فينبغي أن نسمى صاحبهم صحبة المصالح والحظوظ وهو لا يكثرون بكثرة
الاعمال التجارية والصناعية في المدن الناقية الاسواق الكثيرة السكان الواقعة
العمران ، وإذا كانت جامعهم هي المشاكلة في الاخلاق والسجايا فهو لا هم الذين
يصح اطلاق لقب الصاحب على آحادهم بغير قيد وصحبهم هي الصحبة الحقيقية
وهم فرق كثيرة لاختلاف السجايا وتباين الاخلاق ، واكثر أفراد المتصاحبين من
الانواع المتقدمة الذكر لا يعرفون معنى الصداقة وان أكثروا من الثروة بلفظها
لان أساسها الذي يقوم عليه بناؤها هو الصدق في السر والعلن ، والنية والشهود ، والقرب
والبعد ، وفي السراء والضراء ، والزعزع والرخاء ، وهو اعز من الكبريت الاحمر ولذلك
أنكر الصديق الوفي المنكرون فقال أحدهم

سمعنا بالصديق ولا نراه على التحقيق يوجد في الانام
واحسبه محالا أو مقولا على وجه المجاز من الكلام

وقال آخر

أيقنت ان المستحيل ثلاثة القول والمنقاء والخل الوفي

امرك ان غير الصدوق معذور باعتقاد استحالة وجود الصديق لما عنده من
الدليل الوجداني على ذلك والصدوق يعذر أيضا إذا ارتأى انه انفرد بالصدق في
بعض الاحايين لما يعانیه من الابتلاء بمراوغة المناقين ، ومخادعة الكاذبين ، ونظير
ذلك ما تنوّل عن السلطان محمود انه أقسم مرة انه لا يوجد في استانبول مسلم غيره
وغير فرسه وسيفه يريد عليه الرحمة انه لم يصدق معه غيرها ، وانه لا يثق الا بها ،
فإذا ظهر مثل هذا الصدوق بآخر مثله ربما ادعى انحصار الصداقة فيه وفي صديقه
وانما يصح ذلك بالنسبة لاختباره في وطن اقامته

ثم إن أقوى الصداقة أساساً ، وأضواها نبراساً ، وأمنعها من الانحلال ،
وأبعدها عن الاختلال ، صداقة أرباب المبادئ الشريفة ، والمقاصد الجليلة ، فَمَا كَانَ
لصديقين منزع واحد ومشرب واحد هو مقصدهما من حياتهما أما هذا عليه وتأخيا
من أجله فلا جرم ان اخوتها تكون أقوى من الاخوة القسبية ، ورابطة صداقتها
أقوى من سائر الروابط الاجتماعية

نعم ان الثبات على الصداقة - كغيرها - مشروط بحسن الخلق وتهذيب
النفس لان فاسد الاخلاق عرضة للتغير والاقطاب تتلاعب به عواصف الالهواء
فتقلبه ذات اليمين وذات الشمال ، فلا يستقر له شأن ولا يثبت على حال ، فكَمْ تَأَلَّفَتْ
في أوطاننا شركات تجارية وصناعية فبدد فساد أخلاق أفرادها شملها ، وثر منظم
أهلها ، وفرق اجتماعهم وجعلهم عبرة للمعتبرين ، ربما كان التنازع على شيء لا يبالى
به عاقل ، ولا يلتفت اليه مهذب ، سبباً للفشل ، ونقض اليدين من العمل ، بل في تقص
أساس رفع بناؤه ، وحل عرى أحكم قنبلها ، وذلك كالتقدم في المجلس أو في الختم
على الأوراق أو التحلي بلفظ رئيس أو مدير ونحوهما من الاقطاب أو مراعاة مصلحة
شخصية (واخجلناه) وهذا هو السبب الذي قضى على الأمم الشرقية أو الاسلامية
في هذه الأزمنة الاخيرة بالتقاطع والتنازع حتى رزوا بالضعف والهبوط ، بل بالخسف
والسقوط ، وصارت حالم - كما نرى - شر الاحوال ولا حول ولا قوة إلا بالله

قام فيهم مصلحون مجددون نهوا الافكار الغافلة ، وحركوا سواكن الهم
فاستضاءت بنور الحقيقة بصائرهم ونشطت للعمل اعضاءهم ، ساكت الجادة وأنت البيوت
من أبوابها حتى كادت تبلغ الغاية لكن عارضها في سيرها وحال دون تمام العمل
نفوذ العدو الغربي المتيقظ لما يجب نهضة هذه الفئة المصلحة من ايقاف سيطرته في
الشرق عن الامتداد بل من تحويل مده الى جزر لا يفيض بعده نائب ، وساعد
العدو الغربي على معاكسة (كذا) الاصلاح الامير الشرقي الجاهل فكان عاملاً
على ثل عرشه ، وانتزاع سلطانه ، وتقي أولئك المصلحون من الألقا « الدواهي »
ملا محل لشرحه هنا ، وهم لا يزالون على سعيهم وتعاليمهم الشريفة لها من ذوي
النفوس الزكية والعقول الصافية الجهل الاول والمقام الاثني ، وانبغات أشمتها في

أفكارهم، واضائها أرجاء قلوبهم، تدب فيهم حرارة الغيرة على الدين والوطن وما بهد
انفعال الغيرة الا الاخذ بوسائل العمل ومقاصده دوالله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم،
« إن لكل عاقل غرضاً صحيحاً من حياته وغرض هذا العاقل انما هو خدمة
أمة ووطنه من طريق علمي تهديبي على ما يرشد اليه سير المصلحين، ولما كان هذا
أمراً عاماً كلياً وكل أمر كلي عام لا يفي به الواحد احتجت لانتقاء الاخوان الموازين
المساعدين الذين يوثق ببناتهم تهذيبهم وحسن مقاصدهم وبناتهم فلم اصطف في
طرابلس إلا واحداً أو اثنين من صنفنا (أهل العلم) وقد اصطفيتك أنت من
أهل ... (١) لما رأيته فيك من سمو الافكار، والنظر في حوادث الكون بعين الاعتبار،
مع التبصر والتدبر، والتأسف والتحصر، بحيث لم يبق عندي ريب في انك على
المشرب الذي نستقي منه، والمنع الذي نتجبه، ولم يبق من شروط الاخوة الكبرى
الا الصدق والثبات الثابته عن تهذيب الأخلاق (كذا في الاصل ولا أرى ان
قول الناس تج كذا عن كذا عرياً) وعندي ان اكتناه المرء واختباره التام الذي
تعرف به أخلاقه وسجاياه لا بد فيه من المعاشرة والمخالطة عدة سنين، لكن لما كان
مشر بنا الذي أومأنا اليه محالفاً لتهذيب غالباً لا يكاد يجنح اليه إلا محب للكمال،
ولا يرسخ في نفس فاسدة الاخلاق والآداب، وكنتم مع قوة ميلكم اليه قد توقفت
(الصواب وهم) للمطالعة في كتاب إحياء العلوم الذي هو أحسن كتاب تهديبي
إسلامي - وهو أسنادي الأول - فهذا الامر ان اثباتي أملاً قوياً وحسن ظن
بصدقكم وثباتكم فمأهتكم على الولا، وأطلقت عليكم لقب (الاخ الصديق) وسيزيد
الرجاء قوة وتمكنا بمرور الايام، ويصير الظن عين اليقين؛ (٢) ونكون في جنة الاعمال
المفيدة إخواناً على سرر متقابلين، يوم ينفع العالمنا بعلمه، والتمول بماله، ونم أجر العاملين اه

(١) وضفا في الاصل قطا مكان اسم البلد لتلا نطلع الحكومة على القاعة

فتبحث عن الصديق فتوقع به . أما وقد أعلن الدستور فنقول انها بيروت

(٢) تقدم في هامش سابق ان الزمان جعل هذا الظن كذباً لا يقينا

حقوق الاخوة والصحة

قال الامام الغزالي «اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين وكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قياما بحق النكاح فكذا عقد الاخوة فلاخيك عليك حق في المال والنفس وفي اللسان والقلب بالعرف والدعاء والاخلاص والوفاء وبالتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك بمجمعه ثمانية حقوق (الحق الاول) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثل الاخوين مثل اليدين تفصل احدهما الاخرى» وانا شبههما باليدين لا باليد والرجل لانها يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما تم اخوتهما اذا تواقفا في مقصد واحد فمما من وجه كالشخص الواحد وهكذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في المال والحال وارتقاع الاختصاص والاستئثار.

والمواساة بالمال مع الاخوة على ثلاث مراتب (أدناها) أن تنزله منزلة عبدك أو خادمك فتقوم بحاجته من فضل مالك فإذا سئمت له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك أعطيته ابتداء ولم تحوجه الى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة (الثانية) أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته لياك في مالك ونزوله منزلك حتى تسمح بمشاطرته في المال قال الحسن كان أحدهم يشق إزاره بينه وبين أخيه . (الثالثة) وهي العليا أن تؤثره على نفسك وقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومتى درجات المتحابين (أقول في هذا بحث أوردته في كتابي «الحكمة الشرعية» و بينت فيه أن مرتبة الايثار على النفس يست عليها المراتب وسأذكره في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى) ومن تمام هذه الرتبة الايثار بالنفس أيضا كما روي انه سعي بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فأمر بضرب رقابهم وفيهم أبو الحسين الثوري . فبادر الى السيف ليكون هو أول مقتول قبيل له في ذلك فقال أحييت ان أوثر اخواني بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم جميعهم

من حكاية طويلة - فان لم تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع أخيك فاعلم ان عقد الاخوة لم ينمقد في الباطن وانما الجاري بينكما مخالطة رسمية لا وقع لها في العقل والدين فقد قال ميمون بن مهران من رضي من الاخوان بترك الافضال فليواخ أهل القبور . وأما الدرجة الدنيا فليست مرضية عند ذوي الدين . روي أن عتبة الغلام جاء الى منزل رجل كان قد آخاه فقال أحتاج من مالك الى أربعة آلاف فقال خذ ألفين فأعرض عنه وقال آرت الدنيا على الله أما استحييت أن تدعي الاخوة في الله وتقول هذا . ومن كان في هذه الدرجة من الاخوة فينبغي أن لاتعامله في الدنيا قال أبو حازم اذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في أمور دنياك وانما أراد به من كان في هذه الرتبة

وأما الرتبة العليا فهي التي وصف الله تعالى المؤمنين بها في قوله (وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) أي كانوا خلطاء في الاموال لا يميز بعضهم رحله عن بعض وكان منهم من لا يصحب من قال مالي أونعلي لانه أضافه الى نفسه . وجاء فتح الموصلي الى منزل أخ له وكان غائبا فأمر أهله فأخرجت صندوقه ففتحه وأخذ حاجته وأخبرت الجارية مولاها فقال «ان صدقت فأنت حرة لوجه الله» سرورا بما فعل . وجاء رجل الى أبي هريرة رضي الله عنه وقال اني أريد أن أواخيك في الله فقال أتدري ما حق الآخاء قال عرفني قال أن لاتكون أحق بدينارك ودرهمك مني قال لم أبلغ هذه المنزلة بعد ، قال فاذهب عني وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما لرجل هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو كيسه فيأخذ منه ما يريد بغير اذنه ؟ قال لا ، قال فلستم باخوان ودخل قوم على الحسن رضي الله عنه فقالوا يا أبا سعيد أصليت قال نعم قالوا فان أهل السوق لم يصلوا بسد قال ومن يأخذ دينه من أهل السوق بلغني ان أحدكم يمنع أخاه الدرهم قاله كالتصجب منه . وجاء رجل الى ابراهيم بن آدم رحمه الله وهو يريد بيت المقدس فقال اني اريد ان ارافقك فقال له ابراهيم على شرط ان كون أملك لشيتك منك ، قال لا ، قال أعجبني صدقت . قال فكان ابراهيم رحمه الله اذا رافقه رجل لم يخالفه وكان لا يصحب الا من يوافقته . وصحبه رجل شراك (هو الذي يسئل الشرك) فأهدى رجل الى ابراهيم في بعض

المنازل قصعة من تريد ففتح جراب رفيقه وأخذ حزمة من شرك وجعلها في القصعة ووردها الى صاحب الهدية فلما جاء رفيقه قال أين الشرك؟ قال ذلك الثريد الذي أكلته أبش كان؟ قال كنت تعطيه شرا كين أو ثلاثة؟ قال اسمح يسمع لك: وأعطى مرة حمارا كان لرفيقه بغير اذنه رجلا رآه واجلا فلما جاء رفيقه سكت ولم يكره ذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما أهدي لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال أخي فلان أجوج مني اليه فيمض به اليه فبعه ذلك الانسان الى آخر فلم يزل يبع به واحد الى آخر حتى رجع الى الاول بعد ان تدارله سبعة. وروي ان مسروقا اذ ان دينا ثقبلا وكان على أخيه خيشة دين قال فذهب مسروق فقضي دين خيشة وهو لا يعلم وذهب خيشة فقضي دين مسروق وهو لا يعلم. ولما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال والاهل فقال عبد الرحمن بارك الله لك فيهما فأثره بما آثره به وكأنه قبله ثم آثره به وذلك مساواة والبدابة لإثارة والايثار أفضل من المساواة. وقال ابو سليمان الداراني لو أن الدنيا كلها لي فجعلتها في فم أخ من اخواني لاستقلتها له. وقال ايضا اني لاتمم القمة أخا من اخواني فأجد طعمها في حقي ولما كان الاتفاق على الاخوان افضل من الصدقات على الفقراء قال علي رضي الله عنه لعشرون درهما اعطيتها اخي في الله أحب الي من ان تصدق بمائة درهم على المساكين وقال أيضا لان اضع صاعا من طعام واجمع اخواني في الله أحب الي من أعتق رقبة واقتداء الكل في الايثار برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل غيضة مع بعض اصحابه فاجتني منها سوا بين احدهما معوج والآخر مستقيم فدفع المستقيم الى صاحبه فقال يا رسول الله كنت والله احق بالمستقيم مني فقال دما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من النهار الا سئل عن صحبته هل اقام فيها حق الله ام اضاعه؟ فأشار بهذا إلى ان الايثار هو القيام بحق الله في الصحبة. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر يغتسل عندها فأمسك حذيفة بن اليمان الثوب وقام يستر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب وقام يستر حذيفة عن الناس فأبى حذيفة **قال ابن ابي عمير** ان رسول الله لا تغسل أبى عليه السلام الا ان يستره بالثوب حتى

اقبل وقيل صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الا كان احبهما الى الله ارقهما بصاحبه وروي ان مالك بن دينار ومحمد بن واسم دخلا منزل الحسن وكان غائبا فأخرج محمد بن واسم سلة فيها طعام من تحت سرير الحسن فجعل يأكل فقال له مالك كف يدك حتى يجيء صاحب البيت فلم يلتفت محمد الى قوله واقبل على الاكل وكان محمد ابسط منه واحسن خلقا فدخل الحسن وقال يا مويك هكذا كنا لا يجئنا من بعضنا من بعض حتى ظهرت انت واصحابك و اشار بهذا الى ان الانبساط في بيوت الاخوان من الصفاء في الاخوة كيف وقد قال الله تعالى « او ماملكتم مفاثمهم او صديقكم » كان الاخ يدفع مفاثيح بيته الى اخيه ويفوض اليه التصرف كما يريد وكان اخوه يتخرج من الاكل بحكم التقوى حتى انزل الله تعالى هذه الآية « واذن لهم في الانبساط في طعام الاخوان والاصدقاء »

الاشتراكية والدين

﴿ ماخص من كتابنا الحكمة الشرعية ﴾

علم بما تقدم عن الاحياء للامام الفزالي أن عليا درجات الاخوة ورتبها هي كون الاخوان كلهم خلطاء في الاموال وشركاء لا يميز بعضهم رحله عن بعض ومعلوم أن المؤمنين كلهم أخوة « كما في نص القرآن » وان كان الكثير بل الأكثر منهم غير قائم بحقوق هذه الاخوة ، واذا كان بلوغ الرتبة العليا من الاخوة مستحسنا ومطلوبا شرعا فهو دليل على أن الاشتراكية التي ينزع اليها بعض الجمعيات في أوروبا مستحسنة ومطلوبة في الجملة لان لها أصلا في الشريعة الاسلامية الحقبة المؤيدة بالعقل الصحيح مع أننا نرى الحكماء والعقلاء لا سيما رجال الدين منهم يطلقون القول في ذمها ودم ذومها فهل ذلك من الصواب أم لا ؟

الجواب — الذي يتراءى لنا هو اننا اذا نظرنا في المسألة بين العقل المجرد نجعل لنا أن للاشتراكيين مطالب عادلة في الجملة وانهم معذورون في تحزبهم للتحامل

على الاغنياء الذين هم يرامون ويمنعون الماعون، ينتقون اسرافا وتبذيرا، ولا يرحون مسكينا ولا فقيرا، لكن بعض مطالبهم جائرة لا يمكن أن ترضى بها أمة من الناس كما يقل عن بعضهم القول بأن الاشتراك ينهي أنت يكون في كل شيء حتى في الأبتاع وهو سفة من القول لا يقول به الا السفهاء والى الآن لم يستطع أحد من زعماء الاشتراكيين أن يأتي بتعاليم للاشتراكية مقبولة عند جماهير العقلاء المنصفين ولو طلبوا عاتق الرغبة في الدين الاسلامي لظفروا بها - ذلك أن الشريعة الاسلامية الغراء تفرض في أموال الاغنياء من عين أو تجارة وفي نتائج زراعة الزارعين فرضا معينا يخف عليهم أداؤه تصرفه لمن يصجز عن كسب يقوم بكفايته من قعر ومسكن والغارمين وأبناء السبيل الخ التفصيل المروف في كتب الفروع

وهذا الفرض يلزم به الاغنياء لإلزاما ويجبرون عليه اجبارا، ونحث الناس بعد ذلك على التنفل في الصدقة وعلى الصلة والمهذية والمواساة واكرام الضيوف وعلى الصداقة والاخوة التي أرفع درجاتها أن يتصرف الصديق في مال صديقه كما يتصرف في مال نفسه ولا يعادف منه على ذلك الا الرضى بل الفرح والاستبشار. نعم هذه الرتبة لا يحصل عليها الناس كرها وانما يقادون اليها بسلاسل الآداب الدينية مع الرفق والحكمة الى أن يأتوها راغبين وذلك بنشر تلك الآداب والثرية للاحداث ذكرانا وأنانا على أصول تعاليمها

لا ريب أن اتهاج هذا المسلك يأتي بفائدة كبرى للأمة هي السعادة بعينها وان كان وصول جميع الافراد لمرتبة الاخوة الكبرى بعيد المنال، لما يفترض الثرية من العوارض الخارجية والاحوال، فضلا عن كون تعميمها لا يتم الا بالقوة وكثرة المال، واكرام العموم على ذلك حرج شديد، لا يقول به ذو رأي سديد، ولا يزال أولئك الاشتراكيون كلاً على كامل أوروبا ولا يصلون الى تمام ما يطلبون لأن رجال الدين ورجال السياسة جميعا يرفضون تعاليمهم ويسفنون أحلامهم الا ما كان من الجمعية الفرنسية التي تسمى جمعية الاخوة فأولئك تشبه أحوالهم وتعاليمهم ما كان من الاخوة في شبيبة الملة كما تقدم عن الاحياء وقد صدر عن هذه الجمعية آثار نافعة لأنهم من نشر العلوم والفنون الرياضية والفلسفية مقرونة بالدين المسيحي

على المذهب الكاثوليكي وقد انتشرت مدارسهم في ممالك الشرق يوطنون المسالك ويمهدون السبل لامتداد نفوذ فرنسا ونسطلها على البلاد التي ينشرون فيها تعاليمهم كما فعله غيرهم من جميات دول أوربا في ممالك الشرق وأهل الشرق لاهون غافلون عما يراد بهم

قاعدة في الطاقة، والكلب يأكل في الهجين

يا كلب كل واتهنا، ما للسين اصحاب

بل أهل الشرق نيام فاذا ماتوا باستعباد الأجانب لم ونوقشوا الحساب، وحق بهم العذاب، انتبهوا وأنى ينفع الاتباه، ولا حول ولا قوة الا بالله، وأجدد بالمسلمين أن يكونوا هم السابقين لمثل تلك الجمية، بل ولكل مزية مفيدة مرضية، من المزايا التي سبقتنا بها الامم الغربية، وما كنا نستطيع فصير جميل

هذا وان للاشترائيين والمتأخرين في أوربا حجة في كتابهم الديني الذي عليه

مدار النصرانية وهو المسمى بالهد الجديد فقد ذكر فيه مانصه

« وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن أحديقول ان شيئاً من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركاً وبقرة عظيمة كان الرسل يؤمنون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونسمة عظيمة كانت على جميعهم اذ لم يكن فيهم أحد محتاجاً لان كل الذين كانوا اصحاب حقول او بيوت كانوا يبيمونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها على أرجل الرسل فكان يوزع على كل واحد له احتياج ويوسف الذي دعي من الرسل برنابا الذي يترجم ابن الوعظ لاوي قبرمي الجنس اذ كان له حقل باعه وأتى بالدرهم ووضعها عند أرجل الرسل ورجل اسمه حنانيا وامرأته سفيره باع ملكاً واختلس من الثمن وامرأته لما خبر ذلك وأتى بجزء ووضع عند أرجل الرسل فقال بطرس يا حنانيا لماذا ملاً الشيطان قلبك تكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل اليس وهو باق كان يبقى لك ولما بيع ألم يكن في سلطانك فما بالك وضعت في قلبك هذا الأمر أنت لم تكذب على الناس بل على الله . فلما سمع حنانيا هذا الكلام وقع ومات وصار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك فنهض الاحداث ونهوه وحملوه خارجاً ودفنوه ثم حدث بهم مدة شهر ثلاث ساعات

أن امرأته دخلت وليس لها خبر ما جرى فأجابها بطرس قولي لي أقاتل هذا المقدار
بما الحقل قالت نعم بهذا المقدار فقال لها بطرس ما بالكما اتقتما على تجربة روح
الرب هو ذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب وسيحملونك خارجا فوقعت
في الحلال عند رجله وماتت فدخل الشباب ووجدوها ميتة فحملوها خارجا ودفنوها
بجانب رجلها فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة وعلى جميع الذين سمعوا
بذلك، انتهى من أواخر الاصحاح الرابع وأوائل الاصحاح الخامس من سفر
أعمال الرسل (ابركسيس)

وفيه أن الاشتراك كان في كل شيء متول عندهم وهو مصرح به في
الاصحاح الثاني أيضا وان الاشتراك كان مانعا لاحد من أن يتصرف في ماله
كيف يشاء ويختار أو يمسه عنده بل كانوا يلزمونه أن يؤديه الى الرسل وهم
يفتقرون عليه كما يريدون . ألم تر الى بطرس كيف عد حاننا مختلسا عند
ما أمسك بعض من الحقل وهذا الحد من الافراط لم يقل به الشريعة الاسلامية
ولا في أوائل مدة الهجرة التي شارك فيها لانصار المهاجرين في أموالهم طوعا
واختبارا وحيث كان التوارث بالاسلام لا بالقرابة لما تقتضيه حالة ذلك الوقت
وأما تعاليم العهد الجديد الذي هو أصل النصرانية كما ألقا اليه قريبا فجميعها ناطقة
بالافراط في التمسك بالفضائل وتزامم الأخذ بها أن يكون أزهد الزهاد لا يتخذ مالا
ولا يتغنى جاها ولا يدافع عن نفسه بل يكون حاننا ضارعا مستسلا لتصرف الحاكمين
مستبلا لتعدي المعتدين ، وقد رفض النصارى تلك التعاليم من حيث التخلق والعمل ،
وادعوا قول الجليل ، كما أن المسلمين قصروا بنشر تعاليم دينهم الخالصة من الشوائب
ولم يتخطوا بأخلاقه على وجه الكمال الذي حددته لهم الأ قليل منهم مع انه الكافل
لهم سعادة الدارين والعوز بالحسين ولذات جدت أم النصارى في صالح الدنيا وهم
قاصدون ، وفلوروا بالصبر وهم غائبون ، فانا لله وإنا اليه راجعون اه

(المنار) هذا ما كتبه في الحكمة الشرعية ، من بضع سنين ولم يقصد
به الاعتراض غير أن حصل من تعاليم النصرانية ولا على تعاليم لاننا نعلم أن
الافراط في التنفير عن الدنيا وفي التزميد بالمسال والسلطة كان مناسبا لحال ذلك

العصر لما كان عليه الناس من الفساد والبغى وطغيان التهمة واقتمت بسبب مدينتي
الرومانيين المعروفة ، وانما تعجب من احوال الامتين ، وعدم انطباقها على تعاليم
الديانتين ، وفي العروة الوثقى مقالة نفيسة في هذا الموضوع منشورها في عدد تال ان

شاء الله تعالى

الإصلاح الاسلامي والجرائد

عند ما عرضنا على انشاء المنار كاشفنا بعض اهل النظر والخبرة بمرضا وشاورناهم
في الامر فقال اوسمهم اختاروا ان الجريدة لا تروج الا اذا جاءت بمشرب جديد
وطرقت سبلا لم تكن تطرق وهي مما يحتاج الى السلوك فيها. ولما ظهر المنار اعترف
صاحب هذا الرأي كغيره بأنه جاء بما لم تأت به الاوائل من بيان الامراض الاجتماعية
التي طرأت على الامة الاسلامية والشرق كله والبحث في اسبابها وعلاجها وحمد
سبينا وعملائنا العقلاء والفضلاء واصحاب الجرائد خاصة قولا وكتابة الا ان جريدة
معلومات العربية انتقدت علينا مرة ما كتبناه عن مرا كش من سوء الحال ، ودوام
الاختلال ، المؤذن - ان لم يتدارك - بالزوال ، وبنت انتقادها على أن تلك
البلاد متمسكة بالدين ومن لوازمه الانتقام وحسن الحال وانه ما كان ينبغي لنا أن
نحول بيان ضعفنا واختلال شؤوننا محافظة على كرامتنا انما مع ذلك استحسننا
ما نصعنا به سلطان مرا كش من الاستعانة ببولانا السلطان الاعظم على الإصلاح
بأن يطلب منه رجالات المعارف والفنون العسكرية في بلاده . ومن الغريب أن
بعض كبار رجال الدولة كتب الينا يومئذ يستحسن ما نشرناه في شأن مرا كش
إلا الاستعانة بسلطاننا قال لنا ترسل اليه الدولة مثل فلان وذكر رجلا من موظفي
المعارف يعلم اننا واتهمون على جهاته . وانتقد علينا أيضا من ادارة جريدة طرابلس فكتب
لنا اولاً (يا فتوى) منيب المسلمين وكشفنا الستار عن جهالتهم وضعف دولهم وانه كان
ينبغي لنا أن ننسب الستار على هذه الخمازي والمتفاد وتؤول للمخطئين على أعين
الناس من الاجانب والاعداء ، ثم كتب في الجريدة شي في هذا . ووافق طرابلس

(١) الذي كتب هذا هو شيخنا الشيخ حسين الجسر

على هذا الرأي جرية مصرية واحدة لا قيمة لها فقد كرر اسما
 ثم ماذا - لم يمحض على المنار الا أشهر حتى رن صوته في الآذان ولمحبت
 بمواضيعه الألسن وظهر لها أثر في الجرائد واتفق أن الآلام التي دفعت بنا الى
 الكتابة في هذه المواضيع حركت بعض من أمت بهم من الكتاب في المشرق
 والمغرب وحثهم على الكتابة في الاخطار التي تهدد الشرق كله والمسلمين
 فيه بخصوصهم فكانت جريد المؤيد ملتقى أفكارهم ومنعكس صدى أصواتهم
 ولم يطل الامد على نشر مقالة المرآة كشي ومقالة المندي فيها (وفي المنار) حتى جاءته
 رسالة ضافية من حضرة جودت بك محرر جريدة إقدام في الاستانة العلية في ضعف
 الامة الاسلامية والاطار التي نمدق بها وما عساه يقبها منها وليس في تلك الرسالة
 جملة لم يرد مثلها في المنار حتى توهم بعض المصريين أنها قد نلصت من المنار تلخيصا
 ثم نشرت جريدة معلومات العربية مقالة وجيزة في الموضوع وجهت اليها نظر
 المؤيد فنشرها ثم جاءنا العدد الاخير من جريدة طرابلس فاذا هي مفتحة بمقالة
 نلصت فيها ما كتبه جودت بك وما جاء في معلومات معترفة بما أنكرته علينا من
 قبل فالحمد لله على الوقوف بمد الخلاف

ذكرت معلومات أن للاصلاح ١٣ أه لا لا بد منها وذكرت أصولا مجمة مبينة
 متداخلة الأول منها « الاعتصام بالدين القويم » وياليت شعري ما مراده به ؟ فإن
 كان مراده العالم الشائمة التي يسميها الناس ديننا فهي التي أوقفتم فيها هم فيه
 وذلك كالتوحيد أو التوكل الذي وماهم بالجبر والكل فمنهم من الاعتماد على
 الاسباب التي ناط الله بها مصالح الكون دون الاعتماد على الشيوخ أعيان واموات
 « منب الخواص من قبورهم الخ ما شرحناه غير مرة في المنار » ومن فهم الدين مقلوبا
 ما يأتيه بعض النصبين من امراتنا واغنيانا من بقل الاموال الوافرة لعارة الاضرح
 والتبب عليها باسم الدين وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن عمارة القبور في
 أحاديث كثيرة ومن ذلك ما نقل البنا أخيرا عن السلطنة عديلة عمة مولانا السلطان
 الاكظم التي ماتت من عهد قريب من أنها أرسلت جميع ما عندها من الحلي والجواهر
 الى المدينة المنورة ليزين بقدرتها يطوي ١٨٥ ألف جنيه قبر السيدة فاطمة عليها

السلام ، ويصنع من الباقي ثمنه نحو ١٥٠ ألف جنيه ثريا « نجمة » تعلق في روضة النبي د عليه الصلاة والسلام ، ولو أنها كانت تعلم ان النبي وبنته لا يجبان الزينة لا سيما بعد الموت وانهما يجبان العلوم والمعارف لأوصت بأن تصرف هذه الاموال لفتح المدارس في تلك البلاد التي كانت مشرق أنوار المعارف لتكون فأمست من أجل البلاد ووضيقت الدولة في أمر المطبوعات التي تدخلها حتى ان كل عدد من أي جريدة لا يدخل الحجاز الا بأمر من الاساتذة على ما بلغنا . وان لنا لعودة الى هذا الموضوع ان شاء الله تعالى وقيل ان حلي السلطنة أرسل للمدينة لغير تلك الغاية

(الاصل الثاني الاعتصام بحبل الخلافة) وهذا يدخل في الاول كما يدخل فيه قيام الخليفة بمحقوق الخلافة على ما شرحناه في مقالات الإصلاح الديني (الثالث علم العلماء وأعظم الامة ما عليه الامة وتركهم ترجيح النفع الخاص على العام) ومن الذي يقرب تربيتهم وأكثروا عالم بحال الامة ويأس من اصلاحها ولذلك يعمل لنفسه فقط

(الحادي عشر اصدار جريدة في كل بلدة اسلامية تختص مباحثها بما يناسب شأن تلك البلدة وارتقاء أهلها علما وأخلاقا) وهذا الاصل يمكن أن يوجد فيما عدا بلاد الدولة العلية من بلاد الاسلام فاننا قد انشأنا المنار لهذه الغاية فكانت تمنع أعداده من بلاد سوريا بحجة اننا زعمي المسلمين بالجهالة وقول انهم في حاجة الى التربية والتعليم بالصيغة الدينية ثم صدرت الارادة السنية من مقام الخلافة الاسلامية بمنعها من البلاد العثمانية بكلمة كتبها للامين والي بيروت (رشيد بيك) الذي يعرف مولانا السلطان فمن دونه حقيقة حاله السيئة ، فبلاد يمنع فيها عمل عظيم عام الفائدة بكلمة من جهول فاسد الاخلاق سيء الاعمال هل يمكن يجري فيها اصلاح؟؟ ونحن قد سبقنا معلومات مثل هذا الاقتراح في مقالات الإصلاح الديني

أما بقية الاصول التي ذكرها فهي ترجع الى شيء واحد وهو تأليف شركات مالية لتعميم المدارس للذكور والأناث ولطبعم المؤلفات النافعة وانشاء المتدييات العلمية وتوظيف خطباء طوائف وكل هذه المباحث قد فصلنا القول فيها تفصيلا وانشاء المتدييات الطبية متحدر في دار السلطنة وتمسرفي سا بلاد الدولة لان كل اجتماع

يكون مدعاة لبث الدناس من الجواسيس كما هو معلوم ومن المجبانه ذكر التعليم ولم يذكر التربية وهي الركن الام الأفع
وفي الختام نسال الله تعالى بكال الاخلاص أن يوفق حكامنا وعلمانا وجرائدنا
لا فيه خير الأمة والملة ونحمد اللهوتني عليه أن وفق الجرائد في بلاد الدولة على
مشاركتنا في البحث في أمراض الأمة وعلاجها وزجو من فضله أن يقي أصحابها
من ولاة السوء الذين يصدون عن سبيل الله من آمن ويغونها عوجاً فيواظبوا على
هذا العمل المبرور الذي يحيي الهم ويبحث على النهوض وبالله التوفيق

﴿ متدى سر ﴾

ضمنا وبعض فضلاء السامر من السامر (السر الحديث في الليل ويسمى
فاعله ومكانه سامرا وجمعه في معنيه سمار) فجرى ذكر الطرق وما كتبه المنار في
هدده الماضي بمناسبة الحادثة الاخيرة في شأن ذويها وتحدثوا بأن شيخ الشيوخ
سيجمعهم للذاكرة في الاصلاح قال قائل لا يمكن ان يأتي الاصلاح من جانب
هؤلاء الشيوخ لانهم اذا تركوا الرقص والغناء وآلات الطرب ينفض أكثر الناس
من حولهم فيقل سوادهم الذي يفيض عليهم بالأبيض والاصفر ، ومدار معاشهم
وجاههم على هذا ، إنهم ليعلمون كما نعلم أو أكثر علما أنهم لو اقتصروا على الذكر
الشرعي لا يحضر مجالسهم الا بعض الاتقياء العقلاء الذين لا يقدمون لهم نذرا ولا
يتقدونهم شيئا وهذا ما يضطرهم الى استمالة الفوغاء من لباس باللهو والباطل فلغوا
يكتب المنار وهبنا يحاول مبتغي الاصلاح (وأشار الي) فقال سامر آخر زرجوان يظفوا
واقفين عند هذا الحد في الاستمالة ولا يمدوه الى نحو الحشيش والافيون فأنبري
له آخر وقال وما يدريك انهم لم يتعدوا الحدود التي ذكرت، ان الخيام التي يشرب
فيها الحشيش في الموالد هي مأوى المجاذيب المتقدين ومنتجى العفاة والطالين ولا
يمكن لاحد ان ينيس بنت شفة في الاعراض على ذويها لتصرفوا فيه. فتذكرت
هكلام هذا السامر ما كنت سمعته من بعض القضاة الشرعيين في غضون مدة مؤلف

السيد من ان بعض الحشاشين من الاولياء اصحاب الكشف وانه سرق لبعض الناس متاع فوقف على خيمة حشاشين فاشار واحد منهم الى ان متاع الرجل قفّة وانها في مكان كذا فجاء الرجل المكان المشار اليه فوجد متاعه هناك في قفّة كما قال الحشاش . ولم أحدث السمار بالقصة لكتي قلت لمن قال ان الكلام في اصلاح الطرق عبث: انني يغاب عليّ اليأس من الشيوخ في الغالب ولكن رجائي في الامّة كامل وأنا أكتب لا يبين لها الحق من الباطل فمتى علمت أعرضت عن هؤلاء المضلين الذين يأكلون أموالها باسم الدين ويشترون بعهد الله وایمانهم نمناً قليلاً وان الحق يعلم ولا يعلم عليه والمآبة للمتقين

﴿ ولي العهد للخديوية ﴾

سعى الجناب العالي الخديوي نجله وولي عهده (محمد عبد المنعم) فجمع بين فضيلتي الاسماء المشار اليها في حديث « أفضل الاسماء ما عبّد وحمد » فنسأل الله تعالى الذي ألهم سمو والده بأن يضع له خير الاسماء أن يجعله خير مسمى ويقر به عيون الامة والوطن المصري العزيز

﴿ اشترك يوناني بالجمعية الخيرية الاسلامية ﴾

كتب الموسيو أكيلو بولو من وجهاء التجار اليونانيين في الاسكندرية الى الجمعية الخيرية الاسلامية بانه بتمتد مصر وطناً ثانياً له لطول إقامته فيها ومن حق الوطن مساعدة الاعمال الخيرية فيه ولذلك يلتمس من الجمعية أن تعتبره من المشتركين بمبلغ سنوي قدره أربعون جنيهاً انكليزيا فاجابته الجمعية معترفة له بالفضل ومكافئة عليه بالشكر ، فليعتبر الذين يرجئون دفع ما عليهم من سنة الى أخرى بل ليعتبر سائر اغنياء القاهرة ثم اغنياء القطر الذين يقصرون في مساعدة هذه الجمعية ولو كان للكثير منهم روح شريف ومعرفة بقيمة الوطن كمعرفة الموسيو أكيلو بولو لعمت مدارس هذه الجمعية جميع مدن القطر ولكن الكرام قليل فنسأل الله تعالى ان يزيد في أوطاننا عددهم ويضاعف مددهم فبالاغنياء الفضلاء تحيا البلاد وتنهض الامم وبهم تسقط في مهاوي الدم

خاتمة السنة الأولى للمنار

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى
 أما بعد فقد تم لمنارنا بفضل الله تعالى سنة قمرية كاملة (إذ كان صدور أول
 عدد منه في ٢٢ شوال سنة ١٣١٥) أنبتة صدق الخدمة فيها نباتا حسنا وقبله
 فضلاء الأمة بقبول حسن ولا يزال في نمو تدريجي يبشر بالكمال، ولقد صدق الله
 تعالى إلهامنا وحق رجاءنا بموازرة الكرام ومعاضدة الاخيار وها نحن أولاء نراهم
 يزدادون يوما فيوما ، أما الرجاء الذي أشرنا اليه فهو ما جاء في آخر فاتحة الجريدة
 - بعد بيان منهاجها والاشارة الى مشارب الناس في الجرائد وانه انتقاد الحكومة أو
 المدح والذم في الاشخاص أو النكت الهزلية والروايات الفرامية - وهو دفاذا رأوا
 جريدة تفندأ كثر أقوالهم ، وتبني على اسرافهم في أمرهم ، وتسجل عليهم التقصير في
 العمل المفيد عمارة بلادهم ، بل التشير للعمل على خراب أوطانهم ، أو تسليمها لأيدي
 الاغيار، من المهطمين الى الاستعمار ، يوشك أن يلفظوها لفظ النوي ويضربوا بها
 غرض الحائط ، لكنتي وطنت النفس على الاقتناع بموازرة الكرام ومعاضدة الاخيار ،
 نعم ان الكرام قليل ورجاؤنا أن يكونوا آخذين في النمو لما تقتضيه حالة العصر ويزعج
 الأمة اليه موقفها الحرج ، الخ

كانت الجريدة ترسل الى المشهورين من القراء فيردونها من غير أن يزيلوا
 غلافها وينظروا فيها ثم يتفق لهم النظر فيها عند بعض أصحابهم فيطلبونها ، وأكثرت
 الذين اشتركوا في اثناء هذه السنة حتى في الشهرين الحادي عشر والثاني عشر طلبوا
 الجريدة من أولها حتى احتجنا لإعادة طبع ما نفذ من أعدادها ، ولو أن لنا وكلاء
 يسفون في نشرها لكان نموها أسرع وانتشارها أعم . اما رد الناس للجرائد الحادثة
 من قبل الاطلاع عليها فهو لما رأوه من كدورة مشاربها وعدم ثباتها في الغالب
 وذنوب جره سفهاء قوم وحل بغير فاعله العقاب

الانتقاد على المنار

فلما إن المنار قال رضي العلماء والفضلاء ولكنه لم يسلم من الانتقاد، أما علماء الأزهر

الكرام فقد أنكر بعضهم علينا مسألة واحدة وهي ما جاء في (محاورة في اصلاح التعليم في الازهر) من وجوب العمل بالحديث الشريف دون قول الفقهاء المخالف له ووعدها بم باننا سنبسط الكلام في هذا الموضوع في مقالة نكتبها في (الاجتهاد والتقليد) وأشار علينا بعض الفضلاء والكتاب بأن نقل من الالفاظ الفرية والاصطلاحات العملية ونختار السهولة في الاسلوب ليتسنى لكل الطبقات ان تفهم ما يكتب ولذلك ترى ان الاعداد الاولى من المنار ارقى في الغالب اسلوبا ، واكثر غريبا ، وأما غوغاء الناس فقد قام جماعة من سفهائهم فسلفونا بالسنة حداد في جرائم البذاء والتفارق لبذرة نشرناها في سبب الخلاف الذي كان وقع بين الرفاعية والقادرية وانما ساقهم الى هذا حب التقرب من صاحب السيادة والساحة أبي الهدي افندي الرفاعي الشهير وذلك ان عطفة مخدمه حسن بك خالد كتبت مقالة في الموضوع ينهى اتباعهم فيها عن الرد على المنار ولكن طاش سبهم وخاب ظنهم وقد علمت سماحته اننا لم نقصد بما كتبناه الاخيرا وكتبت الينا تقول بأن جميع ما كتب في الرد علينا غير ما كتبه المخدم لم يكن مرضيا عندها وانها اعتقدت اخلاصنا وحسن قصدنا وانتقد علينا من مصادر مختلفة مقالات منكرات الموالدومسئلة نفى الواسطة بين الله تعالى وبين الناس الا في الهدي والارشاد ومسائل في زيارة القبور وتعميمها والقراءة للاموات ، وفي الاقتصار على الحث على التربية والتعليم دون الاعمال المادية بل الاكثر من الاول والاقبال من الثاني ، وفي تفضيل العلم على الحرب وفتح المدارس على فتح البلاد وقد اجبنا عن ذلك كله بما فيه مقنع

وعود المنار

جاء في أطواء الكلام وتضاعيفه وعود كثيرة منها ما وفينا به ومنها ما ارجأناه للفرص والنهز ومن هذا الاخير الوعد بالكلام على القضاء والقدر والجبر وعلى التربية الجسدية والنفسية والعقلية وعلى ان الاصل في الامم الترقى لا التبدلي خلافا لما هو شائع عند المسلمين وعلى تمثيل الروايات وموعدها الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى ويدخل في هذا ما كتبناه وقلنا ان له بجملة ولم نأت بها كمقالات (سلطة مشيخة الطريق الروحية) ورساله (فكاهة العلوم) لمكتبنا الإسكندري أما تمة مقالات

مشيخة الطرق فقد منع من اكلها مانع واما فكاهة العلوم فاستطلناها على غير فائدة ٦

مستقبل المنار

علمنا ان أكثر المشتركين يحفظون أعداد المنار لاجل تجليدها في آخر السنة ومن ثم اقترح علينا كثيرون ان نجعله مجلة بشكل الموسوعات والهلال لان شكله الآن يخرج في التجليد كبيراً وورقه ينحسر بالطي بمض حسنه ومئاته واقترح علينا آخرون من الافاضل ان نودعه نبذا تعليمية للناشئين والناشئات من البنين والبنات تكون في غاية البساطة والسهولة لان هؤلاء برونه احكم معلم للآداب والفضائل الدينية والوطنية الخالية عن الشوائب ونزغات البدع المسقمة للاخلاق الشريفة المفضية العقول المكسلة عن العمل الباعثة على الغلو في الدين من جهة والضعف والتقصير فيه من جهة ثانية واقترح آخرون ان نضرب صفحاً عن الكلام في جزئيات المسائل السياسية والجرح والتعديل فيها ونكتفي بذكر الاخبار المهمة على الوجه الصحيح كما هو شأن المؤرخ البعيد عن الاغراض فاننا قد انحرفنا عن هذه الخطة في بعض المسائل انحرافاً ما وقد صادفت هذه الاقتراحات عندنا قبولاً

وهانحن اولاء نجعل جريدة المنار في اول سنتها الثانية مجلة أسبوعية ونجعل فيها بعد المقالات الافتتاحية التي تبحث في جميع المواضيع باباً مخصوصاً لمباحث التربية والتعليم ويدخل في التربية علم تدير المنزل بجميع شعبه وفنونه وفي التعليم البحث في أساليبه ودروس مختصرة في فنون شتى يسهل تناولها على الناشئين والناشئات من تلاميذ المدارس وغيرهم ووراء ذلك باب الآثار العلمية الادبية وتدخل فيه الافاكيه والملح وبعده باب الاخبار التاريخية تذكّر فيه الجوائب (الاخبار الطارئة) الداخلية والخارجية مع ما يرشد الى الاستفادة منها والاعتبار بهامن غير غميرة ولا إزراء بالحكومات أو بسواهم ونرجو من اخواننا الافاضل الذين استعذبوا مشرب الجريدة ورق في أعينهم ما تحلت به من صادق الخدمة ان يشدوا ازرنا بتعميم نشرها ونحن نعدهم يبدل الجهد في ترقية شأنها واختيار ما يراه أفيد للامة وأنفع للوطن (ان أريد الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) (محمد رشيد رضا)